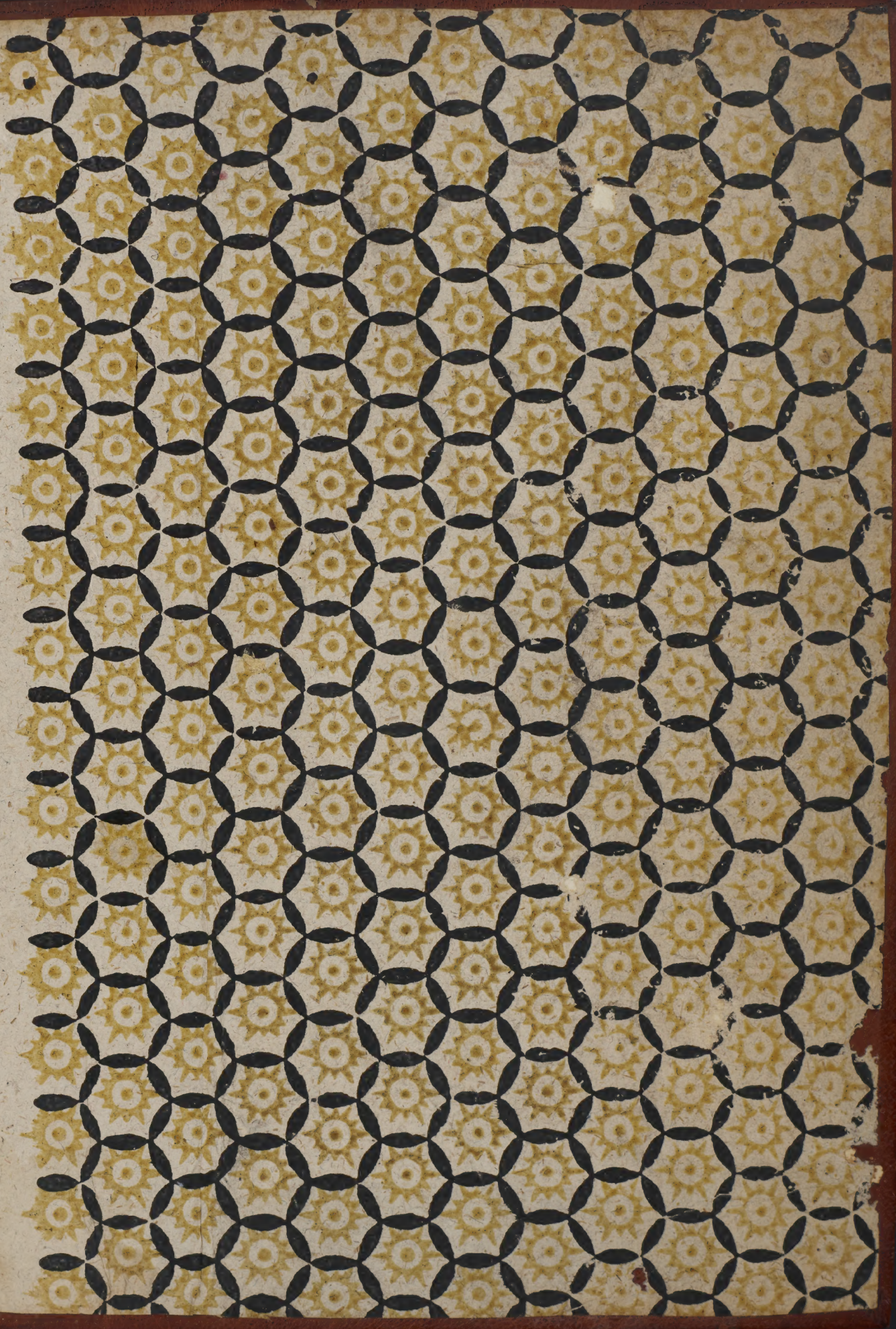

122

~~170~~

1

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم

قال الامام الفقيه الاوحد الشيخ الاستاذ العلامة الحافظ
المتفنن المصنف شرف المقرئين والمفسرين ولسان المتكلمين
وخاتمة المصنفين ابو القاسم محمد بن احمد بن محمد بن جزي رحمه الله الاندلسي
ورضي عنه ونفعنا بعلومه وببركاته آمين

الحمد لله العزيز الوهاب. مالك الملك ورب الارباب. هو الذي انزل
على عبده الكتاب. هدى وذكرى لاولي الالباب. واودعه من العلوم
النافعة والبراهين القاطعة والانوار الساطعة غاية الحكمة وفصل
الخطاب. وخصه بالخصايص العلية واللطايف الخفية والدلايل الجلية
والاسرار الربانية العجب بكل عجب عجاب. وجعله في الطبقة العليا
من البيان حتى اعجز الانس والجان واعترف زعماء ارباب اللسان بما
تضمنه من الفصاحة والبراعة والبلاغة والاعراب والاغراب. ويسر
حفظه في الصدور وضمن حفظه من التبديل والتغيير فلم يتغير ولا يتغير
على طول الدهور وتوالي الاحقاب. وجعله قولا فصلا وحكما عدلا وآية
بادية ومعجزة باقية يشاهدها من شاهد الوحي ومن غاب. وتقوم
بها الحجة للمومن الاواب. والحجة على الكافر المرتاب. وهدى الخلق بما شرع
فيه من الاحكام وبين من الحلال والحرام وعلم من شرايع الاسلام وصرف من
النواهي والاوامر والمواعظ والزواجر والبشارة بالثواب والنوادر
بالعقاب. وجعل اهل القرآن اهل الله وخاصته واصطفاهم من عباده
واورثهم الجنة وحسن المآب. فسبحان المولى الكريم الذي خصنا

بكتابه

BULAC

بكتابه وشرفنا بخطابه فياله من نعمة سابغة وحجة بالغة اوزعنا
الله القيام بواجب شكرها وتوفية حقها ومعرفة قدرها وما توفيقي
الا بالله عليه توكلت واليه متاب • وصلوات الله وسلامه
وتحياته وبركاته واكرامه على من دلنا على الله وبلغنا رسالة الله
وجاءنا بالقرءان العظيم وبالايات والذكر الحكيم جاهد في الله حق
الجهاد • وبذل جهده في الحرص على نجاة العباد • وعلم ونصح • وبين واضح •
حتى قامت الحجة ولاحت المحجة وتبين الرشد من الغي وظهر طريق الحق
من الصواب • وانقشعت ظلمة الشك والارتياب • ذلك سيدنا
ومولانا محمد النبي الامي القرشي الهاشمي المختار من لبب الاباب
والمصطفى من اطهر الانساب • واشرف الاحساب • الذي ايده الله بالمعجزات
الظاهرة • والايات الباهرة • والجنود القاهرة • والسيوف الباترة العضاب •
وجمع له بين شرف الدنيا والاخرة وجعله قايد الغر المحجلين والوجوه
الناظرة فهو اول من يشفع يوم الحساب • واول من يدخل الجنة ويقرع
الباب • وصلى الله عليه وعلى اله الطيبين واصحابه الاكرمين خير اهل واكرم
اصحاب • صلاة زاكية نامية لا يحصى مقدارها العد والحساب • ولا تبلغ
الى ادنى وصفها السنة البلغا ولا اقلام الكتاب • اما بعد
فان علم القرءان العظيم هو ارفع العلوم قدرا واجلها خطرا واعظمها
اجرا واشرفها ذكرا وان الله انعم علي بان شغلني بخدمة القرءان وتعلمه
وتعليمه وشغفني بتفهم معانيه وتحصيل علومه فاطلعت على ما
صنعه العلماء رضي الله عنهم في تفسير القرءان من التصانيف المختلفة
الاوصاف • المتباينة الاصناف • فمنهم من اثر الاختصار ومنهم من طول
حتى اكثر الاسفار • ومنهم من تكلم في بعض فنون العلم دون بعض

ومنهم من اعتمد على نقل اقوال الناس ومنهم من عول على النظر والتحقيق والتدقيق
وكل واحد سلك طريقا نجاه وذهب مذهبا ارتضاه وكلا وعد الله الحسنى
فرغبت في سلوك طريقهم والانخراط في سلك فريقهم وصنفت
هذا الكتاب في تفسير القرآن العظيم وسائر ما يتعلق به من العلوم
وسلكت به مسلكا نافعا اذ جعلته جزءا جامعا قصدت به اربع مقاصد
تتضمن اربع فوائد الفائدة الاولى جمع كثير من العلم في كتاب صغير الحجم
تسهيلا على الطالبين وتقريبا على الراغبين فلقد احتوى هذا الكتاب على ما
تضمنته الدواوين الطويلة من العلم ولاكن بعد تلخيصها وتمحيصها وتنقيح
فصولها وحذف حشوها وفضولها ولقد اودعته من كل فن من فنون علم القرآن
اللباب المرغوب فيه دون القشر المرغوب عنه من غير افراط ولا تفريط
ثم اني عزمت على ايجاز العبارة وافراط الاختصار وترك التطويل والتكرار
ذكر الفائدة الثانية ذكر نكت عجيبة وفوائد غريبة قل ما توجد في
كتاب لانها من بنات صدري ومن نتائج فكري او مما اخذته عن شيوخي رضي
الله عنهم او مما التقطته من مستطرفات النوادر الواقعة في غرائب الدفاتر
الفائدة الثالثة ايضاح المشكلات اما لحل العقد لمقفلات واما لحسن
العبارة ورفع الاحتمالات وبيان المجملات الفائدة الرابعة تحقيق اقوال
المفسرين والتفرقة بين السقيم منها والصحيح وتمييز الراجح من المرجوح وذلك
ان اقوال الناس على مراتب فمنها الصحيح الذي يعول عليه ومنها الباطل الذي
لا يلتفت اليه ومنها ما يحتمل الصحة والفساد ثم ان اهل هذا الاحتمال قد
يكون متساويا او متفاوتا والتفاوت قد يكون قليلا او كثيرا واني جعلت
لهذه الاقسام عبارات مختلفة يعرف بها مرتبة كل قول فادناها
ما اصرح بانه خطا او باطل ثم ما اقول فيه انه ضعيف او بعيد ثم ما

اقول

اقول ان غيره ارجح منه او اقوى او اظهر او اشهر ثم ما اقدم غيره عليه
اشعارا بترجيح المتقدم او ما اقول فيه قيل كذا قصدا للخروج عن عهدته
واما اذا صرحت باسم قايل القول فاني افعل ذلك لاحد امرين
اما للخروج عن عهدته واما لنصرته اذا كان قايله ممن يقتدا به
على اني لا انسب الاقوال الى اصحابها الا قليلا وذلك لقلة صحة اسنادها
اليهم او لاختلاف الناقلين في نسبتها اليهم وما اذا ذكرت شيئا
دون حكاية قوله عن احد فذلك اشارة الى اني اتقلده او ارتضيه سواء
كان من تلقاء نفسي او مما اختاره من كلام غيري واذا كان القول في
غاية السقوط والبطلان لم اذكره تنزيها للكتاب عنه وربما ذكرته
تحذيرا منه وهذا الذي ارتكبته من الترجيح والصحيح مبني على القواعد
العلمية او على ما تقتضيه اللغة العربية وسنذكر بعد هذا بابا
في مرجحات موجبات الترجيح بين الاقوال ان شاء الله تعالى وسميت
هذا الكتاب كتاب التسهيل لعلوم التنزيل وقدمت
في اوله مقدمتين احداهما في ابواب نافعة وقواعد كلية جامعة
والاخرى فيما كثر دوره من اللغات الواقعة في القرءان وانا ارغب الى
الله العظيم الكريم ان يجعل تصنيف هذا الكتاب عملا مبرورا وسعيا
مشكورا ووسيلة توصلني الى جنات النعيم وتنقذني من عذاب الجحيم
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم المقدمة الاولى فيها اثنى
عشر بابا الباب الاول في نزول القرءان وجمعه في المصحف ونقطه
وتحزيبه وتعشيره وذكر اسمايه نزل القرءان على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم من اول ما بعثه الله بمكة وهو ابن اربعين سنة الى ان هاجر
الى المدينة ثم نزل عليه بالمدينة الى ان توفاه الله فكانت مدة نزوله عليه

عشرين سنة وقيل كانت ثلاثا وعشرين سنة على حسب الاختلاف في
سنه صلى الله عليه وسلم يوم توفي هل كان ابن ستين سنة او ثلاثا وستين
سنة وكان ربما تنزل عليه سورة كاملة وربما تنزل عليه ايات متفرقة
فيضم بعضها الى بعض حتى تكمل السورة واول ما نزل من القرءان صدر
سورة العلق ثم المدثر والمزمل وقيل ما نزل المدثر وقيل فاتحة الكتاب
والاول هو الصحيح لما ورد في الحديث الصحيح عن عايشة رضي الله عنها
في حديثها الطويل في ابتداء الوحي قالت فيه جاءه الملك وهو بغار
حراء قال اقرا قال ما انا بقارئ قال فاخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد
ثم ارسلني فقال اقرا قلت ما انا بقارئ قال فاخذني فغطني الثانية حتى
بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرا باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من
علق الى قوله علم الانسان ما لم يعلم فرجع بها رسول الله صلى الله عليه
وسلم ترجف بها فؤاده فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه ما
يجد من الروع وفي رواية من طريق جابر بن عبد الله فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم زملوني فانزل الله يا ايها المدثر واما اخر ما نزل من القرءان
فسورة اذا جاء نصر الله وقيل اية الربا التي في البقرة وقيل الاية
التي قبلها وكان القرءان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مفترقا
في الصحف وفي صدور الرجال فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
قعد علي ابن ابي طالب رضي الله عنه في بيته فجمعه على ترتيب نزوله
ولو وجد مصحفه لكان فيه علم كبير ولكنه لم يوجد فلما قتل جماعة من
الصحابة يوم اليمامة في قتال مسيلمة الكذاب اشار عمر بن الخطاب رضي
الله عنه على ابي بكر الصديق بجمع القرءان مخافة ان يذهب بموت القراء فجمعه
في صحف غير مرتب السور وبقيت تلك الصحف عند ابي بكر الصديق

اول

ثم

ثم عمر بعده ثم عثمان حفصة ام المومنين وانتشرت في خلال
ذلك مصحف كتبت في الآفاق عن الصحابة وكان بينهما اختلاف يسير
حتى بعث ابن اليماني على عثمان ابن عفان رضي الله عنهما فجمع الناس على
مصحف واحد خيفة من اختلافهم فانتدب لذلك عثمان وامر زيد ابن ثابت
بجمعه وجعل معه ثلاثة من قريش عبد الله بن الزبير بن العوام وسعيد
الرحمن بن الحارث بن هشام وسعيد بن العاص بن امية وقال لهم اذا
اختلفتم في شيء فاجعلوه بلغة قريش وجعلوا المصحف الذي كان عمر
جمعه اماما في هذا الجمع الا خير وكان عثمان رضي الله عنه يتعهدهم
ويشاركهم في ذلك فلما كمل المصحف نسخ عثمان رضي الله عنه منه
نسخا وجمعها الى الامصار وامر بما سواها من المصاحف ان تحرق او تخرق
بي وبر بالحاء المهملة والخاء المنقوطة فترتيب السور على ما هو
عليه الآن هو من فعل عثمان وزيد بن ثابت والذين كتبوا معه المصحف وقد
قيل انه من فعل النبي صلى الله عليه وسلم وذلك ضعيف ترده الآثار
الواردة في ذلك واما نقط القرآن وشكله فاول من فعل ذلك
الحجاج بن يوسف بامر عبد الملك بن مروان وزاد الحجاج تحزيبه وقيل
اول من نقطه يحيى يعمر وقيل ابو الاسود الدولي واما وضع العشار
فقيل ان الحجاج بعد ذلك وقيل بل امر به المامون العباسي واما
اسماؤه فجملتها اربعة القرآن والفرقان والكتاب والذكر وسائر ما سمي
به كوصفه بالعظيم والكريم والمبين والعزيز والمجيد وغير ذلك فاما
القرآن فاصله مصدر في اثم الملفوظ على المقروء واما الفرقان فمصدر
ايضا بمعنى التفرقة بين الحق والباطل واما الكتاب فمصدر
ثم الملفوظ على المكتوب واما الذكر فسمي القرآن به لما فيه من ذكر

الله ومن التذكير والمواعظ ويجوز في السورة من القرءان الهمز وترك الهمز
لغة قريش واما الاية فاصلها العلامة ثم سميت الجملة من القرءان
اية لانها علامة على صدق النبي صلى الله عليه وسلم الباب الثاني في
السورة المكية والمدنية اعلم ان السور المكية هي التي نزلت بمكة
ويعد منها كل ما نزل قبل الهجرة وان نزل بغير مكة كما ان المدينة في
السورة التي نزلت بالمدينة ويعد منها كل ما نزل بعد الهجرة وان نزل بغير المدينة
وتنقسم السور ثلاثة اقسام قسم مدنية باتفاق وهي اثنتان
وعشرون سورة وهي البقرة وال عمران والنساء والمايدة والانفال
وبراءة والنور والاحزاب والقتال والفتح والحجرات والحديد والمجادلة
والحشر والممتحنة والصف والجمعة والمنافقون والتغابن والطلاق والتحريم
واذا جاء نصر الله وقسم فيها خلاف هل هي مكية او مدنية وهي ثلاثة
عشر سورة ام القرءان والرعد والنحل والحج والانسان والقدر والمطففين
ولم يكن واذا زلزلت وارايت والاخلاص والمعوذتان وقسم مكية باتفاق
وهي ساير السور وقد وقعت ايات مدنية في سور مكية كما وقعت
ايات مكية في سور مدنية وذالك قليل مختلف في اكثره واعلم
ان السور المكية نزل اكثرها في اثبات العقايد والرد على المشركين وفي قصص
الانبياء وان السور المدنية نزل اكثرها في الاحكام الشرعية وفي الرد على
اليهود والنصارى وذكر المنافقين والفتون في مسايل وذكر غزوات
النبي صلى الله عليه وسلم وحيث ما ورد يايها الذين امنوا فهو مدني
واما يايها الناس مكي ومدني الباب الثالث في المعاني والعلوم التي
تضمنها القرءان والتكلم في ذالك على الجملة والتفصيل اما على الجملة فاعلم
ان المقصود بالقرءان دعوة الخلق الى عبادة الله والى الدخول في دين الله ثم

ان هذا

ان هذا القصر يقتضي امرين لابد منهما واليهما ترجع معاني القرآن كلها
احدهما بيان العبادة التي دعي الخلق اليها والاخر ذكر بواعث تبعثهم
على الدخول فيها وتقودهم اليها فاما العبادة فتنقسم الى نوعين
وهما اصول العقايد واحكام الاعمال واما البواعث عليها فامران وهما الترغيب
والترهيب واما على التفصيل فاعلم ان معاني القرآن سبعة وهي علم
الربوبية والنبوة والمعاد والاحكام والوعد والوعيد والقصص فاما
علم الربوبية فمنه اثبات وجود الباري جل جلاله والاستدلال عليه بمخلوقاته
فكل ما جاء في القرآن من الترغيب على المخلوقات والاعتبار في خلق الارض والسموات
والحيوان والنبات والرياح والامطار والشمس والقمر والليل والنهار وغير
ذلك من الموجودات فهو دليل على خالقها ومنه اثبات الوحدانية والرد
على المشركين والتعريف بصفات الله من الحياة والعلم والقدرة والسمع
والبصر وغير ذلك من اسمائه وصفاته وتنزيهه عما لا يليق به واما
النبوة فاثبات نبوة الانبياء عليهم الصلاة والسلام على العموم
ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم على الخصوص واثبات الكتب التي انزلها
الله عليهم ووجود الملائكة الذين كان منهم وسايط بين الله وبينهم والرد
على من كفر بشيء من ذلك وينخرط في سلك هذا ما ورد في القرآن
من تاييد النبي صلى الله عليه وسلم وعلى امته والثناء عليه وعلى سايق
الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين واما المعاد فاثبات الحشر واقامة
البراهين عليه والرد على من خالف فيه وذكر ما في الدار الاخرة من الجنة والنار
والحساب والميزان وعقايب الاعمال وكثرة الاهوال وغير ذلك واما
الاحكام فهي الاوامر والنواهي وتنقسم خمسة اقسام واجب ومندوب وحرام
ومكروه ومباح ومنها ما يتعلق بالابدان كالصلاة والصيام وما يتعلق

باداء موال الزكوة وما يتعلق بالقلوب كالاخلاص والخوف والرجاء وغير ذالك
وأما الوعد بثمنه وعد بخير الدنيا من النصر والظهور وغير ذالك ومنه
بخير الاخرة وهو الاكثر كما وصاحب الجنة ونعيمها وأما الوعيد بثمنه تخويف
بالعقاب في الاخرة وهو الاكثر كما وصاحب جهنم وعذابها واوصاف القيامة
وهولها وتمثيل الفي ان تجرد الوعد مفنى وبالوعيد وقد ذكر احدهما على اثر
الاخر ليجمع بين الترغيب والترهيب وليتنبيز احدهما من الاخر كما بعضها تتبين
الاشياء. وأما القصص فهو ذكر اخبار الانبياء المتقدمين وغيرهم
كقصة اهل الكهف وذي القرنين فان قيل ما الحكمة في ذكر قصص الانبياء
في القرآن فالجواب من ثلاثة اوجه الوجه الاول انه ربما ذكر في سورة
من اخبار الانبياء ما لم يذكر في سورة اخرى فيجيء كل سورة واحدة منهما فاترة
زائدة على الاخرى الوجه الثاني انه ذكر من اخبار الانبياء في مواضع على
حسب الاقتضاء الايجاز لتظهر فصاحة القرآن في الحد يفتنيز الوجه الثالث
ان اخبار الانبياء فصار بذكرها مقاصد كثيرة فتعرض ذكرها بتعرض تلك
المقاصد فمن المقاصد بها اثبات نبوة الانبياء المتقدمين بذكر ما جرى
على ايديهم من المعجزات وذكر اعلامهم من كذبهم بانواع من الاعلام ومنها
اثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم باخباره بتلك الاخبار من غير تعلم من
احد والى هذا اشارة بقوله تعالى ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا
ومنها اثبات الوحدانية الاترى انه لما ذكر اعلامه اتم الكافرة قال
لما اغنت عنهم الهتهم التي يدعون من دون الله من شيء. ومنها الاعتبار
في قدرة الله وشدة عقابه لمن كفر به ومنها تسلية النبي صلى الله عليه
وسلم عن تكذيب قومه له بالتاسي بمن تقدم من الانبياء كقوله ولقد كذبت
رسل من قبلك ومنها تانيسه عليه السلام ووعده بالنصر كما في الانبياء

تامل

الترس

الذين من قبله ومنها تخويف الكفار بان يعاقبوا كما عوقب الكفار الذين
من قبلهم الى غير ذالك مما احتوت عليه اخبار الانبياء من العجايب والمواعظ
واحتجاج الانبياء وردهم على الكفار وغير ذالك فلما كانت اخبار الانبياء
تفيد فوايد كثيرة ذكرت في مواضع كثيرة ولكل مقام مقال الباب الرابع في
فنون العلوم التي تتعلق بالقرءان اعلم ان الكلام على القرءان يستدعي
الكلام في اثني عشر فنا من العلوم وهي التفسير والقراءات والاحكام
والنسخ والحديث والقصص والتصوف واصول الدين واصول الفقه واللغة
والنحو والبيان فاما التفسير فهو المقصود لنفسه وساير هذه الفنون
ادوات تعين عليه وتتعلق به او تتفرع منه ومعنا التفسير شرح القرءان
وبيان معناه والافصاح بما يقتضيه بنصه او اشارته او نحواه واعلم
ان التفسير منه متفق عليه ومختلف فيه ثم ان المختلف فيه على ثلاثة
انواع احدها اختلاف في العبارة مع اتفاق المعنى فهذا عده كثير من المؤلفين
في التفسير خلافا وليس في الحقيقة بخلاف لاتفاق معناه وجعلناه نحن
قولا واحدا وعبرنا عليه باحد عبارات المتقدمين او بما يقرب منها او بما
يجمع معانيها النوع الثاني اختلاف في التمثيل لكثرة الامثلة الداخلة تحت
معنى واحد وليس مثال منها على خصوصه هو المراد وانما المراد المعنى العام التي
تندرج تلك الامثلة تحت عمومه فهذا عده ايضا كثير من المؤلفين خلافا وليس
في الحقيقة بخلاف لان كل قول منها مثال وليس بكل المراد ولم نعده نحن خلافا بل عبرنا
عنه بعبارة عامة تدخل تلك الاقوال تحتها وربما ذكرنا بعض تلك الاقوال على
وجه التمثيل مع التنبيه على العموم المقصود النوع الثالث
اختلاف في المعنى فهذا هو الذي عددناه خلافا ورجحنا فيه بين اقوال
الناس حسبما ذكرناه في خطبة الكتاب فان قيل ما الفرق بين التفسير

قف على ان الكلام على القراءة يستدعي الكلام في اثني عشر فنا

والتاويل فالجواب ان في ذالك ثلاثة اقوال احدها انهما بمعنى واحد والاخر
ان التفسير للفظ والتاويل للمعنى والثالث وهو الصواب ان التفسير
هو الشرح والتاويل هو حمل الكلام على معنى غير المعنى الذي يقتضيه ظاهر
اللفظ الموجب اقتضى ان يحمل على ذالك ويخرجه عن ظاهره وأما
القراءات فانها في القرآن بمنزلة الرواية في الحديث فلا بد من ضبطها
كما يضبط الحديث بروايته ثم ان القراءات على قسمين مشهورة وشاذة
فالمشهورة هي القراءات السبع وما جرى مجراها كقراءة يعقوب وابن محيصن
والشاذة ما سوى ذالك وانا بنينا هذا الكتاب على قراءة نافع المدني
لوجهين احدهما انها القراءة المستعملة في بلادنا بالاندلس وساير المغرب والاخرى
الاقتداء بالمدينة شرفها الله لانها قراءة اهل المدينة وقال مالك ابن انس قراءة
نافع سنة وذكرنا من ساير القراءات ما فيه فايدة في المعنى والاعراب او غير
ذالك دون ما لا فايدة فيه زايدة واستغنينا عن استيفاء القراءات لكونها مذكورة
في الكتب المؤلفة فيها وقد صنفنا فيها كتبا نفع الله بها وايضا فانا لما عزمنا في هذا
الكتاب على الاختصار حذفنا منه ما لا تدعو اليه ضرورة وقد ذكرنا في هذه المقدمات
بابا في قواعد اصول القراءات وأما احكام القرآن فهي تفسير ما ورد من
الاوامر والنواهي والمسايل الفقهية وقال بعض العلماء ان ايات الاحكام
خمسماية اية وقد تنتهي الى اكثر من ذالك اذا استقصي تتبعها في مواضعها
وقد صنف الناس في احكام القرآن تصانيف كثيرة ومن احسن تصانيف المشارقة
فيها تاليف اسماعيل القاضي وابي الحسن كيال ومن احسن تصانيف اهل الاندلس
تاليف القاضي الامام ابي بكر بن العربي والقاضي الحافظ عبد المنعم بن عبد الرحيم
المعروف بابن الفرس وأما النسخ فهو يتعلق بالاحكام لانها محل النسخ
اذ لا تنسخ الاخبار ولا بد من معرفة ما وقع في القرآن من الناسخ والمنسوخ

والمحكم

والمحكم وهو ما لم ينسخ وقد صنف الناس في ناسخ القرآن ومنسوخه تصانيف
كثيرة احسنها تاليف القاضي ابي بكر بن العربي وقد ذكرنا في هذه المقدمات
بابا في قواعد النسخ وذكر ما تكرر في القرآن من المنسوخ وذكرنا سائره في
مواضعه وأما الحديث فيحتاج اليه المفسر الى روايته وحفظه لوجهين
احدهما ان كثيرا من آيات القرآن نزلت في قوم مخصوصين ونزلت باسباب
قضايا وقعت في زمن النبي صلى الله عليه وسلم من الغزوات والنوازل والسؤالات
فلا بد من معرفة ذلك ليعلم فيمن نزلت الآية وفيما نزلت ومتى نزلت فان النسخ
مبني على معرفة تاريخ النوازل لان المتاخر ناسخ للمتقدم والوجه الآخر انه
ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا من تفسير القرآن فيجب معرفته لان قوله
عليه الصلاة والسلام مقدم على اقوال الناس وأما القصص فهو من
جملة العلوم التي تضمنها القرآن فلا بد من تفسير الا ان الضروري منه ما يتوقف
التفسير عليه وما سوى ذلك زيادة مستغنى عنها وقد اكثر بعض المفسرين
من حكاية القصص الصحيح وغير الصحيح حتى انهم ذكروا منه ما لا يجوز ذكره
مما فيه تقصير بمنصب الانبياء عليهم الصلاة والسلام او حكاية ما
يجب تنزيههم عنه واما نحن فاقتصرنا في هذا الكتاب من القصص على ما يتوقف
التفسير عليه وعلى ما ورد منه في الحديث الصحيح وأما التصوف فله
تعلق بالقرآن لما ورد في القرآن من المعارف الالهية ورياضة النفوس وتنوير
القلوب وتطهيرها باكتساب الاخلاق الحميدة واجتناب الاخلاق الذميمة
وقد تكلمت المتصوفة في تفسير القرآن فمنهم من احسن واجاد ووصل بنور بصيرته
الى دقائق المعاني ووقف على حقيقة المراد ومنهم من توغل في الباطنية وحمل
المراد على ما لا تقتضيه اللغة العربية وقد جمع ابو عبد الرحمن السلمي
كلامهم في التفسير في كتاب سماه الحقائق وقال بعض العلماء بل هو

البواطل واذا انصفنا قلنا فيه حقايق وبواطل وقد ذكرنا في هذا الكتاب ما
يستحسن من الاشارة الصوفية دون ما يعترض او يقدح فيه وتكلمنا ايضا
على اثني عشر مقاما من مقامات التصوف في مواضعها من القران فتكلمنا على
الشكر في ام القران لما بين الحمد والشكر من الاشتراك في المعنى وتكلمنا على
التقوى في قوله تعالى في البقرة هدى للمتقين وعلى الذكر في قوله فيها فاذكروني
اذكركم وعلى الصبر في قوله فيها وبشر الصابرين وعلى التوحيد في قوله فيها
والهكم اله واحد وعلى المحبة فيها والذين امنوا اشد حبا لله وعلى التوكل
في قوله في ال عمران فاذا عزمت فتوكل على الله وعلى المراقبة في قوله في النساء
ان الله كان عليكم رقيبا وعلى الخوف والرجاء في قوله في الاعراف وادعوه خوفا
وطمعا وعلى التوبة في النور وتوبوا الى الله جميعا وعلى الاخلاص في قوله
في لم يكن وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين واما اصول الدين
فتعلق بالقران من طريقين احدهما ما ورد في القران من اثبات العقايد واقامة
البراهين عليها والرد على اصناف الكفار والاقران الطوايف المختلفة من المسلمين
تعلقوا بالقران وكل طايفة منهم تحتج لمذهبها بالقران وترد على من خالفها
وتزعم انه خالف القران ولا شك ان منهم المحق والمبطل فمعرفة تفسير القران
توصل في ذالك الى التحقيق مع التسديد والتاييد من الله والتوفيق واما
اصول الفقه فانها من ادوات تفسير القران على ان كثيرا من المفسرين لم يشتغلوا
بها وانها لنعم العون على فهم المعاني وترجيح الاقوال وما احوج المفسر الى
معرفة النص والظاهر والمجمل والمبين والعام والخاص والمطلق والمقيد
ومحوى الخطاب ولحن الخطاب ودليل الخطاب وشروط النسخ ووجوه
التعارض واسباب الخلاف وغير ذالك من علم الاصول واما اللغة
فلا بد للمفسر من حفظ ما ورد في القران منها وهي غريب القران وهي فن من

فنون

فنون التفسير وقد صنف الناس في غريب التفسير تصانيف كثيرة وقد ذكرنا بعض
هذه المقدمات مقدمة في اللغات الكثيرة المدوران في القرآن لئلا نحتاج
ان نذكرها حيث ما وقعت فيطول الكتاب بكثرة تكرارها وأما النحو فلا بد
للمفسرين معرفته فان القرآن نزل بلسان العرب فيحتاج الى علم اللسان والنحو
ينقسم الى قسمين احدهما عوامل الاعراب وهي احكام الكلام المركب والاخر
التصريف وهو احكام الكلمات قبل تركيبها وقد ذكرنا في هذا الكتاب من اعراب
القرآن ما يحتاج اليه من المشكل والمختلف فيه او ما يفيد بهم المعنى او ما يختلف
المعنى باختلافه ولم نتعرض لما سوى ذلك من الاعراب السهل الذي لا يحتاج اليه
الا المبتدي فان ذلك تطويل بغير كبير فايدة وأما علم البيان فهو علم شريف
تظهر به فصاحة القرآن وقد ذكرنا منه في هذا الكتاب فوايد فايقة ونكتا
مستحسنة رايقة وجعلنا في المقدمات بابا في ادوة البيان تفهم به ما يرد
منها مفرقا في مواضع من القرآن الباب الخامس في اسباب الخلاف بين المفسرين
والوجوه التي ترجح بها بين اقوالهم فاما اسباب الخلاف فهي اثنا عشر الاول
اختلاف القراءات الثاني اختلاف وجوه الاعراب وان اتفقت القراءة الثالث
اختلاف اللغويين في معنى الكلمة الرابع اشتراك اللفظ بين معنيين فاكثر الخامس
احتمال العموم او الخصوص السادس احتمال الاطلاق والتقييد السابع
احتمال الحقيقة او المجاز الثامن احتمال الاضمار والاستقلال التاسع احتمال كون
الكلمة زايدة او غير زايدة العاشر احتمال كون الكلام على الترتيب او على التقديم
والتاخير الحادي عشر احتمال ان يكون الحكم منسوخا او محكما الثاني عشر
اختلاف الرواية في التفسير عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن السلف رضي الله
عنهم وأما وجوه الترجيح فهي اثنا عشر الاول تفسير بعض القرآن ببعض
فاذا دل موضع من القرآن على المراد بموضع اخر حملناه عليه ورجحنا القول بذلك

على غيره من الاقوال الثاني حديث النبي صلى الله عليه وسلم فاذا ورد
عنه عليه الصلاة والسلام تفسير شيء من القرآن عولنا عليه لا سيما
ان ورد في الحديث الصحيح الثالث ان يكون القول قول الجمهور واكثر
المفسرين فان كثرة القائلين بالقول يقتضي ترجيحه الرابع ان يكون القول
قول من يقتدى به من الصحابة كالخلفاء الاربعة وعبد الله بن عباس لقول
رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل
الخامس ان يدل على صحة القول كلام العرب من اللغة والاعراب والتصريف
والاشتقاق السادس ان يشهد لصحة القول مساق الكلام ويدل ما
قبله وما بعده السابع ان يكون ذلك المعنى هو المتبادر الى الذهن فان
ذلك دليل على ظهوره ورجحانه الثامن تقديم الحقيقة على المجاز فان
الحقيقة اولى ان يحمل عليها اللفظ عند الاصوليين وقد يترجح المجاز اذا كثر
استعماله حتى يصير اغلب استعمالا من الحقيقة ويسمى مجازا راجحا والحقيقة
مرجوحة وقد اختلف العلماء ايهما يقدم فمذهب ابي حنيفة تقديم الحقيقة
لانها الاصل ومذهب ابي يوسف تقديم المجاز الراجح لرجحانه وقد يكون
المجاز افصح وابرع فيكون ارجح التاسع تقديم العموم على الخصوص
فان العموم اولى لانه الاصل الا ان يدل دليل على التخصيص العاشر تقديم
الاطلاق على التقييد الا ان يدل دليل على التقييد الحادي عشر تقديم الاستقلال
على الاضمار الا ان يدل دليل على الاضمار الثاني عشر حمل الكلام على ترتيبه
الا ان يدل دليل على التقديم والتاخير الباب السادس في ذكر المفسرين
اعلم ان السلف الصالح انقسموا على فرقتين فمنهم من فسر القرآن وتكلم في
معانيه وهم الاكثرون ومنهم من توقف عن الكلام فيه احتياطا لما ورد
من التشديد في ذلك فقد قالت عائشة رضي الله عنها ما كان رسول الله

صلى الله

قف
على انه يقدم العموم
على الخصوص والاطلاق
على التقييد الا لدليل

صلى الله عليه وسلم يفسر من القرآن الا الآيات بعدد علمه اياهن جبريل
وقال صلى الله عليه وسلم من قال في القرآن برأيه واصاب فقد اخطأ وتأول
المفسرون حديث عائشة بانه في مغيبات القرآن التي لا تعلم الا بتوفيق
من الله تعالى وتأولوا الحديث الحديث الآخر بانه فيمن تكلم في القرآن بغير
علم ولا ادوات لا فيمن تكلم فيما تقتضيه ادوات العلوم ونظر في اقوال
العلماء المتقدمين فان هذا لم يقل في القرآن برأيه واعلم ان المفسرين على
طبقات فالطبقة الاولى الصحابة رضي الله عنهم واكثرهم كلاما في التفسير
ابن عباس وكان علي رضي الله عنه يثني على تفسير ابن عباس ويقول كانما
ينظر الى الغيب من ستر رقيق وقال ابن عباس ما عندي من تفسير القرآن فهو
من علي ابن ابي طالب رضي الله عنه ويتلوهما عبد الله بن مسعود وابي بن
كعب وزيد بن ثابت ثم عبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله بن عمرو بن العاصي وكلما
جاء عن الصحابة من التفسير فهو حسن مقبول والطبقة الثانية التابعون
واحسنهم كلاما في التفسير الحسن ابن ابي الحسن البصري وسعيد بن جبير ومجاهد
مولى ابن عباس وعلقمة صاحب عبد الله بن مسعود ويتلوهم عكرمة وقتادة
والضحاك بن مزاحم والسدي وابو صالح وابو العالية ثم حمل تفسير القرآن
عدول كل خلف وألف الناس فيه كالمفضل وعبد الرزاق وعبد الله بن حميد
والبخاري وعلي ابن ابي طلحة وغيرهم ثم ان محمد بن جبير الطبري جمع اقوال المفسرين
واحسن النظر فيها ومما صنف في التفسير ايضا ابو بكر النقاش والثعلبي والماوردي
الا ان كلامهم يحتاج الى تنقيح وقد استدرك الناس على بعضهم وصنف ابو محمد
ابن قتيبة في غريب القرآن ومشكله وكثير من علومه وصنف في معاني القرآن
جماعة من النحويين كابي اسحاق الزجاج وابي علي الفارسي وابي جعفر النحاس واما
اهل المغرب والاندلس فصنف القاضي منذر ابن سعيد البلوطي كتابا في غريب

القرآن وتفسيره ثم صنف المغربي ابو محمد مكي ابن ابي طالب كتاب الهداية في تفسير
القرآن وكتابا في غريب القرآن وكتابا في ناسخ القرآن ومنسوخه وكتابا
في اعراب القرآن الى غير ذلك من تواليفه فانها نحو ثمانين تاليفا اكثرها في علوم
القرآن من القراءات والتفسير وغير ذلك وأما عمرو الداني فتواليفه نيفا على الما
ية مائة وعشرين الا ان اكثرها في القراءات ولم يؤلف في التفسير الا قليلا وأما
ابو العباس المهدوي فمتقن التاليف حسن الترتيب جامع لفنون علم القرآن ثم
جاء القاضيان ابو بكر بن العربي وابو محمد عبد الحق بن عطية فابدع كل واحد منهما
واجمل واحتفل واكمل فأما ابن العربي فصنف كتاب انوار الفجر في غاية الاحتفال
والجمع لعلوم القرآن فلما تلف تلافاه بكتاب قانون التاويل الا انه اخترمته
المنية قبل تخليصه وتلخيصه وألف في ساير علوم القرآن تواليف مفيدة وأما
ابن عطية فكتابه في التفسير احسن التواليف واعدلها فانه اطلع على تواليف
من كان قبله فهذبها ولخصها وهو مع ذلك حسن العبارة مسدد النظر محافظ
على السنة ثم ختم علماء القرآن بالاندلس وساير المغرب بشيخنا الاستاذ ابي
جعفر بن الزبير فلقد قطع عمره في خدمة القرآن واتاه الله بسطة في علمه وقوة
في فهمه وله فيه تحقيق ونظر دقيق ومما بايدينا من تواليف اهل المشرق تفسير
ابي القاسم الزمخشري وابي الفضل الغزنوي وابي الفضل بن الخطيب فأما
الزمخشري فمسدد النظر بارع في الاعراب متقن في علم البيان الا انه ملأ
كتابه من مذاهب المعتزلة ونصرهم وحمل ايات القرآن على طريقهم فتكدر
صفوه وتمر رحلوه فخذ منه ما صفا ودع منه ما كدر وأما الغزنوي فكتابه
مختصر جامع وفيه من التصوف نكت بديعة وأما ابن الخطيب فتضمن كتابه
ما في كتاب الزمخشري وزاد عليه اشباع الكلام في قواعد علم الكلام ونمقه
بترتيب المسايل وتدقيق النظر في بعض المواضع وهو على الجملة كتاب كبير

الحجم

الجزء وربما يحتاج الى تخصيص وتلخيص والله ينفع الجميع بحرمة كتابه ويجزيهم
افضل ثوابه **الباب السابع في الناسخ والمنسوخ** النسخ في اللغة هو
الازالة والنقل ومعناه في الشريعة رفع الحكم الشرعي بعد تقرره ووقوعه في
الغير ان على ثلاثة اوجه الاول نسخ اللفظ والمعنى كقوله لا ترغبوا عن ابائكم
فانه كفر بكم والثاني نسخ اللفظ دون المعنى كقوله الشيخ والشيخة اذا زنيا
فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم والثالث نسخ المعنى
دون اللفظ وهو كثير ووقع منه في القرآن على ما عرف بعض العلماء ما يتنا
موضع ثنتان وعشرة مواضع منسوخة الا انهم عدوا التخصيص والتغيير
والاستثناء نسخا وبين هذه الاشياء وبين النسخ فرق معروف وسنتكلم على
ذلك في مواضعه ونقرر منها ما جاء من نسخ مسالمة الكفار والعفو عنهم والاعراض
والصبر على اذاهم والامر بقتالهم ليقيني ذلك فانه تكرر في مواضع فانه وقع
في القرآن من صفة مائة اية واربع عشرة اية من اربع وخمسين سورة ففي البقرة
وقولوا للناس حسنا ولنا اعمالنا ولا تعدوا الا تعدوا بالقتال ولا تقتلوهم
قل قتال فيه كبير الى اخره في المائدة انما ان واما عليه البلاغ منهم نقمة وفي النساء
واعرض عنهم في موضعين ما ان سلناك عليهم حفيظا لا تكلف الا نفسك الا
الذين يصلون وفي المائدة ولا يجرمنكم عليكم البلاغ عليكم انفسكم وفي الانعام
لست عليكم بوكيل ثم ذربهم عليكم حفيظ واعرض وعليهم حفيظا ولا تسبوا
فيذربهم في موضعين يا قوم اعملوا قل انظروا لست منهم في شيء وفي الاعراف
فاعرض واملي وفي الانفال وان استفتحوا وكم يعني المعاهدين وفي التوبة
واستغفروا لهم وفي يونس وانتظروا فقل انا معكم من المنتظرين وفي هود
يقتضي مواعظ هما ان انت الا نذير اي تنذرهم وتخبرهم فاعملوا على مكانتكم انتظروا وفي الرعد عليه البلاغ

وفي انجي ذريهم واجمعهم ولا تمنن آنا النذير واصبر وفي النحل الا البلاغ وعليكم
البلاغ وجادلهم واصبر وفي الا سري ربكم اعلم بكم وفي ويسئلونك وانذرهم فلتمد
فلا تعجل وفي طه فاصبر لحكم ربك وفي انجي وان جادلوك وفي المومنين فذرهم
احدج وفي النور فان تولوا وما على الرسول الا البلاغ وفي النمل فمن اهتدى وفي
القصص لنا اعمالنا وفي العنكبوت انا نزل لما يفتضي فمن عمل الا جبار
وفي الروم فاصبر وفي لقمان وفذكر وفي السجدة انتظروا وفي الاحزاب وجح
اذاهم وفي سبا فلا تسئلون وفي فاطر ان انت الا نذير وفي يس فلا يحزنك
وفي الصافات فتول وتول وما يليهما وفي ص اصبر انا نذير وفي انى مس
الشيطان بنصب لما فيه مزاولة مما صبروا ما شئتم يا قوم اعملوا انى اعمل
انتظروا لا زيغ فيه تعويض وفي المومن فاصبر موصبرن وفي السجدة احدج
وفي الشورى وما انت عليهم بوكيل لنا اعمالنا ولنا اعمالكم وفي ان ذرهم
يلاقوا وفي الرحمن فبأى تكذبان وفي الجاثية يغفروا وفي الاحقاف فاصبر
وفي القتال فاما منا وفي قد ما انت وفي الذاريات فتول وفي الطور فتول
تربصوا واصبر لحكم ربك وفي النجم فاعرض وفي القمر فتول وفي الحديد واصبر
سنستدرجهم وفي المعارج فاصبر صبرا جميلا وفي المزمل واهجرهم هجرا جميلا وذرني وفي
المدثر ذرني وفي الانسان فاصبر وفي العاديات فاثرن وفي الغاشية
لست عليهم بمصيطر وفي الكافرون لكم دينكم ديني وفي تبت يدا ابي لهب
وكتب علينا القتال الباب الثامن في جوامع القراءات وهي على نوعين مشهورة
وشاذة فالمشهورة القراءات السبع وهي قراءة نافع المدني وابن كثير المكي
وابي عمرو بن العلاء البصري وابن عامر الشامي وعاصم وحمزة والكسائي
الكوفيين ويحيى يجري لهم في الصحة والشهرة يعقوب الحضرمي وابن محيصن وهو
ابن الفعفاع والشاذة ما سوى ذلك وانما سميت شاذة لعدم استفاضتها

في النقل

في النقل وقد تكون فصيحة اللفظ وقوية المعنى ولا يجوز ان يقرا بحرف الا بثلاثة
شروط موافقته لمصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه وموافقته لكلام العرب
ولو على بعض الوجوه او في بعض اللغات ونقله نقلا متواترا او مستفيضا
واعلم ان اختلاف القراءات على نوعين اصول وفرش الحروف فاما الفرش فهو ما
لا يرجع الى اصل مطرد ولا قانون كلي وهو على وجهين اختلاف في القراءة باختلاف
المعنى وباتفاق المعنى واما الاصول فالاختلاف فيها لا يغير المعنى وهي ترجع الى
ثمان قواعد الاولى المد وهو في حروف المد الثلاثة ويزاد فيها على المد الطبيعي
بسبب الهمز او التقاء الساكنين الثانية الهمز واصله التحقيق ثم قد يخفف
على سبعة اوجه ابدال واو وياء والف وتسهيل بين الهمزة والواو وبين الهمزة
والياء وبين الهمزة والالف واسقاط الثالثة الادغام والاظهار والاصل الاظهار
ثم يحذف الادغام في المثلين او في المتقاربين وفي كلمة وفي كلمتين وهو نوعان
ادغام كبير انفرد به ابو عمرو وهو ادغام المتحرك وادغام صغير لجميع القراء
وهو ادغام الساكن الرابعة الامالة وهي ان تنحو بالفتحة نحو الكسرة وبالالف
نحو الياء والاصل الفتح ويوجب الامالة الكسر او الياء الخامسة الترقيق
والتفخيم والحروف على ثلاثة اقسام مفخم في كل حال وهي حروف الاستعلاء السبعة
ومفخم تارة مرقق اخرى وهي الراء واللام والالف فاما الراء فاصلها التفخيم
وترقق للكسر والياء واما اللام فاصلها الترقيق وتفخم لحروف الاطباق واما
الالف فهي تابعة في التفخيم والترقيق لما قبلها والمرقق على كل حال سائر
الحروف السادسة الوقف وهي ثلاثة انواع سكون جائز في الحركات
الثلاث وروم في المضموم والمكسور واشمام في المضموم خاصة السابعة
مراعات الخط في الوقف الثامنة اثبات الياءات وتسكينها وفتحها
الباب التاسع في الوقف وهي اربعة انواع موقف تام وحسن وكاف وقبيح

وذا الباب لفظ الى الاعراب والمعنى وان كان الكلام مفتقرا الى ما بعده في اعرابه او
معناه وما بعده مفتقرا اليه كذا الكلام بحيث العطف بينهما والوقف على الكلام الاول فيه
وذا الباب العطف بين كل معمول وعامله وبين كل ذي خبر وخبره وبين كل ذي جواب وجوابه
وبين كل موصول وصلته وان كان الكلام الاول مستقلا بنفسه دون الثاني الا ان الثاني
غير مستقل الا بما قبله بالوقف على الاول كذا في وذا الباب التوابع والفضلات كالحال
والاستثناء والتمييز وشبهه ذا الباب اعلم ان واحد الاستثناء المتصل اكثر من المنفصل
ووصل التوابع والحال اذا كانت اسما معرفة اكثر من فصلها اذا كانت جملة وان
كان الكلام الاول مستقلا والثاني كذا الباب جاز كانا في قصة واحدة بالوقف
على الاول احسن وان كانا في قصتين مختلفتين بالوقف تام وقد يختلف الوقف
باختلاف الاعراب او المعنى ولذا اختلف الناس في كثير من المواقف ومن اقوالهم
فيها راجح ومرجوح وباطل وقد يوقف ليبان المراد وان لم يتم الكلام تنبيه
هذا الذي ذكرنا من رعي الاعراب والمعنى في المواقف استمر عليه العمل واخذ به
الشيوخ المقرئين وكاد ان يوجب اعوز درس الايات فيقفون عندها تماما في
القرآن كالبقرة في النمل والقواعد في الشعراء ويؤيد ذا الباب ما خرجه النسائي من حديث ام
سلمة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقطع قراءته يقول
الحمد لله رب العالمين ثم يقف الرحمن الرحيم ثم يقف **الباب الخامس في الفصاحة**
والبلاغة واداة البيان اما الفصاحة فلها خمسة شروط الاول ان تكون الالفاظ
غريبة لا مما اهجره المولدون ولا مما غلطت فيه العامة الثاني ان تكون مما لا لبس
المستعملة لا من الحشوية المستشنعة الثالث ان تكون العبارة وافية على المعنى
موجبة قلة لا قاصرة عنه الرابع ان تكون العبارة سهلة سالمة من التعقيد
الخامس ان يكون الكلام سالما من الحشو الذي لا يحتاج اليه وأما البلاغة فهي
سياق الكلام على حسب ما يقتضيه الحال والمقام من الايجاز والاطناب ومن التصريح

والتعريض

والتعظيم والتحقير ومن التصريح والكناية والاشارة وشبه ذلك بحيث يهن
النفوس ويؤثر في القلوب ويعود السامع الى المراد او يكاد وأما ادوات البيان
فهي صناعة البديع وهي تزيين الكلام كما يزين المعلم الثوب وقد وجدنا في
القرآن منها اثنين وعشرين نوعا ونبهنا على كل نوع في المواضع التي وقع فيها من
القرآن ونذكر هنا اسماءها ونبين معانيها النوع الاول المجاز وهو اللفظ
المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة بينهما وهو اثنى عشر نوعا التشبيه والاستعارة
والزيادة والنقصان وتسمية المجاز باسم مجاوره والملابس باسم ملابسه
واطلاق اسم الكل على البعض وعكسه والتسمية باعتبار ما يستقل والتسمية
باعتبار ما قصد وفي هذا خلاف هل هو مجاز او حقيقة واتفق اكثر اهل علوم اللسان
واهل الاصول على وقوع المجاز في القرآن لان القرآن نزل بلسان العرب وعادة فصحاء
العرب استعمال المجاز ولا وجه لمن منعه لان الواقع منه في القرآن اكثر من ان يحصى
النوع الثاني الكناية وهي العبارة عن الشيء بما يلازمه من غير تصريح الثا
لث الالتفات وهو على ستة انواع خروج من التكلم الى الخطاب او
الغيبة وخروج من الخطاب الى التكلم او الغيبة وخروج من الغيبة الى التكلم
او الخطاب الرابع التجريد وهو ذكر شيء بعد اندراجه في لفظ عام
متقدم والقصد بالتجريد تعظيم المجرد ذكره او تحقيره او رفع الاحتمال الخا
مس الاعتراض وهو اندراج الكلام بين شيئين متلازمين كالخبر والمخبر عنه
والصفة والموصوف والمعطوف والمعطوف عليه او ادخاله في اثناء كلام
متصل والقصد به تاكيد الكلام الذي ادرج فيه السادس التجنيس وهو
اتفاق اللفظ مع اختلاف المعنى ثم ان الاتفاق قد يكون في الحروف والصيغة
او في الحروف خاصة او في اكثر الحروف لا في جميعها او في الخط لا في اللفظ وهو
تجنيس التصحيف السابع المطابقة وهي ذكر الاشياء المتضادة كالسواد

والبياض والحياة والموت والليل والنهار وشبه ذلك الثامن المقابلة وهي
ان تجمع بين شيئين فصاعدا ثم تقابلها باشياء اخر التاسع المشاكلة وهي ان
تذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته العاشر الترديد وهو رد
اول الكلام على اخره ويسمى في الشعر رد العجز على الصدر الحادي عشر لزوم
ما لا يلزم وهو ان تلزم قبل حرف الروي حرف اخر وكذلك عند رؤوس الايات
الثاني عشر القلب وهو ان يكون الكلام تصح ابتداء قراءته من اوله واخره
نحو دعوا وتعكس كلماته فتقدم المؤخر منها وتؤخر المقدم الثالث
عشر التقسيم وهو ان تقسم المذكور الى انواعه او اجزائه الرابع التتميم
وهو ان تزيد في الكلام ما يوضحه او يؤكده وان كان مستقلا دون هذه الزيادة
الخامس عشر التكرار وهو ان تضع الظاهر موضع المضمر فتكرر الكلمة
على وجه التعظيم والتصويل والمدح المذكور او لازمه او للبيان السادس
عشر التهكم وهو اخراج الكلام عن مقتضاه استهزاء بالمخاطب او بالمخبر عنه بذكر
البشارة في موضع النذارة السابع عشر اللف والنشر وهو ان تلف في الذكر
شيئين فاكثر ثم تذكر متعلقاتها وفيه طريقتان تبتدا في ذكر المتعلقات باول
وان تبدا باخر الثامن عشر الجمع وهو ان تجمع بين شيئين فاكثر في خبر
واحد وفي وصف واحد وشبه ذلك التاسع عشر الترصيع وهو ان تكون الالفاظ
في اخر الكلام مستوية الوزن او متقاربة مع الالفاظ التي في اوله الموفي عشرين
التسجيع وهو ان تكون كلمات الاية على روي حرف واحد الحادي والعشرون الاستطراد
وهو ان تتطرق من كلام الى كلام اخر بوجه يصل بينهما ويكون الكلام الثاني هو المقصود
كخروج الشاعر من النسيب الى المدح بمعنى يتعلق بالطرفين مع انه انما قصد المدح
الثاني والعشرون المبالغة وقد تكون بصيغة الكلمة نحو صيغة فعال او مفعال
وقد تكون بالمبالغة في الاخبار او الوصف فان اشتدت المبالغة فهي غلو

واغراق

واغراق وذالك مستكره عند اهل هذا الشان الباب الحادي عشر في اعجاز القرآن
واقامة الدليل على انه من عند الله عز وجل ويدل على ذالك عشرة وجوه الاول فصاحته
التي امتاز بها من كلام المخلوقين الثاني نظمه العجيب واسلوبه الغريب من مقاطع
اياته وفواصل كلماته الثاني عجز الخلق في زمن نزوله وبعد ذالك الى الان على
الاتيان بمثله الرابع ما اخبر فيه من اخبار الامم السالفة والقرون الماضية
ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم تعلم ذالك ولا قراه في كتاب الخامس ما
اخبر فيه من الغيوب المستقبلة فوقعت على حسب ما قال السادس ما فيه من
التعريف بالباري جل جلاله وذكر صفاته واسمايه وما يجوز عليه وما يستحيل
عليه ودعوة الخلق الى عبادته وتوحيده واقامة البراهين القاطعة والحجج الواضحة
والرد على اصناف الكفار وذالك كله يعلم بالضرورة انه لا يصل اليه بشر من تلقاء
نفسه بل بوحي من العليم الخبير ولا يشك عاقل في صدق من عرف الله تلك المعرفة
وعظم جلاله ذالك التعظيم ودعا عباد الله الى صراطه المستقيم السابع
ما شرع فيه من الاحكام وبين فيه من الحرام والحلال وهدى اليه من مصالح الدنيا والاخرة
وارشد اليه من مكارم الاخلاق وذالك غاية الحكمة وثمرة العلوم الثامن
كونه محفوظا عن الزيادة والنقصان محروسا عن التبديل والتغيير على تطاول
الازمان بخلاف ساير الكتب التاسع تيسيره للحفظ وذالك معلوم بالمعاينة
العاشر كونه لا يمله قاريه ولا سامعه على كثرة الترديد بخلاف ساير الكلام
الباب الثاني عشر في فضايل القرآن وانما نذكر منها ما ورد في الحديث الصحيح
فمن ذالك عن ابي امامة الباهلي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اقرءوا
القرآن فانه ياتي يوم القيامة شفيعا لاصحابه وعن عايشة رضي الله عنها
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام
البررة والذي يقراه ويتمتع فيه وهو عليه شاق له اجران وعن ابي موسى الاشعري

فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مثل التمرة لا ريح لها وطعمها حلو ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر وعن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استذكروا القرآن فلهو أشد تفصيا من صدور الرجال من النعم بعقلها وعن عثمان ابن عفان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خيركم من تعلم القرآن وعلمه وعن عمر بن الخطاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الذي يدع القرآن أفواها ويضع به آخرين وعن ابن عباس قال بينما جبريل قاعد عند النبي صلى الله عليه وسلم سمع نقيضا من فوقه فرفع رأسه فقال هذا باب من السماء فتح اليوم ولم يفتح قط إلا اليوم فنزل منه ملك فقال هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم فسلم وقال أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتم البقرة لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته وعن أبي مسعود الأنصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ هاتين الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه وعن أبي أمامة الباهلي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقرءوا البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تجعلوا بيوتكم مقابر إن الشيطان يفر من البيت الذي تقرأ فيه البقرة وعن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم قلت الله لا إله إلا هو الحي القيوم فضرب في صدري وقال ليهنك العلم يا أبا المنذر وعن النواس بن سمعان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به تقدمه

سورة

سورة البقرة وآل عمران وضرب لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة امثال
ما نسيتهما بعد قال كانهما غمامتان او ظلمتان سوداوان بينهما شرق او كانهما
فرقان من طير صواف تحاجان عن صاحبهما وعن ابي الدرداء ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من حفظ عشر آيات من اول سورة الكهف عصم من
الدجال وعن ابي الدرداء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قل هو الله احد
تعدل ثلث القرآن وعن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الم تر آيات نزلت علي لم ير مثلهن قط قل اعوذ برب الفلق وقل
اعوذ برب الناس المقدمة الثانية في تفسير معاني اللغات نذكر في هذه
المقدمة الكلمات التي يكثر دورها في القرآن او تقع فيه في موضعين او اكثر من
الاسماء والحروف والافعال وانما جمعناها في هذا الباب لثلاث فوائد احداها
تيسيرها للحفظ فانها وقعت في القرآن متفرقة فجمعها اسهل لحفظها
والثانية يكون هذا الباب كالاصل الجامعة لمعاني التفسير كما ان تواليف القراءات
جمعت فيه الاصول المطردة الكثيرة الدور والثالثة الاختصار فنستغني
بذكرها هنا عن ذكرها في مواضعها من القرآن خوف التطويل بتكرارها وربما
نبهنا على بعضها للحاجة الى ذلك ورتبتها في هذا الباب على حروف المعجم
فمن لم يجد تفسير كلمة في موضعها من القرآن فلينظرها في هذا الباب واعتبرنا
في هذه الحروف الحرف الذي يكون فاء الكلمة وهو الاصلي دون الحروف الزوائد في اول
الكلمات حرف الهمزة آية له معنيان احدهما عبرة وبرهان والثاني
آية من القرآن وهي كلام متصل الى الفاصلة والفواصل هي رؤوس الآيات اتى
بقصر الهمزة معناه جاء ومضارعه يأتي ومصدره اتيان واسم الفاعل آت واسم
المفعول منه مأتي ومنه قوله تعالى مأتيا وآتى بمد الهمزة معناه اعطى ومضا
رعه يؤتي ومصدره ايتاء واسم الفاعل مؤتي واسم المفعول مؤتى ومنه المؤتون

الزكوة اي اي امتنع اثر الشيء بقيته وامارته وجمعه اثار والاثر ايضا
الحديث واثارة من علم بقيته واثاروا الارض حرثوها واثر الرجل الشيء
يؤثره اي فضله اثم ذنب ومنه اثم واثيم اي مذنب اجر ثواب وبمعنى الاجرة
ومنه استاجره وعلى ان تاجرني واما استاجرك فاجره ويجركم من عذاب اليم
ومن يجيرني من عذاب الله ويجيرون يجار عليه فذالك كله من الجوار بمعنى التامين
امين ايمانا اي صدق والايمان في اللغة التصديق مطلقا وفي الشرع التصديق
بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر والمومن في الشرع المصدق بهذه
الامور والمومن اسم الله تعالى اي المصدق لنفسه وقيل انه من الامن اي
يؤمن اولياءه من عذابه وامن بقصر الالف وكسر الميم امنا وامنة ضد الخوف
وامن ايضا من الامانة وامن غيره من التامين اليم مولم اي موجع ومنه تالمون
امام له اربعة معان القدرة والكتب والطريق وجمع ام اي تابع وهو للمتقين
اماما امة لها اربعة معان الجماعة من الناس والدين والخير والامام اي القدوة
امي لا يقرا ولا يكتب ولذالك وصف العرب بالاميين ام له معنيان الوالدة والاصل
وام القرى مكة اخرى مونث اخر واخر ال له معنيان الاهل ومنه ال لوط
والاتباع والجنود ومنه ال فرعون امس اليوم الذي قبل يومك والى من
الماضي اناه وقته وجمعه اناء ومنه اناء الليل امر له معنيان احدهما طلب
الفعل على الوجوب او الندب او الاباحة وقد تاتي صيغة الامر لغير الطلب
كالتهديد والتعجيز والتعجب والخبر والثاني بمعنى الشان والصفة
وقد يراد به العذاب ومنه جاء امرنا اسرائيل هو يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم
عليه السلام وهو والد الاسباط واليهود من ذريتهم اياب رجوع ومنه
مآب اي مرجع ورجل اواب كثير الرجوع الى الله والتاويب التسبيح ومنه
يا جبال اوبي افك اشد الكذب والافاك الكذاب وافك الرجل عن الشيء اي صرف

عنه

عنه ومنه توفكون اوى الرجل الى الموضع بالقصر واواه غيره بالمد ومنه
الماوى أف كلمة شر الاء الله نعمه ومنه الاء ربكما أسف له معنيان
الحزن والغضب ومنه فلما اسفونا اسوة بكسر الهمزة وضمها قدوة اسى
الرجل ياسى اسى اي حزن ومنه فلا تاس على القوم الفاسقين وكيف اسى اذان
بالقصر اعلام بالشيء ومنه الاذان بالصلاة والاذان بالمد جمع اذن باذن الله
ياتي بمعنى العلم والامر والارادة والاباحة واذنت بالشيء علمت به بكسر الذال
واذنت به غيري بالمد اصر له معنيان الثقل والعهد ايد قوة ومنه ايدناه
وبنيناها بايد والايد جمع يد بهمزتها زايدة أكل بضم الهمزة اسم الماكول
ويجوز فيه ضم الكاف واسكانها والاكل بفتح الهمزة المصدر ايكة غيضة اثاث
متاع البيت اجاج من ارايك اسرة واحدها اريكة انية له معنيان جمع انا
ومنه بانية من فضة وشديد الحر ومنه عين انية ووزن الاول افعلة ووزن
الثاني فاعلة ومذكره ان ومنه حميم ان احد له معنيان واحد ومنه الله
احد واسم نفي بمعنى انسان أيان معناه متى انى بمعنى كيف ومتى واين إنّ المكسورة
المشددة للتاكيد والمفتوحة المشددة مصدرية إنّما للحصر إنَ المكسورة
المخففة اربعة انواع شرطية ونافية وزايدة مخففة من الثقيلة أنَ المفتوحة
المخففة اربعة انواع مصدرية وزايدة ومخففة من الثقيلة وعبارة عن القول
اذا نوعان ظرف زمان مستقبل ومعناه الشرط وقد تخلوا على الشرط
وفجائية اذ لها معنيان ظرف زمان ماض وسببية للتعليل او العاطفة
له خمسة معان الشك والابهام والتخيير والاباحة والتنويع والناصبة
للفعل بمعنى الى ان او الا ان او كي ام استفهام وقد يكون فيها معنى الانكار
او الاضراب وتكون متصلة للمعادلة بين ما قبلها وما بعدها ومنفصلة
مما قبلها إمّا المكسورة المشددة للتنويع والشك والتخيير وقد تكون

مركبة من اى الشرطية وما الزائدة ايّ المفتوحة المشددة للتفسير والتفصيل
آهْ المفتوحة المخففة للتنبيه والاستفتاح وللتنويع والعرض والتمني
إهْ المكسورة المشددة استئناف . وتكون للايجاب بعد غير الواجب وتكون
مركبة من ان الشرطية وها التنبيه اي المشددة سبعة انواع شرطية واستفهامية
وموصولة ومنادى وصفة وضربة اذا اضيفت الى ضرب ومصدرية اذا اضيفت
الى المصدر اب المكسورة المخففة معناها التصريح الى معناها انتهاء
الغاية وقيل تكون بمعنى مع ابهٍ للاستفهام والتقرير والتوبيخ والتوبيخ
والتسوية وللمتكلم واصلية وزائدة للبناء . حَسْبُ فَتْ أَبْ .
بارئ خالق ومنه البرية اي الخلق بعث له معنيان بعث ارسل وبعث الموتى
من القبور بسط الله الرزق وسعه وضد قبض وفرد الرزق اي ضيقه
ومن اسماء الله تعالى الباسط وبَسْطَةً زيادة بشر من البشارة
وهي اعلام بالخير قبل ورود ، وقد تكون للشر اذا ذكر معها ويجوز في الفعل
التشرير والتخفيف ومنه المبشر والبشير واستبشر بالشيء . فرح به بقر
له معنيان شق الارض والفعل منه بضم العين والهلاك والفعل منه بكسرها
ومنه كما بَعِرَتْ ثمود بلاء له معنيان العذاب والاختبار ومنه ابتلى ونبلوكم
بر له معنيان الكرامة ومنه بر الوالدين وازكى وابر والتقوى والجمع
خلاف الخبث ومنه البر من اتقى ورجل بار وبر وجمعه ابرار والبر من اسماء
الله تعالى بات معروف ومصدره بيانا وبيتوتة اذا وجد بالليل بغتة
فجأة بروج جمع برج وهو الحصن وبروج السماء منازل الشمس والقمر بين
ضد وبين بمعنى الشيء ما تفرق قبله والبين العراق واجتماع لانه من
الاضداد بينات براهين من المعجزات وغيرها وبينه والبيان مبين من البيانا
وله معنيان بين غير متعد ومتبين لغيره بدا بين وابغى هم ظهر وابرز بقه

اظهرته والبادي ايضا من البادية ومنه بادون في الاعراب بدا بالهمز من الابتداء
ويقول بدا الله الخلق وابداه وقد جاء القرآن بالوجهين بغي له معنيان
العدوان والحسد والبغاء بكسر الباء الزنا ومنه امراة بغي اي زانية
وابتغى الشيء وبغاه اي طلبه بث الحديث وغيره نشره والمبثوث
المنتشر ومبثوثة متفرقة والبث الحزن الشديد ومنه اشكوا بثي بوا
انزل الرجل منزلا ومنه بوأكم في الارض ولنبوئنهم وصبوا بوار هلاك ومنه
قوما بورا اي هالكين بالشيء وجع به وقد يقال بمعنى اعترف باسا الفقر
والبوس الشدة والمحنة والباسي الفقير من البوس والباس القتال والشجاعة
والمكروه وباس الله عذابه وبيس كلمة ذم برزخ شيء بين شيئين والبرزخ
ما بين الموت والقيامة بديع له معنيان جميل ومبدع اي خالق الشيء ابتداء بسر
عبس ومنه باسرة بصير من البصر يقال ابصرته وبصرني به والبصائر البراهين
جمع بصيرة برز ظهر ومنه بارزة وبارزون بطش اخذ بشدة بخس نقص بعل
له معنيان زوج المراة وجمعه بعولة والبعل ايضا الرب وقيل اسم صنم ومنه
اتدعون بعلا بهجة حسن وبهيج حسن مبلسون جمع مبلس وهو الباس وقيل
الساكت الذي انقطعت حجته وقيل الحزن النادم ومنه يبلس ومنه اشتق
ابليس بهت انقطعت حجته تبارك من البركة وهي الكثرة والنما وقيل تقدس
بلى جواب يقتضي اثبات الشيء بل معناها الاضراب عما قبلها الباء للالصاق
ولنقل الفعل في التعدي وللقسم وللتعليل وللمصاحبة وللاستعانة وظرفية
وزائدة حرف التاء تلى يتلوا له معنيان قرا وتبع تقوى مصدر مشتق
من الوقاية فالتاء بدل من واو ومعناه الخوف والتزام طاعة الله وترك معاصيه
فهو جماع كل خير تاب يتوب رجع توبة وتوبا فهو تائب وتواب كثير التوبة
وتواب اسم الله تعالى اي كثير التوبة على عباده وتاب الله على عبده الهمه التوبة

او قبل توبته تبابه خسران وتب خسر تبارا هلاكا ومنه مُتَبَّرٌ انزعوا
نعموا والمتبور المنعوز في الرئيا حش ف الثا. ثمود قبيلة من
العرب الاقرمين ثق اي الموضع اقام فيه ومنه مثوى ثبور هلاكا ومنه مثبورا
ودعوا ثبورا اي صاحوا واهلاكا. ثم ما يوكل مما تنبته الارض ويقال بالفتح
والضم ثقفوا اخذوا وظفروا بهم واما تثقفنهم ثا ف ب مضى ثم بالفتح
ض ف وبالضم ح ف عطف يقتضي الترتيب والمهلة وقد يرد لغير الترتيب كالتاكيد
وترتيب الاخبار حش ف ب الجيم جعل لها اربعة معان صيّر والفى وخلق وانشا
يجعل كزاجناح الطائر معروف وجناح الانسان ابطه ومنه اضم اليك جناحك
والاجناح الاثم بمعنى اباحة وجنح للشيء. مال اليه ج ن ح لابن اجتبى اختار
جرا الجانبة والمخاصمة واحتجاج ججزن تضجوز بالرعاء. جوار ج جمع جارية وهي
السفينة اجج بمعنى له معنيان الكبر والعصيان الجن الجنون وقد جا بمعنى
الملايكة جان له معنيان الجنون والجنة الصغيرة جنّة بالفتح البستان وبالكسر
الجنون وبالضم الترس وما اشبهه مما يستتر به ومنه استعير لهم جنة
جاثية اي على ركبهم كما يستطيعون القيام مما هم فيه وقوله جثيا جمع جاث
الجز الارض الذي لا نبات فيها جثم بالكسر على ركبهم جبار اسم الله تعالى له معنيان
قهار ومتكبر وقد يكون من الجبر وتشبهه والجبار ايضا الطالم اجراث قبور
جرى له معنيان من الجراءة بالكسر والشق وبمعنى اغنى ومنه لا تجزي نفس عن نفس شيئا
واما اجرا بالهمز فمعناه كسبى جرح له معنيان من الجروح وبمعنى الكسب والعمل ومنه
جرحتم بالنهار واجترحوا السيئات وكذا ما سميت طلابا لصيد جوارح لانها كواسب
لاهلها جنب له معنيان من الجنابة وبمعنى البعد ومنه عز جنب حرف
الحا. حم هو الشا. سواء كان من نعمة او ابتلاء والشكر انما يكون جزاء بالخير
فهذا الوجه اعم والشكر باللسان والقلب والجوارح فلا يكون الحمد باللسان

بالشكر

فالشكر من هذا الوجه اعم وحميد اسم الله تعالى اي محمود حكمة عقل او علم وقيل في
الكتاب والحكمة هي السنة حكيم اسم الله تعالى من الحكمة او من الحكم بين العباد او من
احكام الامور واتقانها حليم الحلم العقل وقد يقال لمعنى العفو والاحلام العقول والحليم
من اسماء الله تعالى قيل الذي لا يعجل بالعقوبة على من عصاه وقيل معناه العفو عن
الذنوب واحلام النوم ما يرى في المنام حبط بطل واحبطه الله ابطله حنيفا مسلم
وموحد لله وقيل حاج وقيل مختتن وجمعه حنفاء. حصنين ومحصنة الاحصان له اربعة
معان الاسلام والحرية والعفاف والتزوج وليحصنكم من باسكم يقيكم حجة بالضم
دليل وبرهان وحاج فلان فلانا جادله وحجه غلبه بالحجة والحج بالفتح والكسر القصد
ومنه اخذ حج البيت وحجة بالكسر سنة وجمعها حجج حطة اي حط عنا ذنوبنا
وقيل كلمة بالعبرانية تفسيرها لا اله الا الله حضر بالضاد من الحضور ومنه
محضرون وشرب محتضر وبالظاء من المنع ومنه وما كان عطاء ربك محظورا وكهشيم
المحتظر وبالزاي من الحذر وهو الخوف ومنه ان عذاب ربك كان محذورا حفظ
العلم رعيه وحفظ الشيء حراسته والحفيظ اسم الله تعالى قيل معناه العليم
وقيل حافظ الخلق اي كاليهم من المهالك حاق بهم حل بهم حبل من الله وحبل
من الناس اي عهد وحبل الله القرآن واصله الحبل المعروف حسب بكسر السين
ظن ومضارعه بالفتح والكسر وحسب بالفتح من العدد ومضارعه يحسب
بالضم ومنه الحساب والحسبان وحسبانا من السماء اي مرام واحدها حسبانة
حساب من الظن ومن العدد وبغير حساب يحتمل الوجهين وان يكون من المحاسبة
اي لا يحاسب عليه ومن التقدير اي بغير تضييق وعطاء حسابا اي كافيا حسيب
اسم الله تعالى فيه اربعة اقوال كافي وعالم وقادر ومحاسب حسبك الله
اي كافيك حزن تاسف على ماض او حال والخوف توقع في المستقبل ويقال حزن
بكسر الزاي وحزنه غيره بفتحها حصير محبس من الحصر واحصر من الشيء

حبس عنه وحسير بالسين كليل حصيد هو ما يحصد من الزرع وغيره واستعين
منه قايم وذاهب حميم له معنيان الصديق والماء الحار حيص مهرب حجر له
اربعة معان الحرام والعقل ومنازل ثمود وحجر الكعبة حمل بكسر الحاء ما على ظهر
الدابة وغيرها ويستعين بالذنوب وبالفتح ما في بطن المراة وجمعه احمال احسان
له ثلاثة معان فعل الحسنات والانعام على الناس ومراقبة الله تعالى المشار اليها
في قوله صلى الله عليه وسلم الاحسان ان تعبد الله كانك تراه حق له اربعة معان
الصدق والعدل في الحكم والشيء الثابت والامر الواجب والحق اسم الله تعالى اي
الواجب الوجود حاصب ريح شديدة سميت بذلك لانها ترمي بالحصب اي
الحصا والحاصب ايضا الحجارة حلية حلي حرج ضيق ومشقة حول له معنيان
العلم والحيلة وحولا بكسر الحاء انتقالا حرث الارض مصدر ثم استعمل بمعنى
الارض والزرع النبات حس بغير الف قتل ومنه اذ تحسونهم واحسن من الحسن
حقب بضمتين واحقاب جمع حقب وهو مدة من الدهر يقال انها ثمانون سنة
حف الشيء بالشيء اطاف به من جوانبه ومنه حففناهما بنخل والملائكة
حافين حل بالمكان يحل بالضم والكسر وحل من احرامه يحل بالكسر لا غير
حطام فتات ما تحطم من حيطان الزرع اليابس حرف الخاء
خلق له معنيان من الخلقة ومنه الخالق اسم الله والخلاق وخلق الرجل
كذب ومنه تخلقون افكا واختلاق كذب خلاق نصيب خير ضد الشر وله اربعة
معان العمل الصالح والمال الخيرة والتفصيل بين شيئين خلا له معنيان من الخلوة
ومنه ذهب وتقدم ومنه امة قد خلت خطيئة ذنب وجمعه خطايا
وخطيئات والفعل منه خطا فهو خاطي واما الخطا بغير عمد فالفعل منه اخطا
خاسئين مطرودين من قوله خسات الكلب ومنه اخسئوا فيها خلف بفتح الخاء
واسكان اللام له معنيان وراء ومن خلف سلفه بشر فاذا خلفه بخير بفتح اللام

خلاف

خلاف له معنيان من المخالفة وبمعنى بعد او دون ومنه لا بيع فيه ولا خلال
وبمعنى بين ومنه خلال الديار وخلالكم خر يخر سقط على وجهه خامدين
هالكين واصله من خمود النار خطب خبر والخطب ايضا الامر العظيم وخطبة
النساء بالكسر وخطبة الخطيب بالضم خراصون كذابون ومنه يخرصون
والخرص ايضا التقدير وقيل ان يخرصون منه اي يقولون بالضم من غير تحقيق خبال
شر خوان كثير الخيانة مختال من الخيلاء ختار غدار من ختر العهد مخمصة من الخمص
وهو الجوع اخدان جمع خدن وهو الخيل خراج وخرج اي اجرة وعطية حرف
الدال دين له خمسة معان الملة والعادة والجزاء والحساب والقصر ادنى له معنيان
اقرب فهو من الدنو واقل فهو من الدني الحقير داب له معنيان عادة وجد وملازمة
ومنه سبع سنين دابا اي متابعة الزراعة من قولك دابت على الشيء دمت
عليه دار السلام الجنة دوائر صرف الدهر واحدها دائرة ومنه دائرة
السوء دعا له خمسة معان الطلب من الله والعبادة تدعون من دون الله
والتمني ولهم ما يدعون والنداء ادعوا شهداءكم والدعوة الى الشيء ادع
الى سبيل ربك دابة كل ما يدب بجميع جمع الحيوان دحور ابعاد ومنه
المدحور المطرود دعا بتشديد العين يدعوا اي دفع بعنف ومنه
يدع اليتيم ويدعون الى نار جهنم دعا درا ومنه يدرون مدرارا
من درا المطر اذا صب داخرين صاغرين دكت الارض اي دقت جبالها
حتى استوت مع وجه الارض ومنه جعله دكا اي مستويا مع الارض

حرف الذال

ذكر له اربعة معان ضد النسيان والذكر باللسان والقرآن ومنه
نزلنا الذكر والشرف مذكر مفتعل من الذكر ذنوب بضم الذال جمع
ذنب وبالفتح النصيب ومنه ذنوبا مثل ذنوب اصحابهم اي نصيبا

من العذاب والذنوب ايضا الدلو ذبح بكسر الذال المذبوح وبالفتح المصدر
ذرأ خلق ونشر ذلول مذللة للعمل من الذل بكسر الذال ومنه ذللناها
لهم ورجل ذليل من الذل بالضم وذللت قطوفها ادنيت اذقان جمع ذقن

حرف الراء

رب له اربعة معان الاله والسيد والمالك للشيء والمصلح للامر ريب شك
ومنه ارتابوا ومريب وريب المنون حوادث الدهر رجع يستعمل متعديا
بمعنى رد وغير متعد والمرجع اسم مصدر او زمان او مكان من الرجوع رعى
له معنيان من النظر ومن رعي الغنم روح له اربعة معان النفس التي بها الحياة
يسئلونك عن الروح والوحي يقين الملائكة بالروح وجبريل نزل به الروح الامين
وملك عظيم تنزل الملائكة والروح والروح بفتح الراء رائحة طيبة والريحان الرزق
وقيل الشجر المعروف ركام بعضه فوق بعض ومنه مركوم ويركمه رجا طمع وقد
يستعمل في الخوف لا يرجون لقاءنا رجال جمع رجل وجمع راجل اي غير راكب ومنه
يأتوك رجالا ومثله بخيلك ورجلك رفث له معنيان الجماع والكلام بهذا
المعنى رجز عذاب الا والرجز فاهجر فهي الاوثان والرجس بالسين النجس حقيقة
ومجازا وقد يستعمل بمعنى العذاب رهب خوف ومنه يرهبون رؤوف
من الرافة وهي الرحمة الا ان الرافة في دفع المكروه والرحمة في دفع المكروه وفعل
الجميل فهي اعم من الرافة مرضات مفعلة من الرضا راسيات ثابتات ومنه
قيل للجبال رواسي ومنه مرسيها اي ثبوتها رغدا كثيرا ربوة مكان مرتفع
ربا هو في اللغة الزيادة ومنه يربي الصدقات وربت الارض انتفخت
ارحام جمع رحم وهو فرج المراة ويستعمل ايضا في القرابة ارجه اخره ومنه
ترجي ومرجون ويجوز الهمز وتركه رءا من رؤية العين يتعدى الى واحد ومن
رؤية القلب بمعنى العلم يتعدى الى مفعولين تربص انتظر رفات فتات

اعرف الفرق بين الرافة والرحمة

ارذل

ارذل العمر الهرم والارذلون من الرذالة رقى من الرقية بفتح القاف ومنه
قيل من راق ورقي في السلم بالكسر في الماضي والفتح في المستقبل ارديكم
اهلككم والردا الهلاك ومنه تردين وتردي رجفة زلزلة وشدة

حرف الزاي

زبر بضمتين كتاب والزبور كتاب داود عليه السلام زخرف زينة والزخرف
ايضا الذهاب زكاة له في اللغة معنيان الزيادة والطهارة ثم استعمله
الشرع في اعطاء المال وهو من الزيادة لانه يبارك له فيه فيزيد او من
الطهارة لانه يطهره من الذنوب وزكيت الرجل اثنيت عليه وزكى هو مخففا
اي صار زاكيا زوج له ثلاثة معان الرجل والمراة وقد يقال فيها زوجة وبمعنى
الصنف والنوع ومنه ازواج من نبات ومن كل زوج كريم زل له معنيان زل القوم
عن الموضع وفعل الزلل زاغ عن الشيء زيغا مال عنه وازاغه غيره اماله
زلفى قربى وازلفت قربت وزلفى من الليل ساعات زعم اي ادعى ولم يوافقه
غيره قال ابن عباس زعم كناية عن كذب زعيم ضامن يزجي يسوق زلزلت
الارض اهتزازها وتستعمل بمعنى الشدة والخوف ومنه زلزلوا زجرة واحدة
صيحة يعني نفخة الصور والزجرة الصيحة بشدة وانتهار وازدجر من
الزجر

حرف الطاء

طبع ختم والختم الطابع طول بفتح الطاء فضلا وغنا طاير له معنيان
من الطيران ومن الطيرة طوى اسم للوادي وقيل معناه مرتين اي قدس الوادي
مرتين طهارة له معنيان الطهارة بالماء ومنه جنبا فاطهروا والماء الطهور
هو المطهر والطهارة من القبائح والرذائل ومنه اناس يتطهرون طيب
له معنيان اللذيذ والحلال طوفان سيل عظيم طاغوت اصنام وشياطين
ويكون مفردا وجمعا والطاغوت ايضا رئيس النصارى على قول طباق

بعضها على بعض وطبقا عن طبق حال بعد حال طور الجبل وهو الطود
طفق يفعل كذا اي جعل يفعله طايفين من الطواف وطيف من الشيطان
اسم وطايف فاعل منه حرف الظاء ظهر الامر بدا واظهره
غيره ابداه ظهير معين ظاهر الرجل من امراته وتظاهر وتظهر اي قال لها
انت علي كظهر امي وهو الظهار ظهر البيت اعلاه اي ارتفعت عليه ومنه
فما استطاعوا ان يظهروه ظلم يقع في القرآن على ثلاثة معان الكفر والمعاصي
وظلم الناس اي التعدي عليهم ظن له ثلاثة معان التحقيق وغلبة احد
الاعتقادين والتهمة ظما عطش ظلل بمعنى ظل وظلل بالضم جمع
ظلة وهي ما كان من فوق ظل بالنهار بمعنى بات بالليل

حرف الكاف

كافر له معنيان من الكفر وهو الجحود وبمعنى الزرع ومنه اعجب الكفار
نباته اي الزراع وتكفير الذنوب غفرانها كافة جميعا كرة رجعة كبر
بكسر الباء من السن يكبر بالفتح في المضارع وكبر الامر بالضم في الماضي
والمضارع وكبر بضم الكاف وفتح الباء جمع كبر وكبار بالضم والتشديد
كبير مبالغة والكبر التكبر وكبر الشيء بكسر الكاف وضمها العظمة
والكبرياء الملك والعظمة والمتكبر اسم الله تعالى من الكبرياء وبمعنى
العظمة كفل يكفل اي ضم الصبي واكفلنيها اجعلني كافلها كفل نصيب
كلالة هي ان يموت الرجل ولا ولد له ولا والد كاد قارب الامر ولم يفعله
فاذا نفي اقتضى الاثبات كريم من الكرم وهو الحسب والجلالة والفضل
وكريم اسم الله تعالى اي محسن اكنة اغطية واكنان جمع كن وهو ما
وقي من الحر والبرد كهل هو الذي انتهى شبابه اكمام الثمار والنخل جمع كم
وهو ما تكون الثمرة فيه قبل خروجها اكب الرجل على وجهه فهو مكب

وكبه

وكبه غيره بغير الف كهف غار كيد هو من المخلوق احتيال ومن الله مشيئته
او ينزل بالعبد من حيث لا يشعر كسفا بفتح السين جمع كسفة وهي
المقطعة من الشيء وبالسكون كذالك او مفرد كبتوا اهلكوا ويكبتهم
يهلكهم او يخزيهم اكمة هو الذي ولد اعمى كان على نوعين تامة بمعنى حضر
اي حدث او وقع وهي ترفع الفاعل وناقصة وهي ترفع الاسم
وتنصب الخبر ويقتضي ثبوت المخبر للمخبر عنه في زمانها وقد تاتي بمعنى الدوام
في مثل قول كان الله غفورا رحيما وكان ربك قديرا وشبه ذالك وهو كثير في القران
ومعناه لم يزل ولا يزال موصوفا بذالك الوصف كان معناها التشبيه كي
معناها التعليل كم معناها التكثير وهي خبرية واستفهامية كاين بمعنى
كم وهي عند سيبويه كاف التشبيه دخل على اي كلا حرف ردع وزجر وقيل
انها تكون للنفي اي ليس الامر كما ظننت وقيل انها استفتاح كلام بمعنى الا
الكاف بمعنى التشبيه وبمعنى التعليل وقيل انها تكون زايدة

حرف اللام

لبس الامر اي خلطه بفتح الباء في الماضي وكسرها في المستقبل ولبس الثوب
بالكسر في الماضي والفتح في المستقبل الباب عقول وهو جمع لب في المكان
اقام فيه لمز يلمز اي عاب الشيء لؤلؤ جوهر لغو الكلام الباطل منه
والفحش ولغو اليمين ما لا يلزم لهى بفتح الهاء من اللهو ومضارعه يلهو ولهي
عن الشيء بالكسر والياء يلهى بالفتح اذا اعرض عنه والهاه الشيء اذا شغله
ومنه لا تلهكم اموالكم لطيف اسم الله تعالى قيل معناه رفيق وقيل خبير
بخفيات الامور لدا ولدن معناها عند ليت معناها التمني لعل معناها
الترجي في المحبوبات والتوقع في المكروهات واشكل ذالك في حق الله تعالى
فقيل جاءت في القران على منهاج كلام العرب وبالنظر الى المخاطب اي ذالك

قف على معنى كان التامة والناقصة والفرق بينهما

لب في مكان

مما يرتجى عدكم او يتوقع وقد يكون معناها للتقليل ومقاربة الامر فلا
اشكال لو لها معنيان التمني وامتناع شيء لامتناع غيره لولا لها معنيان
العرض مثل لوما وامتناع شيء لوجود غيره لما لها معنيان النفي
وهي الجازمة ووجود شيء لوجود غيره واما لما بالتخفيف فهي لام
التاكيد دخلت على ما وقال الكوفيون هي بمعنى الا الموجبة بعد النفي لا ثلاثة
انواع نافية وناهية وزائدة اللام خمسة انواع لام الجر ولام كي ولام الجحود
ولام الامر ولام التاكيد في القسم وغيره وهي المفتوحة ثم ان لام الجر لها ثلاثة
معان الملك والاستحقاق والتقليل وقد تاتي للتعدي اذا ضعف العامل وقد
تاتي بمعنى عند نحو اقم الصلاة لذكري ولدلوك الشمس ولام كي معناها
السببية والتعليل وقد تاتي بمعنى الصيرورة في العاقبة نحو فلتقطه ال
فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وقد تاتي بمعنى ان المصدرية ومنه يريد الله
ليبين لكم حرف الميم مرض الجسد معروف ومرض القلب
الشك في الايمان والبغضة في الدين المن شبه العسل وقيل خبز نقي والسلوى
طاير والمن ايضا الانعام والمن ايضا ذكر العطية والمن ايضا القطع ومنه
اجر غير ممنون اماني جمع امنية ولها ثلاثة معان ما تتمناه النفس والتلاوة
والكذب وكذالك تمنى له هذه المعاني الثلاثة ملأ القوم اشرفهم وذو الراي
منهم مثل بفتح الميم والثاء له اربعة معان التشبيه والنظير ومن المثل
المضروب واصله من التشبيه ومثل الشيء حاله وصفته والمثل الكلام
الذي يتمثل به ومثل الشيء بكسر الميم شبهه مرية شك ومنه الممترين اي
الشاكين ولا تمار من المراء وهو الجدال املي لهم امهلهم وزادهم مهاد
فراش مد يمد اي املي وقد تكون بمعنى زاد مثل امد بالالف من المدد مضغة
قطعة لحم املاق فقر مريد وما رد من العتق والضلال مكانه بمعنى مكان

اومن

او من التمكين والعز ومنه مكين مواخر فواعل من المخر يقال مخرت السفينة
اذا جرت تشق الماء مجيد من المجد وهو الكرم او الشرف مضت هو الذم
او البغض على فعل القبيح معين ماء جار كثير وهو من قولك معن الماء اي كثر
وقيل هو مشتق من العين وزنه مفعول فالميم زايدة مريج مختلط والمارج
لهب النار من قولك مرج الشيء اذا اختلط وقيل من الاضطراب مرج البحرين
اي خلا بينهما وقيل خلطهما وقيل افاض احدهما في الاخر مهل فيه قولان
دردي الزيت وما اذيب من النحاس منون له معنيان الموت والدهر مس
له معنيان المس باليد وغيره والجنون من اربعة انواع شرطية وموصولة
واستفهامية وموصوفة وصفة وتعجبية واذا كانت حرفا فلها
خمسة انواع نافية ومصدرية وزايدة وكافية ومهية من لها ستة انواع
لابتداء الغاية ولجملة الغاية وللتبعيض ولبيان الجنس وللتعليل وزايدة
مهما اسم شرط حرف النون نظر له معنيان من النظر
ومن الانتظار تعدى بغير حرف ومن نظر العين يتعدى بالى ومن نظر القلب
يتعدى بفي انظر بالالف اخر ومنه انظرني ومن المنتظرين ونظرة
الى ميسرة نضرة بالضاد من التنعيم ومنه وجوه يومئذ ناضرة اي ناعمة
واما الى ربها ناظرة فهو من النظر نعمة بفتح النون من التنعيم وبكسرها
من الانعام انعام هي الابل والبقر والغنم دون ساير البهايم ويجوز تذكيرها
وتانيثها يقال ايضا نعم نعم كلمة مدح ويجوز فيها كسر النون وفتحها
واسكان العين وكسرها نعم بفتح النون والعين كلمة تصديق وموافقة على
ما قبلها من نفي واثبات بخلاف بلا فانها للاثبات خاصة ويجوز في نعم فتح
العين وكسرها ند هو الماضي والمماثل والمعاند وجمعه انداد انذر اعلم
بالمكروه قبل وقوعه ومنه نذير ومنذر والمنذرين وكيف كان نذيري اي انذاري

هو مصدر ومنه نزا يا ونزيا والنزر بفتح الف ومنه نزر ثم نذر
وليوفوا نذورهم نكال له معنيان العقوبة والعبرة نجا بتشديد الجيم
له معنيان من النجاة ومن النجوة وهي الموضع المرتفع ومنه تجيء بتحريك
على قول نجوى معناه كلام خفي ومنه ناجاه في بناه مكانا نجيا وقيل انه
يكون بعض الجماعة من الناس في قوله واذهم نجوى وقد يحمل ذا على
على مضاف تقديره وانهم اصحاب نجوى نسيانا له معنيان الذهول ومنه
ان نسينا او اخطانا والترك ومنه نسوا الله فنسيهم نسخ له معنيان
الكتابة ومنه نستنسخ ما كنتم تعملون والازالة ومنه ما ننسخ من اية نفي
بالصاد مفروض وبالسين اسم صنم ويغوث ونسر اواسم طائر ايضا نشور
خروج الناس من القبور يقول النشر نهم الله فنشر والرياح تنشيء نحا
تنشي السحاب نشوزا بالزاي له معنيان نشز بين الجل والمراة وارتفاع ومنه
انشزوا اي قوموا من المكان نزل بضمتين رزق وهو ما يطعم الضيف نأى اي بعد
ومنه وينئون عنه نكب رجع اي وراء نبي نبوا عن الشيء ينبو بضم
المضارع ومنه نبوت الرابية ونبع ينبع بكسر المضارع نبعا اي اسرع وجرى
ومنه انبعوا في سبيل الله نبأ خبر ومنه اشتق النبي بالهمز وترك الهمز
تخفيفا وقيل انه عند من ترك الهمز مشتق من النبوة وهي الارتفاع نفخة
اي نفخة من ماء ومنه خلقناكم من نطفة يعني من المني اناب الى الشيء
رجع ومال اليه ومنه منيب نفر ينفد اي تم وانقطع نهى بمعنى العقل الواحد
ويجوز الاسكان واما السائل فما انتهى فهو من اناه ينيه وهو الناضج منيى
من المنو وهو الصب حسا او معنى نصب بضمتين وبضم النون واسكان الصاد
بمعنى واحد وهو الحجر او نصب كالمشركين يجوز عنزه وجمع انصاب نصبا
بضمتين تعب ومسني الشيطان بنصب اي بلاء ونشغم الشيء ينغمه

ليبكوا كثيرا

اي كرهه وعابه نضير اي منضود بعضه الى بعض نكير انكار ويقال
نكر الشيء وانكره بمعنى ينسلون من النسلان وهو الاسراع في الشيء
مع قرب الخطا. حرف الصاد صراط هو في اللغة
الطريق ثم استعمل في القرآن بمعنى الطريقة الدينية واصله السين
ثم ينقلب صادا لحرف الاطباق بعد وفيه ثلاث لغات بالصاد وبالسين
وبين الصاد والزاي صلاة اذا كانت من الله فمعناها رحمة واذا كانت من
المخلوق فلها معنيان الدعاء والافعال المعلومة صوم اصله في اللغة
الامساك مطلقا ثم استعمل في الشرع في الامساك عن الطعام والشراب
وقد جاء بمعنى الصمت في قوله نذرت للرحمن صوما لانه امساك عن الكلام
صدقة ينطلق على الزكاة الواجبة وعلى التطوع ومنه ان المصدقين والمصدقات
بالتشديد اي المتصدقين والمتصدقات واما اينك لمن المصدقين بالتخفيف
فهو من التصديق صدقة بضم الدال صداق المراة ومنه وءاتوا النساء
صدقاتهن الصدق في القول ضد الكذب والصدق في الفعل حسن النية
والصدق في القصد العزم الصادق صعد يصعد اي ارتفع واصعد بالالف
يصعد بالضم اي ابعد في الهروب ومنه اذ تصعدون صعيدا طيبا
اي ترابا والصعيد وجه الارض صد له معنيان بالتعدي بمعنى منه غيره من
شيء ومصدره صد ومضارعه بالضم وغيره بمعنى اعرض ومصدره صدود
صار له معنيان من الانتقال ومنه تصير الامور والمصير وبمعنى ضم
ومضارعه يصور ومنه فصرهن اليك صاعقة له ثلاثة معان
الموت وكل بلاء يصيب وقطعة نار تنزل مع شدة الرعد والمطر وجمعها
صواعق اصر على الذنب يصر اصرارا دام عليه ولم يتب منه صواع
مكيال وهو السعاية والصاع وسواع بالسين اسم صنم صابين قوم

يعدون الملايكة ويقولون انها بناة الله وقيل انهم يرون تاثير الكواكب
وفيه لغتان الهمز وتركه من صبا الى الشي. اذا مال اليه تصطلون
تفعلون من صلى بالنار اذا تسخن بها والطا بدل من تا. اصطفى اي اختاره
واصله من الصفا اي اتخذه صفيا صغار بفتح الصاد ذلة ومنه صاغرون والصغير
ضد الكبير صرف عن الشي. يصرف اعرض عنه صريخ مغيث ومنه ما انا
بمصرخكم صلصال طين يابس فاذا مسته النار فهو فخار صرح قصر وهو
ايضا البنا. العالي حرف الضاد ضرب له اربعة
معان من الضرب باليد وشبهه ومن ضرب الامثال ومن السفر ومنه ضربتم
في الارض ومن الالزام ومنه ضربت عليهم الذلة اي الزموها وضربنا على
اذانهم القينا عليهم النوم وافنضرب عنكم الذكر اي نمسك عنكم التذكير
ضاعف الشي. كثره ويجوز فيه التشديد وضعف الشي. بسكر الضاد
مثلاه وقيل مثله والضعف ايضا العذاب والضعف بالضم يجوز فيه
الفتح ضر بفتح الضاد وضمها بمعنى وكذلك الضمير بالياء ومنه لا يضركم
كيدهم والضر اما يصيبه من المرض وشبهه ضحى اول النهار والفعل منه
اضحى واما ضحي بكسر الحا. يضحي في المضارع بمعناه برز للشمس واصابه
حرها ومنه لا تضما فيها ولا تضحى ضيف يقال للواحد والاثنين والجماعة
ضيق بكسر الضاد مصدر وبفتحها مع اسكان اليا. تخصيصا من ضيق
المشدد كميت وميت حرف العين عاذ بالله يعوذ اي
استجار به ولجا اليه ليدفع عنه ما يخاف ويقال ايضا استعاذ يستعيذ
ومنه عذت بربي وربكم ومعاذ الله العالمين جمع عالم وهو عند
المتكلمين كل موجود سوى الله تعالى وقيل العالمين الانس والجن والملايكة
لجمعه جمع العقلا وقيل الانس خاصة لقوله الذكران من العالمين يعمهون

يتحيرون

يتحيرون في ضلالهم والعمة الحيرة عدل يعدل عدلا ضد جار وعدل عن الحق
عدولا وعدلت فلان بفلان سويت بينهما ومنه بربهم يعدلون
والعدالة ثلاثة معان ضد الجور والعدية ومنها لا يقبل منها عدل
وان تعدل كل عدل ومثل الشيء ومنه او عدل ذلك صياما عزيز اسم
الله تعالى معناه الغالب وعز غلب ومنه وعزني في الخطاب اي غلبني
والغلبة ترجع الى القوة والقدرة ومنه فعززنا بثالث اي قوينا
وقيل العزيز العديم المثال عفا له اربعة معان عفا عن الذنب اي صفح
عنه وعفا اسقط حقه ومنه الا ان يعفون او يعفوا الذي بيده وعفا
القوم كثروا ومنه حتى عفوا وعفا المنزل درس عفو له ثلاثة معان
الصفح عن الذنب والاسقاط والسهل من غير كلفة ومنه ماذا ينفقون
قل العفو عين له في القرآن معنيان العين المبصرة وعين الماء وله في
غير القرآن معان كثيرة عين بكسر العين واسعات العيون وهو
جمع عينا عنت معناه الهلاك والمشقة ومنه ولو شاء الله لاعنتكم
اي لاهلككم وضيق عليكم والعنت ايضا الزنا ومنه ذلك لمن خشي العنت
منكم واما عنت الوجوه فليس من هذا لانه لامه واو فهو من عنا
يعنوا اذا خضع عاقب له معنيان من العقوبة على الذنب ومن العقبى
ومنه وان ياتكم شيء من ازواجكم الى الكفار فعاقبتم اي لصرتم عقبى
اعجاز نخل اصولها اعجز الشيء اذا فات ولم يقدر عليه ومنه وما هم
بمعجزين وما كان الله ليعجزه من شيء واما معاجزين بالالف فمعناه مسا
بقين عال يعيل عليه اي افتقر ومنه وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم
الله من فضله ووجدك عائلا فاغنى وعال يعول عدل عن الحق وعال يعول
ايضا اذا كثر عياله والاشهر ان يقال في هذا المعنى اعال بالالف

عرج يعرج بفتح الراء في الماضي وضمها في المضارع صعد وارتقى ومنه
المعارج وعرج بالكسر في الماضي والفتح في المضارع صار اعرج عتى معناه
الرخاء ومنه ما هم من المعتبين ولا هم يستعتبون والعتاب العذل اعد بالالف
يسر الشيء وهياه وعد بغير الف من العدد عرش سرير الملك ومنه
ورفع ابويه على العرش وهكذا عرشك وعرش الله فوق السموات وتعرشون
تبنون وعلى عروشها سقوفها عورة اصل معناه الانكشاف فيما يكره
كشفه ولذلك قيل عورات الانسان وثلاث عورات اي اوقات انكشاف
وبيوتنا عورة اي خالية معرضة للسراق عاقر له معنيان المراة القيم
واسم فاعل من عقر الحيوان عبر يعبر له معنيان من عبارة الرؤيا ومنه
ان كنتم للرؤيا تعبرون ومن الجواز على الموضع ومنه عابري سبيل عمين وعمون
جمع عم وهو صفة على وزن فعل بكسر العين من العمى في البصر او في البصيرة
علا يعلو تعبر ومنه قوم وعلا في الارض والعلي اسم الله والمتعالي
والاعلى من العلو بمعنى الجلال والعظمة وقيل بمعنى التنزيه عما لا يليق به
عزب الشيء غاب ومنه لا يعزب عن ربك اي لا يخفى عنه عصبة
جماعة من العشرة الى الاربعين علقة واحدة العلق وهو الدم عاصف ريح
شديدة عصف ورق الزرع عرف الغين غشاوة غطاء اما
حقيقة او مجازا غمام هو السحاب غلف جمع اغلف وهو كل شيء جعلته
في غلاف اي قلوبنا محجوبة غرفة بضم الغين لها معنيان المسكن المرتفع
والغرفة من الماء بالضم وبالفتح المراة الواحدة غادر ترك ومنه لم
يغادر غل يغل من الغلول وهو الخيانة والاخذ من المغنم بغير حق والغل
الحقد اغلال جمع غل بالضم وهو ما يجعل في العنق ومنه مغلولة غلا
يغلو من الغلو وهو مجاوزة الحد والافراط ومنه لا تغلوا في دينكم اي

لا تجاوزوا

لا تجاوزوا الحق غايط المكان المنخفض ثم استعمل في حاجة الانسان
غشي الامر يغشى بالكسر في الماضي والفتح في المضارع معناه غطى حسا
او معنى ومنه والليل اذا يغشى لانه يغطي بظلامه وينقل بالهمزة والتشديد
فيقال غشي واغشى ومن فوقهم غواش يعني ما يغشيهم من العذاب اي
يصيبهم ومنه غاشية من العذاب عذاب الله والغاشية ايضا القيامة
لانها تغشي الخلق غبر له معنيان ذهب وبقي ومنه عجوز في الغابرين
اي في الهالكين الذاهبين او في الباقين في العذاب غرور بضم الغين مصدر
وبفتحها اسم فاعل مبالغة ويراد به ابليس غاض الشيء نقص ومنه غيض
الماء وتغيض الارحام وغاظ يغيظ بالظاء المشالة من الغيظ غور اي غائر
من غار الماء اذا ذهب غرام عذاب ومنه انا لمغرمون والمغرم عدم المال ومنه
من مغرم مثقلون حرف الفاء فرقان اي مفرق بين
الحق والباطل ومنه يجعل لكم فرقانا اي تفرقة ولذلك سمي القرآن بالفرقان
فئة جماعة الناس فصال فطام من الرضاع فضل له معنيان الاحسان والربح
في التجارة وغيرها ومنه يبتغون من فضل الله فسق اصله الخروج وتارة يرد
بمعنى الكفر وتارة بمعنى العصيان فتنة لها ثلاثة معان الكفر والاختبار
والتعذيب فاء يفيء اي رجع فلك بضم الفاء سفينة ويستوي فيها
الفرد والجمع فلك بفتحتين القطب الذي تدور به الكواكب فزع له معنيان الخوف
والاسراع ومنه اذ فزعوا فلا فوت فرح له معنيان السرور والبطر فاحشة
وفحشاء هو كل ما يقبح ذكره من المعاصي فرض له معنيان الوجوب والتقدير
فتح له معنيان فتح الابواب ومنه فتح البلاد وشبهها والحكم ومنه افتح
بيننا وبين قومنا ويقال للقاضي فتاح واسم الله الفتاح قيل الحاكم
وقيل خالق النصر والفتح انفضوا اي تفرقوا فطر اي خلقه ابتداء ومنه

فاطر السموات ومنه فطرة الله التي فطر الناس عليها وافطر بالالف
من الطعام فطور شقوق ومنه انفطرت اي انشقت ويتفطرن فج طريق
واسع وجمعه فجاج فار التنور يقال لكل شيء هاج وغلا حتى فاض فار ومنه
وهي تفور وقولهم فارت القدر فوج جماعة من الناس وجمعه افواج فاكهين
من التلذذ بالفاكهة او من الفاكهة وهي السرور واللهو فؤاد هو القلب
وجمعه افئدة استفز يستفز اي استخف فقه فهم ومنه لا يفقهون
وما نفقه كثيرا في حرف جر بمعنى الظرفية وقد يكون للتعليل وبمعنى مع وقيل
بمعنى على الفاء ثلاثة انواع عاطفة ورابطة وناصبة للفعل باضمار ان
ومعناها للترتيب والتعقيب والتسبب حرف القاف
قرآن له معنيان الكتاب العزيز ومصدره قرا اي تلا ومنه ان علينا جمعه
وقرآنه قنوت له خمسة معان العبادة والطاعة والقيام في الصلاة
والدعاء والسكون قضا له سبعة معان الحكم والامر والقدر السابق
وفعل الشيء والفراغ منه والصوت والاعلام بالشيء ومنه قضينا اليه
ذالك الامر قدر له خمسة معان من القدرة ومن التقدير ومن المقدار ومن القدر
والقضاء وبمعنى التضييق نحو فقدر عليه رزقه وقد يشد الفعل ويخفف
والقدر بفتح الدال واسكانها القضاء والمقدار بالفتح لا غير من القضا قام
له ثلاثة معان من القيام على الرجلين ومن القيام بالامر بتدبيره واصلاحه
ومنه الرجال قوامون على النساء وقام الامر ظهر واستقام ومنه الدين القيم
ودين القيمة اقام له ثلاثة معان اقام الرجل غيره من المقام ومن التقويم ومنه
جدارا يريد ان ينقض فاقامه واقام في الموضع سكن ومنه مقيم اي دائم
قيوم اسم الله تعالى وزنه فيعول ومنه بنا مبالغة من القيام على الامور
معناه مدبر الخلائق في الدنيا والاخرة ومنه قائم على كل نفس قيام له معنيان

مصدر

مصدر قام على اختلاف معانيه وبمعنى قوام الامر وملكه وقيم بغير
الف جمع قيمة قرض سلف والفعل منه اقرض يقرض اقسط بالالف
قسط عدل في الحكم ومنه المقسطين وقسط بغير الف جار ومنه
واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا مقاليد فيه قولان خزاين ومفاتح
قدس يقدس من التنزيه والطهارة وقيل من التعظيم والقدوس اسم
الله تعالى فعول من النزاهة عما لا يليق به قال يقول من القول وقد يكون
بمعنى الظن ومصدره قول وقيل وقال يقيل من القايلة ومنه او هم قايلون
واحسن مقيلا قفى اتبع واصله من القفا يقول قفوته اذا جيت في
اثره وقفيت بالتشديد اذا سقت شيا في اثره ومنه قفينا من بعده
بالرسل قرن جماعة من السنين وجمعه قرون قواعد البيت اساسه واحده
قاعدة والقواعد من النساء واحده قاعد وهي العجوز قربان ما يتقرب
به الى الله تعالى من الذبايح وغيرها وقربان ايضا من القرابة قلى يقلي ابغض
ومنه وما قلى ولعملكم من القايلين اقترف اكتسب حسنة او سيية قصص
له معنيان من الحديث ومن قص الاثر ومنه على اثارهما قصصا وقصيه
قررت به عينا اقر بالكسر في الماضي والفتح في المضارع وقررت في المكان
بالفتح في الماضي والكسر في المضارع قسطاس ميزان قتر وقترة غبار
وهو عبارة عن تغيير الوجه قتور من التقتير قارعة داهية وامر
عظيم قبس شعلة نار قنط يبيس من الخير قرطاس صحيفة وجمعها
صحايف حرف السين اسباط جمع سبط
وهم ذرية يعقوب عليه السلام كان له اثنا عشر ولدا ذكرا فاعقب كل
واحد منهم عقبا والاسباط في بني اسرايل كالقبايل في العرب سبيل
هو الطريق وجمعه سبل ثم استعمل في طريق الخير والشر وسبيل الله

الجهاد وابن السبيل الضيف وقيل سوى بالتشديد له معنيان من التسوية
بين الاشياء وجعلها سوى وبمعنى اتقن واحسن ومنه فسويك فعدلك
سواء بالفتح والهمز من التسوية بين الاشياء وسواء الجحيم وسطها
وسواء الطريق قصدها سُوى بالكسر والضم مع ترك الهمز استثناء وقد
يكون من التسوية سفهاء جمع سفيه وهو الناقص العقل واصل
السفه الخفة ولذلك قيل لمبذر المال سفيه وللكافر والمنافقين سفهاء
سلوى طاير يشبه السماني كان ينزل على بني اسرائيل مع المن سال له معنيان
طلب الشيء والاستفهام عنه وسال بغير همز من المعنيين المذكورين ومن السيل
سبحان تنزيه وسبحت الله اي نزهته عما لا يليق به من الصاحبة والولد
والشركاء والانداد وصفات الحدوث وجميع العيوب والنقايص سار
يسير مشى ليلا او نهارا سرى يسري مشى ليلا ويقال ايضا اسرى بالالف
سخر يسخر بالكسر في الماضي والفتح في المضارع اي استهزا سخر بالتشديد
من التسخير سخريا بضم السين من السخرة وهو تكليف الاموال وبالكسر من
الاستهزاء سلطان له معنيان البرهان والقوة ومنه لا تنفذون الا
بسلطان سام يسوم اي كلف الامر والزمه ومنه يسومونكم سوء العذاب
واصله من سوم السلعة في البيع سام يسئم اي مل ومنه وهم لا يسئمون
سنة اي عادة سلف الامر اي تقدم واسلفه الرجل اي قدمه هنيئا بما
اسلفتم سرا فعلا من السرور سارع الى الشيء بادر اليه اسراف
افراط والمسرفون اي المبذرون والمفرطون في الكفر والمعاصي سوءة
عورة والسوء ما يسوء بالفتح والضم والسواي فعلى من السوء ويسيء
بهم فعل بهم السوء سنة بفتح السين عام ولامها محذوف وجمعها سنين
وقد تقال بمعنى القحط والجدب سِنة بكسر السين ابتداء النوم وفاؤها

واو

واو محذوفة لانها من الوسنى سلك يسلك له معنيان ادخل ومنه اسلك
يدك في جيبك وسلكه ينابيع ومنه سلوك الطريق اسفار جمع سفر
بفتحتين وجمع سفر وهو الكتاب ساح يسيح اي سار ومنه فسيحوا
في الارض والسائحون الصائمون سؤل بت شديد الواو من ومنه سولت
لكم انفسكم سرابيل جمع سربال وهو القميص سبا قبيلة من العرب
سموم شدة الحر سلام له ثلاثة معان التحية والسلامة والقول
الحسن ومنه اذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما سلام اسم الله معناه
ذو السلامة من كل نقص فهو من اسماء التنزيه وقيل تسلم العباد
من المهالك وقيل ذو السلام على المومنين في الجنة سلم بفتحتين انقياد والقاء
باليد وهو ايضا بيع سلم بفتح السين واسكان اللام صلح ومهادنة
سلم بكسر السين واسكان اللام معناه الاسلام سلم بضم السين وفتح
اللام مشددة هو الذي يصعد فيه اسلم له ثلاثة معان الدخول في الاسلام
والاخلاص لله والانقياد ومنه فلما اسلما سعى يسعى له ثلاثة معان
عمل عملا ومنه وان ليس للانسان الا ما سعى ومشى ومنه فاسعوا الى
ذكر الله واسرع في مشيه ومنه رجل يسعى سكن يسكن له معنيان من
السكون ضد الحركة ومن السكنى في الموضع سكينة وقار وطمانينة سايغ
سهل للشرب لا يغص به من شربه سابغات دروع واسعة طوال اساطير
الاولين ما كتبه المتقدمون مصيطر اي مسلط وام هم المسيطرون اي الارباب
سندس واستبرق ثياب حرير وقيل السندس رقيق الديباج والاستبرق
خشينه سحقا بعدا ومنه مكان سحيق اي بعيد سعير جهنم وسعرت اوقدت
سبب وجمعه اسباب له خمسة معان الحبل ومنه فليمدد بسبب الى السماء
والاستعارة من الحبل في المودة والقرابة ومنه تقطعت بهم الاسباب

والطريق ومنه فاتبع سببا واسباب ومنه اسباب السموات وسبب
الامر موجبه حرف الشين شعر بالامر يشعر اي علمه
والشعور العلم من طريق الحس ومنه لا يشعرون شهد يشهد له معنيان
من الشهادة على الشيء ومن الحضور شهداء جمع شهيد وله ثلاثة معان من
الشهادة على الشيء ومن الحضور ومن الشهادة في سبيل الله شكر قد تقدم
في الحمد والشكر والشكور اسم الله المجازي لعباده على اعمالهم بجزيل الثواب
وقيل المثني على العباد شرى اي باع وقد يكون بمعنى اشترى شقاق عداوة
ومعاندة ومنه ومن يشاقق الله شهاب كوكب وقد يطلق على شعلة النار
شجر هو كل ما ينبت في الارض وشجر بينهم اي اختلفوا فيه شنآن عداوة
وشر ويجوز فيه فتح النون واسكانها شرع الله الامر اي امر به والشريعة
والشرعة الملة وشرعت الدواب في الماء شعائر الله معالم دينه واحده
شعيرة او شعار شرك له معنيان من الاشراك وهو ايضا النصيب ومنه ام لهم
شرك في السموات شركاء جمع شريك مشحون اي مملو حرف الهاء
الهدى له معنيان الارشاد والبيان ومن البيان واما ثمود فهديناهم
والارشاد قد يكون الى الطريق والى الدين وبمعنى التوفيق والالهام
الهدي بفتح الهاء واسكان الدال ما يهدى الى الكعبة من البهائم هاد
يهود اي تاب ومنه هدنا اليك والذين هادوا اي تهودوا اي صاروا
يهودا واصله قولهم من هدنا اليك هود له معنيان اسم نبي عاد عليه
السلام وبمعنى اليهود ومنه كانوا هودا هوى النفس مقصور
وهو ما تحبه وتميل اليه والفعل منه بكسر الواو في الماضي وفتحها في
المضارع والهواء بالمد والهمز ما بين السماء والارض وافئدتهم هواء
اي محترقة لا تعي شيئا وهوى يهوى بالفتح في الماضي والكسر في المضارع

وقع

وقع من علو ويقال ايضا بمعنى الميل ومنه افئدة من الناس تهوي اليهم
هاجر خرج من بلاده ومنه سمي المهاجرون هجر من المهاجرين ومن الهجر ايضا
وهو فحش الكلام وقد يقال في هذا الهجر بالالف اهل لغير الله به اي صيح
والاهلال الصياح ثم استعمل في الكلام بغير صياح وفي النية اي اريد به
غير الله مهيمن عليه اي شاهد وقيل مؤتمن والمهيمن اسم الله القايم
على خلقه باعمالهم واجالهم وارزاقهم وقيل المشاهد وقيل الرقيب
هوان وهون اي ذل مهين بضم الميم مفعل مشتق من الهوان اي مذل واما
مهيمن بفتح الميم فمعناه ضعيف او ذليل حرف الواو
وقود النار بفتح الواو وما توقد به من الحطب وشبهه والوقود بالضم
المصدر وجه له معنيان الجارحة والجهة ومنه وجهة واما وجه الله
ففي قوله ابتغاء وجه الله اي طلب رضاه وفي قوله كل شيء هالك الا
وجهه ويبقى وجه ربك قيل الوجه الذات وقيل صفة كاليدين وهو من
المتشابه وعد يعد وعدا بالخير وقد يقال في الشر اذا قيد واوعد
بالالف يعد وعيد بالشر لا غير ود يود له معنيان من المودة والمحبة
وبمعنى تمنى نحو ودوا لو تكفرون والود بالضم المحبة وود اسم صنم بضم
الواو وفتحها ودود اسم الله تعالى اي المحب لاوليايه وقيل محبوب
ويل كلمة شر وقيل ان الويل واد في جهنم وجب له معنيان من وجوب الحق
وبمعنى سقط كقولهم وجب الحايط ومنه وجبت جنوبها وسط واوسط
له معنيان من التوسط بين الشيئين وبمعنى الخيار والاحسان وسع
يسع سعة من الاتساع ضد الضيق والسعة الغنى والواسع اسم الله
اي واسع العلم والقدرة والغنى والرحمة وقيل واسع جواد موسع
غني اي واسع الحال وهو ضد المقتدر وانا لموسعون قيل اغنياء وقيل

قادرون والا وسعها طاقتها ولّى له معنيان ادبر ورجع واليا تولّى له ثلاثة
معان ادبر واعرض بالبدن او بالقلب وصار واليا واتخذ وليا ومنه ومن يتول الله
ورسوله ولي ناصر والوالي اسم الله قيل ناصر وقيل متولي امر الخلايق مولى
له سبعة معان السيد الاعظم والناصر والولي اي القريب والمالك والمعتق
وبمعنى اولا ومنه مولاكم ولج يلج اي دخل ومنه ما يلج في الارض واولج يولج
اي ادخل ومنه يولج الليل في النهار وهن يهن ضعف ومنه وهن العظم
والوهن الضعف ورد الماء يرده اذا جاء اليه واورده غيره وارسلوا
واردهم الذي يتقدمهم الى الماء فيستقي لهم اوزعني اي الهمني ووفقني
يوزعون يدفعون وليد صبي وجمعه ولدان وجل يوجل وجلا خاف ومنه
لا توجل ووجلت ووجلون اوجس وجد في نفسه واضمر وارى يواري اي
ستر ومنه يواري سوءة اخيه وما ووري عنهما من سوءاتهما وتوارى اي
استتر واستخفى وطأ يطأ له ثلاثة معان جماع المراة ومن الوطي بالاقدام
ومنه ارضا لم تطؤها والاهلاك ومنه لم تعلموهم ان تطؤهم وقر بفتح
الواو هو الصمم والثقل في الاذن والوقر بكسر الواو الحمل ومنه
فالحاملات وقرا ودق هو المطر واصب اي دايم وكيل كفيل بالامور وقيل
كاف وزر بكسر الواو واسكان الزاي له معنيان الذنب ومنه الا تزر
وازرة وزر اخرى والحمل الثقيل وهو الاصل ومنه اوزارا من زينة القوم
اي احمالا وزر بفتحتين اي ملجا وزير اي معين واصله من الوزر بمعنى
الثقل لان الوزير يحمل عن الملك اثقاله وسوس الشيطان الى الانسان
القى في نفسه والوسواس الشيطان اوحى يوحي وحيا له ثلاثة معان
كلام الملك عن الله للانبياء ومنه قيل للقران وحي وبمعنى الالهام ومنه
واوحى ربك الى النحل وبمعنى الاشارة ومنه فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة

وعشيا

وعشيا اي اشار وعى العلم حفظه ومنه اذن واعية واوعى بالالف
يوعي جمع المال في عاء ومنه جمع فاوعى حرف الياء
يمين له اربعة معان اليد اليمنى والجهة اليمنى وبمعنى القوة وبمعنى الخلف
ايمن اي الى الجهة اليمنى يسير له معنيان قليل ومنه كيل يسير وهين ومنه
ذالك على الله يسير واليسر ضد العسر ييئس من الامر يايس انقطع رجاؤه
ومنه لا يايسوا من روح الله وانه ليئوس واما افلم يايس الذين امنوا
فمعناه افلم يعلم يم هو البحر ميسر هو القمار في النرد والشطرنج وغير
ذالك وهو ماخوذ من يسري كذا اذا وجب واليسر بفتح الياء والسين
الرجل الذي يشتغل بالميسر وجمعه ايسار وميسر العرب انهم كان لهم عشرة
اقداح وهي الازلام لكل واحد منها نصيب معلوم من ناقة ينحرونها وبعضها
لا نصيب لها ويجزونها عشرة اجزاء ثم يدخلون الازلام في خريطة ويضعونها
على يدي عدل ثم يدخل يده فيها فيخرج باسم رجل قدحا فمن خرج له قدح
له نصيب اخذ ذالك النصيب ومن خرج له قدح لا نصيب له غرم ثمن الناقة
كلها ينبوع اي عين من ماء وجمعه ينابيع الكلام على الاستعاذة
فيه عشر فوايد من فنون مختلفة الاولى لفظ التعوذ على خمسة اوجه
اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وهو المروي عن النبي صلى الله عليه وسلم
والمختار عند القراء واعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وهو
مروي ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم واعوذ بالله العظيم من
الشيطان الرجيم واعوذ بالله القوي من الشيطان الغوي واعوذ بالله
المجيد من الشيطان المريد وهي محدثة الثانية يومر القارئ بالاستعاذة
قبل القراءة سواء ابتدا اول سورة او جزء سورة والامر بذالك على الندب
الثالثة يجهر بالاستعاذة عند الجمهور وهو المختار وروي الاخفاء

عن حمزة ونافع الرابعة لا يتعوذ في الصلاة عند مالك ويتعوذ في اول
ركعة عند الشافعي وابي حنيفة وفي كل ركعة بحجة قوم عند قوم بحجة
مالك عمل اهل المدينة وحجة غيره قول الله تعالى فاذا قرات القران فاستعذ
بالله من الشيطان الرجيم وذالك يعم الصلاة وغيرها الخامسة
انما جاء اعوذ بالمضارع دون الماضي لان معنى الاستعاذة لا يتعلق الا
بالمستقبل لانها كالدعاء وانما جاء بهمزة المتكلم وحده مشاكلة الامر في
قوله فاستعذ السادسة يحتمل ان يراد به الجنس فيكون الاستعاذة
من جميع الشياطين والعهد بالاستعاذة من ابليس وهو مشتق من شطن
اذا بعد فالنون اصلية والياء زايدة ووزنه فيعال وقيل من شاط اذا هاج
فالنون زايدة والياء اصلية ووزنه فعلان وان سميت به لم ينصرف على الثاني
لزيادة الالف والنون وانصرف على الاول السابعة الرجيم فعيل بمعنى
مفعول ويحتمل معنيين ان يكون بمعنى لعين وطريد وهذا يناسب ابليس
لقوله فانك رجيم وان يكون من الرجم بالنجوم وهذا يناسب الجنس لقوله
وجعلناها رجوما للشياطين والاول اظهر الثامنة من استعاذ
بالله صادقا اعاذه فعليك بالصدق الا ترى امراة عمران لما اعاذت مريم
وذريتها عصمهما الله ففي الحديث الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما من مولود الا نخسه الشيطان فيستهل صارخا الا ابن مريم وامه
التاسعة الشيطان عدو حذر الله منه فلا مطمع في زوال عداوته
وهو يجري من ابن ادم مجرى الدم فيامر اولا بالكفر ويشككه في الايمان فان قدر
عليه والا امره بالمعاصي فان اطاعه والا ثبطه عن الطاعة فان سلم
من ذالك افسدها عليه بالريا والعجب العاشرة القواطع عن الله
اربعة الشيطان والنفس والدنيا والخلق فعلاج الشيطان بالاستعاذة

والمخالفة

والمخالفة له وعلاج النفس بالقهر وعلاج الدنيا بالزهد وعلاج الخلق
بالانقباض والعزلة **الكلام على البسملة** فيه عشر فوائد
الاولى ليست البسملة عند مالك باية من الفاتحة وغيرها الا من
النمل خاصة وهي عند الشافعي اية من الفاتحة وعند ابن عباس اية
من كل سورة فحجة مالك ما ورد في الحديث الصحيح ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال نزلت علي سورة ليست في التورية ولا في الانجيل
ولا في الزبور مثلها ثم قال الحمد لله رب العالمين ولم يذكر البسملة وكذلك
ما ورد في الحديث الصحيح ان الله تعالى يقول قسمت الصلاة بيني وبين
عبدي نصفين يقول الله رب العالمين فبدأ بهذه دون البسملة وحجة
الشافعي ما ورد في الحديث الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وحجة ابن عباس
ثبوت البسملة مع كل سورة في المصحف **الثانية** اذا ابتدات
اول سورة بسملت الا براءة وسنذكر علة سقوطها من براءة في موضعه
واذا ابتدات جزء سورة فانت مخير بين البسملة وتركها عند ابي عمرو
الداني وتترك البسملة عند غيره واذا اتممت سورة وابتدات اخرى
فاختلف القراء في البسملة وتركها **الثالثة** لا يبسمل في الصلاة
عند مالك ويبسمل عند الشافعي جهرا في الجهر وسرا في السر وعند
ابي حنيفة سرا في الجهر والسر فحجة مالك من وجهين احدهما انها
ليست عنده اية من الفاتحة حسبما ذكرنا والاخر الحديث الصحيح عن
انس انه قال صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر
وعثمان فكانوا يفتتحون بالحمد لله رب العالمين لا يذكرون بسم الله الرحمن
الرحيم في اول الفاتحة ولا في اخرها وحجة الشافعي من وجهين احدهما

ان البسملة عنده اية من الفاتحة والاخر ما ورد في الحديث من قراءتها
حسبما ذكرناه الرابعة كانوا يكتبون بسمك اللهم حتى نزل بسم الله
مجريها فكتبوا بسم الله حتى نزلت ادعوا الله او ادعوا الرحمن فكتبوا
بسم الله الرحمن حتى نزلت انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم فكتبوها
وحذفت الالف من بسم الله لكثرة الاستعمال الخامسة الباء من بسم
الله متعلق باسم محذوف عند البصريين والتقدير ابتداء كاين بسم الله
فموضعها رفع وعند الكوفيين تتعلق بفعل تقديره ابدا او اتلو فموضعها
نصب وينبغي ان يقدر متاخر الوجهين احدهما افادة الحصر والاختصاص
والاخر تقديم الله اعتناء كما قدم في بسم الله مجريها السادسة
الاسم مشتق من السمو عند البصريين فلامه واو محذوفة وعند الكوفيين
مشتق من السمة وهي العلامة ففاؤه واو محذوفة ودليل البصريين
التصغير والتكسير لانهما يردان الكلمات الى اصولها فقول العرب اسم
ومسمى دليل على الفاء هي السمو وان اللام حرف علة وقول الكوفيين اظهر
في المعنى لان الاسم علامة على المسمى السابعة قولك الله اسم
من تجل جامد والالف واللام فيه لازمة للتعريف وقيل انه مشتق من التاله
وهو التعبد وقيل من الولهان وهي الحيرة لتحير العقول في شانه وقيل
اصله اله من غير الف ولام ثم حذفت الهمزة من اوله على غير قياس ثم ادخلت
عليه الالف واللام وقيل اصله الاله بالالف واللام ثم حذفت الهمزة
ونقلت حركتها الى اللام كما تنقل في الارض وشبهه فاجتمع لامان فادغمت
احداهما في الاخرى وفخم للتعظيم الا اذا كان قبله كسرة الثامنة
الرحمن الرحيم صفتان من الرحمة ومعناها الاحسان فهي صفة فعل وقيل ارادة
الاحسان فهي صفة ذات التاسعة الفرق بين الرحمن الرحيم على ما

روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرحمن في الدنيا والاخرة والرحيم
في الاخرة وقيل الرحمن عام في رحمة المومنين والكافرين والرحيم خاص بالمومنين
لقوله وكان بالمومنين رحيما فالرحمن اعم وابلغ وقيل الرحيم ابلغ بعده
على طريقة الارتقا الى الاعلى **العاشرة** انما قدم الرحمن لوجهين اختصاصه
بالله وجريانه مجرى الاسماء التي ليست بصفات **سورة ام القران**
وتسمى سورة الحمد وفاتحة الكتاب والوافية والشافية والسبع
المثاني **وفيها** عشرون فايدة سوى ما تقدم في اللغات من تفسير
الفاظها واختلف هل هي مكية او مدنية ولا خلاف ان الفاتحة
سبع ايات الا ان الشافعي يعد البسملة اية منها والمالكي يسقطها
ويعد انعمت عليهم اية **الفايدة الاولى** قراءة الفاتحة في الصلاة
واجبة عند مالك والشافعي خلافا لابي حنيفة وحجتهما قوله صلى الله
عليه وسلم لا صلاة لمن لم يقرا بفاتحة الكتاب **وحجته** قوله صلى الله
عليه وسلم للذي علمه الصلاة اقرا ما تيسر من القران **الثانية**
اختلف هل اول الفاتحة على اضمار قول تعليما للعبد اي قولوا الحمد لله
وهو ابتداء كلام الله ولا بد من اضمار القول في اياك نعبد وما بعده
الثالثة الحمد اعم من الشكر لان الشكر لا يكون الا جزاء الا على نعمة
والحمد يكون جزاء كالشكر ويكون ثناء ابتداء كما ان الشكر قد يكون اعم من
الحمد لان الحمد باللسان والشكر باللسان والقلب والجوارح فاذا عرفت
عموم الحمد علمت ان قولك الحمد لله يقتضي الثناء على الله بما هو اهله من
الجلال والعظمة والوحدانية والعزة والافضال والعلم والقدرة والحكمة
وغير ذلك من الصفات ويتضمن معاني اسمايه الحسنى التسعة
والتسعين ويقتضي شكره والثناء عليه بكل نعمة اعطى ورحمة

اولى جميع خلقه في الاخرة والاولى فيا لها من كلمة جمعت ما تضيق عنه المجلدات
وتقف دون مداه عقول الخلايق ويكفيك ان الله جعلها اول كتابه وءاخر
دعوا اهل الجنة **الرابعة** الشكر باللسان هو الثناء على المنعم
والتحدث بالنعمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التحدث بالنعمة
شكر والشكر بالجوارح هو العمل بطاعة الله وترك معاصيه
والشكر بالقلب هو معرفة مقدار النعمة والعلم بانها من الله وحده
والعلم بانها تفضل لا باستحقاق العبد **واعلم** ان النعم التي
يجب الشكر عليها لا تحصى ولكنها تنحصر في ثلاثة اقسام نعم
دنيوية كالعافية والمال ونعم دينية كالعلم والتقوى ونعم اخروية
وهن جزاؤه بالثواب الكثير على العمل القليل في العمر القصير **والناس**
في الشكر على مقامين منهم من يشكر على النعم الواصلة الى جميعهم **والشكر**
على ثلاث درجات فدرجة العوام الشكر على النعم ودرجة الخواص الشكر
على النعم والنقم وعلى كل حال ودرجة خواص الخواص ان يغيب عن رؤية
النعمة بمشاهدة المنعم **قال** رجل لابراهيم بن ادهم ان الفقراء اذا
اعطوا شكروا واذا منعوا صبروا فقال هذه اخلاق الكلاب ولكن القوم
اذا منعوا شكروا واذا اعطوا اثروا ومن فضيلة الشكر انه من صفات
الحق ومن صفات الخلق فان من اسماء الله الشاكر والشكور وقد فسرتهما
في اللغات **الخامسة** قولنا الحمد لله رب العالمين افضل عند المحققين
من لا اله الا الله لوجهين احدهما ما خرجه النسائي عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله كتب له عشرون حسنة ومن قال
الحمد لله رب العالمين كتب له ثلاثون حسنة **والثاني** ان التوحيد
الذي تقتضيه لا اله الا الله حاصل في قولك رب العالمين وزادت بقولك

الحمد لله

الحمد لله وفيه من المعاني ما قدمنا وأما قوله صلى الله عليه وسلم افضل
ما قلته انا والنبيون لا إله الا الله فان ذلك للتوحيد الذي تقتضيه
وقد شاركتها الحمد لله رب العالمين في ذلك وقد زادت عليها وهذا المومن
يقولها لطلب الثواب وأما من دخل في الاسلام فيتعين عليه لا اله الا الله
السادسة فعل بكسر العين ثم ادغم ومعانيه اربعة الاله والسيد
والمالك والمصلح وكلها تصلح في رب العالمين الا ان الارجح معنى الاله
لاختصاصه بالله تعالى كما ان الارجح في العالمين ان يراد به كل موجود
سوى الله تعالى فيعم جميع المخلوقين السابعة ملك قراءة الجماعة بغير
الف من الملك وقرأ عاصم والكسائي بالالف والتقدير على هذا مالك
مجيء يوم الدين او مالك الامر يوم الدين وقراءة الجماعة ارجح لثلاثة
اوجه الاول ان الملك اعظم من المالك اذ قد يوصف كل احد بالمالك
لماله وأما الملك فهو سيد الناس الثاني قوله وله الملك يوم ينفخ
في الصور والثالث انها لا تقتضي حذفا والاخرى تقتضيه لان تقديرها
مالك الامر او مالك مجيء يوم الدين والحذف على خلاف الاصل وأما
قراءة الجماعة باضافة ملك الى يوم الدين فهي على طريق الاتساع
واجرى الظرف مجرى المفعول به والمعنى على الظرفية اي الملك في يوم
الدين ويجوز ان يكون المعنى ملك الامور يوم الدين فيكون فيه حذف
وقد روت القراءتان في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد قرئ ملك بوجوه كثيرة تركناها لانها شاذة الثامنة الرحمن
الرحيم ملك صفة فإن قيل كيف جرى ملك ومالك صفة للمعرفة
واضافة اسم الفاعل غير محضة فالجواب انها تكون غير محضة
اذا كان بمعنى الحال والاستقبال فأما هذا فمستمر دايم فاضافته محضة

التاسعة يوم الدين هو يوم القيامة ويصلح هنا من معاني الدين
الحساب والجزاء والقهر ومنه وانا لمدينون العاشرة اياك في
الموضعين مفعول بالفعل الذي بعده وانما قدم ليفيد الحصر فان تقديم
المفعولات يقتضي الحصر فاقتضى قول العبد اياك نعبد انه يعبد الله
وحده واقتضى قوله اياك نستعين اعترافا بالعجز والفقر وانه لا يستعين
الا بالله وحده الحادية عشر اياك نستعين اي نطلب العون منك
على العبادة وعلى جميع امورنا وفي هذا دليل على بطلان قول القدرية والجبرية
وان الحق بين ذلك الثانية عشر اهدنا دعاء بالفعل فان قيل كيف
يطلب المؤمن الهدى وهو حاصل لهم فالجواب ان ذلك طلب
الثبات عليه الى الموت والزيادة منه فان الارتقاء في المقامات لا نهاية
له الثالثة عشر قدم الحمد والثناء على الدعاء لان تلك هي السنة في الدعاء
وشان الطلب ان ياتي بعد المدح وذلك اقرب للاجابة وكذلك قدم الرحمن
الرحيم على ملك يوم الدين لان رحمة الله سبقت غضبه وكذلك قدم اياك
نعبد على اياك نستعين لان تقديم الوسيلة قبل طلب الحاجة الرابعة
عشر ذكر الله في اول هذه السورة على طريق الغيبة ثم على الخطاب
في اياك نعبد وذلك يسمى الالتفات وفيه اشارة ان العبد اذا ذكر
الله تقرب منه فصار من اهل الحضور فناجاه الخامسة عشر
الصراط في اللغة الطريق المحسوس الذي يمشى عليه ثم استعير للطريقة
التي يكون الانسان عليها من الخير والشر ومعنى المستقيم القويم الذي
لا عوج فيه فالصراط المستقيم الاسلام وقيل القرآن والمعنيان متقاربان
لان القرآن يتضمن شرايع الاسلام وكلاهما مروي عن النبي صلى الله
عليه وسلم وقرئ الصراط بالصاد والسين وبين الصاد والزاي وقد قيل

انه

انه قرئ بزاي خالصة والاصل فيه السين وانما ابدل منها صادا لموافقة
الطاء في الاستعلا والاطباق وأما الزاي فلموافقة الطاء في الجهر انس
السادسة عشر الذين انعمت عليهم قال ابن عباس هم النبيون
والصديقون والشهداء والصالحون وقيل المومنون وقيل الصحابة وقيل
قوم موسى وعيسى قبل ان يغيروا والاول ارجح لعمومه ولقوله مع
الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
السابعة عشر اعراب غير المغضوب بدل وبيعد النعت لان اضافته
غير محضة وهو قد جرى على معرفة وقرئ بالنصب على الاستثناء والحال
الثامنة عشر اسند انعمت عليهم الى الله والغضب على ما لم يسم فا
عله على وجه التادب واذا مرضت فهو يشفين وعليهم الاول في موضع
نصب والثاني في موضع رفع التاسعة عشر المغضوب عليهم اليهود
والضالين النصارى قاله ابن مسعود وابن عباس وغيرهما وقد روي
ذالك عن النبي صلى الله عليه وسلم وقيل ذالك عام في كل مغضوب عليه
وكل ضال والاول ارجح لاربعة اوجه رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم
وجلالة قايله وتكراره في قوله ولا الضالين دليل على تغاير الطايفتين
وان الغضب صفة اليهود في مواضع من القران كقوله فباءوا بغضب
من الله والضلال صفة النصارى ولاختلاف اقوالهم الفاسدة في عيسى
ابن مريم عليه السلام ولقول الله فيهم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا
وضلوا عن سواء السبيل الموفية عشرين هذه السورة جمعت معاني
القران فكانها نسخة مختصرة منه فتاملها بعد تحصيل الباب
الثالث من المقدمة تعلم ذالك فالا ات حاصلة في قوله الحمد لله
رب العالمين الرحمن الرحيم والدار الاخرة في قوله ملك يوم الدين

والعبادات من الاعتقادات والاحكام التي تقتضيها الاوامر والنواهي
في قوله اياك نعبد والشريعة كلها في قوله الصراط المستقيم والانبياء
وغيرهم في قوله الذين انعمت عليهم وذكر طوايف الكفار في قوله غير
المغضوب عليهم ولا الضالين خاتمة امر بالتامين عند ختم الفاتحة
للدعاء الذي فيها وقولك امين اسم فعل معناه اللهم استجب وقيل هو
من اسماء الله ويجوز فيه مد الهمزة وقصرها ولا يجوز تشديد الميم
ويؤمن في الصلاة المأموم والفذ والامام اذا اسر واختلف اذا جهر

سورة البقرة الم اختلف فيه وفي ساير حروف الهجاء
في اوايل السور وهي المص والر والمر وكهيعص وطه وطسم
وطس ويس وص وحم وعسق وق ون فقال قوم لا تفسر لانها
من المتشابه الذي لا يعلم تاويله الا الله قال ابو بكر الصديق لله
في كل كتاب سر وسره في القرآن فواتح السور وقال قوم تفسر ثم اختلفوا
فيها فقيل هي اسماء للسور وقيل هي اسماء لله وقيل اشياء اقسم الله
بها وقيل حروف ملفقة من كلمات فالالف من الله واللام من جبريل
والميم من محمد صلى الله عليه وسلم ومثل ذلك في ساير ها وورد في الحديث
ان بني اسرائيل فهموا انها تدل بعدد حروف ابجاد على السنين التي تبقى
هذه الامة وسمع النبي صلى الله عليه وسلم منهم ذلك فلم ينكره وقد
جمع ابو القاسم السهيلي عددها على ذلك بعد ان اسقط المتكرر منها
فبلغت تسعماية وثلاثة واعراب هذه الحروف مختلف بالاختلاف
في معناها فيتصور ان تكون في موضع رفع او نصب او خفض فالرفع على
انها مبتدا او خبر مبتدا مضمر والنصب على انها مفعول بفعل مضمر والفعل
على قول من جعلها مقسما بها كقولك الله لافعلن وانما سكنت لانها

لم يدخل

لم يدخل عليها عامل يقتضي حركة فسكونها للوقف لا للبناء كقوله في
العدد واحد اثنان ذَالِكَ الْكِتَابُ هو هنا القرآن وقيل التورية
والانجيل وقيل اللوح المحفوظ والاول هو الصحيح الذي يدل عليه سياق
الكلام ويشهد له مواضع من القرآن المقصود فيها ان القرآن من عند
الله تنزيل الكتاب لا ريب لا ريب فيه من رب العالمين يعني القرآن
باتفاق وخبر ذالك لا ريب فيه وقيل خبره الكتاب فعلى هذا
ذالك الكتاب جملة مستقلة فيوقف عليها لَا رَيْبَ اي لا شك
انه من عند الله في نفس الامر وفي اعتقاد اهل الحق ولم يعتبر اعتقاد
اهل الباطل فِيهِ خبر لا فيوقف عليه وقيل خبرها محذوف فيوقف
لا ريب والاول ارجح لتعينه في قوله لا ريب فيه في مواضع اخر
فَإِنْ قيل هل لا قدم قوله فيه على الريب كقوله لا فيها غول فَا
لْجَوَابُ انه انما قصد نفي الريب عنه ولو قدم فيه لكان اشارة
الى ان ثم كتاب اخر فيه ريب كما ان لا فيها غول اشارة الى ان خمر الدنيا
فيها غول وهذا المعنى يبعد قصده فلم يقدم الخبر هُدًى بمعنى الارشاد
لتخصيصه بالمتقين ولو كان بمعنى البيان لهم كقوله هدى للناس واعرابه
خبر مبتدا او مبتدا وخبره فيه عند من يقف لا ريب او منصوب على
الحال العامل فيه الاشارة لِلْمُتَّقِينَ مفتعلين من التقوى وقد تقدم
معناه في اللغات ولنتكلم في التقوى في ثلاثة فصول الفصل
الاول في فضائله المستنبطة من القرآن وهي خمس عشرة الهدى لقوله
هدى للمتقين والنصرة لقوله ان الله مع الذين اتقوا والولاية
لقوله والله ولي المتقين والمحبة لقوله ان الله يحب المتقين والمعرفة
لقوله ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا والمخرج من الغم والرزق من

حيث لا يحتسب لقوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا
يحتسب وتيسير الامور من قوله ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا وغفران
الذنوب واعظام الاجور لقوله ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم
له اجرا وتقبل الاعمال لقوله انما يتقبل الله من المتقين والفلاح لقوله
واتقوا الله لعلكم تفلحون والبشرى لقوله لهم البشرى في الحياة
الدنيا وفي الاخرة ودخول الجنة لقوله ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم
والنجاة من النار لقوله ثم ننجي الذين اتقوا الفصل
الثاني البواعث على التقوى عشرة خوف العقاب الدنياوي وخوف
العقاب الاخراوي ورجاء الثواب الدنياوي ورجاء الثواب الاخراوي
وخوف الحساب والحياء من نظر الله وهو مقام المراقبة والشكر على نعمه
بطاعته والعلم لقوله انما يخشى الله من عباده العلماء وتعظيم
جلال الله وهو مقام الهيبة وصدق المحبة فيه لقول القايل حيث قال

تعصي الاله وانت تظهر حبه ... هذا محال في القياس بديع
ولو كان حبك صادقا لاطعته ... ان المحب لمن يحب مطيع

ولله در القايل حيث قال

قالت وقد سالت عن حال عاشقها ... بالله صفه ولا تنقص ولا تزد
فقلت لو كان رهن الموت عن ظما ... وقلت قف عن ورود الماء لم يرد

الفصل الثالث درجات التقوى خمس ان يتقي العبد الكفر وذلك
مقام الاسلام وان يتقي المعاصي والمحرمات وهو مقام التوبة وان يتقي
الشبهات وهو مقام الورع وان يتقي المباحات وهو مقام الزهد وان
يتقي حضور غير الله على قلبه وهو مقام المشاهدة الذين يؤمنون بالغيب
فيه قولان بالامور المغيبة كالاخرة وغيرها فالغيب على هذا بمعنى الغايب

اما

اما تسمية بالمصدر كعدل واما تخفيفا من فعل كميت والاخر يومنون في حال
غيبتهم اي باطنا وظاهرا والغيب وبالعيب على القول الاول يتعلق بيومنون
على الثاني في موضع الحال ويجوز في الذين ان يكون خفضا على النعت او نصبا
على اضمار فعل او رفعا على انه خبر مبتدا ويقيمون الصلوة اقامتها عملها
من قولك قامت السوق وشبه ذلك والكمال المحافظة عليها في اوقاتها
بالاخلاص لله في فعلها وتوفية شروطها واركانها وسننها وفضايلها
وحضور القلب والخشوع فيها والملازمة على الجماعة في الفرايض والاكثار
من النوافل ينفقون فيه ثلاثة اقوال الزكوة لاقترانها مع الصلاة
والثاني انه التطوع والثالث العموم وهو ارجح لانه لا دليل
على التخصيص والذين يومنون اختلف هل هم المذكورون قبل فيكون
قوله تعالى والذين يومنون من عطف الصفات او هم غيرهم وهم من اسلم
من اهل الكتاب فيكون عطفا للمغايرة او مبتدا وخبره الجملة بعده
بما انزل اليك القران وما انزل من قبلك التورية والانجيل
وغيرهما من كتب الله عز وجل ان الذين كفروا الاية فيمن سبق القدر
انه لا يومن كابي جهل فان كان الذين للجنس فلفظها عام يراد به الخصوص
وان كان للعهد فهو اشارة الى قوم باعيانهم وقد اختلف فيهم فقيل
المراد من قتل ببدر من كفار قريش وقيل المراد حيي بن الاخطب وكعب بن
الاشرف اليهوديان سواء خبر ان وانذرتهم فاعل به لانه في
تقدير المصدر او سواء مبتدا او انذرتهم خبره او العكس وهو
احسن ولا يومنون الخبر والهمزة في انذرتهم بمعنى التسوية
قد انسلخت من معنى الاستفهام ختم الاية تعليل لعدم ايمانهم
وهو عبارة عن اضلالهم فهو مجاز وقيل حقيقة وان القلب كالكف

أصبعا

يقبض مع زيادة الضلال اصبعا ما اصبعا حتى يختم عليه والاول ابدع
وعلى سمعهم معطوف على قلوبهم فيوقف عليه وقيل الوقف على قلوبهم
والسمع راجع الى ما بعده والاول ارجح لقوله وختم على سمعه وقلبه غشاوة
مجاز باتفاق وفيه دليل على وقوع المجاز في القرآن خلافا لمن منعه ووحد
السمع لانه مصدر في الاصل والمصادر لا تجمع ومن الناس اصل الناس اناس
لانه مشتق من الانس وهو اسم جمع وحذفت الهمزة مع لام التعريف
تخفيفا من يقول ان كانت اللام في الناس للجنس فمن موصوفة وان جعلتها
للعهد فمن موصولة والضمير في يقول رعيا للفظ من وما هم بمؤمنين
هم المنافقون وكانوا جماعة من الاوس والخزرج وراسهم عبد الله بن ابي
ابن سلول يظهرون الاسلام ويسرون الكفر ويسمى الان من كان كذلك
زنديقا وهم في الاخرة مخلدون في النار واما في الدنيا فان لم تقم عليهم
بينة فحكمهم كالمسلمين في دمائهم واموالهم وان شهد على معتقدهم
شاهدان عدلان فمذهب مالك القتل دون استتابة ومذهب الشافعي
الاستتابة وترك القتل فان قيل كيف جاء قولهم امنا
جملة فعلية وما هم بمؤمنين جملة اسمية فهلا طابقتها فالجواب
ان قوله وما هم بمؤمنين ابلغ واوكد في نفي الايمان عنهم من ان لو قال
وما امنوا فان قيل لم جاء قولهم امنا مقيد بالله واليوم
الاخر وما هم بمؤمنين مطلقا فالجواب انه يحتمل الوجهين
التقييد وتركه لدلالة الاول عليه والاطلاق وهو اعم في سلبهم
عن الايمان يخادعون اي يفعلون فعل المخادع ويرون المخدع باظهار
خلاف ما يسرون وقيل معناه يخدعون رسول الله والاول اظهر
وما يخادعون الا انفسهم اي وبال فعلهم راجع عليهم وقرئ وما يخدعون

بفتح الياء من غير الف من خدع وهو ابلغ في المعنى لانه يقال خادع
اذا رام الخداع وخدع اذا تم له وما يشعرون حذف معموله اي
لا يشعرون انهم يخادعون انفسهم في قلوبهم مرض يحتمل ان يكون
حقيقة وهو الالم الذي يجدونه من الخوف وغيره وان يكون مجازا بمعنى
الشك او الحسد فزادهم يحتمل الدعاء والخبر يكذبون بالتشديد
اي يكذبون الرسول صلى الله عليه وسلم وقرئ بالتخفيف اي يكذبون
في قولهم امنا لا تفسدوا اي بالكفر والنميمة واقاع الشر وغير ذلك
انما نحن مصلحون يحتمل ان يكون جحودا للكفر لقولهم امنا او اعتقادا
انهم على اصلاح كما امن الناس اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
والكاف يحتمل ان تكون للتشبيه او التعليل وما يحتمل ان تكون كافة
او كما هي في ربما وان تكون مصدرية انؤمن انكار منهم وتقبيح
هم السفهاء ردا عليهم ومظنة للسفه بهم وكذلك هم المفسدون وجاء
بالالف واللام ليفيد حصر السفه والفساد فيهم واقرن بان وبالا التي
تقتضي الاستيناف وتنبيه المخاطب قالوا امنا كذبوا خوفا من المومنين
واذا خلوا الى شياطينهم هم رؤساء الكفر وقيل شياطين الجن وهو بعيد
وتعدى خلا بالى لانه ضمن معنى مشوا او ذهبوا او ركنوا او قيل الى بمعنى مع
او بمعنى الباء وجاء قوله انا معكم انما نحن مستهزءون بجملة اسمية مبالغة
وتاكيدا بخلاف قولهم امنا فانه جاء بالفعل لضعف ايمانهم الله يستهزئ
بهم فيه ثلاثة اقوال تسمية العقول باسم الذنب كقوله ومكروا ومكر الله
وقيل يملي لهم بدليل قوله ويمدهم وقيل يفعل بهم في الاخرة ما يظهر لهم
انه استهزاء بهم كما جاء في سورة الحديد ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا
الاية يمدهم يزيدهم وقيل يملي لهم وقد ذكر يعمهون اشتروا الضلالة

عبارة عن تركهم الهدى مع تمكنهم منه ووقوعهم في الضلالة فهو مجاز
بديع فما ربحت ترشيح للمجاز لما ذكر الشراء ذكر ما يتبعه من الربح و
والخسران واسند عدم الربح الى التجارة مجاز ايضا لان الرابح او الخاسر
هو التاجر وما كانوا مهتدين في هذا الشراء او على الاطلاق قال
الزمخشري نفي الربح في قوله فما ربحت ونفي سلامة راس المال في قوله
وما كانوا مهتدين مثلهم كمثل ان كان المثل هنا بمعنى حالهم وصفتهم فالكاف
للتشبيه وان كان المثل بمعنى الشبه فالكاف زائدة استوقد اي اوقد
وقيل طلب الوقود على الاصل في استفعل فلما اضاءت ان تعدى ما
حوله مفعول به وان لم يتعد فما زائدة او ظرفية ذهب الله بنورهم
اذهبه وهذه الجملة جواب لما فالضمير في بنورهم عائد على الذي وهو
على هذا بمعنى الذين وحذف النون منه لغة وقيل جواب لما محذوف
تقديره طفئت النار وذهب الله بنورهم جملة مستانفة والضمير
عائد على المنافقين فعلى هذا يكون الذي على بابه من الافراد والارجح انه
انما اعيد عليه ضمير الجماعة لانه لم يقصد بالذي واحد بعينه انما المقصود
التشبيه فمن استوقد نارا سواء كان واحدا او جماعة ثم اعيد الضمير
بالجمع ليطابق المشبه لانهم جماعة فان قيل ما وجه تشبيه
المنافقين بصاحب النار التي اضاءت ثم اظلمت فالجواب
من ثلاثة اوجه احدها ان منفعتهم في الدنيا بدعوى الايمان شبيه
بالنور وعذابهم في الاخرة شبيه بالظلمة بعده الثاني ان اختفاء
نور كفرهم كالنور وفضيحتهم بعده كالظلمة الثالث ان ذلك
فيمن امن منهم ثم كفر فايمانه نور وكفره بعده ظلمة ويرجح هذا قوله
ذلك بانهم امنوا ثم كفروا فان قيل لم قال ذهب الله بنورهم

ولم يقل ذهب الله بضوئهم مشاكلة لقوله فلما اضاءت فالجواب
ان ذهاب النور ابلغ لانه اذهاب للقليل والكثير بخلاف الضوء فانه
ينطلق على الكثير صم بكم عمي يحتمل ان يراد به المنافقون او المستو
قدون المشبه وهذه الاوصاف مجاز عبارة عن عدم انتفاعهم بسمعهم
وابصارهم وكلامهم وليس المراد فقد الحواس فهم لا يرجعون ان اريد
به المنافقون فمعناه لا يرجعون الى الهدى وان اريد اصحاب النار فمعناه
انهم متحيرون في الظلمة لا يرجعون ولا يهتدون الى الطريق او كصيب
عطف على الذي استوقد والتقدير او كصاحب صيب واو للتنويع
لان هذا مثل اخر ضربه الله للمنافقين والصيب المطر واصله صيوب
ووزنه فيعل وهو مشتق من قولك صاب يصوب وفي قوله من السماء
اشارة الى قوته وشدة انصبابه قال ابن مسعود ان رجلين من
المنافقين هربا الى المشركين فاصابهما هذا المطر وايقنا بالهلاك فعزما
على الايمان ورجعا الى النبي صلى الله عليه وسلم وحسن اسلامهما فضرب
الله ما نزل بهما مثلا للمنافقين وقيل المعنى تشبيه المنافقين في حيرتهم
في الدليل وفي خوفهم على انفسهم بمن اصابه مطر فيه ظلمات ورعد وبرق
فضل عن الطريق وخاف الهلاك وهذا التشبيه على الجملة وقيل ان التشبيه
على التفصيل فالمطر مثل للقرآن او الاسلام والظلمات مثل لما فيه من
الاشكال على المنافقين والرعد مثل لما فيه من الوعيد والزجر لهم والبرق
مثل لما فيه من البراهين الواضحة فان قيل لم قيل رعد وبرق بالافراد
ولم يجمعه كما جمع ظلمات فالجواب ان الرعد والبرق مصدران والمصدر
لا يجمع ويحتمل ان يكونا اسمين وترك جمعهما لانهما في الاصل مصدران يجعلون
اصابعهم في اذانهم من الصواعق اي من اصل الصواعق قال ابن مسعود

كانوا يجعلون اصابعهم في اذانهم لئلا يسمعون القرآن في مجلس
النبي صلى الله عليه وسلم فهو على هذا حقيقة في المنافقين والصواعق
على هذا ما يكرهونه من القرآن والموت هو ما يتخوفونه فهما مجازان وقيل
انه راجع الى اصحاب المطر المشبه بهم فهو حقيقة فيهم والصواعق على هذا
حقيقة وهي التي تكون مع المطر من شدة الرعد ونزول قطعة نار والموت
ايضا حقيقة وقيل انه راجع الى المنافقين على وجه التشبيه لهم في
خوفهم بمن جعل اصابعه في اذانه من شدة الخوف من المطر والرعد
فان قيل لم قال اصابعهم ولم يقل انامله والانامل هي التي تجعل في
الاذان فالجواب ان ذكر الاصابع ابلغ لانها اعظم من الانامل
ولذلك جمعها مع ان الذي يجعل في الاذن السبابة خاصة والله محيط
بالكافرين اي لا يفوتونه بانهم تحت قهره وهو قادر على عقابهم
يخطف ابصارهم ان رجع الى اصحاب المطر وهم الذين شبه بهم المنافقين
فهو بين المعنى وان رجع الى المنافقين فهو تشبيه بمن اصابه البرق على وجهين
احدهما تكاد براهين القرآن تلوح لهم كما يضيء البرق وهذا مناسب
لتمثيل البراهين بالبرق حسبما تقدم والاخر يكاد زجر القرآن ووعيده
ياخذ بهم كما يكاد البرق يخطف ابصار اصحاب المطر المشبه بهم كلما اضاء
لهم مشوا فيه ان رجع الى اصحاب المطر فالمعنى انهم يمشون في ضوء البرق
اذا لاح لهم وان رجع الى المنافقين فالمعنى انهم يلوح لهم من الحق ما يقربون به
من الايمان واذا اظلم عليهم قاموا ان رجع الى اصحاب المطر فالمعنى انهم
اذا زال عنهم الصعق وقفوا متحيرين لا يعرفون الطريق وان رجع الى
المنافقين فالمعنى انهم اذا ذهب عنهم ما لاح لهم من الايمان ثبتوا على كفرهم
وقيل ان المعنى كلما صلحت احوالهم في الدنيا قالوا هذا دين مبارك فهذا

الى

مثل

مثل الضوء واذا اصابتهم شدة او مصيبة عابوا الدين وسخطوه فهذا
مثل الظلمة فان قيل لم قال مع الاضاءة كلما ومع الاظلام اذا
فالجواب انهم لما كانوا حراصا على المشي ذكر معه كلما لانها
تقتضي التكرار والكثرة ولو شاء الله الاية ان رجع الى اصحاب المطر
فالمعنى لو شاء الله لاذهب سمعهم بالرعد وابصارهم بالبرق وان رجع
الى المنافقين فالمعنى لو شاء الله لاوقع بهم العذاب والفضيحة وجاءت
العبارة من ذلك باذهاب سمعهم وابصارهم والباء للتعدية كما هي
في قوله ذهب الله بنورهم يا ايها الناس الاية لما قدم اختلاف
الناس في الدين وذكر ثلاث طوايف المومنين والكافرين والمنافقين اتبع
ذلك بدعوة الخلق الى عبادة الله وجاءت الدعوة عامة لجميع الناس
لان النبي صلى الله عليه وسلم بعث الى جميع الناس اعبدوا ربكم يدخل
فيه الايمان به سبحانه وتوحيده وطاعته فالامر بالايمان به لمن كان جاحدا
والامر بالتوحيد لمن كان مشركا والامر بالطاعة لمن كان مومنا لعلكم
يتعلق بخلقهم اي خلقكم لتتقوه كقوله وما خلقت الجن والانس الا
ليعبدون او بفعل مقدر من معنى الكلام اي دعوتكم الى عبادة الله
لعلكم تتقون وهذا احسن وقيل يتعلق بقوله اعبدوا وهذا ضعيف
وان كانت لعل للترجي فتاويله انه في حق المخلوقين جريا على عادة كلام
العرب وان كانت للمقاربة والتعليل فلا اشكال والاظهر فيها انها لمقاربة
الامر نحو عسى فاذا قالها الله فمعناها اطماع العباد وهكذا القول فيها
حيثما ورد في كلام الله الارض فراشا تمثيل لما كانوا يقعدون وينامون عليها
كالفراش فهو مجاز وكذلك السماء بناء من الثمرات من للتبعيض ولبيان
الجنس لان الثمر هو الماكول من الفواكه وغيرها والباء في به للسببية

او كقولك كتبت بالقلم لان الماء مسبب في خروج الثمرات بقدرة الله تعالى
فلا تجعلوا لا ناهية او نافية وانتصب الفعل باضمار ان بعد الفاء في جواب
اعبدوا والاول اظهر أندادا يراد به الشركاء المعبودون مع الله وأنتم تعلمون
حذف مفعوله مبالغة وبلاغة اي وانتم تعلمون وحدانيته بما ذكر لكم
من البراهين وفي ذلك بيان لقبح كفرهم بعد معرفتهم بالحق ويتعلق قوله
فلا تجعلوا بما تقدم من البراهين ويحتمل ان يتعلق بقوله اعبدوا والاول
اظهر فوايد ثلاث الاولى هذه الاية تضمنت دعوة الخلق الى عبادة الله
بطريقين احدهما اقامة البرهان بخلقتهم وخلقة السماء والارض والمطر
والثمرات والاخر ملاطفة جميلة بذكر ما لله عليهم من الحقوق ومن الانعام
فذكر اولا ربوبيته لهم ثم ذكر خلقته لهم ولابائهم لان الخالق يستحق
ان يعبد ثم ذكر ما انعم به عليهم من جعل الارض فراشا والسماء بناء ومن
انزال المطر واخراج الثمرات لان المنعم يستحق ان يعبد ويشكر وانظر قوله
جعل لكم ورزقا لكم يدل على ذلك لتخصيصه ذلك بهم فما اجملها من ملاطفة وخطاب
بديع الثانية المقصود الاعظم من هذه الاية الامر بتوحيد الله
وترك ما عبد من دونه لقوله في اخرها فلا تجعلوا لله اندادا وذلك
هو الذي يترجح عليه بقولنا لا اله الا الله فيقتضي ذلك الامر بالدخول
في دين الاسلام الذي قاعدته التوحيد وقول لا اله الا الله الثالثة
تكرر في القران ذكر المخلوقات والتنبيه على الاعتبار في الارض والسموات
والحيوان والنبات والرياح والامطار والشمس والقمر والليل والنهار وذلك
انها تدل بالعقل على عشرة امور وهي ان الله موجود لان الصنعة دليل
على الصانع لا محالة وانه واحد لا شريك له لانه لا خالق الا هو افمن يخلق
كمن لا يخلق وانه حي قدير عليم مريد لان هذه الصفات الاربع من شروط

الصانع

الصانع اذ لا تصدر صنعة عمن عدم صفة منها وانه قديم صانع للمحدثات
فيستحيل ان يكون مثلها في الحدوث وانه باق لان ما ثبت قدمه استحال
عدمه وانه حكيم لان اثار حكمته ظاهرة في اتقانه للمخلوقات وتدبيره
للملكوت وانه رحيم لان في كل ما خلق منافع لبني ادم سخر لهم ما في السموات
وما في الارض واكثر ما ياتي ذكر المخلوقات في القران في معرض الاستدلال
على وجوده تعالى او على وحدانيته فان قيل لم قصر الخطاب بقوله
لعلكم تتقون على المخاطبين دون الذين من قبلهم مع الجميع بالتقوى
فالجواب انه لم يقصره عليهم في المعنى ولكنه غلب المخاطبين
على الغايبين في اللفظ والمراد الجميع فان قيل هلا قال لعلكم تعبدون
مناسبة لقوله اعبدوا فالجواب ان التقوى غاية العبادة وكمالها
وكان قوله تتقون ابلغ واوقع في النفوس وان كنتم في ريب الاية اثبات
لنبوة نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم باقامة الدليل على ان القران
الذي جاء به من عند الله فلما قدم اثبات الالوهية اعقبها باثبات النبوة
فان قيل كيف قال ان كنتم ومعلوم انهم كانوا في ريب وفي تكذيب فالجواب
انه ذكر حرف ان اشارة الى ان الريب بعيد عند العقلاء في مثل هذا
الامر الساطع البرهان فلذلك وضع حرف التوقع والاحتمال في الامر
الواقع بعد وقوع الريب وقبحه عند العقلاء كما قال تعالى لا ريب فيه
على عبدنا هو النبي صلى الله عليه وسلم والعبودية على وجهين
عامة وهي التي بمعنى الملك وخاصة وهي التي يراد بها التشريف
والتخصيص وهي من اشرف اوصاف العباد ولله در القايل لا تدعني
الا بيا عبدها فانه اشراف اسمائي فاتوا بسورة امر يراد به التعجيز
من مثله الضمير عايد على ما نزلت وهو القران ومن لبيان الجنس وقيل يعود

قبيح

على النبي صلى الله عليه وسلم فمن على هذا لابتداء الغاية ومعناه من بشر
مثله والاول ارجح لتعينه في يونس وهود ومعنى مثله في فصاحته
وفيما تضمن من العلوم والحكم العجيبة والبراهين الواضحة شهداءكم
آلهتكم واعوانكم او من يشهد لكم من دون الله اي غير الله هو من الدني
الحقير فهو مقلوب اللفظ ولن تفعلوا اعتراض بين الشرط وجوابه
مبالغة وبلاغة وهو اخبار ظهر مصداقه في الوجود اذ لم يقدر احد
ان ياتي بمثل القرآن مع فصاحة العرب في زمن نزوله وتصرفهم في الكلام
وحرصهم على التكذيب وفي الاخبار بذلك معجزة اخرى وقد اختلف في عجز الخلق
عنه على قولين احدهما انه ليس في قدرتهم الاتيان بمثله وهو الصحيح
والثاني انه كان في قدرتهم وصرفوا عنه والاعجاز حاصل على الوجهين
وقد بينا ساير وجوه اعجازه في المقدمات فاتقوا النار اي فامنوا
لتنجوا من النار وعبر باللازم عن ملازمه لان ذكر النار ابلغ في التفخيم
والتهويل والتخويف ووقودها حطبها والحجارة قال ابن مسعود هي
حجر الكبريت لسرعة انقادها وشدة حرها وقبح رائحتها وقيل الحجارة
المعبودة وقيل الحجارة على الاطلاق اعدت دليل على انها قد خلقت وهو
مذهب الجماعة واهل السنة خلافا لمن قال انها تخلق يوم القيامة وكذلك
الجنة وبشر يحتمل ان يكون خطابا للنبي صلى الله عليه وسلم او خطابا
لكل احد ورجح الزمخشري هذا لانه افخم آمنوا وعملوا الصالحات
دليل على ان الايمان خلاف العمل لعطفه عليه خلافا لمن قال الايمان
اعتقاد وقول وعمل وفيه دليل على ان السعادة بالايمان مع الاعمال خلافا
للمرجئة تجري من تحتها الانهار اي تحت اشجارها او تحت مبانيها وهي
انهار الماء واللبن والخمر والعسل وهكذا تفسيره حيث وقع وروي ان

انهار

انهار الجنة تجري من غير اخدود **مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ** من الاولى للغاية او للتبعيض
او لبيان الجنس ومن الثانية لبيان الجنس **رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ** اي في الدنيا بدليل
قولهم انا كنا من قبل في اهلنا مشفقين اي في الدنيا فان في الجنة اجناس
ثمر الدنيا وان كانت خيرا منها في المطعم والمنظر **وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا**
اي يشبه ثمر الدنيا في جنسه وقيل يشبه بعضه بعضا في المنظر ويختلف
في المطعم والضمير المجرور يعود على المرزوق الذي يدل عليه المعنى **مُطَهَّرَةٌ**
اي من الحيض واقذار النساء ومن سائر الاقذار التي لا تختص بالنساء كالبول
وغيره ويحتمل ان يريد طهارة الطباع وطيب الاخلاق **لَا يَسْتَحْيِي**
تاول قوم ان معناه لا يترك لانهم زعموا ان الحياء مستحيل على الله لانه
عندهم انكسار يمنع من الوقوع في امر وليس كذلك وانما هو كرم وفضيلة
تمنع من الوقوع فيما يعاب ويرده قوله صلى الله عليه وسلم ان الله حيي
كريم يستحيي من العبد اذا رفع اليه يديه ان يردهما صفرا **أَنْ يَضْرِبَ**
سبب الاية انه لما ذكر في القرآن الذباب والنمل والعنكبوت عاب
الكفار ذلك وقيل لما ضرب المثلين المتقدمين في المنافقين تكلموا في
ذلك فنزلت في ذلك الاية ردا عليهم **مَثَلًا مَا بَعُوضَةً** اعرابه
مفعول يضرب ومثلا حال او مثلا مفعول وبعوضة بدلا منه او
عطف بيان او هما مفعولان يضرب لانها على هذا المعنى تتعدى الى
مفعولين كجعل وما صفة للنكرة او زائدة **فَمَا فَوْقَهَا** في الكبر وقيل
في الصغر والاول اظهر **يَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ** لانه لا يستحيل على الله ان
يذكر ما شاء ولان ذكر تلك الاشياء فيه حكمة وضرب امثال وبيان للناس
ولان الصادق جاء بها من الله **مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ** لفظه الاستفهام ومعناه
الاستبعاد والاستهزاء والتكذيب وفي اعراب ماذا وجهان ان يكون ما

اربع

مبتدا وذا خبره وهي موصولة وان تكون كلمة مركبة في موضع نصب على
المفعول باراد ومثلا منصوب على الحال والتمييز يضل به جوابا من كلام الله
للذين قالوا ماذا اراد الله بهذا مثلا وهو ايضا تفسير لما اراد الله بضرب
المثل من الهدى والضلال عهد الله يطلق في العهود وكذلك ما بعده
من القطع والفساد ويحتمل ان يشار بنقض عهد الله الى اليهود لانهم
نقضوا العهد الذي اخذ عليهم في الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم ويشار
بقطع ما امر الله به ان يوصل الى قريش لانهم قطعوا الارحام التي
بينهم وبين المومنين ويشار بالفساد في الارض الى المنافقين لان الافساد
من افعالهم حسبما تقدم في وصفهم ميثاقه الضمير للعهد او لله تعالى
كيف تكفرون موضعها الاستفهام ومعناها هنا الانكار والتوبيخ كنتم
امواتا اي معدومين او في اصلاب الاباء او نطفا في الارحام فاحياكم
اخرجكم الى الدنيا ثم يميتكم الموت المعروف ثم يحييكم بالبعث ثم اليه
ترجعون للجزاء وقيل الحياة الاولى حين اخرجكم من صلب ادم لاخذ العهد
وقيل في الحياة الثانية انها في القبور والراجح القول الاول لتعينه في قوله
وهو الذي احياكم ثم يميتكم ثم يحييكم فوايد ثلاث الاولى هذه الاية
في معرض الرد على الكفار واقامة البرهان على بطلان قولهم فان قيل
انما يصح الاحتجاج عليهم بما يعترفون به فكيف يحتج بالبعث وهم منكرون له
فالجواب انهم الزموا من ثبوت ما اعترفوا من الحياة والموت ثبوت
البعث لان القدرة صالحة لذلك الثانية قوله وكنتم امواتا
في موضع الحال فان قيل كيف جاء دون قد وهي لازمة مع الفعل
الماضي اذا كان للحال والجواب انه قد جاء بعد الماضي مستقبل والمراد
مجموع الكلام كانه يقول وحالكم هذه فلذلك لم تلزم قد الثالثة

عطف

عطف فاحياكم بالفاء لان الحياة اثر العدم لا تراخي بينهما وعطف ثم
يميتكم ثم يحييكم بثم للتراخي الذي بينهما خلق لكم ما في الارض
دليل على اباحة الانتفاع بما في الارض استوى الى السماء اي قصد لها والسماء
ها هنا جنس ولاجل ذالك عاد عليها بعد ضمير الجماعة فسويهن اي اتقن
خلقتهن كقولك فسويك فعدلك وقيل جعلهن سواء. فايدة
هذه الاية يقتضي انه خلق السماء بعد الارض وقوله والارض بعد ذالك دحيها
ظاهره خلاف ذالك والجواب من وجهين احدهما ان الارض خلقت قبل
السماء ودحيت بعد ذالك فلا تعارض والاخر ان تكون ثم للترتيب الاخبار
للملايكة جمع ملك واختلف في وزنه فعيل فالميم اصلية ووزن ملايكة
على هذا فعايلة وقيل هو من الالوكة وهي الرسالة فوزنه مفعل واصله
مالك ثم حذفت الهمزة ووزن ملايكة على هذا مفاعلة ثم قا واخرت
الهمزة مفاعلة وذالك بعيد خليفة هو ادم عليه السلام
لان الله استخلفه في الارض وقيل ذريته لان بعضهم يخلف بعضا والاول ارجح
ولو اراد خلف الثاني لقال خلفاء. اتجعل فيها الاية سؤال محض لانهم
استبعدوا ان يستخلف الله من يعصيه وليس فيه اعتراض لان الملايكة
منزهون عنه وانما علموا ان بني ادم يفسدون باعلام الله اياهم بذالك
وقيل كان في الارض جن فافسدوا فبعث الله اليهم ملايكة فقتلتهم
فقاس الملايكة بني ادم عليهم ونحن نسبح اعتراف والتزام للتسبيح
لا افتخار ولا منة بحمدك اي حامدين لك والتقدير نسبح ملتبسين
بحمدك فهو في موضع الحال ونقدس لك يحتمل ان تكون الكاف مفعولا
ودخلت عليها اللام كقولك ضربت لزيد وان يكون المفعول محذوفا اي
نقدسك على معنى ننزهك او نعظمك وتكون اللام في لك للتعليل اي لاجلك

او يكون التقدير نقدس انفسنا اي نطهرها لك أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ يعني
ما يكون في بني ادم من الانبياء والاولياء وغير ذلك من المصالح والحكمة
الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا اي اسماء بني ادم او اسماء الاجناس كتسمية الفرس
والشجر وغير ذلك ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ اي عرض المسميات وهي اشخاص
بني ادم او اجناس الاشياء أَنْبِئُونِي امر على جهة التعجيز إِنْ كُنْتُمْ
صَادِقِينَ اي في قولكم ان الخليفة يفسد ويسفك الدماء وقيل ان كنتم
صادقين في جواب السؤال والمعرفة بالاشياء لَا عِلْمَ لَنَا اعتراف
أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ انبئ الملائكة باسماء ذريتك او باسماء اجناس
الاشياء اسْجُدُوا لِآدَمَ السجود له على جهة التحية وقيل عبادة وادم
كالقبلة فَسَجَدُوا روي ان اول من سجد اسرافيل ولذلك جازاه الله بولاية
اللوح المحفوظ إِلَّا إِبْلِيسَ استثناء متصل عند من قال انه كان ملكا
ومنقطع عند من قال انه من الجن اسْتَكْبَرَ لقوله انا خير منه وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ
قيل كفر بابائه من السجود وذلك بناء على ان المعصية كفر والاظهر انه
باعتراضه على الله وتسفيهه له في امره بالسجود لادم وليس كفره
كفر جحود لاعترافه بالربوبية زَوْجُكَ هي حواء خلقها الله من ضلع
ادم ويقال زوجة زوج وهذا افصح الْجَنَّةَ هي جنة الخلد عند الجماعة
واهل السنة خلافا لمن قال هي غيرها لَا تَقْرَبَا النهي عن القرب يقتضي
النهي عن الاكل بطريق الاولى وانما نهى عن القرب سدا للذريعة فهذا
اصل سد الذرائع الشَّجَرَةَ قيل هي شجرة العنب وقيل شجرة التين وقيل الحنطة
وذلك مفتقر الى نقل صحيح والنقل متهم فَتَكُونَا عطف على تقربا او
نصب باضمار ان بعد الفاء في جواب النهي فَأَزَلَّهُمَا متعد من زلل القوم
وازلهما بالالف من الزوال عَنْهَا الضمير على الجنة او على الشجرة فتكون
عن

عن علي هذا سببية فائدة اختلفوا في اكل ادم من الشجرة فالاظهر
انه كان على وجه النسيان لقوله تعالى فنسي ولم نجد له عزما وقيل سكر
من خمر الجنة وح اكل منها وهذا باطل لان خمر الجنة لا تسكر وقيل
اكلها عمدا وهي معصية صغرى وهذا عند من اجاز على الانبياء الصغاير
وقيل تاول ادم النهي عن شجرة معينة فاكل من غيرها من جنسها وقيل
لما حلف له ابليس صدقه لانه ظن انه لا يحلف احد بالله كاذبا
اهبطوا خطابا لادم وزوجه وابليس بدليل بعضكم لبعض عدو
مستقر موضع استقرار وهو في مدة الحياة وقيل في بطن الارض
بعد الموت ومتاع ما يتمتع به الى حين الى الموت فتلقى اي اخذ
وقيل على قراءة الجماعة وقرا ابن كثير بنصب ادم ورفع الكلمات فتلقى
على هذا من اللقاء كلمات هي قوله ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر
لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين بدليل ورودها في الاعراف وقيل
غير ذلك اهبطوا كرر ليناسب ما بعده ويحتمل ان يكون احد الهبوطين
من السماء والاخر من الجنة وان يكون هذا الثاني لذرية ادم لقوله
فاما ياتينكم والاول اظهر لتناوله لادم وزوجه وابليس وروي
ان ادم نزل بسرنديب من ارض الهند ونزلت حوا بجدة وابليس بالدجلة
فاما ياتينكم ان شرطية وما زايدة للتاكيد والهدى هنا يراد به
كتب الله ورسالته فمن تبع شرط وهو جواب الشرط الاول وقيل
فلا خوف جواب الشرطين يا بني اسرائيل لما قدم دعوة الناس
عموما وذكر مبداهم دعا بني اسرائيل خصوصا وهم اليهود وجرى
الكلام معهم من هنا الى حزب سيقول السفهاء فتارة حماهم بالملاطفة
وذكر الانعام عليهم وعلى ابائهم وتارة بالتخفيف وتارة باقامة

الحجة وتوبيخهم على سوء اعمالهم وذكر العقوبات التي عاقبهم فذكر من
النعم عليهم عشرة اشيا. وهي اذ نجيناكم من ال فرعون واذ فرقنا بكم البحر
وبعثناكم من بعد موتكم وظللنا عليكم الغمام وانزلنا عليكم المن والسلوى
وعفونا عنكم وفتاب عليكم ويغفر لكم وءاتينا موسى الكتاب والفرقان
لعلكم تهتدون وانفجرت منه اثنتا عشرة عينا وذكر من سوء افعالهم
عشرة اشيا. قولهم سمعنا وعصينا واتخذتم العجل وارنا الله جهرة وبدل
الذين ظلموا ولن نصبر على طعام واحد ويحرفونه وتوليتم من بعد ذالك وقست
قلوبكم وكفرهم بايات الله وقتلهم الانبيا. بغير حق وذكر من عقوباتهم
عشرة اشيا. ضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله
ويعطوا الجزية واقتلوا انفسكم وكونوا قردة وانزلنا عليهم رجزا من السما.
واخذتكم الصاعقة وحرمنا عليهم طيبات احلت لهم وهذا كله جرى لابايهم
المتقدمين وخوطب به المعاصرون لمحمد صلى الله عليه وسلم لانهم متبعون لهم
راضون باحوالهم وقد وبخ المعاصرين لمحمد صلى الله عليه وسلم بتوبيخات اخر
وهي عشرة كتمانهم امر محمد صلى الله عليه وسلم مع معرفتهم به ويحرفون
الكلم ويقولون هذا من عند الله وتقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم
من دياريهم وحرصهم على الحياة وعداوتهم لجبريل واتباعهم للسحر وقولهم نحن
ابناء الله وقولهم يد الله مغلولة نعمتي اسم جنس فهي مفردة بمعنى
الجمع ومعناها عام في جميع النعم التي انعم على بني اسرايل مما اشترك
فيه معهم غيرهم واختصوا هم به كالمن والسلوى للفسرين فيه اقوال
تحمل على انها امثلة واللفظ يعم جميعها بعهدي يطلق في كل ما اخذ عليهم
من العهود وقيل الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وهذا قوي لانه مقصود
الكلام بعهدكم دخول الجنة اياي مفعول بفعل مضمر مؤخر لانفصال

الضمير

وقف على ان الله تعالى انعم على اليهود بعشرة اشياء

وذكر الله من سوء احوالهم عشرة اشياء

وعاقبهم الله بعشرة اشياء

ووبخ الله المعاصرين لنبينا صلى الله عليه وسلم بعشرة اشياء

42

الضمير وليفيد الحصر يفسره فارهبون ولا يصح ان يعمل فيه فارهبون
لانه قد اخذ معموله وكذا اياي فاتقون بما انزلت يعني القرآن مصدقا
لما معكم اي مصدقا للتورية وتصديق القرآن للتورية وغيرها
وتصديق محمد صلى الله عليه وسلم للانبياء المتقدمين له ثلاثة معان
احدها انه اخبروا به ثم ظهر كما قالوا فتبين صدقهم في الاخبار به
والاخر انه صلى الله عليه وسلم اخبر انهم انبياء وان الله انزل عليهم الكتب
فهو مصدق لهم اي شاهد بصدقهم والثالث انه وافقهم فيما في
كتبهم من التوحيد وذكر الدار الاخرة وغير ذلك من عقايد الشرايع فهو
مصدق لهم لاتفاقهم معهم في الايمان بذلك ولا تكونوا اول كافر به الضمير
عايد على القرآن وهذا نهي عن المسابقة الى الكفر به ولا يقتضي اباحة
الكفر به ثاني حال لان هذا مفهوم ولما يعرفون من علاماته ولا
تشتروا باياتي ثمنا قليلا الاشتراء هنا الاستعارة في الاستبدال كقوله
اشتروا الضلالة بالهدى والايات هنا هي الايمان بمحمد صلى الله عليه
وسلم والثمن القليل ما ينتفعون في الدنيا من بقاء رياستهم واخذهم الرشا
على تغيير امر محمد صلى الله عليه وسلم وغير ذلك وقيل كانوا يعلمون
دينهم بالاجرة فنهوا عن ذلك واحتج الحنفية بهذه الاية على منع الاجارة
على تعليم القرآن الحق بالباطل الحق هنا يراد به نبوة محمد صلى الله عليه
وسلم والباطل الكفر به وقيل الحق التورية والباطل ما زادوا فيها
وتكتموا معطوف على النهي او منصوب باضمار ان في جواب النهي
والواو بمعنى الجمع والاول ارجح لان العطف يقتضي النهي عن كل واحد
من الفعلين بخلاف النصب بالواو فانه انما يقتضي النهي عن الجمع
بين الشيئين لا النهي عن كل واحد على انفراده وانتم تعلمون اي

التورية

تعلمون انه حق الصلاة وءاتوا الزكوة يراد بهما صلاة المسلمين وزكاتهم
فهو يقتضي الامر بالدخول في الاسلام اركعوا خصص الركوع بعد ذكر
الصلاة لان صلاة اليهود بلا ركوع فكانه امر بصلاة المسلمين التي فيها
الركوع وقيل الركوع الخضوع والانقياد مع الراكعين هم المسلمون
فيقتضي ذلك الامر بالدخول في دينهم وقيل الامر بالصلاة مع الجماعة
اتامرون تقرير وتوبيخ لليهود بالبر على ما في انواعه فوبخهم على امر
الناس به وتركهم له وقيل كان الاحبار يامرون من نصحوه في السر
باتباع محمد صلى الله عليه وسلم ولا يتبعونه وقال ابن عباس كانوا يامرون
باتباع التورية ويخالفونها في جحدهم منها صفة محمد صلى الله عليه وسلم
تنسون اي تتركون وهذا تقريع تتلون الكتاب حجة عليهم افلا
تعقلون توبيخ استعينوا بالصبر والصلاة قيل معناه استعينوا
بهما على مصايب الدنيا وقد روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
اذا حزنه امر فزع الى الصلاة ونعي الى ابن عباس اخوه فقام فصلى ركعتين
وقرا الاية وقيل استعينوا بهما على طلب الاخرة وقيل الصبر هنا الصوم
وقيل الصلاة هنا الدعاء وانها الضمير عايد على العبادة التي تضمنها
الصبر والصلاة او على الاستعانة او على الصلاة لكبيرة اي شاقة صعبة
يظنون هنا يتيقنون على العالمين اي اهل زمانهم وقيل تفضيل من وجه
ما وهو كثرة الانبياء او غير ذلك لا تجزي لا تغني وشيئا مفعول او صفة
لمصدر محذوف والجملة في موضع الصفة وحذف الضمير اي فيه ولا يقبل
منها شفاعة ليس نفي الشفاعة مطلقا فان مذهب اهل الحق
ثبوت شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم وشفاعة الملايكة والانبياء
والمومنين وانما المراد انه لا يشفع احد الا بعد ان ياذن الله لقوله تعالى من ذا الذي

يشفع

يشفع عنده الا باذنه ولقوله ما من شفيع الا من بعد اذنه ولقوله
لا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له وانظر ما ورد في الحديث
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد يوم القيامة ويستاذن في
الشفاعة فيقال له اشفع تشفع فكل ما ورد في القرءان من نفي الشفا
عة مطلقا يحمل على هذا لان المطلق يحمل على المقيد فليس في هذه الايات
المطلقة دليل للمعتزلة على نفي الشفاعة عدل هنا فدية ولا هم
ينصرون جمع لان النفس المذكورة يراد بها نفوس واذ نجيناكم تقديره
اذكروا اذ نجيناكم اي نجينا اباءكم وجاء الخطاب للمعاصرين للنبي صلى
الله عليه وسلم منهم لانهم ذريتهم وعلى دينهم ومتبعون لهم فحكمهم
كحكمهم وكذالك فيما بعد هذا من تعداد النعم لان الانعام على الاباء
انعام على الابناء ومن ذكر مساويهم لان ذريتهم راضون بها من ءال فرعون
المراد فرعون وءاله وحذف لدلالة المعنى وءال فرعون هم جنوده واشياعه
واهل دينه لا قرابته خاصة ويقال ان اسمه الوليد بن مصعب وهو
من ذرية عمليق ويقال لكل من ولي مصر فرعون واصل ءال اهل ثم ابدل من
الهاء همزة وابدل من الهمزة الف فايدة كل ما ذكر في هذه
السورة من الاخبار معجزات للنبي صلى الله عليه وسلم لانه اخبر بها
من غير تعلم يسومونكم سوء العذاب اي يلزمونه لكم وهو استعارة
من السوم في البيع وفسر سوء العذاب بقوله يذبحون ابناءكم ويستحيون
نساءكم ولذالك لم يعطفه هنا واما حيث عطفه في سورة
ابراهيم فيحتمل انه اراد سوء العذاب غير ذالك فيكون عطف مغايرة
او اراد به ذالك وعطفه لاختلاف اللفظ وكان سبب قتل فرعون
لابناء بني اسرائيل انه اخبره الكهان والمنجمون ان هلاكه على يدي

مولود من بني اسرائيل وقيل ان ... ال فرعون تراءى له وعد الله ابراهيم
بان يجعل في ذريته ملوكا وانبياء فحسدهم على ذلك وروي انه وكل بالنساء
رجالا يجسسون من تحمل منهن وقيل بل وكل على ذلك القوابل ولاجل هذا
قيل معنى يستحيون نساءكم يستبقون الحيا من كل ولادة وهو وجها وهذا
بعيد واذ ظهر انه من الحياة ضد الموت واذ وعدنا موسى اربعين ليلة
هي شهر ذي قعدة وعشر ذي حجة وانما خصها لليالي بالذكر لان التاريخ بها
واليالي تابعة لها والمراد اربعين ليلة بايامها ثم اتخذتم العجل اي فصلنا
وجعلنا وفاثنا عشر طي يفاع عرداة سباط واليا سببية اولملابسة
والبي المذكور هنا هو في الغلق واتخذتم العجل اي اخترتموه بخرق اللام
لدلالة المعنى من بعده اي بعد غيبته في الطور الكتاب هنا التورية
والفرقان اي المفرق بين الحق والباطل وهو صفة للتورية عطف عليها لاختلاف
اللفظ وقيل الفرقان هنا هو في البي وقيل المعنى اتينا موسى الكتاب واتينا
محمدا الفرقان وهذا بعيد لما فيه من الحذف من غير دليل عليه فاقتلوا
انفسكم اي يقتل بعضكم بعضا كقوله سلموا على انفسكم وروي
ان من لم يعبد العجل قتل من عبده وروي ان الظلام التي عليهم قتل بعضهم
بعضا حتى بلغ القتل سبعين الفا فعفا الله عنهم وانما خص هنا اسم البارئ
لان فيه توبيخا للذين عبدوا العجل كانه يقول كيف عبدتم غير الذي برأكم
ومعنى البارئ الخالق فتاب عليكم قبله مخرج لدلالة الكلام عليه ونحو
نحوي الخطاب اي فعلتم ما اوعدتم به من القتل فتاب عليكم لن نؤمن لك
تعدى باللام لانه تضمن معنى لن نقياد لك جهرة عيانا الصاعقة
الموت وكانوا سبعين وهم الذين اختارهم موسى وحملهم على الطور فسمعوا
كلام الله ثم طلبوا الرؤية فعوقبوا بالموت ثم بعثهم وجرأتم على الله ظلمنا

اي جعلنا الغمام فوقكم كالظلة يقيكم حر الشمس وكان ذالك في
التيه وكذالك انزل عليهم فيه المن والسلوى لما عدموا الطعام
وقد فسرنا المن والسلوى في اللغات كلوا معمول لقول محذوف
هذه القرية بيت المقدس وقيل اريحا وهي قريب من بيت المقدس
فكلوا جاء هنا بالفاء التي للترتيب لان الاكل بعد الدخول فيها
وجاء في الاعراف بالواو بعد قوله اسكنوا لان الاكل مقارن للسكنى
سجدا قيل معناه ركعا لان الدخول لا يتاتى مع السجود وقيل متواضعين
وسنزيد اي نزيدهم اجرا الى المغفرة فبدل روي انهم قالوا حنطة
وروي حبة في شعرة الذين ظلموا يعني المذكورين ووضع الظاهر
موضع المضمر لقصد ذمهم بالظلم وكرره زيادة في تقبيح امرهم رجزا
روي انهم اصابهم الطاعون فمات منهم سبعون الفا استسقى
طلبوا السقي لما عطشوا في التيه الحجر كان مربعا ذراعا في ذراع
تفجر من كل جهة ثلاث عيون وروي ان ادم كان اهبطه من الجنة
وقيل هو جنس عين معين وذالك ابلغ في الاعجاز فانفجرت قبله محذوف
تقديره فضربه فانفجرت مشربهم اي موضع شربهم وكانوا
اثنا عشر سبطا لكل سبط عين كلوا اي من المن والسلوى واشربوا
من الماء المذكور فومها هي الثوم وقيل الحنطة ادنى من الدني
الحقير وقيل اصله ادون ثم قلبت بتاخير عينه وتقدير لامه مصرا
قيل البلد المعروف وصرف لسكون وسطه وقيل هو غير معين فهو
نكرة لما روي انهم نزلوا الشام والاول ارجح لقوله تعالى واورثنا
ها بني اسرائيل يعني مصر ضربت اي قضي عليهم بها والزموها
وجعله الزمخشري استعارة من ضرب القبة لانها تظل الانسان

وتحيط به المسكنة الفاقة وقيل الجزية ذالك بانهم الاشارة الى ضرب
الذلة والمسكنة والغضب والباء للتعليل بايات الله الايات
المتلوة او العلامات بغير الحق معلوم انه لا يقتل نبي الا بغير
حق وانما نص عليه تشنيعا لقبح فعلهم ولانهم اجترؤا على قتلهم مع
معرفتهم بانه بغير حق وذالك اقبح فائدة قال هنا بغير الحق
بالتعريف بال التي هي للعهد لانها قد تقررت الموجبات لقتل
النفس وقال في الموضع الاخر من ال عمران بغير حق بالتنكير
لاستغراق النفي لان تلك نزلت في المعاصرين لمحمد صلى الله عليه وسلم
ذالك بما عصوا يحتمل ان تكون تاكيد للاول او تكون الاشارة بذالك
الى الكفر والقتل والباء للتعليل ذالك اي اجترؤا على الكفر وقتل
الانبياء لما انهمكوا في العصيان والعدوان ان الذين امنوا والذين هادوا
الاية قال ابن عباس نسخها ومن يبتغي غير الاسلام دينا فلن يقبل منه
وقيل معناها ان هؤلاء الطوايف من امن منهم ايمانا صحيحا فله اجره
فيكون في حق المومنين الثبات وغيرهم الدخول في الاسلام فلا نسخ
وقيل انها فيمن كان قبل بعث النبي صلى الله عليه وسلم فلا نسخ
من ال مبتدا خبره فلهم اجرهم والجملة خبر ان او من امن بدل فلهم اجرهم
خبر ان ورفعنا فوقكم الطور لما جاء موسى بالتورية ابوا
ان يقبلوها فرفع الجبل فوقهم وقيل لهم ان لم تاخذوها وقع عليكم
بقوة جد في تعليم التورية او العمل بها اعتدوا في السبت
اصطادوا فيه الحوت وكان محرما عليهم كونوا قردة عبارة عن مسخهم
وخاسين خبر ثان ومعناه مبعدين كما يخسا الكلب فجعلناها
الضمير للفعلة وهي المسخ نكالا عقوبة لما تقدم من ذنوبهم وما تاخر

وقيل

وقيل عبرة لمن تقدم وتأخر ان تذبحوا بقرة قصتها ان رجلا من بني اسرائيل
قتل قريبه ليرثه وادعى على قوم انهم قتلوه فامرهم الله ان يذبحوا بقرة
ويضربوا القتيل ببعضها فقام واخبر بمن قتله ثم عاد ميتا اتتخذنا
هزوا جفاء وقلة ادب او تكذيب فارض مسنة وبكر صغيرة عوان
متوسطة بين ذالك اي بين ما ذكر ولذالك قال ذالك مع ان الاشارة الى
شيئين صفراء من الصفرة المعروفة وقيل سوداء وهو بعيد والظاهر
صفراء كلها وقيل القرن والظلف فقط وهو بعيد فاقع شديدة الصفرة
تسر الناظرين لحسن لونها وقيل لسنها ومنظرها كله لا ذلول اي غير
مذللة للعمل تثير الارض تحرثها وهو داخل تحت النفي على الاصح
لا تسقي الحرث لا يسنى عليها مسلمة من العمل او من العيوب لا شية
لا لمعة غير الصفرة وهي من وشا فعاؤه واو محذوفة كعدة الان جئت
بالحق العامل في الظرف جئت بالحق وقيل العامل فيه مضمر تقديره
الان نذبحها والاول اظهر فان كان قولهم اتتخذنا هزوا تكذيبا
فهذا تصديق وان كان غير ذالك فالمعنى بالحق البين وما كادوا
يفعلون لعصيانهم وكثرة سؤالهم عن شانها او لغلاء البقرة فقد
فقد جاء انها كانت ليتيم وانهم اشتروها بوزنها ذهبا او لقلة
وجود تلك الصفات فقد روي انهم لو ذبحوا ادنى بقرة لاجزات عنهم
ولاكنهم شددوا فشدد عليهم واذ قتلتم نفسا هو اول قصة
البقرة فرتبته التقديم قبل ان الله يامركم قال الزمخشري انما
اخر لتعدد توبيخهم بقضيتين وهما ترك المسارعة الى الامر وقتل
النفس ولو قدم لكان قصة واحدة بتوبيخ واحد فادارأتم اي اختلفتم
وهو من المدارات اي المباعدة ما كنتم تكتمون امر القتيل من قتله اضربوه

اضربوه القتيل وغيره ببعضها مطلق وقيل الفخذ وقيل اللسان وقيل
الذنب كذلك اشارة الى حياة القتيل واستدلال بها على الاحياء للبعث
وقبله محذوف لا بد منه وهو ففعلوا ذلك فقام القتيل فائدة
استدل المالكية بهذه القصة على قبول قول المقتول فلان قتلني وهو
ضعيف لان هذا المقتول قام بعد موته ومعاينته الاخرة وقصته معجزة
لنبي فلا يتاتى ان يكذب المقتول بخلاف غيره واستدلوا ايضا بها على ان
القاتل لا يرث ولا دليل فيها على ذلك قست قلوبكم خطاب لبني اسرائيل
من بعد ذلك اي بعد احياء القتيل وما جرى في القصة من العجايب وذلك
بيان لقبح قساوة قلوبهم بعد ما راوا تلك الايات او اشد عطف على
موضع الكاف او خبر ابتداء اي هي اشد واو هنا اما للابهام او للتخيير
كان من علم حالها مخير بين ان يشبهها بالحجارة او بما هو اشد قسوة
كالحديد او للتفصيل او فيهم كالحجارة وفيهم اشد وانما قال اشد قسوة
ولم يقل اقسى مع ان فعل القسوة يبنى منه افعل لكون اشد دل على
فرط القسوة وان من الحجارة الاية تفضيل للحجارة على قلوبهم يهبط
اي يتردى من علو الى اسفل والخشية عبارة عن انقيادها وقيل حقيقة
وان كل حجر يهبط فمن خشية الله افتطمعون خطاب للمومنين وان يومنوا
يعني اليهود وتعدى باللام لما تضمن معنى الانقياد فريق منهم السبعون
الذين سمعوا كلام الله على الطور ثم حرفوه وقيل بنوا اسرائيل حرفوا
التورية من بعد ما عقلوه وهم يعلمون بيان لقبح فعلهم قالوا امنا
قالها من ادعى الاسلام من اليهود وقيل قالوها ليدخلوا الى المومنين ويسمعوا
اخبارهم اتحدثونهم توبيخ بما فتح الله فيه ثلاثة اوجه بما حكم عليهم
من العقوبات وبما في كتبهم من ذكر محمد صلى الله عليه وسلم وبما فتح الله

حرب

عليهم

عليهم من الخير والانعام وكل وجه عليهم ولذلك قالوا ليحاجوكم به عند
ربكم قيل في الاخرة وقيل اي في حكم ربكم وما انزل في كتابه فعنده
بمعنى حكمه افلا تعقلون من بقية كلامهم توبيخ لقومهم اولا يعلمون
الاية ردا عليهم وفضيحة لهم ومنهم اميون اي لا يقرءون الكتاب ولا
يكتبون فهم لا يعلمون الكتاب والمراد قوم من اليهود وقيل من المجوس
وهذا غير صحيح لان الكلام كله مع اليهود اماني تلاوة بغير فهم او اكاذ
يب وما تتمناه النفس بايديهم تحقيق لافترائهم ثمنا قليلا عرض الدنيا
من الرياسة او الرشوة وشبه ذلك يكسبون من الدنيا او من الذنوب
اياما معدودة اربعين يوما عدد عبادتهم العجل وقيل سبعة ايام
اتخذتم الاية تقرير يقتضي ابطال قولهم بلى تحقيق لطول مكثهم
في النار ولقولهم ما لا يعلمون من كسب سيئة الاية في الكفار لانها
رد على اليهود ولقوله بعدها والذين امنوا فلا حجة فيها لمن
قال بتخليد العصاة في النار لا تعبدون الا الله جواب لقسم يدل
عليه الميثاق وقيل خبر بمعنى النهي ويرجحه قراءة لا يعبدوا وقيل الاصل
بان لا تعبدوا ثم حذفت الباء وان وبالوالدين يتعلق باحسانا او
بمحذوف تقديره احسنوا واكد باحسانا وذي القربى القرابة واليتامى
جمع يتيم وهو من فقد والده قبل البلوغ واليتيم من ساير الحيوان من فقد
امه وجاء الترتيب في هذه الاية بتقديم الهي فقدم الوالدين لحقهما
الاعظم ثم القرابة لان فيهم اجر الاحسان وصلة الرحم ثم اليتامى لقلة
حيلتهم ثم المساكين لا تسفكون دماءكم اي لا يسفك بعضكم بعضا
دم بعض واعرابه مثل لا تعبدون ولا تخرجون انفسكم لا يخرج بعضكم بعضا
اقررتم بالميثاق واعترفتم بلزومه وانتم تشهدون باخذ الميثاق *

عليكم هؤلاء منصوب على التخصيص بفعل مضمر وقال ابن الباذش
مبتدا وخبره انتم وتقتلون حال لازمة تم بها المعنى تقتلون انفسكم
كانت قريظة حلفاء الاوس والنضير حلفاء الخزرج وكان كل فريق يقاتل
الاخر مع حلفائه وينفيه من موضعه اذا ظفر به تظاهرون اي تتعاونون
تفادوهم قرئ بالالف وبحذفها والمعنى واحد وكذلك اسارى بالالف
وحذفها جمع اسير وهو محرم الضمير للاخراج من ديارهم وهو مبتدا وخبره
محرم واخراجهم بدل او الضمير للامر والشان واخراجهم مبتدا ومحرم خبره
والجملة خبر الضمير افتؤمنون ببعض الكتاب فداؤهم الاسارى
موافقة لما في كتابهم وتكفرون ببعض القتل والاخراج من الديار مخالفة
لما في كتابهم خزي الجزية والهزيمة لقريظة والنضير وغيرهم او
مطلق ونهينا من بعده بالرسل اي جئنا من بعده بالرسل وهو ماخوذ
من القفا اي جاء بالثاني في قفاء الاول البينات المعجزات من احياء
الموتى وغير ذلك روح القدس جبريل وقيل الانجيل وقيل الاسم الذي
كان يحيي به الموتى والاول ارجح لقوله قل نزله روح القدس ولقوله
صلى الله عليه وسلم لحسان اللهم ايده بروح القدس تقتلون جاء مضارعا
مبالغة لانه اريد استحضاره في النفوس او لانهم حاولوا قتل محمد صلى الله
عليه وسلم لولا ان الله عاصمه غلف جمع اغلف اي عليها غلاف وهو
الغشاء فلا تفقه بل لعنهم الله رد عليهم وبيان ان عدم فهمهم
بسبب كفرهم فقليلا اي ايمانا قليلا يؤمنون وما زائدة ويجوز
ان تكون القلة بمعنى العدم او على اصلها لان من دخل منهم في الاسلام
قليل او لانهم امنوا ببعض الرسل وكفروا ببعض كتاب من عند الله
هو القرآن مصدق تقدم ان له ثلاثة معان يستفتحون يستنصرون

على المشركين اذا قاتلوهم قالوا اللهم انصرنا بالنبي المبعوث في
اخر الزمان ويقولون لاعدايهم من المشركين قد اضل زمن نبي يخرج
نقاتلكم معه قتل عاد وارم وقيل يستفتحون اي يعرفون الناس بالنبي
صلى الله عليه وسلم فالسين على هذا للمبالغة كالسين في استعجب
واستسخر وعلى الاول للطلب فلما جاءهم ما عرفوا القران والاسلام ومحمد
صلى الله عليه وسلم قال المبرد كفروا جواب لما الاول والثانية واعيدت
الثانية لطول الكلام ولقصد التاكيد وقال الزجاج كفروا جواب لما
الثانية وحذف جواب الاولى للاستغناء عنه بذلك وقال الفرا جواب
لما الاولى فلما وجواب الثانية كفروا على الكافرين اي عليهم يعني
اليهود ووضع الظاهر موضع المضمر ليدل ان اللعنة بسبب كفرهم
واللام للعهد او للجنس فيدخلون فيها مع غيرهم من الكفار بيسما
فاعل بيس مضمر وما مفسرة له وان يكفروا هو المذموم وقال الفرا
بيسما مركب كحبذا وقال الكسائي ما مصدرية اي اشتراؤهم فهي
فاعلة اشتروا هنا بمعنى باعوا ان يكفروا في موضع خبر ابتداء او
مبتدا كاسم المذموم في بيس او مفعول من اجله او بدل من الضمير
في به بما انزل الله القران والتورية لانهم كفروا بما فيها من ذكر محمد
صلى الله عليه وسلم ان ينزل في موضع مفعول من اجله من فضله
القران والرسالة من يشاء يعني محمدا صلى الله عليه وسلم والمعنى
انهم انما كفروا حسدا لمحمد صلى الله عليه وسلم لما تفضل الله عليه
بالرسالة بغضب على غضب اي بغضب لكفرهم بمحمد صلى الله عليه
وسلم على غضب لكفرهم بعيسى عليه السلام او لعبادتهم العجل
او لقولهم عزير ابن الله او لغير ذلك من قبايحهم بما انزل القران

بما انزل علينا التورية بما وراءه اي بما بعده وهو القرآن فلم تقتلون
رد عليهم فيما ادعوا من الايمان بالتورية وتكذيب لهم وذكر الماضي بلفظ
المستقبل اشارة الى ثبوته فكانه ذامم لما رضي هؤلاء به ان كنتم
شرطية لمعنى القدح في ايمانهم وجوابها يدل عليه ما قبل او نافية
فيوقف قبلها والاول اظهر بالبينات يعني المعجزات كالعصا وفلق
البحر وغير ذلك اتخذتم العجل ذكر هنا على وجه الذم لهم والابطال
لقولهم نؤمن بما انزل علينا وكذلك رفع الطور وذكر قبل هذا على وجه تعداد
النعم كقوله ثم عفونا عنكم ولولا فضل الله عليكم ورحمته وعطفه
بثم في الموضعين اشارة الى قبح ما فعلوه من ذلك من بعده الضمير لموسى
عليه السلام اي من بعد غيبته في مناجاة الله عن الطور سمعنا وعصينا
اي سمعنا قولك وعصينا امرك يحتمل ان قالوه بلسان المقال او بلسان الحال
واشربوا عبارة عن تمكن حب العجل في قلوبهم فهو مجاز تشبيها بشرب
الماء او بشرب الصبغ في الثوب وفي الكلام محذوف اي اشربوا حب العجل
وقيل ان موسى برد العجل بالمبرد ورمى برادته في الماء فشربوه فالشرب
على هذا حقيقة ويرد هذا قوله في قلوبهم بكفرهم الباء سببية للتعليل
او بمعنى المصاحبة يامركم اسناد الامر الى ايمانهم مجاز على وجه التهكم
كقوله اصلواتك تامرك وكذلك اضافة الايمان وان كنتم شرط او نفي
فتمنوا الموت بالقلب واللسان او باللسان خاصة وذلك امر على وجه
التعجيز والتبكيت لانه من علم انه من الجنة اشتاق اليها وورد انهم
لو تمنوا الموت لماتوا في الحين وقيل ان ذلك معجزة للنبي صلى الله عليه
وسلم دامت طول حياته ولن يتمنوه انما قال في هذه السورة لن يتمنوه
وفي الجمعة ولا يتمنونه فنفي هنا بلن وفي الجمعة بلا فقال شيخنا الاستاذ

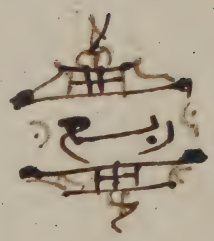

ابو جعفر

ابو جعفر ابن الزبير الجواب انه لما كان الشرط في البقرة مستقبلا
وهو قوله ان كانت لكم الدار الاخرة خالصة جاء جوابه بلن التي تخلص
الفعل للاستقبال ولما كان الشرط في الجمعة حالا وهو قوله ان زعمتم
انكم اولياء لله جاء جوابه بلا التي تدخل على الحال وقد تدخل على المستقبل
بما قدمت اي بسبب ذنوبهم وكفرهم عليهم بالظالمين تهديدا لهم
ومن الذين اشركوا فيه وجهان احدهما ان يكون عطفا على ما قبله
فيوصل به والمعنى ان اليهود احرص على الحياة من الناس ومن
الذين اشركوا فحمل على المعنى فكانه قال احرص من الناس ومن الذين اشركوا
او خص الذين اشركوا بالذكر بعد دخولهم في عموم الناس لانهم لا يومنون
بالاخرة فافرط حبهم للحياة الدنيا والاخر ان يكون ومن الذين اشركوا
ابتداء كلام فيوقف على ما قبله والمعنى من الذين اشركوا اقوم يود
احدهم لو يعمر الف سنة فحذف الموصوف وقيل اراد به المجوس لانهم
يقولون لملوكهم عشر الف سنة والاول اظهر لان الكلام انما هو
في اليهود وعلى الثاني يخرج الكلام عنهم وما هو بمزحزحه الاية
فيها وجهان احدهما ان يكون هو عايد على احدهم وان يعمر فاعل
بمزحزحه والاخر ان يكون هو للتعمير وان يعمر بدل من كان عدوا لجبريل
الاية سببها ان اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم جبريل
عدونا لانه ملك الشدايد والعذاب فلذلك لا نومن بك ولو جاءك
ميكائيل لامنا بك لانه ملك الامطار والرحمة فانه نزله فيه
وجهان احدهما فان الله نزل جبريل والاخر فان جبريل نزل الفرقان
وهذا اظهر لان قوله مصدقا لما بين يديه من اوصاف القران والمعنى
الرد على اليهود باحد وجهين احدهما من كان عدوا لجبريل فلا ينبغي

كان

له ان يعاديه لانه نزله على قلبك فهو مستحق للمحبة ويؤكد هذا
قوله وهدى وبشرى والثاني من كان عدوا لجبريل فانما عاداه
لانه نزله على قلبك فكان هذا تعليل لعداوتهم لجبريل وجبريل وميكائيل
ذكر بعض الملائكة تجريدا للتشريف والتعظيم او كلما الواو
للعطف وقال الاخفش زائدة نبذه فريق منهم نزلت في مالك بن الضيف
اليهودي وكان قد قال والله ما اخذ علينا احد ان نؤمن برسول يعني
محمدا صلى الله عليه وسلم كتاب الله يعني القرآن او التورية لما فيهما
من ذكر محمد صلى الله عليه وسلم واتبعوا اليهود الذين في زمن محمد صلى الله
عليه وسلم والمتقدمون ما تتلوا هو من القراءة او الاتباع على ملك
اي في ملك او على ملك سليمان وما كفر سليمان تبرئة له مما نسبوه اليه
وذلك ان سليمان دفن السحر ليذهبه فاخرجوه بعد موته ونسبوه اليه
وقالت اليهود انما كان سليمان ساحرا وقيل ان الشيطان استرقوا
السمع والقوه الى الكهان فجمع سليمان ما كتبوا من ذلك ودفنه فلما
مات قالوا ذلك علم سليمان الشياطين كفروا بتعلم السحر او بالعمل
به او بنسبته الى سليمان عليه السلام انزل نفي او عطف على السحر
او على ما تتلوا الملكين ان كانت ما نافية فذلك تبرئة لهما من انزال السحر
عليهما الا ان ذلك يرده اخر الاية وان كانت معطوفة بمعنى الذي فا
لمعنى انهما انزل عليهما ضرب من السحر ابتلاء من الله لعباده او ليعرف
فيحذر منه وقرئ الملكين بكسر اللام وقال الحسن هما علجان فعلى
هذا يتعين ان تكون ما غير نافية ببابل موضع معروف هاروت
وماروت اسمان علجان وهما بدل من الملكين او عطف بيان انما نحن
فتنة اي محنة وذلك تحذير من السحر فلا تكفر اي بتعلم السحر ومن

هنا

هنا اخذ مالك ان الساحر يقتل كفرا يفرقون زوال العصمة او المنع من
الوطي يضرهم اي في الاخرة علموا اي اليهود او الشياطين اشريه
اي اشتغل به وذكر الشراء لانهم كانوا يعطون الاجرة عليه شروا
هنا بمعنى باعوا لمثوبة من الثواب وهو جواب لو انهم وانما جاء
جوابها بجملة اسمية وعدل عن الفعلية لما في ذالك من الدلالة على
اثبات الثواب واستقراره وقيل الجواب محذوف لو كانوا يعلمون
في الموضعين نفي لعلمهم فان قيل كيف نفاه وقد اثبته في قوله
لقد علموا فالجواب انهم لم ينفعهم علمهم فكانهم لم يعلموا لا تقولوا
راعنا كان المسلمون يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول
راعنا وذالك مراعات اي راقبنا وانظرنا فكان اليهود يقولو
نها ويعنون بها معنى الرعونة على وجه الاذاية للنبي صلى الله
عليه وسلم وربما كانوا يقولونها على معنى النداء فنهى الله
المسلمين ان يقولوا هذه الكلمة لاشتراك معناها بين ما قصده
المسلمون وما قصده اليهود فالنهي سد للذريعة وامروا ان يقولوا
انظرنا تخلوه عن ذالك الاحتمال الملزوم وهو من النظر او الانتظار
وقيل انما نهى المسلمون عنها لما فيه من الجفا وقلة التوقير
واسمعوا عطف على قولوا لا على معمولها والمعنى الامر بالطاعة
والانقياد ما يود الذين كفروا جنس يعم نوعين اهل الكتاب
والمشركين من العرب ولذالك فسره بهما ومعنى الاية انهم لا يحبون
ان ينزل الله خيرا على المسلمين من للتبعيض وقيل زايدة لتقدم النفي
في قوله ما يود برحمته قيل القران وقيل النبوة والعموم اولى
ومعنى الاية الرد على من كره الخير للمسلمين ما ننسخ اي نزيل حكمه او

ربع

لفظه او احدهما وقرئ بضم النون اي نامر بنسخه أَوْ نُنْسِهَا من النسيان
وهو ضد الذكر ينساها النبي صلى الله عليه وسلم باذن الله كقوله
سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله او بمعنى الترك نتركها غير منزلة او
غير منسوخة وقرئ بالهمز بمعنى التاخير اي نؤخر انزالها او ننسخها
بخير في خفة العمل او في الثواب او اعم قدير استدلال على جواز النسخ
لانه من المقدورات خلافا لليهود لعنهم الله فانهم احالوه على الله
وهو جائز عقلا وواقع شرعا فكما نسخت شريعتهم ما قبلها نسخها
ما بعدها تسئلوا رسولكم اي تطلبوا منه الايات ويحتمل السؤال
عن العلم والاول ارجح لما بعده فانه شبهه بسؤالهم لموسى
وهو قولهم له ارنا الله جهرة ود كثير من اهل الكتاب اي تمنوا ونزلت
الاية في حيي بن اخطب واخيه ابي ياسر واشباههما من اليهود
الذين كانوا يحرصون على فتنة المسلمين ويطمعون ان يردوهم عن
الاسلام حسدا مفعول من اجله او مصدر في موضع الحال والعامل
فيه ما قبله فيجب وصله معه وقيل هو مصدر والعامل فيه محذوف
تقديره يحسدونكم حسدا فعلى هذا يوقف على ما قبله والاول اظهر
وارجح من عند انفسهم يتعلق بحسدا وقيل بيود فاعفوا منسوخ
باية السيف بامره يعني اباحة قتالهم او وصول اجالهم وقالوا
لن يدخل الجنة الاية اي قالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان يهوديا
وقالت النصارى لن يدخلها الا من كان نصرانيا هودا يعني اليهود
وهذه الكلمة جمع هايد او مصدر وصف به وقال الفراء حذفت
منه يا يهودا على غير قياس اما نبيهم اكاذيبهم او ما يتمنونه
هاتوا امر على وجه التعجيز والرد عليهم وهو من هاتي يهاتي ولم

ينطق

ينطق به وقيل اصله اتوا وابدل من الهمزة ها. بلى ايجاب لما نفوا ان يدخلها من ليس
من يهودي او لا نصراني اسلم وجهه اي دخل في الاسلام او اخلص وذكر الوجه
لشرفه والمراد جملة الانسان وقالت اليهود الاية سببها اجتماع نصارى نجران
مع يهود المدينة فذمت كل طائفة الاخرى وهم يتلون تقبيح لقولهم مع تلاوتهم
الكتاب الذين لا يعلمون المشركون من العرب لانهم لا كتاب لهم ومن اظلم بعضها
الاستفهام ومعناها لا احد اظلم منه حيث وقع منع مساجد الله قريش
منعت الكعبة او النصارى منعت بيت المقدس او على العموم خائفين
في حق قريش قوله عليه السلام لا يحج بعد هذا العام مشرك وفي حق النصارى
وفي حق ضربهم عند بيت المقدس او الجزية خزي في حق قريش غلبتهم وفتح مكة
وفي حق النصارى بفتح بيت المقدس فاينما تولوا في الحديث الصحيح انهم صلوا
ليلة في سفر الى غير القبلة بسبب الظلمة فنزلت وقيل هي في تنفل المسافر حيثما
توجهت به دابته وقيل هي راجعة الى ما قبلها اي منعتم من مساجد الله فصلوا
حيث كنتم وقيل انها احتجاج على من انكر تحويل القبلة فهي كقوله بعد هذا قل لله
المشرق والمغرب الاية والقول الاول هو الصحيح ويؤخذ منه ان من اخطا القبلة
فلا يجب الاعادة عليه وهو مذهب مالك وجه الله المراد به هنا كقوله ابتغاء
وجه الله اي رضاه وقيل معناه هنا الجهة التي وجهنا اليها واما قوله كل شيء
هالك الا وجهه ويبقى وجه ربك فهو من المتشابه الذي يجب التسليم له من غير
تكييف ويرد علمه الى الله وقال الاصوليون هو عبارة عن الذات او عن الوجود
وقال بعضهم هو صفة ثابتة بالسمع وقالوا اتخذ قالت اليهود عزير ابن الله
وقالت النصارى المسيح ابن الله وقالت الصابون الملائكة بنات الله سبحانه
تنزيه له عن قولهم بل له الاية رد عليهم لان الكل ملكه والعبودية تنافي البنوة
قانتون اي طائعون منقادون بديع السموات اي مخترعها وخالقها ابتداء

اذا قضى امرا اي قدره او امضاه قال ابن عطية يتجه في الاية
المعنيان فعلى مذهب اهل السنة قدر في الازل وامضى فيه وعلى مذهب
المعتزلة امضى عند الخلق والايجاد قلت لا يكون قضى هنا بمعنى قدر
كان القدر قديم واذا تقتضي الحدوث والاستقبال وذلك يناقض القدم وانما
قضى هنا بمعنى امضى او فعل او اوجد كقوله فقضاهن سبع سموات وقد
قيل انه بمعنى حتم الامر او بمعنى حكم والامر هنا بمعنى الشان وهو وجه
الامور وليس بمصدر امر يامر فانما يقول له كن قال الاصوليون ان هذه عبارة
عن نفوذ قدرة الله تعالى وليس بقول حقيقي لانه ان كان قول كن خطابا
للشيء في حال عدمه لم يصح لان المعدوم لا يخاطب وان كان خطابا للشيء
في حال وجوده لم يصح لانه قد كان وتحصيل الحاصل غير مطلوب وحمله المفسرون
على حقيقته واجابوا عن ذلك باربعة اوجه احدها ان الشيء الذي يقول
الله له كن فهو موجود في علم الله وانما يقول له كن ليخرجه الى العيان
لنا الثاني ان قول كن لا يتقدم على وجود الشيء ولا يتاخر عنه قاله الطبري
الثالث ان ذلك خطابا لمن كان موجودا على حاله فيؤمر بان يكون على حالة
اخرى كاحياء الموتى ومسخ الكفار وهذا ضعيف لانه تخصيص من غير مخصص
الرابع ان معنى يقول له يقول من اجله فلا يلزم خطابه والاول احسن
هذه الاجوبة وقال ابن عطية تلخيص المعتقد في هذه الاية ان الله
عز وجل لم يزل امرا للمعدومات بشرط وجودها فكل ما في الاية مما يقتضي
الاستقبال فهو بحسب المامورات اذ المحدثات تجيء بعد ان لم تكن فيكون
رفع على الاستيناف قال سيبويه معناه فهو يكون وقال غيره يكون عطف
على يقول واختاره الطبري قال ابن عطية وهو فاسد من جهة المعنى لانه يقتضي
ان القول مع التكوين والوجود وفي هذا نظر وقال الذين لا يعلمون هم هنا وفي

الموضع

الموضع الاول كفار العرب على الاصح وقيل هنا هم اليهود والنصارى قال الذين
من قبلهم يعني اليهود والنصارى على القول بان الذين لا يعلمون كفار العرب
واما على القول بان الذين لا يعلمون اليهود والنصارى فالذين من قبلهم امم
الانبياء المتقدمين لولا يكلمنا الله لولا هنا عرض والمعنى انهم قالوا لن نؤمن
حتى يكلمنا الله او تاتينا اية اي دلالة من المعجزات كقولهم لن نؤمن لك
حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا وما بعده تشابهت قلوبهم الضمير للذين لا يعلمون
والذين من قبلهم وتشابه قلوبهم هو في الكفر وفي طلب ما لا يصح ان يطلب
وهو قولهم لولا يكلمنا الله قد بينا الايات اخبر تعالى انه قد بين الايات الدالة
على وحدانيته وعلى صدق رسوله صلى الله عليه وسلم فكيف تطلب الايات
بعد بيانها ولكن انما فهمها الذين يوقنون فلذلك خصهم بالذكر بخلاف الكفار
المعاندين فانهم لا تنفعهم الايات لعنادهم انا ارسلناك بالحق خطاب لمحمد
صلى الله عليه وسلم والمراد بالحق التوحيد وكلما جاءت به الشريعة بشيرا
ونذيرا اي تبشر المومنين بالجنة وتنذر الكافر بالنار وهذا معناه حيث
وقع ولا تسئل بالجزم نهي وسببها ان النبي صلى الله عليه وسلم سال عن
حال ابائه في الاخرة فنزلت وقيل ذلك على معنى التهويل كقولك لا تسئل عن
فلان لشدة حاله وقرا غير نافع بضم التاء واللام اي لا تسئل في القيامة
عن ذنوبهم ملتهم ذكرت مفردة وان كانتا ملتين لانهما متفقتين في الكفر فكانهما
ملة واحدة قل ان هدى الله هو الهدى رد على اليهود والنصارى
والمعنى ان الذي انت عليه يا محمد هو الهدى الحقيقي لانه هدى من عند الله
بخلاف ما يدعيه اليهود والنصارى ولئن اتبعت اهواءهم جمع هوى يعني
به ما هم عليه من الاديان الفاسدة والاقوال المضلة لانهم اتبعوها بغير
حجة بل بهوى النفس والضمير لليهود والنصارى والخطاب لمحمد صلى الله عليه

وسلم وقد علم الله انه لا يتبع اهواءهم ولكن قال ذالك على وجه التقدير
لو وقع ذالك على معنى الفرض والتقدير ويحتمل ان يكون خطابا له عليه
السلام والمراد غيره الذين اتيناهم الكتاب يعني المسلمين والكتاب على
هذا القرآن وقيل هم من اسلم من بني اسرائيل والكتاب على هذا التورية
ويحتمل العموم ويكون الكتاب اسم جنس يتلونه حق تلاوته اي يقرؤونه
كما يجب من التدبر له والعمل به وقيل يتبعونه حق اتباعه بامتثال اوامره
واجتناب نواهيه والاول اظهر فان التلاوة وان كانت تقال بمعنى القراءة
وبمعنى الاتباع فانها اظهر في معنى التلاوة ولا سيما ان كانت تلاوة الكتاب
ويحتمل ان تكون هذه الجملة في موضع خبر الذين فيتم الكلام ويوقف
عليها ويحتمل ان تكون هذه الجملة في موضع الحال ويكون الخبر اولئك يؤمنون
به وهذا ارجح لان مقصود الكلام الثناء عليهم بالايمان او اقامة الحجة
بايمانهم على غيرهم ممن لم يؤمن يا بني اسرائيل الاية تقدم الكلام على
نظيرتها واذ ابتلى اي اختبر والعامل في اذ فعل مضمر تقديره اذكروا
او قوله قال اني جاعلك بكلمات قيل هي مناسك الحج وقيل خصال الفطرة
العشرة وهي المضمضة والاستنشاق والسواك وقص الشارب واعفاء
اللحية وقص الاظفار ونتف الابطين وحلق العانة والختان والاستنجا
وقيل هي ثلاثون خصلة عشر ذكرت في براءة من قوله التائبون العابدون و
وعشر في الاحزاب من قوله ان المسلمين والمسلمات وعشر في المعارج من
قوله الا المصلين فاتمهن اي عمل بهن ومن ذريتي استفهام او رغبة
عهدي الامانة البيت الكعبة مثابة اسم مكان من قولك ثاب اذا
رجع لان الناس يرجعون اليه عاما بعد عام واتخذوا بالفتح اخبار عن المتبعين
لابراهيم وبالكسر امر لهذه الامة وافق قول عمر لو اتخذت من مقام ابراهيم

ربع

مصلى

مصلى وقيل امر لابراهيم وشيعته وقيل لبني اسرائيل فهو على هذا عطف
على قوله اذكروا نعمتي وهو بعيد مقام ابراهيم هو الحجر الذي صعد به حين
بناء الكعبة وقيل المسجد الحرام وعهدنا عبارة عن الامر والوصية طهرا
بيتي عبارة عن بنيانه بنية خالصة كقوله اسس على التقوى وقيل المعنى
طهراه من عبادة الاصنام للطائفين هم الذين يطوفون بالكعبة وقيل
وقيل الغرباء القادمون على مكة والاول اظهر والعاكفين المعتكفون
في المسجد وقيل المصلون وقيل المجاورون بمكة من الغرباء وقيل اهل مكة والعكوف
في اللغة اللزوم بلدا يعني مكة امنا اي مما يصيب غيره من الخسف
والعذاب وقيل امنا من اغارة الناس على اهله لان العرب كان يغير بعضهم
على بعض وكانوا لا يتعرضون لاهل مكة وهذا ارجح لقوله اولم نمكن لهم
حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم فان قيل لم قال في البقرة هذا بلدا
امنا وفي ابراهيم هذا البلد امنا فعرف البلد في ابراهيم ونكره في البقرة
فعن ذلك ثلاثة اجوبة الجواب الاول قاله شيخنا الاستاذ ابو
جعفر بن الزبير وهو انه تقدم في البقرة ذكر البيت في قوله القواعد
من البيت وذكر البيت يقتضي بالملازمة ذكر البلد الذي هو فيه فلم يحتج
الى تعريفه بخلاف اية ابراهيم فانه لم يتقدم قبلها ما يقتضي ذكر
البلد ولا المعرفة به بذكره بلام التعريف الجواب الثاني قاله السهيلي
وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم كان بمكة حين نزول اية ابراهيم لانها
مكية فلهذا قال فيه البلد بلام التعريف التي للحضور كقوله هذا
الرجل وهو حاضر بخلاف اية البقرة فانها مدنية ولم تكن مكية حاضرة
حين نزولها فلم يعرفها بلام الحضور وفي هذا نظر لان ذلك الكلام حكاية
عن ابراهيم عليه السلام فلا فرق بين نزوله بمكة والمدينة الجواب

الثالث قال بعض المشارقة انه قال هذا بعد ما صار بلدا وهذا
يقتضي انه دعا بهذا الدعاء مرتين والظاهر انه مرة واحدة حكى لفظه
فيها على وجهين من آمن بدل بعض من كل ومن كفر اي قال الله وارزق من
كفر لان الله يرزق في الدنيا المومن والكافر ربنا تقبل على حذف القول اي يقولان
ذالك وارنا مناسكنا اي علمنا مواضع الحج وقيل العبادات فيهم اي في
ذريتنا رسولا منهم هو محمد صلى الله عليه وسلم ولذالك قال صلى الله عليه
وسلم انا دعوة ابي ابراهيم والضمير المجرور لذرية ابراهيم واسماعيل وهم العرب
الذين من نسل عدنان واما الذين من نسل قحطان فاختلف هل هم من ذرية
اسماعيل ام لا الكتاب هنا القرآن والحكمة هنا السنة ويزكيهم
اي يطهرهم من الكفر والذنوب سفه نفسه منصوب على التشبيه
بالمفعول به وقيل الاصل في نفسه ثم حذف الجار فانتصب وقيل تمييز
واوصى بها اي بالكلمة والملة ويعقوب بالرفع عطف على ابراهيم فهو
موص وقرئ بالنصب عطفا على بنيه فهو موصى ام كنتم شهداء ام هنا
منقطعة معناها الاستفهام والانكار واسماعيل كان عمه والعم
يسمى ابا وقالوا كونوا اي قالت اليهود كونوا هودا وقالت النصارى
كونوا نصارى بل ملة منصوب باضمار فعل لا نفرق اي لا نومن بالبعض دون
البعض وهذا برهان لان كل من اتى بالمعجزة فهو نبي فالكفر ببعضهم والايمان
ببعض تناقض فسيكفيكهم الله وقد ظهر مصداقه بقتل بني قريظة
واجلاء بني النضير وغير ذالك صبغة الله اي دينه وهو استعارة من صبغ
الثوب وغيره ونصبه على الاغراء او على المصدر من المعاني المتقدمة او بدل
من ملة ابراهيم كتم شهادة هي الشهادة بان الانبياء على الحنيفية
من الله يتعلق بكتم او بعنده كان المعنى شهادة تخلصت له من الله سيقول

حزب

ظاهره

ظاهره الاعلام بقولهم قبل وقوعه الا ابن عباس قال نزلت بعد قولهم
السفهاء هنا اليهود والمشركون والمنافقون ما ولّيهم اي ما ولى
المسلمين عن قبلتهم الاولى وهي بيت المقدس الى الكعبة لله المشرق
الاية رد عليهم بان الله يحكم ما يريد ويولي عباده حيث شاء لان الجهات
كلها له وكذلك اي كما هديناكم جعلناكم وسطا اي اخيارا شهداء على
الناس اي تشهدون يوم القيامة بابلاغ الرسل الى قومهم عليكم شهيدا
اي باعمالكم قال عليه الصلاة والسلام اقول كما قال اخي عيسى وكنت
عليهم شهيدا ما دمت فيهم الاية فان قيل لما قدم المجرور في قوله عليكم
شهيدا واخره في قوله شهداء على الناس فالجواب ان تقديم المعمولات
يفيد الحصر فقدم المجرور في قوله عليكم شهيدا لاختصاص شهادة النبي
صلى الله عليه وسلم بامته ولم يقدمه في قوله شهداء على الناس لانه
لم يقصد الحكم القبلة التي كنت عليها فيها قولان احدهما انها الكعبة
وهو قول ابن عباس والاخر انها بيت المقدس وهو قول قتادة وعطا والسدي
وهذا مع ظاهر قوله كنت عليها لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي
الى بيت المقدس ثم انصرف عنه الى الكعبة واما قول ابن عباس
فتاويله بوجهين الاول ان كنت بمعنى انت الثاني قيل ان النبي
صلى الله عليه وسلم صلى الى الكعبة قبل بيت المقدس واعراب التي كنت
عليها مفعول يجعلنا او صفة القبلة ومعنى الاية على القولين اختبار
وفتنة بامر الناس الى القبلة فاما على قول قتادة فان الصلاة
الى بيت المقدس فتنة للعرب لانهم كانوا يعظمون الكعبة او فتنة لمن انكر
تحويلها وتقديره على هذا ما جعلنا صرف القبلة التي كنت عليها وهذا
اظهر لان الفتنة انما وقعت عند صرف القبلة واما قول ابن عباس

فان الصلاة الى الكعبة فتنة لليهود لانهم يعظمون بيت المقدس ولهم معه الله
ينكرون النسخ فانكروا امر القبلة او فتنة لضعفاء المسلمين حتى رجع
بعضهم عن الاسلام حين حولت القبلة لنعلم اي العلم الذي تقوم به الحجة
على العبد وهو اذا ظهر في الوجود ما علمه الله ينقلب على عقبيه عبارة
عن الارتداد عن الاسلام وهو تشبيه لمن رجع يمشي الى وراء وان كانت
ان مخففة من الثقيلة واسم كان ضمير الشان والجملة بعدها خبرها وفي
الكلام لام الجحود اي وما كان الشان هذا الا لكبيرة لتحويل القبلة
الا على الذين هدى الله من اسلافكم فانهم ثبتوا على الايمان حين
انقلب غيرهم بسبب التحويل وما كان الله ليضيع ايمانكم اي
صلاتكم الى بيت المقدس واستدل به من قال ان الاعمال من الايمان
وقيل معناه ثبوتكم على الايمان حين انقلب غيركم بسبب تحويل
القبلة تقلب وجهك كان النبي صلى الله عليه وسلم يرفع راسه
الى السماء رجاء ان يومر بالصلاة الى الكعبة شطر المسجد جهته
وما انت بتابع قبلتهم حين يتضح النسخ ووحدت قبلتهم وان كانت
جهتين لاستوائهما في البطلان وما بعضهم بتابع قبلة بعض
لان اليهود يستقبلون المغرب والنصارى المشرق بعد نسخه
اي بعد جوز الفراق اوالنبي صلى الله عليه وسلم اوامر القبلة كما بعد نسخه
ابناء لهم مبالغة في وضوح المعرفة وقال عبد الله بن سلام معرفتي بالنبي
صلى الله عليه وسلم اشد من معرفتي بابني لان ابني قد يمكن فيه الشك
ولكل احد ولكل طائفة وجهة اي جهة ولم تحذف الواو لانه ضرب
مكان وقيل انه مصدر ثبتت فيه الواو على غير قياس هو موليها
اي موليها جهته وفي قراءة هاء الله اليها والمعنى ان الله تعالى جعل
لكل امة قبلة فاستبقوا الخيرات اي بادروا الى الاعمال الصالحة يات
بكم الله جميعا اي يبعثكم من قبوركم قوله وجهك كرر تاكيدا
اوبينا لطيه ما بعده لئلا يكون للناس الاية بتة معناها ان الصلاة الى

الكعبة

الكعبة ترفع حجة المعترضين من الناس فان اريد بالناس اليهود فحجتهم
انهم يجدون في كتبهم ان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي الى الكعبة فلما
صلى اليها لم تبق لهم حجة على المسلمين وان اريد قريش فحجتهم انهم قبلة ابائه
اولى به الا الذين ظلموا اي يتكلم بغير حجة ويعترض التحول الى الكعبة
والاستثناء متصل لانه استثنى من عموم الناس ويحتمل الانقطاع على ان يكون
استثناء فمن له حجة فان الذين ظلموا هم الذين ليس لهم حجة ولاتم متعلق
بمحذوف اي فعلت ذلك لاتم او معطوف على لئلا يكون كما ارسلنا متعلق
بقوله لاتم او بقوله فاذكروني والاول اظهر فاذكروني اذكركم قال سعيد
ابن المسيب معناه اذكروني بالطاعة اذكركم بالثواب وقيل اذكروني
بالدعاء والتسبيح ونحو ذلك وقد اكثر المفسرون لا سيما المتصوفة في
تفسير هذا الموضع بالفاظ لها معان مخصوصة ولا دليل على التخصيص
وبالجملة هذه الاية بيان لشرف الذكر وبينها قوله صلى الله عليه وسلم
فيما يرويه عن ربه انا عند ظن عبدي بي وانا معه حين يذكرني ان ذكرني في
نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منه والذكر
ثلاثة انواع ذكر بالقلب وباللسان وبهما معا واعلم ان الذكر افضل
الاعمال على الجملة وان ورد في بعض الاحاديث تفضيل غيره من الاعمال كالصلاة
وغيرها فان ذلك لما فيها من معنى الذكر والحضور مع الله تعالى والدليل
على فضيلة الذكر من ثلاثة اوجه الاول النصوص الواردة بتفضيله على
سائر الاعمال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انبئكم بخير
اعمالكم وازكاها عند مليككم وارفعها في درجاتكم وخير لكم من انفاق
الذهب والفضة في سبيل الله وخير لكم من ان تلقوا عدوكم فتضربوا
اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا بلى يا رسول الله قال ذكر الله وسئل

ع
او قبلة

صلى الله عليه وسلم اي الاعمال افضل قال ذكر الله قيل الذكر افضل او الجهاد
في سبيل الله فقال لو ضرب المجاهد بسيفه في الكفار حتى ينقطع سيفه ويختضب
دما لكان الذاكر لله افضل منه الثاني ان الله تعالى حيث ما امر بالذكر
او اثنى على الذاكرين اشترط فيه الكثرة فقال اذكروا الله كثيرا والذاكرين الله
كثيرا ولم يشترط ذالك في ساير الاعمال الثالث في الذكر مزية هي له
خاصية ليست لغيره وهي الحضور في الحضرة العلية والوصول الى القرب
الذي عبر عنه ما ورد في الحديث من المجالسة العلية فان الله تعالى
يقول انا جليس من ذكرني ويقول انا عند ظن عبدي بي وانا معه حيث يذكرني
وللناس في القصد بالذكر مقامات فمقصود العامة اكتساب الاجور ومقصود
الخاصة القرب والحضور بين المقامين فرق عظيم فكم بين من ياخذ اجره من وراء
حجاب وبين من يقرب حتى يكون من خواص الاحباب واعلم ان الذكر على انواع كثيرة
فمنها التهليل والتسبيح والتكبير والتحميد والحوقلة والحسبلة وذكر كل اسم
من اسماء الله تعالى والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والاستغفار وغير
ذالك ولكل ذكر خاصية وثمرة فاما التهليل فثمرته التوحيد اعني التوحيد
الخاص فان التوحيد العام حاصل لكل مومن واما التكبير فثمرته التعظيم
والاجلال لذي الجلال واما الحمد والاسماء التي معناها الاحسان والرحمة كالرحمن
الرحيم والكريم والغفار وشبه ذالك فثمرتها ثلاث مقامات وهي الشكر وقوة
الرجا والمحبة فان المحسن محبوب لا محالة واما الحوقلة والحسبلة فثمرتها التوكل
على الله والتفويض الى الله والثقة بالله واما الاسماء التي معانيها الاطلاع
والادراك كالعليم والسميع والبصير والرقيب وشبه ذالك فثمرتها المراقبة واما
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فثمرتها شدة المحبة فيه والمحافظة على
اتباع سنته واما الاستغفار فثمرته الاستقامة على التقوى والمحافظة

فقف على ان التوحيد العام حاصل لكل مومن

على شرط

على شروط التوبة مع انكسار القلب بسبب الذنوب المتقدمة ثم
ان ثمرات الذكر لجميع الاسماء والصفات مجموعة في الذكر الفرد وهو قولنا
الله الله فذلك هو الغاية واليه المنتهى استعينوا بالصبر والصلوة
قد ذكر ان الله مع الصابرين اي بمعونته ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله
اموات قيل انها نزلت في الشهداء المقتولين في غزوة بدر وكانوا اربعة
عشر رجلا لما قتلوا حزنوا عليهم اقاربهم فنزلت الاية مبينة لمنزلة الشهداء
عند الله ومسلية لاقاربهم ولا يخصصها نزولها فيهم بل حكمها على العموم
في الشهداء ولنبلونكم اي نختبركم وحيثما جاء الاختبار في حق الله
فمعناه ان يظهر في الوجود ما علمه لتقوم الحجة على العبد وليس كاختبار
الناس بعضهم بعضا لان الله يعلم ما كان وما يكون والخطاب بهذا الابتلاء
للمسلمين وقيل لكفار قريش والاول اظهر لقوله بعدها وبشر الصابرين
بشيء من الخوف يعني الاعداء والجوع بالجدب ونقص من الاموال
بالخسارة والانفس بالقتل والثمرات بالجوائح وقيل ذلك كله بسبب
الجهاد انا لله اللام للملك والمالك يفعل في ملكه ما يشاء راجعون
تذكروا الاخرة لتهون عليهم مصايب الدنيا وفي الحديث الصحيح ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من اصابته مصيبة فقال انا لله وانا اليه
راجعون اللهم اجرني في مصيبتي هذه واخلف لي خيرا منها خلف الله له
خيرا مما اصابه قالت ام سلمة فلما مات زوجي ابو سلمة قلت ذلك
فابدلني الله به رسول الله صلى الله عليه وسلم فايدة ورد ذكر
الصبر في القران في اكثر من سبعين موضعا وذلك لعظمة موقعه في
الدين قال بعض العلماء كل الحسنات لها اجر محصور من عشرة امثالها
الى سبعماية الا الصبر فانه لا يحصى اجره لقوله تعالى انما يوفى الصابرون

ان جميع الاسماء والصفات مجموعة في الاسم المفرد وهو الله الله

اجرهم بغير حساب وذكر الله للصابرين ثمانية انواع من الكرامة اولها
المحبة قال والله يحب الصابرين والثاني النصرة قال ان الله مع
الصابرين والثالث غرفات الجنة قال يجزون الغرفة بما صبروا والرابع
الاجر الجزيل قال انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب والاربعة الاخر المذكورة
في هذه الاية فمنها البشارة قال وبشر الصابرين والصلاة والرحمة والهداية
قال اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون والصبر على اربعة
اوجه صبر على البلاء وهو منع النفس عن التسخط و والجزع وصبر
على النعم وهو تقييدها بالشكر وعدم الطغيان والتكبر بها وصبر على الطاعات
بالمحافظة والدوام عليها وصبر على المعاصي بكف النفس عنها وفوق الصبر
التسليم وهو ترك الاعتراض والتسخط ظاهرا وترك الكراهية باطنا وفوق
التسليم الرضى بالقضى وهو سرور النفس بفعل الله وهو صادر عن المحبة
وكل ما يفعل المحبوب محبوب الصفا والمروة جبلان صغيران بمكة من شعائر
الله اي معالم دينه واحدها شعيرة او شعارة فلا جناح اباحة للسعي
بين الصفا والمروة والسعي بينهما واجب عند مالك والشافعي وانما جاء بلفظ
يقتضي الاباحة لان بعض الصحابة امتنعوا من السعي بينهما لانه كان
في الجاهلية صنم يقال له اساف وعلى المروة صنم يقال له نايلة فخافوا
ان يكون السعي بينهما تعظيما للصنمين فرفع الله ما وقع في نفوسهم من
ذلك ثم ان السعي بينهما واجب بالسنة قالت عايشة سن رسول الله
صلى الله عليه وسلم السعي بين الصفا والمروة وليس لاحد تركه وقيل ان
الوجوب يوخذ من قوله شعائر الله وهذا ضعيف لان شعائر الله منها
واجبة ومنها مندوبة وقد قيل ان السعي سبعة اشواط ومن تطوع
عام في افعال البر او خاص في السعي بين الصفا والمروة فيقتضي ان

ربو

السعي

السعي بينهما تطوع ويوخذ الوجوب من السنة او معنى التطوع التطوع
بحج بعد حجة الفريضة الذين يكتمون اليهود كتموا امر محمد صلى الله عليه
وسلم في الكتاب التورية هنا اللاعنون الملايكة والمومنون وقيل
المخلوقات الا الثقلين وقيل البهايم لما يصيبهم من الجدب بذنوب الكاتمين
للحق وبينوا انما شرط في توبتهم ان يبينوا لانهم كتموا والناس اجمعين
هم المومنون فهو عام يراد به الخصوص لان المومنين هم هم الذين يعتد
بلعنهم للكفار وقيل يلعنهم جميع الناس في الاخرة خالدين فيها اي في
اللعنة وقيل في النار ولا هم ينظرون من انظر اذا اخر اي يوخرون عن
العذاب ولا يمهلون او من نظر لقوله لا ينظر اليهم الا ان هذا يتعدى بالى
والهكم اله واحد الواحد له ثلاثة معان كلها صحيحة في حق الله
تعالى احدها انه لا ثاني له فهو نفي للعدد والاخر انه لا شريك له ولا
نظير والثالث انه واحد لا يتبعض ولا ينقسم وقد فسر المراد به
هنا بقوله لا اله الا هو واعلم ان توحيد الخلق لله على ثلاث
درجات الاولى توحيد عامة المسلمين وهو الذي يعصم النفس والمال
في الدنيا وينجي من الخلود في النار في الاخرة وهو نفي الشركاء والانداد
والصاحبة والاولاد والاشباه والاضداد الدرجة الثانية توحيد
الخاصة وهو ان يرى الافعال كلها صادرة من الله وحده ويشاهد ذلك
بطريق المكاشفة لا بطريق الاستدلال فان معرفة ذلك بطريق
الاستدلال حاصلة لكل مومن وانما مقام الخاصة في التوحيد يقين في القلب
بعلم ضروري لا يحتاج الى دليل وثمرة هذا العلم الانقطاع الى الله والتوكل
عليه وحده واطراح جميع الخلق ولا يرجوا الا الله ولا يخاف احد سواه
اذ ليس يرى فاعلا الا اياه ويرى جميع الخلق في قبضة القهر ليس بيدهم

شيء من الامر فيطرح الاسباب وينبذ الارباب والدرجة الثالثة الا يرى
في الوجود الا الله وحده فيغيب عن النظر الى المخلوقات حتى كانها عنده
معدومة وهذا الذي يسميه الصوفية مقام الفناء بمعنى الغيبة عن الخلق
حتى كانه قد يعني عن نفسه وعن توحيده اي يغيب عن ذلك باستغراقه
في مشاهدة الله ان في خلق السموات والارض الاية ذكر فيها ثمانية اصناف
من المخلوقات تنبيها على ما فيهن من العبر واستدلالا على التوحيد المذكور
قبلها في قوله والهكم اله واحد واختلاف الليل والنهار اي اختلاف
وصفهما من الضياء والظلام والطول والقصر وقيل المعنى ان احدهما يخلفه
الاخر بما ينفع الناس من التجارة وغيرها وتصريف الرياح ارسالها من
جهات مختلفة وهي الجهات الاربع وما بينهما بصفات مختلفات فمنها
ملقحة للشجر وعقيم وصر وللنصر والهلاك والذين امنوا اشد حبا لله
اعلم ان محبة العبد لربه على درجتين احداهما المحبة العامة التي لا يخلو
عنها كل مومن وهي واجبة والاخرى المحبة الخاصة التي ينفرد بها العلماء
الربانيون والاولياء والاصفياء وهي اعلا المقامات وغاية المطلوبات
فان ساير مقامات الصالحين كالخوف والرجا والتوكل وغير ذلك وهي مبنية
على حظوظ الانفس الا ترى ان الخايف انما يخاف على نفسه وان الراجي انما
يرجوا منفعة نفسه بخلاف المحبة فانها من اجل المحبوب فليست من العارضات
واعلم ان سبب محبة الله معرفته فتقوى المحبة على قدر قوة المعرفة
وتضعف على قدر ضعف المعرفة فان الموجب للمحبة احد امرين او كلاهما
اذا اجتمعا ولا شك انهما اجتمعا في حق الله تعالى على غاية الكمال فالموجب
الاول الحسن والجمال والاخر الاحسان والجمال فاما الجمال فهو محبوب
بالطبع فان الانسان بالضرورة يحب كل ما يستحسن ولا جمال مثل جمال الله تعالى

في حكمته البالغة وصنايعه البديعة وصفاته الجميلة الساطعة الانوار
التي تنور العقول وتبهر القلوب واشاير الى جماله تعالى بالبصائر لا بالابصار
وأما الاحسان فقد جبلت القلوب على حب من احسن اليها واحسان الله
الى عباده متواتر وانعامه عليهم باطن وظاهر وان تعدوا نعمة الله
لا تحصوها وبديهة انه يحسن الى المطيع والعاصي والمؤمن والكافر
وكل احسان ينسب الى غيره فهو في الحقيقة منه وهو فهو المستحق
للمحبة وهو واعلم ان محبة الله اذا تمكنت من القلب ظهرت اثارها
على الجوارح من الجد في طاعته والنشاط لخدمته والحرص على مرضاته والتلذذ
بمناجاته والرضا بقضاياه والشوق الى لقائه والانس بذكره والاستيحاش
من غيره والفرار من الناس والانفراد في الخلوات وخروج الدنيا من القلب ومحبة
كل ما يحبه الله وايثار حق الله على كل ما سواه قال الحارث المحاسبي
المحبة ميل المحب الى المحبوب بكليته ثم ايثاره له على نفسه وروحه ثم
موافقته سرا وجهرا ثم علمه بتقصيره في حبه ولو يرى من رؤية العين
الذين ظلموا مفعول وجواب لو محذوف وهو العامل في اذ والتقدير ولو يرى
الذين ظلموا لعلمت ان القوة لله او لعلموا ان القوة لله وفي يرى بالياء وهو
على هذه القراءة من رؤية العين والذين ظلموا فاعل وان القوة مفعول يسد
وجواب لو محذوف والتقدير لو يرى الذين ظلموا ان القوة لله لندموا او
لاستعظموا ما حل بهم اذ تبرأ بدل من اذ يرون او استيناف والعامل فيه
محذوف تقديره اذكر الذين اتبعوا هم الائمة والشياطين والرؤساء من
الكفار والعصاة او الاسباب هنا الوصلات من الارحام والمودات
اعمالهم حسرات اي سيئاتهم وقيل حسناتهم اذ لم تقبل منهم او ما عملوه
لا ليتهم كلوا امر محمول على الاباحة حلالا من ما في الارض او مفعول كلوا

او صفة لمفعول محذوف اي شيئا حلالا طيبا يحتمل ان يراد الحلال او اللذيذ
خطوات الشيطان ما يامر به واصله من خطوة المشي وقال المنذر بن
سعيد يحتمل ان يكون من الخطئة ثم نقلت همزته وقرئ بضم الطاء
واسكانها وهما لغتان بالسوء والفحشاء المعاصي وان تقولوا الاشتراك
وتحريم الحلال كالبحيرة وغير ذلك اولو كان اباؤهم رد على قولهم بل نتبع
الاية في كفار العرب وقيل في اليهود والمعنى ايتبعونهم ولو كانوا لا يعقلون
فدخلت همزة الانكار على واو الحال ومثل الذين كفروا الاية في معناها قولان
الاول تشبيه الذين كفروا بالبهايم في قلة فهمهم وعدم استجابتهم لمن
يدعوهم ولا بد في هذا من محذوف وفيه وجهان احدهما ان يكون المحذوف اول
الاية والتقدير مثل داعي الذين كفروا الى الايمان كمثل الذي ينعق اي يصيح
بما لا يسمع وهي البهايم التي لا تسمع الا دعاء ونداء ولا تعقل معناه والاخر
ان يكون المحذوف بعد ذلك والتقدير مثل الذين كفروا كمثل مدعو الذي ينعق
ويكون دعاء ونداء على الوجهين مفعولا بيسمع والنعيق هو زجر الغنم
والصياح عليها فعلى هذا القول شبه الكفار بالغنم وشبه داعيهم بالذي
يزجرها ويصيح عليها والقول الثاني تشبيه الذين كفروا في دعائهم
وعبادتهم لاصنامهم بمن ينعق بما لا يسمع لان الاصنام لا تسمع شيئا
دعاء ونداء على هذا منقطعا اي ان الداعي يتعب نفسه بالدعاء والنداء
لمن لا يسمعه من غير فايدة فعلى هذا شبه الكفار بالناعق صم وما بعده
راجع الى الكفار وذلك يقوي التاويل الاول ورفعه على اضمار مبتدا اشكروا
الاية دليل على وجوب الشكر لقوله ان كنتم اياه تعبدون الميتة ما مات
حتف انفه وهو عموم خص منه الحوت والجراد واجاز مالك اكل الطافي من
الحوت ومنعه ابو حنيفة ومنع مالك اكل الجراد حتى يسبب موتها بقطع

عضو

عضو منها او وضعها في الماء او غير ذلك واجازه ابن عبد الحكم دون ذلك
والدم يريد المسفوح لتقييده بذلك في سورة الانعام ولا خلاف في اباحة
ما خالط اللحم من الدم ولحم الخنزير هو حرام سواء ذكي او لم يذكي وكذلك
شحمه باجماع وانما خص اللحم بالذكر لانه الغالب في الاكل ولان الشحم
تابع له ولذلك من حلف لا ياكل لحما فاكل شحما حنث بخلاف العكس وما
اهل به اي صيح لانهم كانوا يصيحون باسم من ذبح له ثم استعمل في
النية في الذبيحة لغير الله الاصنام وشبهها اضطر بالجوع او بالاكراه
وهو مشتق من الضرورة ووزنه افتعل وابدل من التاء طاء غير باغ ولا
عاد قيل باغ على المسلمين وعاد عليهم ولذلك لم يرخص مالك في رواية
عنه للعاصي بسفره ان ياكل الميتة والمشهور عنه الترخيص له وقيل
باغ باستعمالها من غير اضطرار وقيل باغ اي متزيد على امساك رمقه
ولهذا لم يجز الشافعي للمضطر ان يشبع من الميتة وقال مالك بل يشبع
ويتزود فلا اثم عليه رفع للحرج ويجب على المضطر اكل الميتة لئلا يقتل
نفسه بالجوع وانما تدل الاية على الاباحة ويوخذ من غيرها وقد اختلف
هل يباح له اكل الميتة والدم ولحم الخنزير او اكل ما عدا الخنزير واختلف
هل يباح له اكل ميتة ابن ادم ام لا فمنعه مالك واجازه الشافعي لعموم الاية
ان الذين يكتمون اليهود ما ياكلون في بطونهم الا النار اي اكلهم للدنيا
يقودهم الى النار فوضع السبب موضع المسبب وقيل ياكلون حقيقة
في جهنم ولا يكلمهم عبارة عن غضبه عليهم وقيل لا يكلمهم بما يحبونه
ولا يزكيهم لا يثني عليهم فما اصبرهم تعجب من جراتهم على ما يقودهم
الى النار او من صبرهم على عذاب النار في الاخرة وقيل انه استفهام
واصبرهم بمعنى صبرهم وهذا بعيد وانما حمل قايله عليه اعتقاده ان التعجب

مستحيل على الله لانه استعظام خفي بسبب وذالك لا يلزم بانه خفي الله
غير خفي السبب ذالك اشارة الى العذاب ورفعه بالابتداء او بفعل مضمر بان الله
الباء سببية نزل الكتاب القرآن هنا بالحق بالواجب او بالاخبار الحق
اي الصادق والباء فيه سببية او للمصاحبة الذين اختلفوا في الكتاب
اليهود والنصارى والكتاب على هذا التورية والانجيل وقيل الذين اختلفوا
العرب والكتاب على هذا القرآن ويحتمل جنس الكتاب في الموضعين لفي شقاق
بعيد اي بعيد من الحق والاستقامة ليس البر خطاب لاهل الكتاب لان المغرب
قبلة اليهود والمشرق قبلة النصارى اي انما البر التوجه الى الكعبة وقيل
الاية خطاب للمومنين اي ليس البر الصلاة خاصة بل البر جميع الاشياء
المذكورة في هذا ولكن البر من امن لا يصح ان يكون من امن خبر عن البر
فتاويله لكن صاحب البر من امن ولكن البر بر من امن او يكون البر مصدرا
وصف به واتى المال صدقة التطوع وليست بالزكوة لقوله بعد ذالك
واتى الزكاة على حبه الضمير عايد على المال كقوله ويوثرون على انفسهم
الاية وهو الراجح طريق المعنى وعود الضمير على الاقرب وهو على هذا تتميم
وهو من ادوات البيان وقيل يعود على مصدر اتى وقيل على الله ذوي القربى
وما بعده مرتب بتقديم الاهم وهو الافضل لان الصدقة على القرابة صدقة
وصلة بخلاف من بعدهم ثم اليتامى لصغرهم وحاجتهم ثم المساكين للحاجة
خاصة وابن السبيل الغريب وقيل المضيف والسايلين وان كانوا غير المحتاجين
محتاجين وفي الرقاب عتقها والموفون بعهدهم اي العهد مع الله
ومع الناس والصابرين نصب باضمار فعل في الباساء الفقر والضراء المرض
حين الباس القتال صدقوا في القول والفعل والعزيمة كتب عليكم القصاص
اي شرع لكم وليس بمعنى فرض لان ولي المقتول مخير بين القصاص والدية والعفو

ربع

وقيل

وقيل بمعنى فرض اي فرض على القاتل الانقياد للقصاص وعلى ولي المقتول
الا يتعدا الى قتل غيره كفعل الجاهلية وعلى الحكام التمكين من القصاص
الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى ظاهره اعتبار التساوي بين القاتل
والمقتول في الحرية والذكورية وان لا يقتل حر بعبد ولا ذكر بانثى الا ان العلماء
اجمعوا على قتل الذكر بالانثى ورأوا قوم ان يعطى اولياؤها نصف الدية لاولياء
الرجل المقتص منه خلافا لمالك والشافعي وابي حنيفة واما قتل الحر بالعبد
فهو مذهب ابي حنيفة خلافا لمالك والشافعي فعلى هذا لم ياخذ ابو
حنيفة بشيء من ظاهر الاية لا في الذكورية ولا في الحرية لانها عنده منسوخة
واخذ مالك بظاهرها في الحرية لا في الذكورية وتاويلها عنده ان قوله
الحر بالحر والعبد بالعبد عموم يدخل فيه الذكر بالذكر والانثى بالانثى والانثى
بالذكر والذكر بالانثى ثم كرر قوله والانثى بالانثى تجديد للتاكيد لان بعض
العرب كانوا اذا قتلت منهم انثى قتلوا بها ذكرا تكبرا وعدوانا وقد يتوجه
قول مالك على نسخ جميعها ثم يكون عدم قتل الحر بالعبد من السنة وهو
قوله صلى الله عليه وسلم لا يقتل حر بعبد والناسخ لها على القول بالنسخ
عموم قوله النفس بالنفس على ان هذا ضعيف لانه اخبار عن حكم بني اسرائيل
فمن عفي له الاية فيها تاويلان احدهما ان المعنى من قتل فعفي عنه
فعليه اداء الدية باحسان وعلى اولياء المقتول اتباعها بمعروف فعلى هذا
من كناية عن القاتل واخوه هو المقتول او وليه وعفي من العفو عن القصاص
واصله ان يتعدى بعن وانما تعدى هنا باللام لانه كقولك تجاوزت لفلان
عن ذنبه والثاني ان المعنى ان من اعطيته الدية فعليه اتباع بمعروف
وعلى القاتل اداء باحسان فعلى هذا من كناية عن اولياء المقتول واخوه
هو القاتل او عاقلته وعفي بمعنى يسر كقوله خذ العفو اي تيسر ولا

اشكال في تعدي عفي بالى على هذا المعنى ذالك تخفيف اشارة الى جواز اخذ
الدية لان بني اسرائيل لم تكن عندهم دية انما هو القصاص فمن اعتدى اي قتل
قاتل وليه بعد ان اخذ عنه الدية فله عذاب اليم القصاص منه وقيل
عذاب الاخرة ولكم في القصاص حياة بمعنى قولهم القتل انفى للقتل
اي القصاص يردع الناس عن القتل وقيل المعنى ان القصاص اقل قتلا لانه
قتل واحد بواحد بخلاف ما كان في الجاهلية من اقتتال قبيلتي القاتل
والمقتول حتى يقتل بسبب ذالك جماعة الوصية للوالدين والاقربين
كانت فرضا قبل الميراث ثم نسخها اية المواريث مع قوله صلى الله عليه
وسلم لا وصية لوارث وبقيت الوصية مندوبة لمن لا يرث من الاقربين وقيل
معناها الوصية بتوريث على حسب الفرايض فلا تعارض بينها وبين
المواريث ولا نسخ والاول اشهر كتب عليكم الصيام اي فرض كما كتب
القصد بقوله كما كتب على الذين من قبلكم وبقوله اياما معدودات تسهيل
الصيام على المسلمين وكانه اعتذار عن كتبه عليهم وملاطفة جميلة والذي
كتب على من قبلنا الصيام مطلقا وقيل كتب على الذين من قبلنا رمضان فبدلوه
اياما منصوب بالصيام او بمحذوف وبعيد انتصابه بتتقون فمن كان
منكم مريضا الاية اباحة للفطر مع المرض والسفر وقد يجب الفطر اذا
خاف الهلاك وفي الكلام عند الجمهور محذوف يسمى فحوى الخطاب وتقد
يره فمن كان منكم مريضا او على سفر فافطر فعليه عدة من ايام اخر ولم يقل
الظاهرية بهذا المحذوف فراوا ان صيام المريض والمسافر لا يصح واوجبوا
عليه عدة من ايام اخر وان صام في رمضان وهذا منهم جهل بكلام العرب
وليس في الاية ما يقتضي تحديد السفر وبذالك قال الظاهرية وحده
في مشهور مذهب مالك اربعة برد على الذين يطيقونه فدية قيل يطيقونه

فمن غير

من غير مشقة فيفطرون ويكفرون ثم نسخ جواز الافطار بقوله فمن
شهد منكم الشهر فليصمه وقيل يطيقونه بمشقة كالشيخ الهرم فيجوز
له الفطر ويكفر بالاطعام فلا نسخ على هذا فمن تطوع اي صام ولم ياخذ
بالفطر والكفارة وذلك على القول بالنسخ وقيل تطوع بالزيادة في
مقدار الاطعام وذلك على القول بعدم النسخ شهر رمضان مبتدا او خبر
ابتدا مضمر او بدل من الصيام انزل فيه القرآن ابن عباس انزل القرآن
جملة واحدة الى سماء الدنيا في ليلة القدر من رمضان ثم نزل به جبريل على النبي
صلى الله عليه وسلم بطول عشرين سنة وقيل انزل في شانه القرآن
كقولك انزل القرآن في فلان وقيل المعنى ابتدئ فيه انزال القرآن هدى
للناس وبينات من الهدى اي ان القرآن ثم هو مع ذلك من مبينات
الهدى وذلك ان الهدى على نوعين مطلق وموصوف بالبيان فالهدى
الاول هنا على الاطلاق وقوله بينات من الهدى اي هو من الهدى المبين فهو
من عطف الصفات كقوله فلان عالم وجليل من العلماء فمن شهد اي كان
حاضرا غير مسافر والشهر منصوب على الظرفية اليسر والعسر على
الاطلاق وقيل اليسر الفطر في السفر والعسر الصوم فيه ولتكملوا متعلق
بمحذوف تقديره شرع او عطف على اليسر العدة الايام التي افطر فيها
ولتكبروا التكبير يوم العيد او مطلقا اجيب دعوة الداع مقيد بمشيئة
الله وموافقة القدر وهذا جواب من قال كيف لا يستجاب الدعاء مع وعد
الله بالاجابة فليستجيبوا لي اي في امتثال ما دعوتهم اليه من الايمان
والطاعة احل لكم الاية كان الاكل والجماع محرما بعد النوم في ليل
رمضان فجرت في ذلك قصة لعمر بن الخطاب ولصرمة بن مالك فاحلهما
الله تخفيفا على عباده الرفث هنا الجماع وانما تعدى بالى لانه في معنى

الامضا. هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ تشبيه بالثياب لاشتمال كل واحد من الزوجين
على الاخر وهذا تعليل للاجابة تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ اي تاكلون وتجامعون
بعد النوم في رمضان فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا اي غفر ما وقعتم فيه من ذالك
وقيل رفع عنكم ذالك والحكم بَاشِرُوهُنَّ اباحة مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ
قيل الولد يبتغى بالجماع وقيل الرخصة في الاكل والجماع لمن نام في ليل رمضان
بعد منعه مِنَ الْفَجْرِ بيان للخيط الابيض لا للاسود لان الفجر ليس له سواد
والخيط هنا استعارة يراد بالخيط الابيض بياض الفجر وبالخيط الاسود
سواد الليل وروي ان قوله من الفجر نزل بعد ذالك بيانا لهذا المعنى لان بعضهم
جعل خيطا ابيض وخيطا اسود عند وساده واكل حتى تبين له فقال النبي
صلى الله عليه وسلم انما هو بياض النهار وسواد الليل إِلَى اللَّيْلِ اي الى اول
الليل وهو غروب الشمس فمن افطر قبل ذالك فعليه القضا والكفارة ومن
شك هل غربت ام لا فافطر فعليه ايضا القضا والكفارة وقيل القضا فقط
وقالت عايشة رضي الله عنها الى الليل يقتضي المنع الى الوصال وقد
جاء ذالك في الحديث وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ تحريم للمباشرة حين الاعتكاف
في كل مسجد خلافا لمن قال لا اعتكاف الا في المسجد الحرام ومسجد المدينة لا في
غيرها خلافا لمن اجازه في غيرها من مفهوم الامة حُدُودُ اللَّهِ اي احكامه
التي امر بالوقوف عندها تَقْرَبُوهَا اي لا تقربوا مخالفتها واستدل بعضهم
بها على سد الذرايع لان المقصود النهي عن المخالفة للحدود كقوله تلك
حدود الله فلا تعتدوها ثم نهى عن مقاربة المخالفة سدا للذريعة
لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ اي لا ياكل بعضكم مال بعض بالباطل كالقمار والغصب
وجحد الحقوق وغير ذالك وَتُدْلُوا عطف على لا تاكلوا او نصب باضمار
ان وهو من ادلى الرجل بحجته اذا قام بها ومعنى نهي ان يحتج بحجة باطلة

ليصل

61

ليصل بها الى اكل مال الناس وقيل نهي عن رشوة الحكام بالاموال للوصول
الى اكل اموال الناس فالباء على الاول سببية والثاني للالصاق
بالاثم الباء سببية او للمصاحبة والاثم على القول الاول في تدلوا
اقامة الحجة الباطلة كشهادة الزور واليمين الكاذبة وعلى القول
الثاني الرشوة وانتم تعلمون اي تعلمون انكم على الباطل وذلك مبالغة
في المعصية والجراة يسئلونك عن الاهلة سببها انهم سالوا عن الهلال
وما فايدة لحاقه وكماله ومخالفته لحال الشمس والهلال ليلتان من اول
الشهر وقيل ثلاث ثم يقال له قمر مواقيت جمع ميقات لمحل الديون
والاكرية وانقضاء العدد وغير ذلك ثم ذكر الحج اهتماما بذكره وان كان
قد دخل في المواقيت وليس البر الاية كان قوم اذا رجعوا من الحج لم يدخلوا
بيوتهم من ابوابها وانما يدخلون من ظهورها ويقولون لا يحل بيننا وبين السماء
شيء فنزلت الاية اعلاما ان ذلك ليس من البر وانما ذكر ذلك بعد ذكر
الحج لانه كان عندهم من تمام الحج وقيل المعنى ليس البر ان تسئلوا عن
الاهلة وغيرها مما لا فايدة لكم فيه فتاتون الامور على غير ما يجب
فعلى هذا البيوت وظهورها ابوابها استعارات يراد بالبيوت المسايل
فظهورها السؤال عما لا يفيد وابوابها السؤال عما يحتاج اليه البر
من اتقى تاويله مثل البر من امن الذين يقاتلونكم كان القتال غير مباح
في اول الاسلام ثم امر بقتال الكفار الذين يقاتلون المسلمين دون من لم يقاتل
وذلك مقتضى هذه الاية ثم امر بقتال جميع الكفار في قوله قاتلوا جميع
الكفار في قوله قاتلوا المشركين كافة واقتلوهم حيث وجدتموهم
فهذه الاية منسوخة وقيل انها محكمة وان المعنى قاتلوا الرجال الذين
هم بحال من يقاتلكم دون النساء والصبيان الذين لا يقاتلونكم والاول

ربع

ارجح واشهى ولا تعتدوا اي بقتال من لم يقاتلكم على القول الاول وقتل
النساء والصبيان على القول الثاني اخرجوهم من حيث اخرجوكم اي من مكة
لان قريشا اخرجوا منها المسلمين والفتنة اشد من القتل اي فتنة المومن
عن دينه اشد عليه من قتله وقيل كفر الكفار اشد من قتل المومنين لهم في
الجهاد عند المسجد الحرام منسوخ بقوله حيث وجدتموهم وذالك يقوي
نسخ الذين يقاتلونكم فان انتهوا اي عن الكفر فاسلموا بدليل قوله غفور
رحيم وانما يغفر للكافر اذا اسلم لا تكون فتنة لا يبقى دين كفر الشهر
الحرام الاية نزلت لما صد الكفار النبي صلى الله عليه وسلم عن دخول مكة
للعمرة عام الحديبية في شهر ذي قعدة فدخلها في العام بعده في شهر ذي قعدة
اي الشهر الحرام الذي دخلتم فيه مكة بالشهر الحرام الذي صددتم فيه عن دخولها
والحرمات قصاص اي حرمة الشهر والبلد حين دخلتموها قصاص بحرمة الشهر
والبلد حين صددتم عنها فاعتدوا عليه تسمية للعقوبة باسم الذنب
اي قاتلوا من قاتلكم ولا تبالوا بحرمة من صدكم عن مكة ولا تلقوا بايديكم
الى التهلكة ابو ايوب الانصاري لا تشغلوا باموالكم عن الجهاد وقيل لا تتركوا
النفقة في الجهاد خوف العيلة وقيل لا تقنطوا من التوبة وقيل لا تقتحموا
الهلاك والباء في بايديكم زايدة وقيل لا تلقوا انفسكم بايديكم اتموا الحج
والعمرة اي اكملوها اذا ابتدأتم عملهما ابن عباس اتمامهما اكمال المناسك
على اتمامها ان تحرم بهما من دارك ولا حجة فيه لمن اوجب العمرة لان الامر انما هو
بالاتمام لا بالابتداء فان احصرتم المشهور في اللغة احصره المرض بالالف
وحصره العدو وقيل بالعكس وقيل هما بمعنى واحد فقال مالك احصرتم هنا
بالمرض على مشهور اللغة فاوجب عليه الهدي ولم يوجبه على من حصره
العدو وقال الشافعي واشهب يجب الهدي على من حصره العدو وحملا

الاية

الاية على ذالك واستدلا بنحر النبي صلى الله عليه وسلم الهدي بالحديبية
وقال ابو حنيفة يجب الهدي على المحصر بعدو وبمرض فما استيسر
من الهدي اي فعليكم ما استيسر من الهدي وذالك شاة ولا تحلقوا
رؤوسكم خطاب للمحصر بمرض عند مالك لانه لا يتحلل بالحلق حتى يبلغ
الهدي محله اي موضع نحره وهو مكة او منى عند مالك وقال الشافعي
محله حيث احصر وقيل هو خطاب للمحصر وغيره فمن كان منكم مريضا
الاية نزلت في كعب بن عجرة حين رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال له لعلك تؤذيك هوام راسك فقال نعم فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم احلق راسك وصم ثلاثة ايام او اطعم ستة مساكين او انسك
بشاة فمعنى الاية ان من كان في الحج واضطره مرض او قمل فحلق راسه قبل يوم
النحر جاز له حلقه وعليه صيام او صدقة او نسك حسبما فسر في الحديث
وقاس الفقهاء على حلق الراس سائر الاشياء التي يمنع الحج منها الا الصيد
ووطي النساء وقصر الظاهرية ذالك الحكم على حلق الراس ولابد في الاية من
مضمر لا يستقل الكلام دونه وهو المسمى بحوى الخطاب وتقديرها فمن كان
منكم مريضا او به اذى من راسه فحلق راسه فعليه فدية فاذا امنتم
اي من المرض على قول مالك ومن العدو على قول غيره والمعنى اذا كنتم بحال امن
سواء تقدم مرض او خوف عدو او لم يتقدم فمن تمتع بالعمرة الى الحج التمتع عند
مالك وغيره هو ان يعتمر الانسان في اشهر الحج ثم يحج من عامه فقد تمتع
باسقاط احد السفرين للحج او العمرة وقال عبد الله بن الزبير التمتع
هو ان يحصر عن الحج بعدو حتى يفوته فيعتمر عمرة يتحلل بها من احرامه ثم
يحج من قابل قضاء بحجته فهو قد تمتع بفعل الممنوعات للحج من وقت تحلله
بالعمرة الى الحج القابل وقيل التمتع هو قران الحج والعمرة فما استيسر شاة ثلاثة

أيام في الحج وقتها من احرامه الى يوم عرفة فان فاته صام ايام التشريق
اذا رجعتم الى بلادكم او في الطريق تلك عشرة فايدته بيان ان السبعة
تصام بعد الثلاثة فتكون عشرة ورفع التوهم ان السبعة بدل من الثلاثة
وقيل هو مثل العدلكة وهو قول الناس بعد الاعداد فذلك كذا وقيل
كاملة في الثواب لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام يعني غير اهل مكة
وذي طوى بالاجماع وقيل اهل الحرم كله وقيل من كان دون المواقيت وقوله
ذلك اشارة الى الهدي او الصيام اي انما يجب الهدي او الصيام بدلا منه
على الغرباء لا على اهل مكة وقيل ذلك اشارة الى التمتع الحج أشهر التقدير
اشهر الحج اشهر او الحج في اشهر وهي شوال وذو القعدة وذو الحجة وقيل
العشر الاول منه وينبني على ذلك من اخر طواف الافاضة الى اخر ذي الحجة
فعليه دم على القول بالعشر الاول ولا دم عليه على القول بجميع الشهر واختلف
فيمن احرم بالحج قبل هذه الاشهر فاجازه مالك على كراهة ولم يجزه الشافعي
وداود لتعيين هذه الاشهر لذلك فكانها كوقت الصلاة فمن فرض اي
الزم الحج نفسه فلا رفث ولا فسوق الرفث الجماع وقيل الفحش من الكلام
والفسوق والمعاصي والجدال المراء مطلقا وقيل المجادلة في مواقف الحج وقيل
النسي الذي كانت العرب تفعله تزودوا قيل احملوا زادا في السفر وقيل
تزودوا للاخرة بالتقوى وهو ارجح لما بعده فضلا من ربكم التجارة في ايام
الحج اباحها الله وقرا ابن عباس فضلا من ربكم في مواسم الحج افضتم
اندفعتم جملة واحدة عرفات اسم علم للموقف والتنوين فيه في مقابلة النون
في جمع المذكر لا تنوين صرف فان فيه التعريف والتانيث المشعر الحرام المزدلفة
والوقوف بها سنة كما هداكم الكاف للتعليل وان كنتم ان مخففة
من الثقيلة ولذلك جاءت اللام في خبرها من قبله اي من قبل الهدي

ثم

ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس فيه قولان احدهما امر للجنس وهم
قريش ومن تبعهم كانوا يقفون بالمزدلفة لانها حرم ولا يقفون بعرفة
مع سائر الناس لانها حل ويقولون نحن اهل الحرم فلا نقف الا بالحرم فامرهم
الله ان يقفوا بعرفة مع الناس ويفيضوا منها وقد كان النبي
صلى الله عليه وسلم قبل ذلك يقف مع الناس بعرفة توفيقا من الله
له والقول الثاني انها خطاب لجميع الناس ومعناها افيضوا من
المزدلفة الى منى فثم على هذا القول عمي بابها من الترتيب واما على القول
الاول فليست للترتيب بل للعطف خاصة قال الزمخشري هي كقولك
احسن الى الناس ثم لا تحسن الا الى كريم فانها معناها التفاوت بين ما
قبلها وما بعدها وان ما بعدها اكد قضيتم مناسككم فرغتم من
اعمال الحج كذكركم اباءكم لان الانسان كثيرا ما يذكر اباءه وقيل كانت العرب
يذكرون اباءهم مفاخرة عند الحجرة فامروا بذكر الله عوضا من ذلك ءاتنا في الدنيا
كان الكفار انما يدعون بخير الدنيا خاصة لانهم لا يومنون بالاخرة
حسنة قيل العمل الصالح وقيل المال وقيل المراة الصالحة في الاخرة
حسنة الجنة نصيب مما كسبوا يحتمل ان تكون من سببية
اي لهم نصيب عند الله من اجل ما كسبوا من الحسنات وان تكون لبيان الجنس اي
لهم نصيب من الحسنات التي اكتسبوها والنصيب على هذا الثواب سريع الحساب
فيه وجهان احدهما ان يراد به سرعة مجيء يوم القيامة والاخر ان يراد
به سرعة وقوع الحساب يوم القيامة لان الله تعالى لا يحتاج الى مدة
ولا فكرة وقيل لعلي رضي الله عنه كيف يحاسب الله الناس على
كثرتهم قال كما يرزقهم على كثرتهم في أيام معدودات ثلاثة بعد يوم النحر
وهي ايام التشريق والذكر فيها التكبير في ادبار الصلوات وعند رمي الجمار

حزب
واذكروا الله

وغير ذالك فمن تعجل اي انصرف في اليوم الثاني من ايام التشريق ومن
تاخر اي الى اليوم الثالث فرمى فيه بقية الجمار واما المتعجل فقيل يترك
رمي جمار اليوم الثالث وقيل يقدمها في اليوم الثاني فلا اثم عليه
في الموضعين قيل انه اباحة للتعجيل والتاخر وقيل انه اخبار عن غفران
الاثم وهو الذنب للحاج سواء تعجل او تاخر لمن اتقى اما على القول بان معنى
الاثم عليه اباحة فالمعنى ان الاباحة في التعجل والتاخر لمن اتقى ان ياثم
فيهما فقد ابيح له ذالك من غير اثم واما على القول بان معنى لا اثم عليه
اخبار بغفران الذنوب فالمعنى ان الغفران انما هو لمن اتقى الله في حجه
كقوله صلى الله عليه وسلم من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق
خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه فاللام متعلقة اما بالغفران او
المباحة المفهومين من الاية من يعجبك قوله الاية قيل نزلت في الاخنس
ابن شريق فانه اظهر الاسلام ثم خرج فقتل دواب المسلمين واحرق لهم زرعا
وقيل في المنافقين وقيل عامة في كل من كان على هذه الصفة في الحيوة
متعلق بقوله اي يعجبك ما يقول في امر الدنيا ويحتمل ان يتعلق بيعجبك
ويشهد الله اي يقول الله يعلم اني لصادق الد الخصام شديد الخصومة
تولى ادبر بجسده او اعرض بقلبه وقيل صار واليا يهلك الحرث والنسل
على القول بانها في الاخنس فاهلاك الحرث حرقه للزرع واهلاك النسل
قتله للدواب وعلى القول بالعموم فالمعنى مبالغة في الفساد وعبر عن ذالك
باهلاك الحرث والنسل لانهما قوام معيشة بني ادم فان الحرث هو الزرع والفواكه
وغير ذالك من النبات والنسل هو الابل والبقر والغنم وغير ذالك مما يتناسل
اخذته العزة بالاثم المعنى انه لا يطيع من امره بالتقوى تكبرا وطغيانا
والباء تحتمل ان تكون سببية او بمعنى مع وقال الزمخشري هي كقولك

اخذ

اخذ الامير الناس بكذا اي الزمهم اياه فالمعنى حملتهم العزة على الاثم
صعيب
مَن يَشْرِي نَفْسَهُ اي يبيعها قيل نزلت في صهيب وقيل على العموم
وبيع النفس في الحقيقة اوالجهاد وقيل في تغيير المنكر وان الذي قبلها
يمين غموس عليه فلم يزجر السِّلْمِ بفتح السين المسالمة والمراد بها هنا عند
الزمخشري بالجزية او مع اهل الكتاب وخوطبوا بالذين امنوا
لايمانهم بانبيائهم وكتبهم المتقدمة وقيل هي الاسلام وكذلك
هو بكسر السين في كون الخطاب لاهل الكتاب على احد معنى الامر بهم
بالدخول في الاسلام وقيل انها نزلت في قوم من اليهود اسلموا واراد وا
ان يعظموا السبت كما كانوا فالمعنى على هذا ادخلوا في الاسلام واتركوا
سواه ويحتمل ان يكون الخطاب للمسلمين على معنى الامر بالثبوت عليه
والدخول في جميع شرايعه من الاوامر والنواهي كَافَّةً عموم في المخاطبين
او في شرايع الاسلام فَاعْلَمُوا اَنَّ اللّٰهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ تهديد لمن زاغ بعد البيان
هَل يَنظُرُونَ اي ينتظرون وما يَنظُرُونَ اللّٰهُ تاويله عند المتاولين ما ينظرهم
عذاب الله في الاخرة او موته في الدنيا وهي عند السلف الصالح ومن تبعهم
من المتشابه فيجب الايمان به من غير تكييف ويحتمل ان لا تكون من المتشابه
لان قوله ينظرون بمعنى يطلبون فالله تعالى يعلمهم كقولهم لوه يكلمنا الله
فِي ظُلَلٍ جمع ظلة وهو ما علاك من سقوف وان كان ذلك من الله تعالى
اشكال وان كان الله فهو من المتشابه اَلْغَمَامِ السحاب قُضِيَ الْاَمْرُ فرغ
منه وذلك كناية عن وقوع العذاب سَلْ بَنِي اِسْرَائِيلَ على وجه التوبيخ
لهم واقامة الحجة عليهم مِن اٰيَةٍ معجزة اتى موسى والرسل عليهم السلام
صلى الله عليه وسلم وَمَن يُبَدِّلْ اَوْ عبد يُشَدِّدُ كفار قريش سحر وامن ففرا
المسلمين كبلال وصهيب اَلَّذِينَ اتَّقَوْا هم المؤمنون الذين سخر الكفار منهم

فوقهم اي احسن حالا منهم ويحتمل فوقية المكان لان الجنة في السماء يرزق
من يشاء ان اراد في الاخرة فمن كناية عن المومنين والمعنى رد على الكفار اي ان رزق
الله في الدنيا الكفار فان المومنين يرزقون في الاخرة وان اراد في الدنيا
فيحتمل ان تكون من كناية عن المومنين اذ سيرزقهم ففيه وعد لهم وان تكون
كناية عن الكافرين اي ان رزقهم في الدنيا بمشيئة الله لا على وجه
الكرامة لهم بغير حساب ان كان للمومنين فيحتمل ان يريد بغير تضييق او من
حيث لا يحتسبون او لا يحاسبون عليه وان كان للكافر فمن غير تضييق امة
واحدة اي متفقين في الدين قيل كفار في زمان نوح عليه السلام وقيل
مومنون بين ادم ونوح او من كان مع نوح في السفينة وعلى ذلك يقدر
فاختلفوا بعد اتفاقهم ويدل عليه وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا
الكتاب هنا جنس او مع كل نبي كتابه وما اختلف فيه الا الذين اوتوه
الضمير المجرور يعود على الكتاب او على الضمير المجرور المتقدم وقال
الزمخشري يعود على الحق واما الضمير في اوتوه فيعود على الكتاب والمعنى
تقبيح الاختلاف بين الذين اوتوا الكتاب بعد ان جاءتهم البينات بغيا
اي حسدا او عدوانا وهو مفعول من اجله او مصدر في موضع الحال فهدى
الله الذين امنوا يعني امة محمد صلى الله عليه وسلم لما اختلفوا فيه
اي الحق فيما اختلفوا فيه فما بمعنى الذي وقبلها مضاف محذوف والضمير
في اختلفوا لجميع الناس يريد اختلافهم في الاديان فهدى الله المومنين
لدين الحق وتقدير الكلام فهدى الله الذين امنوا لاصابة ما اختلف
فيه الناس من الحق ومن في قوله من الحق لبيان الجنس اعني جنس ما وقع
فيه الخلاف باذنه قيل بعلمه وقيل بامره ام حسبتم خطاب للمومنين
على وجه التشجيع لهم والامر بالصبر على الشدايد ولما ياتكم اي لا تدخلون

الجنة

الجنة حتى يصيبكم مثل ما اصاب من كان قبلكم مَثَلُ الَّذِينَ اى حالهم
وعبر عنهم بالمثل لانه فى شدته يضرب به المثل وَزُلْزِلُوا بالتضعيف
والشين ابر أَنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ يحتمل ان يكون جوابا للتذبير فقالوا متى
نصر الله او ان يكون اخبارا مستانفا وقيل ان الرسول قال ذلك لما
قال متى نصر الله قُلْ لَوَاعِدَةٌ مَرْوَاةَ قُرَيْشٍ اذا اريد بالنفقة
الزكاة فالآية منسوخة والصواب ان المراد التطوع فلا نسخ وقع
فى التثريب اى هم بالهم وورد السؤال عن المنفق والجواب
عن مصرفه لانه كان المقصود بالسؤال وقد حصل الجواب عن المنفق
فى قوله من خير كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ ان كان على الاعيان فنسخه وما كان
المؤمنون لينفروا كافة فصار القتال فرض كفاية وان كان على الكفاية
فلا نسخ كُرْهٌ مصدر كره للمبالغة واسم مفعول كالخبز بمعنى المخبوز
وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا حث على القتال الشَّهْرِ الْحَرَامِ جنس وهى اربعة رجب
وذو القعدة وذو الحجة والمحرم قِتَالٍ فِيهِ بدل من الشهر ولهو
مقصود السؤال قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ اى ممنوع ثم نسخه فاقتلوا
المشركين حيث وجدتموهم وخالد بعير فان حيث وجدتموهم عموم
فى الامكنة لا فى الازمنة ويفهم انه ناسخه وقاتلوا المشركين كافة
بعد ذكر الشهر الحرام وكان التقدير فاقتلوا فيها ويدل عليه فلا
تظلموا فيهن انفسكم ويحتمل ان يكون المراد وقوع القتال فى الشهر الحرام
اى اباحته حسبما استقر فى الشرع فلا تكون الآية منسوخة بل
ناسخة لما كان فى اول الاسلام من تحريم القتال فى الاشهر الحرم وَصَدٌّ
عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ابتداء وما بعده معطوف عليه واكبر عند الشعبى
الجميع اى ان هذه الافعال القبيحة التى فعلها الكفار اعظم عند الله

من القتال في الشهر الحرام الذي عير به الكفار المسلمين في سرية عبد الله
ابن جحش حين قاتل في اول يوم من رجب وقيل انه ظنه اخر يوم من جمادى
والمسجد عطف على سبيل الله حتى يردوكم قال الزمخشري حتى هنا
للتعليل فأولئك حبطت أعمالهم ذهب مالك الى ان المرتد يحبط عمله
بنفس الارتداد سواء رجع الى الاسلام او مات على الارتداد ومن ذلك
انتقاض وضوئه وبطلان صومه وذهب الشافعي الى انه لا يحبط
الا ان مات كافرا لقوله فيمت وهو كافر واجاب المالكية فان قوله
حبطت اعمالهم جزاء على الردة وقوله اصحاب النار هم فيها
خالدون جزاء على الموت على الكفر وفي ذلك نظر ان الذين آمنوا الاية
نزلت في عبد الله بن جحش واصحابه الخمر كل مسكر من العنب وغيره
والميسر القمار وكان ميسر العرب بالقداح في لحم الجزور ثم يدخل في ذلك
النرد والشطرنج وغيرهما وروي ان السائل عنهما كان خمرة ابن عبد المطلب
رضي الله عنه اثم كبير نص في التحريم وانها من الكبائر لان الاثم حرام
لقوله قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم خلافا لمن
قال انما حرمتها اية المائدة لا هذه الاية ومنافع في الخمر التلذذ
والطرب وفي القمار الاكتساب به ولا يدل ذكر المنافع على الاباحة
قال ابن عباس المنافع قبل التحريم والاثم بعده واثمهما أكبر من نفعهما
تغليب للاثم على المنفعة وذلك ايضا بيان للتحريم قل العفو
اي السهل من غير مشقة وقراءة الجماعة بالنصب باضمار فعل مشاكلة
للسؤال على ان يكون ماذا مركبا مفعولا ينفقون وقرا ابو عمرو بالرفع
بالابتدا مشاكلة للسؤال على ان تكون ما مبتدا وذا خبره تتفكرون
في الدنيا والاخرة اي في امرهما يسئلونك عن اليتامى كانوا قد تجنبوا

ربع
يسئلونك

اليتامى

اليتامى تورعا فنزلت كا اباحة مخالطتهم بالاصلاح لهم فان قيل
لم جاء يسئلونك بالواو ثلاث مرات قبلها فالجواب ان سؤالهم
عن المسايل الثلاث الاول وقع في اوقات متفرقة فلم تات بحرف عطف
وجاءت الثلاث الاخيرة بالواو لانها كانت متناسقة والله يعلم
تحذير من الفساد وهو اكل اموال اليتامى لاعنتكم لضيق عليكم بالمنع
من مخالطتهم ابن عباس لاهلككم بما سبق من اكلكم لاموال اليتامى ولا
تنكحوا المشركات حتى يؤمن اي لا تتزوجوا والنكاح مشترك بين الوطي
والعقد المشركات عباد الاوثان من العرب فلا تتناول اليهود والنصا
رى المباح نكاحهن في المايدة فلا تعارض بين الموضعين ولا نسخ خلافا
لمن قال اية المايدة نسخت هذه ولمن قال هذه نسخت اية المايدة بمنع
نكاح الكتابيات ونزلت الاية بسبب مرثد الغنوي اراد ان يتزوج امراة
مشركة ولامة مشركة مومنة اي امة لله حرة كانت او مملوكة وقيل
امة مملوكة مومنة خير من حرة مشركة ولو اعجبتكم في الجمال والمال
وغير ذالك ولا تنكحوا المشركين اي لا تزوجوهم نساءكم وانعقد
الاجماع ان الكافر لا يتزوج مسلمة سواء كان كتابيا او غيره واستدل
المالكية على وجوب الولاية في النكاح بقوله ولا تنكحوا المشركين
لانه اسند نكاح النساء الى الرجال لعبد اي عبد الله وقيل مملوك
اولئك المشركات والمشركون يدعون الى النار اي الى الكفر الموجب
للنار باذنه اي بارادته او علمه ويسئلونك عن المحيض
سال عن ذالك عباد ابن بشر واسيد بن حضير قالا لرسول الله صلى الله
عليه وسلم الا نجامع النساء في المحيض خلافا لليهود هو اذى
مستقذر وهذا تعليل التحريم الجماع في الحيض فاعتزلوا النساء في

ولتشهد

اي اجتنبوا جماعهن وقد فسر ذلك الحديث بقوله لا تشد عليها
ازارها وشانك باعلاها حتى يطهرن اي ينقطع عنهن الدم فاذا تطهرن
اي اغتسلن بالماء وتعلق الحكم بالغاية الاخيرة عند مالك والشافعي
فلا يجوز عندهما وطي الحايض حتى تغتسل وبالغاية الاولى عند ابي
حنيفة فاجاز الوطي عند انقطاع الدم قبل الغسل وقرئ حتى يطهرن
بالتشديد ومعنى هذه القراءة بالماء فتكون القراءتان بمعنى واحد
وذلك حجة لمالك من حيث امركم الله قبل المراة التوابين من الذنوب
المتطهرين بالماء او من الذنوب حرث لكم اي موضع حرث وذلك تشبيه
للجماع في القاء النطفة وانتظار الولد بالحرث في القاء البذر وانتظار
الزرع انى شئتم اي كيف شئتم من الهيئات او متى شئتم لا اين شئتم
لانه يوهم الاتيان في الدبر وقد افتى من نسب جوازه الى مالك وقد تبرا
هو من ذلك وقال انما الحرث في موضع الزرع وقدموا لانفسكم اي
الاعمال الصالحة عرضة لايمانكم اي لا تكثروا الحلف بالله فتبتذلوا
اسمه وان تبروا على هذا علة للنهي فهو مفعول من اجله اي نهيتم
عن كثرة الحلف كي تبروا وقيل المعنى لا تحلفوا على ان تبروا وتتقوا
وافعلوا البر والتقوى دون يمين فان تبروا على هذا هو المحلوف عليه
والعرضة على هاذين القولين كقولك فلان عرضة لفلان اذا اكثر
التعرض له وقيل عرضة مانع من قولك عرض له امر حال بينه وبين كذا
اي لا تمنعوا بالحلف بالله من فعل البر والتقوى ومن ذلك يمين ابي بكر
الصديق الا ينفق على مسطح فان تبروا على هذا علة لامتناعهم فهو
مفعول من اجله او مفعول بعرضة لانها بمعنى مانع اللغو الساقط
وهو عند مالك قوله نعم والله ولا والله الجاري على اللسان من غير

قصد

قصد وفاقا للشافعي وقيل ان يحلف على الشيء يظنه على ما حلف عليه
ثم يظهر خلافه وفاقا لابي حنيفة وقال ابن عباس اللغو الحلف حين
الغضب وقيل اللغو اليمين على المعصية والمواخذة العقاب او وجوب
الكفارة بما كسبت قلوبكم اي قصدت فهو خلاف اللغو وقال ابن عباس
هو اليمين الغموس وذلك ان يحلف على الكذب متعمدا وهو حرام اجماعا وليس
فيه كفارة عند مالك خلافا للشافعي يولون من نسائهم يحلفون على ترك
وطئهن وانما تعدى بمن لانه تضمن معنى البعد منهن ويدخل في عموم قوله
الذين كل حالف حرا كان او عبدا الا ان مالك جعل مدة ايلاء العبد شهرين
خلافا للشافعي ويدخل في اطلاق الايلاء اليمين بكل ما يلزم عنه حكم خلافا
للشافعي في قصره الايلاء على الحلف بالله ووجهه انها اليمين الشرعية
ولا يكون موليا عند مالك والشافعي الا اذا حلف على مدة اكثر من اربعة
اشهر وعند ابي حنيفة اربعة اشهر فصاعدا فاذا انقضت الاربعة الاشهر
وقف المولي عند مالك والشافعي فاما افاء والا طلق فان ابى طلق عليه
الحاكم وقال ابو حنيفة اذا انقضت الاربعة الاشهر وقع الطلاق دون
توقيف ولفظ الاية يحتمل القولين فان فاءوا رجعوا الى الوطي وكفروا
على اليمين غفور رحيم اي يغفر ما في الايلاء من الاضرار بالمراة عزموا الطلاق
العزيمة على قول مالك التطليق او الابانة فيطلق عليه الحاكم وعند
ابي حنيفة ترك الفيء حتى تنقضي الاربعة الاشهر والطلاق في الايلاء رجعي
عند مالك باين عند الشافعي وابي حنيفة المطلقات يتربصن بيان للعدة
وهو عموم مخصوص خرجت منه الحامل بقوله واولات الاحمال اجلهن ان يضعن
حملهن واليائسة والصغيرة بقوله واللائي يئسن من المحيض الاية
والذي لم يدخل بها بقوله فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فيبقى حكمها في

المدخول بها وهي في سن من يحيض وقد خص مالك منها الامة بجعل عدتها
قرءين ويتربصن خبر بمعنى الامر ثلاثة قروء انتصب ثلاثة على انه مفعول
به هكذا قال الزمخشري وقروء جمع قرء وهو مشترك في اللغة بين الطهر
والحيض فحمله مالك والشافعي على الطهر لاثبات التاء في ثلاثة فان الطهر
مذكر والحيض مؤنث ولقول عائشة الاقراء هي الاطهار وحمله ابو حنيفة
على الحيض لانه الدليل على براءة الرحم وذلك مقصود العدة فعلى قول مالك
تنقضي العدة بالدخول في الحيضة الثالثة اذا طلقها في طهر لم يمسها
فيه وعند ابي حنيفة بالطهر منها ما خلق الله في ارحامهن يعني الحمل
والحيض بعولتهن جمع بعل وهو هنا الزوج في ذلك اي زمان العدة
لهن مثل الذي عليهن بالمعروف من الاستمتاع وحسن المعاشرة درجة
في الكرامة وقيل الانفاق وقيل كون الطلاق بيده الطلاق مرتان بيان
لعدة الطلاق الذي يرتجع منه دون زوج اخر وقيل بيان لعدة الطلاق
الذي يجوز ايقاعه وهو طلاق السنة فامساك ارتجاع وهو مرفوع
بالابتداء او بالخبر بمعروف حسن المعاشرة وتوفية الحقوق او تسريح هو
تركها حتى تنقضي العدة فتبين منه باحسان المتعة وقيل التسريح هنا
الطلقة الثالثة بعد الاثنين وروي في ذلك حديث ضعيف وهو
بعيد لان قوله بعد ذلك فان طلقها هو الطلقة الثالثة وعلى ذلك يكون
تكرارا وطلقة رابعة لا معنى لها ولا يحل لكم ان تاخذوا الاية نزلت بسبب
ثابت بن قيس اشتكت به امراته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها
اتردين عليه حديقته قالت نعم فدعاه فطلقها على ذلك وحكمها على العموم
وهي خطاب للازواج في حكم الفدية وهي الخلع وظاهرها انه لا يجوز الخلع
الا اذا خاف الزوجان ان لا يقيما حدود الله وذلك اذا ساء ما بينهما وقبحت

معاشرتهما

معاشرتهما ثم ان المخالعة على اربعة احوال الاول ان تكون من غير ضرر
من الزوج ولا من الزوجة فاجازها مالك وغيره لقوله تعالى فان طبن لكم
عن شيء منه نفسا الاية ومنعها قوم لقوله في هذه الاية الا ان يخافا
الا يقيما حدود الله والثاني ان يكون الضرر منهما جميعا فمنعه
في المشهور لقوله تعالى ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن
واجازه الشافعي لقوله الا ان يخافا الا يقيما حدود الله والثالث
ان يكون الضرر من الزوجة خاصة فاجازه الجمهور لظاهر هذه الاية
والرابع ان يكون الضرر من الزوج خاصة فمنعه الجمهور لقوله
وان اردتم استبدال زوج مكان زوج الاية وقد منع بعضهم الخلع مطلقا
لقوله وان اردتم استبدال زوج مكان زوج الاية واجازه ابو حنيفة
مطلقا وقوله في ذلك مخالف للكتاب والسنة فان خفتم خطاب للحكام
والمتوسطين في هذا الامر فان طلقها هذه الطلقة الثالثة بعد
الطلقتين المذكورتين في قوله الطلاق مرتان حتى تنكح زوجا غيره اجمعت
الامة على ان النكاح هنا هو العقد مع الدخول والوطي لقوله صلى الله
عليه وسلم للمطلقة ثلاثا حين ارادت الرجوع اي مطلقها قبل ان يمسها
الزوج الاخر لا حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك وروي عن سعيد
ابن المسيب ان العقد يحلها دون وطي وهو قول مرفوض لمخالفته للحديث
وخرقه للاجماع وانما تحل عند مالك اذا كان النكاح صحيحا لا شبهة فيه
والوطي مباحا في غير حيض ولا احرام ولا اعتكاف ولا صيام خلافا لابن
الماجشون في الوطي غير المباح واما نكاح المحلل فحرام ولا يحل الزوجة
لزوجها عند مالك خلافا لابي حنيفة والمعتبر في ذلك نية المحلل لا نية
المراة ولا المحلل له وقال قوم من نوى التحليل منهم افسد فان طلقها

يعني هذا الزوج الثاني فلا جناح عليهما اي على الزوجة والزوج الاول
أن يقيما حدود الله اي اوامره فيما يجب من حقوق الزوجة وإذا
طلقتم النساء الاية خطاب للازواج وهو نهي عن ان يطول الرجل العدة
على المراة مضارة منه لها بان يرتجع قرب انقضاء العدة ثم يطلق بعد
ذالك ومعنى بلغن اجلهن في هذا الموضع قاربن انقضاء العدة وليس المراد
انقضاؤها لانه ليس بيده امساك ح ومعنى امسكوهن راجعوهن وبمعروف
هنا قيل هو الاشهاد وقيل النفقة وإذا طلقتم النساء الاية هذه
الاخرى خطاب للاولياء وبلوغ الاجل هنا انقضاء العدة فلا تعضلوهن
اي لا تمنعوهن ان ينكحن ازواجهن اي يراجعن الازواج الذين طلقوهن قال
السهيلي نزلت في معقل بن يسار كانت له اخت فطلقها زوجها ثم اراد
اراد مراجعتها وارادت هي مراجعته فمنعها اخوها وقيل نزلت في جابر
ابن عبد الله وذالك ان رجلا طلق اخته وتركها حتى تمت عدتها ثم اراد
ارتجاعها فمنعها جابر وقال تركتها وانت املك بها لا زوجتكها ابدا فنزلت
الاية بالمعروف هنا الصداق وقيل الاشهاد وهذه الاية تقتضي ثبوت حق
الولي في انكاح وليته خلافا لابي حنيفة ذالك يوعظ به خطاب للنبي
صلى الله عليه وسلم او لكل احد على حدته ولذالك وحد ضمير الخطاب ذالكم
أزكى لكم خطاب للمومنين والاشارة الى ترك العضل ومعنى ازكى اطيب
للنفس ومعنى اطهر للدين والعرض والوالدات يرضعن أولادهن خبر
بمعنى الامر وتقتضي الاية حكمين الاول من يرضع الولد فمذهب مالك ان المراة
يجب عليها ارضاع ولدها ما دامت في عصمة والده الا ان تكون شريفة لا يرضع
مثلها فلا يلزمها ذالك وان كان والده قد مات وليس للابن مال لزمها رضاعه
في المشهور وقيل اجرة رضاعه على بيت المال وان كانت مطلقة باينا لم

يلزمها

يلزمها ارضاعه لقوله تعالى فان ارضعن لكم فآتوهن اجورهن
الا ان تشاهي فهي احق به باجرة المثل وان لم يقبل غيرها وجب عليها
ارضاعه ومذهب الشافعي وابي حنيفة انها لا يلزمها ارضاعه
اصلا والامر في هذه الاية عندهما على الندب وقال ابو ثور يلزمها
على الاطلاق لظاهر الاية فحملها على الوجوب واما مالك فحملها في
موضع على الوجوب وفي موضع على الندب وفي موضع على التخيير حسبما
ذكرنا من التقسيم في المذهب الحكم الثاني مدة الرضاع وقد
ذكرها في قوله حولين كاملين وانما وصفهما بكاملين لانه يجوز ان يقال
في حول وبعض اخر حولان فرفع ذلك الاحتمال واباح الفطام قبل تمام
الحولين بقوله لمن اراد ان يتم الرضاعة واشترط ان يكون الفطام عن تراض
الابوين بقوله فان اراد فصالا عن تراض الاية فان لم يكن على الولد ضرر في
الفطام فلا جناح عليهما ومن دعا منهما الى تمام الحولين فذلك له واما بعد
الحولين فمن دعا منهما الى الفطام فذلك له وقال ابن عباس انما يرضع حولين
من مكث في البطن ستة اشهر فان مكث سبعة فرضاعه ثلاثة وعشرون
شهرا وان مكث تسعة فرضاعه احد وعشرون لقوله تعالى وحمله وفصاله
ثلاثون شهرا وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن في هذه النفقة والكسوة
قولان احدهما انها اجرة رضاع الولد اوجبها الله للام على الوالد وهو قول
الزمخشري وابن العربي الثاني انها نفقة الزوجات على الاطلاق قال
منذر بن سعيد هذه الاية نص في وجوب نفقة الرجل على زوجته وعلى
ذلك حملها ابن الفرس بالمعروف هنا اي على قدر حال الزوج في ماله والزوجة
في منصبها وقد بين ذلك بقوله لا تكلف نفس الا وسعها لا تضار والدة
بولدها قرئ بفتح الراء لالتقاء الساكنين على النهي ويرفعها على الخبر ومعناه

النهي ويحتمل على كل واحد من الوجهين ان يكون الفعل مسندا الى الفاعل
فيكون ما قبل الاخر مكسورا قبل الادغام او يكون مسندا الى المفعول فيكون مفتوحا
والمعنى على الوجهين النهي عن اضرار احد الوالدين بالاخر بسبب الولد يدخل
في عموم النهي وجوه الضرر كلها والباء في قوله بولدها وبولده سببية
والمراد بقوله مولود له الوالد وانما ذكره بهذا اللفظ اعلاما بان الولد
ينسب له لا للام وعلى الوارث مثل ذلك اختلف في الوارث فقيل وارث المولود
له وقيل وارث الصبي لو مات وقيل هو الصبي نفسه وقيل من بقي من ابويه
واختلف في المراد بقوله مثل ذلك فقال مالك واصحابه عدم المضارة وذلك
يجري مع كل قول في الوارث لان ترك الضرر واجب على كل احد وقيل المراد اجرة
الرضاع من النفقة والكسوة ويختلف هذا القول بحسب الاختلاف في الوارث
فاما على القول بان الوارث هو الصبي فلا اشكال لان اجرة ارضاعه في ماله
واما على ساير الاقوال فقيل ان الاية منسوخة فلا تجب اجرة الرضاع على احد
غير الوالد وقيل انها محكمة فتجب اجرة الرضاع على وارث الصبي لو مات
او على وارث الوالد وهو قول قتادة والحسن البصري وان اردتم ان تسترضعوا
اولادكم اباحة لاتخاذ الضير اذا سلمتم ما اتيتم اي دفعتم اجرة الرضاع
والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا
الاية عموم في كل متوفى عنها سواء توفي زوجها قبل الدخول او بعده الا الحامل
فعدتها وضع حملها سواء وضعته قبل الاربعة الاشهر والعشر او بعدها
عند مالك والشافعي وجمهور العلماء وقال علي بن ابي طالب عدتها ابعد
الاجلين وخص مالك من ذلك الامة فعدتها في الوفات شهران وخمس ليال
ويتربصن معناه عن التزوج وقيل وعن الزينة فيكون امر بالاحداد واعراب
الذين مبتدا وخبره يتربصن على تقدير ازواجهم يتربصن وقيل التقدير

وازواج

وازواج الذين يتوفون منكم يتربصن وقال الكوفيون الخبر عن الذين
متروك والقصد الاخبار عن ازواجهم فيما فعلن في أنفسهن
من التزوج والزينة بالمعروف هنا اذا كان غير منكر وقيل معناه
الاشهاد ولا جناح عليكم فيما عرضتم الاية اباحة للتعريض بخطبة
المراة المعتدة ويقتضي ذالك النهي عن التصريح ثم اباح ما يضمر في
النفس بقوله او اكننتم في انفسكم لا تواعدوهن سرا اي لا تواعدوهن
في العدة خفية بان تتزوجوهن بعد العدة وقال مالك فيمن يعد
في العدة ثم يتزوج بعدها فراقها احب الي ثم يكون خاطبا من الخطاب
وقال ابن القاسم يجب فراقها إلا أن تقولوا قولا معروفا استثناء منقطع
والقول المعروف هو ما ابيح من التعريض كقوله انكم لاكفاء كرام وقوله
ان الله سيفعل معك خيرا وشبه ذالك ولا تعزموا عقدة النكاح الاية
نهي عن عقد النكاح قبل تمام العدة والكتاب هنا القدر الذي شرع من المدة
ومن تزوج امراة في عدتها فرق بينهما اتفاقا فان دخل بها حرمت عليه على
التابيد عند مالك خلافا للشافعي وابي حنيفة واختلف
عن مالك في تابيد التحريم اذا لم يدخل بها او اذا دخل ولم يطاها لا جناح عليكم
إن طلقتم النساء الاية قيل انها اباحة للطلاق قبل الدخول لما نهي
عن التزوج بمعنى الذوق وامر بالتزوج طلب العصمة ودوام الصحبة ظن
قوم ان من طلق قبل البناء وقع في المنهي عنه فنزلت الاية رافعة للجناح في
ذالك وقيل انها في بيان ما يلزم من الصداق والمتعة في الطلاق قبل الدخول
وذالك ان من طلق قبل الدخول فان كان لم يفرض لها صداقا وذالك في نكاح
التفويض فلا شيء عليه من الصداق لقوله لا جناح عليكم ان طلقتم النساء
الاية فالمعنى لا طلب عليكم بشيء من الصداق ويومر بالمتعة لقوله

ومتعوهن وان كان فرض لها فعليه نصف الصداق لقوله فنصف ما
فرضتم وهو متعة عليه لان المتعة انما ذكرت لمن لم يفرض لها بقوله او تفرضوا
او فيه بمعنى الواو ومتعوهن اي احسنوا اليهن واعطوهن شيئا غير الطلاق
والامر بالمتعة مندوب عند مالك واجب عند الشافعي على الموسع قدره
اي يمتع كل احد على قدر ماله من الموسع الغني والقتر الضيق الحال وهو باسكان
الدال وفتحها وهما بمعنى وبالمعروف هنا اي ما حمل فيه وهو تكلف على احد
الجانبين حقا على المحسنين تعلق الشافعي في وجوب المتعة بقوله حقا
وتعلق مالك في الندب بقوله على المحسنين لان الاحسان تطوع بما دون
وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن الاية بيان ان المطلقة قبل الدخول لها
نصف الصداق اذا كان فرض لها صداق مسمى بخلاف نكاح التفويض
الا ان يعفون النون فيه نون جماعة النسوة وهي للمطلقات والمعفو عنها
بمعنى الاسقاط اي وللمطلقات قبل الدخول نصف الصداق الا ان يسقطنه
وانما يجوز اسقاط المرأة اذا كانت مالكة امر نفسها او يعفو الذي
بيده عقدة النكاح قال ابن عباس ومالك وغيرهم وهو الولي الذي
تكون المرأة في حجره كالاب في ابنته المجبورة والسيد في امته فيجوز له ان يسقط
نصف الصداق الواجب لها بالطلاق قبل الدخول واجاز شريح اسقاط غير
الاب والولي وقال علي بن ابي طالب والشافعي الذي بيده عقدة النكاح
الزوج عفوه ان يعطي النصف الذي سقط عنه من الصداق ولا يجوز عندهم
ان يسقط الاب النصف الواجب لابنته وحجتهم مالك ان قوله الذي بيده
عقدة النكاح في الحال والزوج ليس بيده بعد الطلاق عقدة نكاح وحجة
الشافعي قوله وان تعفوا اقرب للتقوى فان الزوج اذا تطوع باعطاء النصف
الذي يلزمه جزء الافضل واما اسقاط الاب لحق ابنته فليس فيه تقوى لانه

اسقاط

اسقاط حق الغير ولا تنسوا الفضل بينكم قيل انه يعني اسقاط المراة
نصف صداقها او دفع الرجل النصف الساقط عنه واللفظ اعم من ذالك
والصلاة الوسطى جرد ذكرها بعد دخولها في الصلوات اعتناء بها وهي
الصبح عند مالك واهل المدينة والعصر عند علي بن ابي طالب لقوله صلى
الله عليه وسلم شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر وقيل هي
الظهر وقيل المغرب وقيل العشاء الاخيرة وقيل الجمعة وسميت وسطى
لتوسطها في عدد الركعات على القول بانها المغرب لانها بين الركعتين
والاربع او لتوسط وقتها على القول بانها الصبح لانها متوسطة بين
الليل والنهار وعلى القول بانها الظهر او الجمعة لانها في وسط النهار
او لفضلها من الوسط وهو الخيار وعلى هذا يجري اختلاف الاقوال فيها
وقوموا معناه في صلاتكم قانتين هنا ساكتين وكانوا يتكلمون في الصلاة
حتى نزلت قاله ابن مسعود وزيد بن ارقم وقيل خاشعين وقيل هنا طول
القيام فإن خفتم اي من عدو او سبع او غير ذالك مما يخاف منه على النفس
فرجالا جمع راجل اي على رجليه او ركبانا جمع راكب اي صلوا كيف ما كنتم
من ركوب او غيره وذالك في صلاة المسايفة ولا ينقص فيها من ركعتين
في السفر واربع في الحضر عند مالك فإذا امنتم فاذكروا الله الاية
قيل معناها اذا زال الخوف فصلوا الصلاة التي علمتموها وهي التامة
وقيل اذا امنتم فاذكروا الله كما علمكم هذه الصلاة التي تجزيكم في حال
الخوف فالذكر على القول الاول بمعنى الصلاة وعلى الثاني بمعنى الشكر
والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم الاية
منسوخة ومعناها ان الرجل اذا مات كان لزوجه ان تقيم في منزله
سنة وينفق عليها من ماله وذالك وصية لها ثم نسخ اقامتها

سنة بالاربعة الاشهر والعشر ونسخت الاية النفقة بالربع او الثمن
الذي لهما من الميراث حسبما ذكر في سورة النساء واعراب وصية مبتدا
وخبره لازواجهم او مضمر تقديره فعليهم وصية وقرئ بالنصب على المصدر
تقديره ليوصوا وصية ومتاعا نصب على المصدر غير اخراج اي ليس لاولياء
الميت اخراج المراة فان خرجن معناه اذا كان الخروج من قبل المراة فلا جناح
على احد فيما فعلت في نفسها من تزوج وزينة وللمطلقات متاع
عام في امتاع كل مطلقة وبعمومه اخذ ابو ثور واستثنى الجمهور
المطلقة قبل الدخول وقد فرض لها بالاية المتقدمة واستثنى مالك المختلعة
والملاعنة حقا على المتقين يدل على وجوب المتعة وهي الاحسان للمطلقات
لان التقوى واجبة ولذلك قال بعضهم نزلت موكدة للمتعة لانه
نزل قبلها حقا على المحسنين فقال رجل فان اراد ان احسن لم امتع فنزلت
حقا على المتقين الم تر رؤية قلب الذين خرجوا من ديارهم وهم قوم
من بني اسرائيل امروا بالجهاد فخافوا الموت بالقتال فخرجوا من ديارهم
فرارا من ذلك فاماتهم الله ليعرفهم انه لا ينجيهم من الموت شيء وقيل
بل فروا من الطاعون وهم الوف جمع الف قيل ثمانون الفا وقيل ثلاثون
الفا وقيل ثمانية الاف وقيل هو من الاربعة وهذا ضعيف فقال لهم
الله موتوا عبارة عن اماتتهم وقيل ان ملكين صاحا بهم موتوا فماتوا
ثم احياهم ليستوفوا اجالهم وقاتلوا خطاب لهذه الامة وقيل
للذين اماتهم الله ثم احياهم من ذا الذي يقرض الله استفهام يراد به
الطلب والحض على الانفاق وذكر لفظ القرض تقريبا للافهام لان
المنفق ينتظر الثواب كما ينتظر المسلف رد ما اسلف وروي ان الاية
نزلت في ابي الدحداح حين تصدق بحائط لم يكن له غيره قرضا حسنا اي خالصا

طيبا

طيبا من حلال من غير منّ ولا اذى فيضاعفه قرئ بالتشديد والتخفيف
وبالرفع على الاستيناف او عطفا على يقرض وبالنصب في جواب الاستفهام
أضعافا كثيرة عشرة فما فوقها الى سبعماية يقبض ويبصط اخبار
يراد به الترغيب في الانفاق ألم تر إلى الملإ رؤية قلب وكانوا قوما
نالتهم الذلة من اعدايهم فطلبوا الاذن بالقتال فلما امروا به كرهوه
لنبيء لهم قيل اسمه سمويل وقيل شمعون هل عسيتم اي قاربتم
واراد النبيء المذكور ان يتوثق منهم ويجوز في السين من عسيتم الكسر
والفتح وهو افصح ولذلك انفرد نافع بالكسر واذا لم يتصل بعسى ضمير
فلا يجوز فيها الا الفتح طالوت ملكا قال وهب ابن منبه اوحى الله
الى نبيهم اذا دخل عليك رجل فنش الدهن الذي في القرن فهو ملكهم
وقال السيد ارسل الله الى نبيهم عصى وقال له دخل عليك رجل على
طول هذه العصا فهو ملكهم وكان ذلك طالوت ونحن أحق بالملك
منه روي انه كان دباغا ولم يكن من بيت الملك والواو في قوله
ونحن واو الحال والواو في قوله ولم يوت لعطف الجملة على الاخرى بسطة
في العلم والجسم كان عالما بالعلوم وقيل بالحروب وكان اطول رجل
يصل الى منكبه والله يوتي ملكه من يشاء رد عليهم في اعتقادهم
ان الملك يستحق بالبيت والمال أن يأتيكم التابوت كان هذا التابوت
قد تركه موسى عند يوشع فجعله يوشع في البرية فبعث الله ملايكة
حملته حتى جعلوه في دار طالوت وفيه قصص كثير غير ثابتة فيه
سكينة قيل ريح لها راس ووجه كوجه الانسان وقيل طست من ذهب
تغسل فيه قلوب الانبياء وقيل رحمة وقيل وقار وبقية ابن عباس هي
عصا موسى ورضاض الالواح وقيل العصا والنعلان وقيل الالواح من التورية

ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَارُونَ يعني اقاربهما وقال الزمخشري يعني الانبياء
من بني اسرائيل ويحتمل ان يريد موسى وهارون واقحم الاءال فَصَلَ طَالُوتُ
اي خرج من موضعه الى الجهاد بِنَهَرٍ قيل هو نهر فلسطين فَمَن شَرِبَ مِنْهُ
الاية اختبر طاعتهم فمنعهم من الشرب إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً رخص لهم
في الغرفة باليد وقرئ بفتح الغين وهو المصدر وبضمها وهو الاسم
فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ قيل كانوا ثمانين الفا فشربوا منه كلهم
الا ثلاثمائة وبضعة عشر عدد اصحاب بدر فاما من شرب فاشتد عليه
العطش واما من لم يشرب فلم يعطش بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ كان كافرا عدوا
لهم وهو ملك العمالقة ويقال ان اليزيد من ذريته يَظُنُّونَ اي يوقنون
وهم اهل البصائر من اصحابه قَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ كان داوود في جند طالوت
فقتل جالوت فاعطاه الله ملك بني اسرائيل وفي ذلك قصص كثير غير صحيح
وَالْحِكْمَةَ هنا النبوة او الزبور وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ صنعة الدروع ومنطق
الطير وغير ذلك وَلَوْلَا دِفَاعُ اللَّهِ الاية منة على العباد بدفع بعضهم على
ببعض وقرئ دفاع بالالف ودفع بغير الف والمعنى متفق تِلْكَ الرُّسُلُ
الاشارة الى جماعتهم فَضَّلْنَا نص في التفضيل في الجملة من غير تعيين
مفضول كقوله صلى الله عليه وسلم لا تخيروا بين الانبياء ولا تفضلوني على
~~الانبياء على~~ يونس ابن متى فان معناه النهي عن تعيين المفضول لانه تنقيص
له وذلك غيبة ممنوعة وقد صرح صلى الله عليه وسلم بفضله على جميع
الانبياء بقوله انا سيد ولد ادم لا بفضله على واحد بعينه فلا تعارض
بين الحديثين مَن كَلَّمَ اللَّهُ هو موسى عليه السلام وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ قيل
هو محمد صلى الله عليه وسلم لتفضيله على الانبياء باشياء كثيرة وقيل هو
ادريس لقوله ورفعناه مكانا عليا فالرفعة على هذا في المسافة

حزب
تلك
الرسل

وقيل

وقيل هو مطلق في كل من فضله منهم من بعدهم من بعد الانبياء والمعنى
بعد كل نبي لا بعد الجميع ولو شاء الله ما اقتتلوا كرره تاكيدا
وليبني عليه ما بعده انفقوا يعم الزكاة والتطوع لا بيع فيه
اي لا يتصرف احد في ماله والمراد لا تقدرون فيه على تدارك ما فاتكم
من الانفاق في الدنيا ويدخل فيه نفي الفدية لانها شراء الانسان
نفسه ولا خلة اي مودة نافعة لان كل احد يومئذ مشغول بنفسه
ولا شفاعة اي ليس في يوم القيامة شفاعة الا باذن الله فهي
في الحقيقة رحمة من الله للمشفوع فيه وكرامة للشافع ليس فيها
تحكم على الله وعلى هذا يحمل ما ورد في نفي الشفاعة في القرآن اعني
انها لا تقع الا باذن الله فلا تعارض بينه وبين اثباتها وحيث ما كان سياق
الكلام تعظيم الله بقيت الشفاعة الا باذنه والكافرون هم الظالمون
قال عطا بن دينار الحمد لله الذي قال هكذا ولم يقل الظالمون هم الكافرون
الله لا اله الا هو الحي القيوم هذه اية الكرسي وهي اعظم اية
في القرآن حسبما ورد في الحديث وجاء فيها فضل كبير في الحديث
الصحيح وغيره لا تاخذه سنة ولا نوم تنزيه لله تعالى عن الافات
البشرية والفرق بين السنة والنوم ان السنة هي ابتداء النوم لا نفسه
كقول القايل في عينه سنة وليس بنايم من ذا الذي يشفع عنده
الا باذنه استفهام يراد به نفي الشفاعة الا باذن الله فهي في
الحقيقة راجعة اليه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم الضميران عايدان
على من يعقل ضمن تضمنه قوله له ما في السموات وما في الارض والمعنى
يعلم ما كان قبلهم وما كان بعدهم وقال مجاهد ما بين ايديهم الدنيا
وما خلفهم الاخرة من علمه من معلوماته اي لا يعلم عباده من معلوماته

الا بما شاء هو ان يعلموه وسع كرسيه الكرسي مخلوق عظيم بين
يدي العرش وهو اعظم من السموات والارض وهو بالنسبة الى العرش
كاصغر شيء. وقيل كرسيه علمه وقيل كرسيه ملكه ولا يؤوده
اي لا يثقله ولا يشق عليه لا اكراه في الدين المعنى ان دين الاسلام في
غاية الاسلام الوضوح وظهور البراهين على صحته بحيث لا يحتاج ان يكره
احد على الدخول فيه بل يدخل فيه كل ذي عقل سليم من تلقاء نفسه
دون اكراه ويدل على ذلك قوله قد تبين الرشد من الغي اي قد تبين ان الاسلام
رشد وان الكفر غي فلا يفتقر بعد بيانه الى اكراه وقيل معناها الموادعة
وان لا يكره احد بقتال على الدخول في الاسلام ثم نسخت بالقتال وهذا
ضعيف لانها مدنية وانما ايات المسالمة وترك القتال بمكة بالعروة الوثقى
العروة في الاجرام هي موضع الامساك وشد الايدي وهي هنا تشبيه
واستعارة في الايمان لا انفصام لها لا انكسار لها ولا انفصال يخرجهم
من الظلمات الى النور اي من ظلمات الكفر الى نور الايمان اولياؤهم الطاغوت
جمع الطاغوت هنا وافرد في غير هذا الموضع فكانه اسم جنس لما عبد من
دون الله ولمن يضل الناس من الشياطين وبني ادم الذي حاج هو نمرود
الملك وكان يدعي الربوبية فقال لابراهيم من ربك قال ربي الذي يحيي ويميت
فقال نمرود انا احيي واميت واحضر رجلين فقتل احدهما وترك الاخر فقال قد
احييت هذا وامت هذا فقال له ابراهيم فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات
بها من المغرب فبهت اي انقطع وقامت عليه الحجة فان قيل لم انتقل
ابراهيم عن دليله الاول الى هذا الدليل الثاني والانتقال علامة الانقطاع
فالجواب انه لم ينقطع ولكنه لم ذكر الدليل الاول وهو الاحياء
والاماتة كان له حقيقة وهو فعل الله ومجاز وهو فعل غيره فتعلق نمرود

بالمجاز

بالمجاز غلطا منه او مغالطة فحينئذ انتقل ابراهيم الى الدليل الثاني
لانه لا مجاز له ولا يمكن الكافر عدول عنه أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ تقديره
او رايت مثل الذي فحذف لدلالة الم تر عليه لان كلتيهما كلمة تعجيب
ويجوز ان يحمل على المعنى كانه قيل ارايت كالذي حاج ابراهيم او كالذي مر
على قرية وهذا المار قيل انه عزير وقيل الخضر فقوله انى يحيي
هذه الله ليس انكارا للبعث ولا استبعاد ولكنه استعظام لقدرة
الذي يحيي او سؤال عن كيفية الاحيا وصورته لا شك في وقوعه وذالك
مقتضى كلمة انى فاراه الله ذالك عيانا ليزداد بصيرة وقيل بل كان
كافرا وقالها انكارا للبعث وابتعادا فاراه الله الحياة بعد الموت
في نفسه وذالك اعظم برهان وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا اي خالية
من الناس وقال السدي سقط سقفها وهي العروش ثم سقطت
الحيطان على السقف أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ ظاهر اللفظ احياء القرية بالعمارة
بعد الخراب ولكن المعنى احياء اهلها بعد موتهم لان ذالك هو الذي يمكن
فيه الشك او الانكار ولذالك اراه الله الحياة بعد موته والقرية كانت
بيت المقدس لما خرجه بخت نصر وقيل قرية الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف
كَمْ لَبِثْتَ سؤال على وجه التقدير قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ
استقل مدة موته قيل اماته الله غدوة يوم ثم بعثه قبل الغروب
من يوم اخر بعد ماية عام فظن انه يوم واحد ثم راى بقية من الشمس
فخاف ان يكذب في قوله يوما بعض يوم فَانْظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ
قيل ان طعامه كان تينا وعنبا وان شرابه كان عصيرا ولبنا لَمْ يَتَسَنَّهْ
معناه لم يتغير بل يبقى على حاله طول ماية عام وذالك اعجوبة الاهية
واللفظ يحتمل ان يكون مشتقا من قولك تسنن الشيء اذا فسد ومنه

الحما المسنون ثم قلبت النون حرف علة كقولهم قصيت اظفاري ثم حذف حرف
العلة للجزم والهاء على هذا هاء سكت وانظر الى حمارك قيل بقي حماره حيا
طول المائة عام دون علف ولا ماء وقيل مات ثم احياه الله وهو ينظر اليه
ولنجعلك اية للناس التقدير فعلنا بك هذا لتكون اية للناس وروي
انه قام شابا على حالته يوم مات فوجد اولاده واولادهم شيوخا
وانظر الى العظام هي عظام نفسه وقيل عظام الحمار على القول بانه مات
ننشزها بالزاي نحييها وقرئ بالراء ومعناه نرفعها للاحياء قال اعلم
بهمزة قطع وضم الميم اي قال الرجل ذالك اعترافا وقرئ بالف وصل والجزم على
الامر اي قال له الملك ذالك واذ قال ابراهيم الاية قال الجمهور لم يشك
ابراهيم في احياء الموتى وانما طلب المعاينة لانه راى دابة قد اكلتها السباع
والحيتان فسال ذالك السؤال ويدل على ذالك قوله كيف فانه سؤال عن حال
الاحياء وصورته لا عن وقوعه ولكن ليطمئن قلبي اي بالمعاينة اربعة
من الطير قيل هو الديك والطاوس والحمام والغراب فقطعها وخلط
اجزاءها ثم جعل من المجموع جزءا على كل جبل وامسك رؤوسها بيده ثم قال
تعالين باذن الله فتطايرت تلك الاجزاء حتى التئمت وبقيت بلا رؤوس
ثم كرر النداء فجاءته تسعى حتى وضعت اجسادها في رؤوسها وطارت
باذن الله فصرهن اليك اي ضمهن وقيل قطعهن على كل جبل
قيل اربعة جبال وقيل سبعة وقيل الجبال التي وصل اليها حينئذ من غير
حصر بعدد في سبيل الله ظاهره الجهاد وقد يحمل على جميع وجوه
البر كمثل حبة كل ما يزرع ويقتات واشهره القمح وفي الكلام حذف تقديره
مثل نفقة الذين ينفقون كمثل حبة او يقدر في اخر الكلام كمثل صاحب حبة
انبتت سبع سنابل بيان ان الحسنة بسبع مائة كما جاء في الحديث

انه جلا

ان رجلا جاء بناقة فقال هذه في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لك بها يوم القيامة سبعماية ناقة والله يضاعف لمن
يشاء اي يزيده على سبعماية وقيل هو تاكيد وبيان للسبعماية والاول
ارجح لانه ورد في الحديث ما يدل عليه الذين ينفقون الاية قيل نزلت في
عثمان وقيل في علي وقيل في عبد الرحمن بن عوف منا ولا اذى لمن ذكر النعمة
على معنى التعديد لها والتقريع بها والاذى السب قول معروف
هو رد السايل بجميل من القول كالدعاء له والتانيس ومغفرة اي عفو
عن السايل اذا وجد منه جفاء وقيل مغفرة من الله بسبب الرد الجميل
والمعنى تفضيل عدم العطاء اذا كان بقول معروف ومغفرة على العطاء
الذي يتبعه اذى لا تبطلوا صدقاتكم عقيدة لاهل السنة ان
السيئات لا تبطل الحسنات فقالوا في هذه الاية ان الصدقة التي يعلم
الله من صاحبها انه يمن او يوذي لا تقبل منه وقيل ان المن والاذى دليل
على ان نيته لم تكن خالصة فلذلك بطلت صدقته كالذي ينفق تمثيل
لمن يمن او يوذي بالذي ينفق رياء وهو غير مومن فمثله اي مثل المرائي
في نفقته كحجر عليه تراب فيظنه من يراه ارضا منبتة طيبة فاذا
نزل عليه المطر انكشف التراب فبقي الحجر لا منفعة فيه فكذلك المرائي
يظن ان له اجرا فاذا كان يوم القيامة انكشف ستره ولم ينفعه
نفقته صفوان حجر كبير وابل مطر كثير صلدا املس لا يقدرون
اي لا يقدرون على الانتفاع بثواب شيء من انفاقهم وهو كسبهم وتثبيتا
اي تيقنا وتحقيقا للثواب لان انفسهم لها بصاير تحملهم على الانفاق
ويحتمل ان يكون معنى التثبيت انهم يثبتون انفسهم على الايمان باحتمال
المشقة في بذل المال وانتصاب ابتغاء على المصدر في موضع الحال

وعطف عليه وتثبيتا ولا يصح في تثبيتا ان يكون مفعولا من اجله لان الانفاق
ليس من اجل التثبيت فامتنع ذلك في المعطوف عليه وهو ابتغاء كمثل جنة
تقديره كمثل صاحب جنة او يقدر اولا مثل نفقة الذين ينفقون بربوة لان
ارتفاع موضع الجنة اطيب لتربتها وهوائها فطل المطر الرقيق الخفيف
والمعنى انه يكفي هذه الجنة لكرم ارضها ايود احدكم الاية مثل ضرب
للانسان يعمل عملا صالحا حتى اذا كان عند اخر عمره ختم له بعمل السوء او مثل
مثل للكافر المنافق او المرائي المتقدم ذكره انفا او ذي المن والاذى فان كل
واحد منهم يظن انه ينتفع بعمله فاذا كان وقت حاجته اليه لم يجد شيئا
فشبههم الله بمن كانت له جنة ثم اصابتها الجائحة المهلكة احوج
ما كان اليها لشيخوخته وضعف ذريته فالواو في قوله واصابه الكبر
للحال اعصار اي ريح محرقة فيها سموم محرقة من طيبات ما كسبتم الطيبات
هنا عند الجمهور الجيد غير الردي فقيل ان ذلك في الزكاة فيكون واجبا
وقيل في التطوع فيكون مندوبا لا واجبا لانه كما يجوز التطوع بالقليل
يجوز بالردي ومما اخرجنا النبات والمعادن وغير ذلك ولا تيمموا الخبيث
اي لا تقصد الردي منه تنفقون في موضع الحال ولستم باخذيه
الواو للحال والمعنى انكم لا تاخذونه في حقوقكم وديونكم الا ان تسامحوا
اخذه وتغمضوا من قولك اغمض فلان عن بعض حقه اذا لم يستوفه
او اذا غض بصره الشيطان يعدكم الفقر الاية دفع لما يوسوس به
الشيطان من خوف الفقر ففي ضمن ذلك حض على الانفاق ثم بين عداوة
الشيطان بامره بالفحشاء وهي المعاصي وقيل الفحشاء البخل والفاحش
عند العرب البخيل قال ابن عباس في الاية اثنتان من الشيطان
واثنتان من الله والفضل هو الرزق والتوسعة يؤتي الحكمة قيل هي

المعرفة

المعرفة بالقرآن وقيل النبوة وقيل الاصابة في القول والعمل وما
أنفقتم من نفقة الآية ذكر نوعين وهما ما يفعله الانسان تبرعا وما
يفعله بعد الزامه نفسه بالنذر وفي قوله فان الله يعلمه وعد بالثواب
وفي قوله وما للظالمين من انصار وعيد لمن يمنع الزكاة او ينفق لغير الله
إن تبدوا الصدقات هي التطوع عند الجمهور لانها يحسن اخفاؤها
وابداء الواجبة كالصلوات فنعما هي ثناء على الاظهار ثم حكم ان
الاخفاء خير من ذلك الابداء وما من نعما في موضع نصب تفسير للمضمر
والتقدير فنعم شيئا ابداؤها ليس عليك هديهم قيل ان المسلمين كانوا
لا يتصدقون على اهل الذمة فنزلت الآية مبيحة للصدقة على من ليس
على دين الاسلام وذلك في التطوع واما الزكاة فلا تدفع لكافر اصلا
فالضمير في هديهم على هذا القول للكفار وقيل ليس عليك ان تهديهم
لما امروا به من الانفاق وترك المن والاذى والرياء والانفاق من الخبيث انما عليك
ان تبلغهم والهدى بيد الله فالضمير على هذا للمسلمين وما تنفقوا من خير
فلانفسكم اي ان منفعته لكم كقوله من عمل صالحا فلنفسه وما تنفقون
إلا ابتغاء وجه الله قيل انه خبر عن الصحابة انهم لا ينفقون الا ابتغاء
وجه الله ففيه تزكية لهم وشهادة بفضلهم وقيل ما تنفقون نفقة
تقبل منكم الا ابتغاء وجه الله ففي ذلك حض على الاخلاص للفقراء
متعلق بمحذوف تقديره الانفاق للفقراء وهم هنا المهاجرون احصروا حبسوا
بالعدو او بالمرض في سبيل الله يحتمل الجهاد او الدخول في الاسلام ضربا
في الارض هو التصرف في التجارة وغيرها يحسبهم الجاهل اغنياء اي
نظر الجاهل بحالهم انهم اغنياء لقلة سؤالهم والتعفف هنا هو عدم
الطلب ومن سببية وقال ابن عطية لبيان الجنس تعرفهم بسيماهم

ربع

علامة وجوههم وهي ظهور الجهد والفاقة وقلة النعمة وقيل
الخشوع وقيل السجود لا يسئلون الناس إلحافا الالحاف هو الالحاح
في السؤال والمعنى انهم اذا سالوا يتلطفون ولا يلحون وقيل هو نفي
للسؤال والالحاف معا وباقي الاية وعد بالليل والنهار سرا وعلانية
تعميم لوجوه الانفاق واوقاته ابن عباس نزلت في علي فانه تصدق بدرهم
بالليل وبدرهم بالنهار وبدرهم سرا وبدرهم علانية ابو هريرة
نزلت في علف الخيل الذين يأكلون الربى اي ينتفعون به وعبر عن ذلك
بالاكل لانه اغلب المنافع وسواء من اعطاه او من اخذه والربا في اللغة
الزيادة ثم استعمل في الشريعة في بيوعات ممنوعة اكثرها راجع الى
الزيادة فان غالب الربا في الجاهلية قولهم للغريم اتقضي ام تربي فكان
الغريم يزيد في عدد في المال ويصبر الطالب عليه ثم ان الربا على نوعين
ربا النسيئة وربا التفاضل وكلاهما يكونان في الذهب والفضة وفي
الطعام فاما النسيئة فتحرم في بيع الذهب بالذهب وفي بيع الفضة
بالفضة وفي بيع الذهب بالفضة وهو الصرف وفي بيع الطعام بالطعام
مطلقا واما التفاضل فانما يحرم في بيع الجنس الواحد بجنسه من النقدين
ومن الطعام ومذهب مالك انه انما يحرم التفاضل في المقتات المدخر من الطعام
ومذهب الشافعي انه يحرم في كل طعام ومذهب ابي حنيفة انه يحرم
في المكيل والموزون من الطعام وغيره لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه
الشيطان من المس اجمع المفسرون ان المعنى لا يقومون من قبورهم في البعث
الا كالمجنون ويتخبطه يتفعله من قولك تخبطه يخبطه والمس الجنون
ومن تتعلق بيقوم ذلك بأنهم تعليل للعقاب الذي يصيبهم وانما هذا
للكفار لان قولهم انما البيع مثل الربا رد على الشريعة وتكذيب لها

ثم

ثم قد يأخذ العصاة بحظ من هذا الوعيد فإن قيل فهلا قيل
إنما البيع مثل الربا مثل البيع لأنهم قاسوا الربا على البيع في الجواز
فالجواب أن هذه مبالغة فإنهم جعلوا الربا أصلا حتى شبهوا به
البيع وأحل الله البيع رد على الكفار وإنكار للتسوية بين البيع والربا
وفي ذلك دليل على أن القياس يهدمه النص لأنه جعل الدليل على
بطلان قياسهم تحليل الله وتحريمه فله ما سلف أي له ما أخذ من
الربا أي لا يؤاخذ بما فعل منه قبل نزول التحريم وأمره إلى الله الضمير
عائد على صاحب الربا والمعنى أن الله يحكم فيه يوم القيامة فلا تؤاخذ
في الدنيا وقيل الضمير عائد على الربا والمعنى أمر الربا إلى الله في تحريمه
أو غير ذلك ومن عاد الآية يعني من عاد إلى فعل الربا وإلى القول إنما البيع
مثل الربا ولذلك حكم عليه بالخلود في النار لأن ذلك القول لا يصدر
إلا من كافر فلا حجة فيها لمن قال بتخليد العصاة لكونها في الكفار
يمحق الله الربا ينقصه ويذهبه ويربي الصدقات ينميها في الدنيا
بالبركة وفي الآخرة بمضاعفة الثواب كفار أثيم أن من يجمع بين
الكفر والإثم بفعل الربا وهذا يدل على الآية في الكفار وذروا ما بقي
من الربا سبب الآية أنه كان بين قريش وثقيف ربا في الجاهلية فلما
فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة قال في خطبته كل ربا كان في
الجاهلية موضوع ثم إن ثقيفا أرسلت تطلب الربا الذي كان لهم على
قريش فأبوا من دفعه وقالوا قد وقع الربا فتحاكموا إلى عتاب بن أسيد
أمير مكة فكتب بذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت الآية
إن كنتم مؤمنين شرط لمن خوطب به من ثقيف وغيرهم فإن لم تفعلوا
فأذنوا بحرب أي إن لم تنتهوا عن الربا حوربتم ومعنى فأذنوا اعلموا

وفي نسخ أعلموا غيركم ولما نزلت قالت ثقيف لا طاقة لنا بحرب الله
ورسوله لا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ أي لا تظلمون بأخذ زيادة على رؤس أموالكم
ولا تظلمون بالنقص منها وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ تامة بمعنى حدث ووقع
وفي نسخ ذا عسرة أي إن كان الغريم ذا عسرة فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ حكم الله
للمعسر بالانتظار إلى أن يوسر وقد كان قبل ذلك للمرابي فيما عليه وَنَظِرَةٌ
مصدر معناه التأخير وهو مرفوع على أنه خبر ابتداء تقديره فالواجب
نظرة أو مبتدأ وميسرة أيضا مصدر وفي بضم السين وفتحها وَأَنْ تَصَّدَّقُوا
خَيْرٌ لَكُمْ ندب الله إلى الصدقة على المعسر بإسقاط الدين عليه فذلك
أفضل من انتظاره وبأي الآية وعظ وقيل إن هذه الآية نزلت
إلى بأو قيل بل قوله واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله الآية وقيل
الآية الدين المذكور في بعد إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ أي إذا عامل بعضكم بعضا
بدين وإنما ذكر الدين وإن كان مذكورا في فتداينتم بغير ليعود عليه
الضمير في اكتبوه وليس وإن شئت إلى الذي في ترى أنتم إذ قد يقال بمعنى
الجزاء إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى دليل على أنه لا يجوز إلى أجل مجهول وأجاز مالك
البيع إلى الجذاذ والحصاد لأنه معروف عند الناس ومنعه الشافعي
وأبو حنيفة قال ابن عباس نزلت الآية في السلم خاصة يعني إن سلم
أهل المدينة كان سبب نزولها ولفظ الجمع الذي كله يعني أنه يجوز
التأخير في السلم والسلف وغيرهما فَاكْتُبُوهُ ذهب قوم إلى أن كتابة
الدين واجبة بهذه الآية وقال قوم إنها منسوخة بقوله فإن أمن
بعضكم بعضا وقال قوم إنما على الندب وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ قال قوم يجب
على الكاتب أن يكتب وقال آخرون نسخ الأمر بقوله ولا يضار كاتب
ولا شهيد وقال آخرون يجب عليه إذا لم يوجد كاتب سواه وقال قوم

ان الامر بذلك على الندب ولذلك جاز اخذ الاجرة على كتب الوثايق بالعدل
يتعلق عند ابن عطية بقوله وليكتب وعند الزمخشري بقوله كاتب
فعلى الاول تكون الكتابة بالعدل وان كان الكاتب غير مرضي وعلى
الثاني يجب ان يكون الكاتب مرضيا في نفسه قال مالك لا يكتب
الوثايق الا العارف بها عدل في نفسه مامون ولا يأب كاتب ان يكتب
نهي عن الاباية وهو يقوي الوجوب كما علمه الله يتعلق بقوله ان
يكتب والكاف للتشبيه اي يكتب مثل ما علمه الله او للتعليل اي
ينفع الناس بالكتابة كما علمه الله كقوله احسن كما احسن الله اليك
وقيل يتعلق بقوله بعدها فليكتب وليملل الذي عليه الحق يقال
امللت الكتاب واملليته فورد هنا على اللغة الواحدة وفي قوله تملى عليه
على الاخرى الذي عليه الحق لان الشهادة انما هي باعترافه فان كتب
الوثيقة دون املاله ثم اقر بها جاز ولا يبخس امر الله بالتقوى فيما
يمل ونهاه عن البخس وهو نقص الحق سفيها او ضعيفا او لا يستطيع ان
يمل هو السفيه الذي لا يحسن النظر في ماله والضعيف الصغير وشبهه
والذي لا يستطيع ان يمل الاخرس وشبهه وليه ابوه او وصيه والضمير
عايد على الذي عليه الحق واستشهدوا شهيدين شهادة الرجلين جايزة
في كل شيء الا في الزنا فلا بد من اربعة من رجالكم نص في رفض شهادة
الكفار والصبيان والنساء واما العبيد فاللفظ يتناولهم ولذلك اجاز
ابن حنبل شهادتهم ومنعها مالك والشافعي لنقص الرق فرجل وامرأتان
قال قوم لا تجوز شهادة المراتين الا مع عدم الرجال وقالوا معنى الاية ان لم
يكونا ان لم يوجدا واجازه الجمهور لان المعنى ان لم يستشهد رجلان فرجل
وامراتان وانما يجوز عند مالك شهادة الرجل والمراتين في الاموال

لا في غيرها وتجوز عنده شهادة المراتين دون رجل فيما لا يطلع عليه الرجال
كالولادة والاستهلال وعيوب النساء وارتفاع رجل بفعل مضمر تقديره
فليكن رجل فهو فاعل او تقديره فليستشهد رجل فهو مفعول لم يسم فاعله
او بالابتداء تقديره فرجل وامرأتان يشهدون ممن ترضون صفة للرجل او
المراتين وهو مشترط ايضا في الرجلين الشاهدين لان الرضا مشترط في الجميع
وهو العدالة ومعناه اجتناب الذنوب الكبائر وتوقي الصغائر مع المحافظة
على المروءة ان تضل مفعول من اجله والعامل فيه هو المقدر العامل في رجل
وامرأتان والضلال في الشهادة هو نسيانها او نسيان بعضها وانما جعل
ضلال احدى المراتين مفعولا من اجله وليس هو المراد لانه سبب لتذكير
الاخرى لها وهو المراد فاقيم السبب مقام المسبب وقرئ ان تضل بكسر
الهمزة على الشرط وجوابه الفاء في فتذكر ولذلك رفعه من كسر الهمزة
ونصبه من فتحها على العطف وقرئ تذكر بالتشديد والتخفيف والمعنى
واحد ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا اي لا يمتنعوا اذا دعوا الى اداء
الشهادة وقد ورد تفسيره بذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم واتفق
العلماء على ان اداء الشهادة واجب اذا دعي اليها وقيل اذا دعوا الى
تحصيل الشهادة وكتبها وقيل الى الامرين ولا تسئموا ان تكتبوه اي لا تملوا
من الكتابة اذا ترددت وكثرت سواء كان الحق صغيرا او كبيرا ونصب صغيرا
على الحال ذالكم اشارة الى الكتابة اقسط من القسط وهو العدل واقوم
بمعنى واشد اقامة وبني افعل فيهما من الرباعي وهو قليل وادنى ان لا
ترتابوا اي اقرب الى عدم الشك في الشهادة الا ان تكون تجارة حاضرة
ان في موضع نصب على الاستثناء المنقطع لان الكلام المتقدم في الربا
المؤجل والمعنى اباحة ترك الكتابة في التجارة الحاضرة وهي ما يباع

بالنقد

بالنقد وقوله تديرونها بينكم يقتضي القبض والبينونة وأشهدوا
إذا تبايعتم ذهب قوم الى وجوب الاشهاد على كل بيع صغيرا او كبيرا
وهم الظاهرية خلافا للجمهور وذهب قوم الى انه منسوخ بقوله فان امن
بعضكم بعضا وذهب قوم الى انه على الندب ولا يضار كاتب ولا شهيد
يحتمل ان يكون كاتبا فاعلا على تقدير كسر الراء المدغمة من يضارر والمعنى
على هذا نهي للكاتب والشاهد ان يضر صاحب الحق والذي عليه الحق
بالزيادة فيه والنقصان منه والامتناع من الكتابة او الشهادة ويحتمل
ان يكون كاتب مفعولا لم يسم فاعله على تقدير فتح الراء المدغمة ويقوي
ذلك قراءة عمر بن الخطاب لا يضارر بالتفكيك وفتح الراء والمعنى النهي عن
الاضرار بالكاتب والشهيد باذايتهما بالقول وإن تفعلوا اي ان وقعتم
في الاضرار فانه فسوق حال بكم ويعلمكم الله اخبار على وجه الامتنان
وقيل معناه الوعد بان من اتقى علمه الله وألهمه وهذا المعنى صحيح
ولكن لفظ الاية لا يعطيه لانه لو كان كذلك لجزم يعلمكم في جواب اتقوا
وإن كنتم على سفر لما امر تعالى بكتابة الديون جعل الرهن توثيقا للحق
وعوضا من الكتابة حيث تتعذر الكتابة في السفر وقال الظاهرية
لا يجوز الرهن الا في السفر لظاهر الاية واجازه مالك وغيره في الحضر
لان النبي صلى الله عليه وسلم رهن درعه بالمدينة فرهان مقبوضة
يقتضي بينونة المرتهن بالرهن واجمع العلماء على صحة قبض المرتهن وقبض وكيله
واجاز مالك والجمهور وضعه على يدي عدل والقبض للرهن شرط في الصحة
عند الشافعي وغيره لقوله تعالى مقبوضة وهي عند مالك شرط كمال
فإن أمن بعضكم بعضا الاية اي ان امن صاحب الحق المديان لحسن ظنه به
فليستغن عن الكتابة وعن الرهن فامر اولا بالكتابة ثم بالرهن ثم بالاشهاد

ربع

فللدين ثلاثة احوال ثم امر المديان باداء الامانة ليكون عند ظن صاحبه به
ولا تكتموا الشهادة محمول على الوجوب فانه اثم قلبه معناه قد تعلق
به الاثم اللاحق عن المعصية في كتمان الشهادة وارتفع اثم بانه خبر
ان وقلبه فاعل به ويجوز ان يكون قلبه مبتدا واثم خبره وانما اسند
الاثم الى القلب وان كانت جملة الكاتم هي الاثمة لان الكتمان من فعل القلب
اذ هو يضمرها وليلا يظن ان كتمان الشهادة من الاثم المتعلقة باللسان وان
تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله الاية مقتضاها المحاسبة
على ما في نفوس العباد من الذنوب سواء ابدوه او اخفوه ثم المعاقبة
على ذلك لمن شاء الله او الغفران لمن شاء الله وفي ذلك اشكال لمعارضته
لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تجاوز لامتي ما حدثت به
انفسها ففي الحديث الصحيح عن ابي هريرة لما نزلت شق ذلك على
الصحابة وقالوا هلكنا ان حوسبنا بخواطر انفسنا فقال لهم النبي صلى الله
عليه وسلم قولوا سمعنا واطعنا فقالوها فانزل الله بعد ذلك لا يكلف
الله نفسا الا وسعها فكشف عنهم الكربة ونسخ بذلك هذه الاية وقيل
هي في معنى كتم الشهادة وابدائها وذلك محاسب به وقيل يحاسب الله
خلقه على ما في نفوسهم ثم يغفر للمومنين ويعذب الكافرين والمنافقين
والصحيح التاويل الاول لوروده في الصحيح وقد ورد ايضا عن ابن عباس
وغيره فان قيل الاية خبر والاخبار لا يدخلها النسخ فا
لجواب ان النسخ انما وقع في المواخذة والمحاسبة وذلك حكم يصح
دخول النسخ فيه فلفظ الاية خبر ومعناه حكم فيغفر ويعذب
بجزمهما عطفا على يحاسبكم وبرفعهما على تقدير فهو يغفر امن الرسول الاية
سببها ما تقدم في حديث ابي هريرة لما قالوا سمعنا واطعنا مدحهم

الله بهذه

الله بهذه الاية وقدم ذلك قبل كشف ما شق عليهم والمؤمنون
عطف على الرسول او مبتدا فعلى الاول يوقف والمؤمنون وعلى الثاني يوقف
من ربه والاول احسن كل آمن ان كان المؤمنون معطوفا فكل عموم في الرسول
والمؤمنين وان كان مبتدا فكل عموم في المؤمنين ووحد الضمير في آمن على
معنى كل واحد منهم آمن وكتبه قرئ بالجمع اي كل كتاب انزله الله وقرئ
بالتوحيد يريد القرآن او الجنس لا نفرق بين احد من رسله التقدير
يقولون لا نفرق والمعنى لا نفرق بين احد من الرسل وبين غيره في الايمان
بل نؤمن بجميعهم ولسنا كاليهود والنصارى الذين يؤمنون ببعض
ويكفرون ببعض وقالوا سمعنا واطعنا حكاية قول المؤمنين على وجه
المدح لهم غفرانك مصدر والعامل فيه مضمر ونصبه على المصدرية تقديره
اغفر غفرانك وقيل على المفعولية تقديره نطلب غفرانك المصير اقرار
بالبعث مع تذلل وانقياد وهنا تمت حكاية المؤمنين لا يكلف الله نفسا
الا وسعها اخبار من الله تعالى برفع تكليف ما لا يطاق وهو جائز عقلا
عند الاشعرية ومحال عقلا عند المعتزلة واتفقوا على انه لم يقع في
الشريعة لها ما كسبت اي من الحسنات وعليها ما اكتسبت اي من
السيئات وجاءت العبارة بلها في الحسنات لانها مما ينتفع العبد به
وجاءت في السيئات بعليها لانها مما يضر بالعبد وانما قال في الحسنات
كسبت وفي الشر اكتسبت لان في الاكتساب ضربا من الاعتمال والمعاجلة
حسبما تقتضيه صيغة افتعل فالسيئة فاعلها يكلف مخالفة امر
الله ويتعداه بخلاف الحسنات فانه فيها على الجادة من غير تكلف
او لان السيئات يجد في فعلها الميل النفس اليها فجعلت لذلك
مكتسبة ولما لم يكن الانسان في الحسنات كذلك وصفت بما لا دلالة فيه

على الاعتمال ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا أي قولوا ذلك في دعائكم
ويحتمل أن يكون من بقية حكاية قولهم كما حكي عنهم قولهم سمعنا
وأطعنا والنسيان هنا الذهول الغالب على الإنسان والخطأ غير العمد
فذلك معنى قوله صلى الله عليه وسلم رفع عن أمتي الخطأ والنسيان
وقد كان يجوز أن يؤاخذ به لولا أن الله رفعه ولا تحمل علينا إصرا التكاليف
الصعبة كانت قد كلفت لمن تقدم من الأمم كقتل أنفسهم وقرض أبدانهم
ورفعت عن هذه الأمة قال تعالى ويضع عنهم إصرهم وقيل الإصر المسخ
قردة وخنازير ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به هذا الدعاء دليل على جواز
تكليف ما لا يطاق لأنه لا يدعى برفع ما لا يجوز أن يقع ثم إن الشرع
دفع وقوعه وتحقيق ذلك أن ما لا يطاق أربعة أنواع الأول عقلي محض
كتكليف الإيمان لمن علم الله أنه لا يؤمن فهذا جائز واقع باتفاق والثاني
عادي كالطيران في الهواء والثالث عقلي وعادي كالجمع بين
الضدين فهذان وقع الخلاف في جواز التكليف بهما والاتفاق على عدم
وقوعه والرابع تكليف ما يشق ويصعب فهذا جائز اتفاقا وقد
كلف الله من تقدم من الأمم ورفعه عن هذه الأمة واعف عنا واغفر لنا وارحمنا
ألفاظ متقاربة المعنى وبينها من الفرق أن العفو ترك المؤاخذة بالذنب والمغفرة
تقتضي مع ذلك الستر والرحمة تجمع ذلك مع التفضل بالإنعام مولانا ولينا وسيدنا

سورة آل عمران

تدل صدرها إلى نيف وثمانين آية لما قدم نصارى نجران المدينة يناظرون رسول
الله صلى الله عليه وسلم في عيسى ابن مريم الم تقدم الكلام على حروف الهجاء
وقرأ الجمهور بفتح الميم هنا في الوصل لالتقاء الساكنين نحو من الناس وقال
الزمخشري هي حركة الهمزة نقلت إلى الميم وهذا ضعيف لأنها ألف وصل تسقط

في الدرج

في الدرج الحي القيوم رد على النصارى في قولهم ان عيسى هو
الله لانهم زعموا انه صلب فليس بحي ولا بقيوم الكتاب هنا
القرآن بالحق اي تضمن الحق من الاخبار والاحكام وغيرها او بالاستحقاق
مصدقا قد تقدم في مصدقا لما معكم بين يديه الكتب المتقدمة
التورية والانجيل اعجميان فلا يصح ما ذكره النحاة من اشتقاقهما
ووزنهما وانزل الفرقان هو القرآن وانما كرر ذكره ليصفه بانه المفرق
بين الحق والباطل ويحتمل ان يكون ذكره اولا على وجه الاثبات لانزاله
بقوله مصدقا لما بين يديه ثم ذكره ثانيا على وجه الامتنان بالهدى
به كما قال في التورية والانجيل هدى للناس فكانه قال وانزل الفرقان
هدى للناس ثم حذف ذلك لدلالة الهدى الاول عليه فلما اختلف
قصد الكلام في الموضعين لم يكن ذلك تكرارا وقيل الفرقان هنا هو كل من
فرق بين الحق والباطل من كتاب وغيره وقيل هو المزبور وهذا بعيد
لا يخفى عليه شيء خبر عن احاطة علم الله بجميع الاشياء على التفصيل
وهذه صفة لم تكن لعيسى ولا لغيره ففي ذلك رد على النصارى هو الذي
يصوركم برهان على اثبات علم الله المذكور قبل وفيه رد على النصارى لان
عيسى لا يقدر على التصوير بل كان مصورا كسائر بني آدم كيف من طول
وقصر وحسن وقبح ولون وغير ذلك منه آيات محكمات المحكم من القرآن
هو البين المعنى الثابت الحكم والمتشابه هو الذي يحتاج الى تاويل
او يكون مستغلق المعنى كحروف الهجاء. قال ابن عباس المحكمات الناسخات
والحلال والحرام والمتشابهات المنسوخات والمقدم والمؤخر وهذا
تمثيل لما قلنا هن ام الكتاب اي عمدة ما فيه ومعظمه فاما الذين
في قلوبهم زيغ نزلت في نصارى نجران فانهم قالوا للنبي صلى الله عليه

بيشاء

وسلم اليس في كتابك ان عيسى كلمة الله وروح منه قال نعم قالوا فحسبنا
اذا فهذا من المتشابه الذي اتبعوه وقيل نزلت في ابي ياسر بن اخطب
اليهودي واخيه حيي ثم يدخل في ذلك كل كافر او مبتدع او جاهل يتبع
المتشابه من القرآن ابتغاء الفتنة اي ليفتنوا به الناس وابتغاء
تاويله اي يبتغون ان يتاولوه على ما تقتضي مذاهبهم او يبتغون ان
يصلوا من معرفة تاويله الى ما لا يصل اليه مخلوق وما يعلم تاويله الا
الله اخبار عن انفراد الله بعلم تاويل المتشابه من القرآن وذم لمن طلب
علم ذلك من الناس والراسخون في العلم مبتدا مقطوع مما قبله والمعنى
ان الراسخين لا يعلمون تاويل المتشابه وانما يقولون امنا به على وجه
التسليم والانقياد والاعتراف بالعجز عن معرفته وقيل انه معطوف
على ما قبله وان المعنى انهم يعلمون تاويله وكلا القولين مروي عن
ابن عباس والاول قول ابي بكر الصديق وعايشة وعروة بن الزبير وهو
ارجح وقال ابن عطية المتشابه نوعان نوع انفرد الله بعلمه ونوع
يمكن وصول الخلق اليه فيكون الراسخون ابتداء بالنظر الى الاول وعطفا
بالنظر الى الثاني كل من عند ربنا اي المحكم والمتشابه من عند الله ربنا
لا تزغ قلوبنا حكاية عن الراسخين ويحتمل ان يكون منقطعا على وجه
التعليم والاول ارجح لاتصال الكلام واما قوله وما يذكر الا اولوا
الالباب فهو من كلام الله لا حكاية قول الراسخين ان الله لا يخلف
الميعاد استدلال على البعث ويحتمل ان يكون من تمام كلام الراسخين او منقطعا
فهو من كلام الله تعالى كدأب في موضع رفع اي داب هؤلاء كداب ال
فرعون وفي ذلك تهديد والذين من قبلهم عطف على ال فرعون ويعني
قوم وعاد وثمود وغيرهم والضمير عايد على ال فرعون بآياتنا البراهين

والكتب

ستغلبون وتحشرون قرئ بتاء الخطاب ليهود المدينة وقيل لكفار قريش
وقرئ بالياء اخبارا عن يهود المدينة وقيل عن قريش وهو صادق على كل
قول اما اليهود فغلبوا يوم قريظة والنضير وقينقاع واما قريش ففي بدر
وغيرها والاشهر انها في بني قينقاع لان رسول الله صلى الله عليه وسلم
دعاهم الى الاسلام بعد غزوة بدر فقالوا له لا يغرك انك قتلت نفرا من
قريش لا يعرفون القتال فلو قاتلتنا لعرفت انا نحن الناس فنزلت الاية
ثم اخرجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة قد كان لكم اية
قيل خطاب للمومنين وقيل لليهود وقيل لقريش والاول ارجح انه لبني
قينقاع الذين قيل لهم ستغلبون ففيه تهديد لهم وعبرة لما جرى لغيرهم
في فئتين التقتا المسلمون والمشركون يوم بدر ترونهم مثليهم قرئت
ترونهم بالتاء خطاب لمن خوطب بقوله قد كان لكم اية والمعنى ترون
الكفار مثلي المسلمين ولكن الله ايد المسلمين بنصره على قلة عددهم وقرئ
بالياء والفاعل في يرونهم هم المومنون والمفعول به هم المشركون والضمير
في مثليهم للمومنين والمعنى على حسب ما تقدم فان قيل ان الكفار كانوا
يوم بدر اكثر مثلي المسلمين فالجواب من وجهين احدهما ان الكفار
كانوا ثلاثة امثال المومنين لان الكفار كانوا قريبا من الف والمومنون ثلا
ثماية عشر ثم ان الله قلل عدد الكافرين في اعين المومنين حتى حسبوا انهم
مثلهم مرتين ليتجاسروا على قتالهم اذ ظهر لهم انهم على ما امروا به من قتال
الواحد للاثنين في قوله ان تكن منكم ماية صابرة يغلبوا مايتين وهذا
المعنى موافق لقوله تعالى اذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا
والاخر انه رجع قوم من الكفار حتى بقي منهم ستماية وستة وعشرون
رجلا وذالك قدر عدد المسلمين مرتين وقيل ان الفاعل في يرونهم ضمير

وثلاثة

المشركين والمفعول ضمير المومنين وان الضمير في مثليهم يحتمل ان يكون للمومنين
او للمشركين والمعنى على هذا ان الله كثر عدد المسلمين في اعين المشركين حتى
حسب الكفار المومنين مثلي الكافرين او مثلي المومنين وهم اقل من ذلك
وانما كثرهم الله في اعينهم ليرهبوهم ويرد هذا قوله تعالى ويقللكم في اعينهم
رأي العين نصب على المصدرية ومعناه معانيه ظاهرة لا شك فيها
والله يؤيد بنصره اي النصر بمشيئة الله لا بالقلة ولا بالكثرة
فان فئة المسلمين غلبت فئة الكافرين مع انهم كانوا اكثر منهم زين
للناس قيل المزين هو الله وقيل الشيطان ولا تعارض بينهما فتزيين الله
والايجاد والتهيئة للانتفاع وانشاء الحيلة على الميل الى الدنيا وتزيين
الشيطان بالوسوسة والخديعة والقناطير جمع قنطار وهو الف ومائتا
اوقية وقيل الفا ومائتا مثقال وكلاهما مروي عن النبي صلى الله عليه
وسلم المقنطرة مبنية من لفظ القنطار للتاكيد كقولهم الف مؤلفة وقيل
المضروبة دنانير ودراهم المسومة الراعية من قولك سام الفرس وغيره
اذا جال في المسارح وقيل المعلمة في وجوهها شياة فهو من السيما بمعنى
العلامة وقيل المعدة للجهاد ذلك متاع الحياة الدنيا تحقير فيها ليزهد
فيها الناس قل اؤنبئكم بخير من ذلكم تفضيل للاخرة على الدنيا ليرغب
فيها وتم الكلام في قوله من ذلكم ثم ابتدا قوله للذين اتقوا تفسير لذلك
فجنات على هذا مبتدا وخبره للذين اتقوا وقيل ان قوله للذين اتقوا متعلق
بما قبله ويتم الكلام في قوله عند ربهم فجنات على هذا خبر ابتداء مضمر
ورضوان من الله زيادة الى نعيم الجنة وهو اعظم من النعيم حسبما ورد في
الحديث الذين يقولون نعت للذين اتقوا او رفع بالابتدا او نصب
باضمار فعل والصادقين في الاقوال والافعال والقانتين العابدين او المطيعين

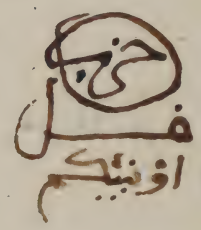

والمستغفرين

وَالْمُسْتَغْفِرِينَ الاستغفار هو طلب المغفرة قيل لرسول صلى الله عليه وسلم
كيف نستغفر فقال قولوا اللهم اغفر لنا وارحمنا وتب علينا انك انت
التواب الرحيم بِالْأَسْحَارِ جمع سحر وهو اخر الليل يقال انه الثلث الاخير
وهو الذي ورد ان الله يقول حينئذ من يستغفرني فاغفر له شَهِدَ اللَّهُ
الاية شهادة من الله سبحانه لنفسه بالوحدانية وقيل معناها اعلامه
لعباده بذلك وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ عطف على اسم الله اي شهدا
بالوحدانية ويعني باولي العلم العارفين بالله الذين يقيمون البراهين
على وحدانيته قَائِمًا منصوب على الحال من اسم الله او من هو او منصوب
على المدح بِالْقِسْطِ بالعدل لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ انما كرر التهليل لوجهين احدهما
انه ذكر اولا الشهادة بالوحدانية ثم ذكرها ثانيا بعد ثبوتها بالشهادة
المتقدمة والاخر ان ذلك تعليم لعباده ليكثروا من قولها إِنَّ الدِّينَ
بكسر الهمزة ابتدا وبفتحها بدل من انه وهو بدل شيء من شيء لان
التوحيد هو الاسلام وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ الاية اخبار انهم اختلفوا
بعد معرفتهم بالحقايق من اجل البغي وهو الحسد والاية في اليهود وقيل
في النصارى وقيل فيهما سَرِيعُ الْحِسَابِ قد تقدم معناه في البقرة وهو
هنا تهديد ولذلك وقع في جواب من يكفر فَإِنْ حَاجُّوكَ اي جادلوك في
الدين والضمير لليهود ونصارى نجران أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ اي اخلصت نفسي
وجملتي لله وعبر بالوجه عن الجملة ومعنى الاية اقامة الحجة عليهم لان من
اسلم وجهه لله فهو على الحق بلا شك فسقطت حجة من خالفه وَمَنِ اتَّبَعَنِي
عطف على التاء في اسلمت ويجوز ان يكون مفعولا معه ءَأَسْلَمْتُمْ تقرير بعد
اقامة الحجة اي قد جاءكم من البراهين ما يقتضي ان تسلموا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ
الْبَلَاغُ اي انما عليك ان تبلغ رسالة ربك فاذا بلغتها فقد فعلت ما عليك

وقيل ان فيها موادعة نسختها اية السيف إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ الآية نزلت
في اليهود والنصارى توبيخا لهم ووعيدا على قبح افعالهم وافعال اسلافهم
الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ هم اليهود والكتاب هنا التورية او
جنس يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَابِ اللَّهِ ابن عباس دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
على جماعة من اليهود فيهم النعمان بن عمرو والحارث بن زيد فقالوا له على اي دين
انت قال على دين ابراهيم فقالوا فان ابراهيم كان يهوديا فقال لهم النبي صلى
الله عليه وسلم فهلموا الى التورية فهي بيننا وبينكم فابوا عليه فنزلت
الاية فكتاب الله على هذا التورية وقيل هو القرآن كان النبي صلى الله
عليه وسلم يدعوهم اليه ويعرضون عنه ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ الاشارة الى اعراضهم عن
كتاب الله والباء سببية والمعنى ان كفرهم بسبب اغترارهم واكاذيبهم
والايام المعدودات قد ذكرت في البقرة فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ اي كيف يكون
حالهم يوم القيامة والمعنى تهويل واستعظام لما اعد لهم اللَّهُمَّ منادى والميم
فيه عوض من حرف النداء عند البصريين ولذلك لا يجتمعان وقال الكوفيون
اصله يا الله امنا بخير فالميم عندهم من امنا مَالِكَ الْمُلْكِ منادى عند
سيبويه واجاز الزجاجي ان يكون صفة لاسم الله وقيل ان الاية نزلت
ردا على النصارى في قولهم ان عيسى هو الله لان هذه الاوصاف ليست لعيسى
وقيل لما اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان امته يفتحون ملك
كسرى وقيصر استبعد ذلك المنافقون فنزلت بِيَدِكَ الْخَيْرُ قيل المراد بيدك
الخير والشر فحذف احدهما لدلالة الاخر عليه وقيل انما خص بالذكر لان
الاية في معنى دعاء ورغبة فكانه يقول بيدك الخير فاجزل حظي منه تُخْرِجُ
الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ عبد الله بن مسعود هي النطفة تخرج من الرجل
ميتة وهو حي ويخرج الرجل منها حيا وهي ميتة وقال عكرمة هو اخراج

الدجاجة

الدجاجة من البيضة والبيضة من الدجاجة وقيل تخرج المومن من الكافر
والكافر من المومن فالحياة والموت على هذا استعارة وفي ذكر الحي مع الميت
المطابقة وهي من ادوات البيان وفيه ايضا القلب لانه قدم الحي على الميت
ثم عكس بِغَيْرِ حِسَابٍ بغير تضييق وقيل بغير محاسبة لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْ
مِنُونَ الْكَافِرِينَ الآية عامة في جميع الاعصار وسببها ميل بعض الانصار
الى بعض اليهود وقيل كتاب حاطب الى مشركي قريش فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ
فِي شَيْءٍ تبرؤ ممن فعل ذلك ووعيد على موالات الكفار وفي الكلام حذف
تقديره ليس من التقرب الى الله في شيء وموضع في شيء نصب على الحال
من الضمير في ليس من الله قاله ابن عطية إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ اباحة لموالاتهم
ان خافوا منهم والمراد موالات بالظاهر مع البغضاء في الباطن تُقَاةً وزنه
فعلة بضم الفاء وفتح العين وفاؤه واو ابدل منها تاء ولامه واو ابدل
منها الف وهو منصوب على المصدرية ويجوز ان ينصب على الحال من الضمير
في تتقوا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ تخويف يَوْمَ تَجِدُ منصوب على الظرفية
والعامل فيه فعل مضمر تقديره اذكروا او خافوا وقيل العامل فيه قدير
وقيل المصير وقيل ويحذركم وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ مبتدا خبره تود او معطوف
وَاللَّهُ رَءُوفٌ ذكر بعد التحذير تانيسا لئلا يفرط الخوف او لان التحذير
والتنبيه رافة فَاتَّبِعُونِي جعل اتباع النبي صلى الله عليه وسلم
علامة على محبة العبد لله تعالى وشرط في محبة الله للعبد ومغفرته
له وقيل ان الاية خطاب لنصارى نجران ومعناها على العموم في جميع الناس
إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى الآية لما مضى صدر من محاجة نصارى نجران اخذ يبين لهم
ما اختلفوا فيه واشكل عليهم من امر عيسى عليه السلام وكيفية ولادته
وبدا بذكر ادم ونوح عليهما السلام تكميلا للامر لانهما ابوان لجميع

ربع

الانبياء. ثم ذكر ابراهيم تدريجا الى ذكر عمران والد مريم ام عيسى عليه
السلام وقيل ان عمران هنا هو والد موسى وبينهما الف وثمانماية سنة
والاظهر ان المراد هنا والد مريم لذكر قصتها بعد ذلك. آل ابراهيم وآل
عمران يحتمل ان يراد بالآل القرابة والاتباع وعلى الوجهين يدخل نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم في آل ابراهيم ذرية بدل من ما تقدم او حال ووزنه
فعلية منسوب الى الذر لان الله اخرج الخلق من صلب آدم كالذر وغيره
اوله في النسب وقيل اصل ذرية ذرورة وزنها فعلولة ثم ابدل من الراء
الاخيرة ياء فصار ذروية ثم ادغمت الواو في الياء وكسرت الراء فصار ذرية
اذ قالت العامل فيه محذوف تقديره اذكر وقيل عليم وقال الزجاج العا
مل فيه معنى الاصطفاء امرأت عمران اسمها حنة بالنون وهي ام مريم وعمران
هنا هو والد مريم نذرت اي جعلت نذرا على ان يكون هذا الولد الذي في
بطني حبسا على خدمة بيتك وهو بيت المقدس محررا اي عتيقا من كل شغل
الا خدمة المسجد فلما وضعتها كانوا لا يحررون الاناث لخدمة المساجد
فقالت اني وضعتها انثى تحسرا او تلهفا على ما فاتها من النذر الذي نذرت
والله اعلم بما وضعت قرئ وضعت باسكان التاء وهو من كلام الله تعظيما
لموضوعها وقرئ بضم التاء وسكون العين وهو على هذا من كلامها وليس الذكر
كالانثى يحتمل ان يكون من كلام الله فالمعنى ليس الذكر الذي طلبت كالانثى
التي وهبت لك وان يكون من كلامها فالمعنى ليس الذكر كالانثى في خدمة المساجد
لان الذكور كانوا يخدمونها دون الاناث سميتها مريم انما قالت لربها سميتها
مريم في لغتهم بمعنى العابدة فارادت بذلك التقرب الى الله ويوخذ من هذا
تسمية المولود يوم ولادته وامتنع مريم من الصرف للتعريف والتانيث
وفيه ايضا العجمة واني اعيذها ورد في الحديث ما من مولود الا نخسه

الشيطان

الشيطان حين يولد فيستهل صارخا الا مريم وابنها لقولها واني اعيذها
بك وذريتها الاية فتقبلها ربها اي رضيها للمسجد مكان الذكر بقبول حسن
فيه وجهان احدهما ان يكون مصدر على غير الصدر والاخر ان يكون اسما لما يقبل
به كالسعوط اسم لما يسعط وانبتها نباتا حسنا عبارة عن حسن النشاة
وكفلها زكرياء اي ضمها الى انفاقه وحضانته والكافل هو الحاضن وكان
زكرياء زوج خالتها وقيل زوج اختها وقرئ كفلها بتشديد الفاء ونصب
زكرياء اي جعله الله كافلها المحراب في اللغة اشرف المجالس ولذلك
سمي موضع الامام ويقال ان زكرياء بنا لها غرفة في المسجد وهي المحراب هنا
وقيل المحراب موضع العبادة وجد عندها رزقا كان يجد عندها فاكهة الشتاء
في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء ويقال انها لم ترضع ثديا قط وكان الله
يرزقها انى لك هذا اي كيف ومن اين ان الله يرزق من كلام مريم من كلام الله
تعالى هنالك اشارة الى مكان وقد يستعمل في الزمان وهو الاظهر هنا اي لما
راى زكرياء كرامة الله لمريم سال من الله الولد فنادته الملائكة انث رعيا
للجماعة وقرئ بالالف على التذكير وقيل ان الذي ناداه جبريل وحده وانما قيل
الملائكة كقولهم فلان يركب الخيل اي جنس الخيل وان ركب فرسا واحدا بيحيى
اسم سماه الله به قبل ان يولد وهو اسم بالعبرانية صادف اشتقاقا
وبناء في العربية وهو لا ينصرف فان كان اعجميا ففيه التعريف والعجمة
وان كان عربيا فالتعريف ووزن الفعل مصدقا بكلمة من الله اي مصدقا
بعيسى عليه السلام مومنا به وسمي عيسى كلمة الله لانه لم يوجد الا بكلمة
الله وحدها وهي قوله كن لا بسبب اخر وهو الوالد كسائر بني ادم
وسيدا السيد هو الذي يسود قومه اي يفوقهم في الشرف والفضل
وحصورا اي لا ياتي النساء فقيل خلقه الله كذلك وقيل كان يمسك نفسه

او

وقيل الحصور الذي لا ياتي الذنوب أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ تعجب واستبعاد
له ولدفع شيخوخته وعقم امراته ويقال انه تسع وتسعون سنة
ولامراته ثمان وتسعون فاستبعد ذالك في العادة مع علمه بقدرة الله
على ذالك فساله لعلمه بقدرة الله واستبعده لانه نادر في العادة
وقيل ساله وهو شاب واجيب وهو شيخ ولذالك استبعده كَذَٰلِكَ اللَّهُ
اي مثل هذه الفعلة العجيبة يفعل الله ما يشاء فالكاف لتشبيه افعال
الله العجيبة بهذه الفعلة والاشارة بذالك الى هبة الولد لزكريا واسم
الله مرفوع بالابتداء وكذالك خبره فيجب وصله معه وقيل ان الخبر يفعل ما
يشاء ويحتمل كذالك على هذا وجهين احدهما ان يكون في موضع الحال من فاعل
يفعل والاخر ان يكون في موضع خبر مبتدا محذوف تقديره الامر كذالك
وانتما كذالك وعلى هذا يوقف كذالك والاول ارجح لاتصال الكلام
وارتباط قوله يفعل ما يشاء مع ما قبله ولان له نظاير كثيرة في القران
منها قوله وكذالك اخذ ربك اجْعَل لِّي آيَةً اي علامة على حمل المراة آيَتُكَ
أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ اي علامتك الا تقدر على كلام الناس ثلاثة ايام يمنع
لسانه عن ذالك مع ابقاء قدرته على التكلم بذكر الله ولذالك قال واذكر
ربك كثيرا وانما حبس لسانه عن الكلام تلك المدة ليخلص فيها لذكر الله
شكرا على استجابة دعايه ولا يشغل لسانه بغير الشكر إِلَّا رَمْزًا اشارة باليد
او بالراس وغيرهما فهو استثناء منقطع الْعَشِيِّ من زوال الشمس الى
غروبها والابكار من طلوع الفجر الى وقت الضحى وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ اختلف
هل المراد جبريل او جميع الملايكة والعامل في اذ مضمر اصْطَفَاكِ حين تقبلك
من امك وَطَهَّرَكِ من كل عيب في خلق او خلق او دين وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ
يحتمل ان يكون هذا الاصطفا مخصوصا بان وهب لها عيسى من غير اب فيكون

على نسا

على نساء العالمين عاما وان يكون هذا الاصطفاء عاما فيخصص من نساء
العالمين خديجة وفاطمة او يكون المعنى على نساء زمانها وقد قيل بتفضيلها
على الاطلاق وقيل انها كانت نبية لتكليم الملايكة لها اقنتي القنوت
هنا بمعنى الطاعة والعبادة وقيل طول القيام في الصلاة وهو قول الاكثرين
واسجدي واركعي امرت بالصلاة فذكر القنوت والسجود لكونهما من
هيئات الصلاة واركانها ثم لها واركعي مع الراكعين بمعنى ولتكن صلاتك مع
المصلين اي في الجماعة فلا يقتضي الكلام على هذا تقديم السجود على الركوع
لانه لم يرد الركوع والسجود المنتظمين في ركعة واحدة وقيل اراد ذالك وقدم
السجود لان الواو لا ترتب ويحتمل ان تكون الصلاة في ملتهم تقديم السجود
على الركوع ذالك اشارة اي ما تقدم من القصص وهو خطاب للنبي
صلى الله عليه وسلم وما كنت لديهم احتجاج على نبوته صلى الله عليه
وسلم لكونه اخبر بهذه الاخبار وهو لم يحضر معهم يلقون اقلامهم
ازلامهم وهي قداحهم وقيل الاقلام التي كانوا يكتبون بها التورية اقترعوا
بها على كفالة مريم حرصا عليها وتنافسا في كفالتها وتدل الاية على
جواز القرعة وقد ثبتت ايضا من السنة ايهم يكفل مبتدا وخبره في موضع
نصب بفعل تقديره ينظرون ايهم يختصمون يختلفون فيمن يكفلها
منهم اذ قالت الملايكة اذ بدل من اذ قالت او من اذ يختصمون والعامل
فيه مضمر اسمه اعاد الضمير المذكر على الكلمة لان المسمى بها ذكر المسيح
قيل هو مشتق من ساح في الارض فوزنه مفعل وقال الاكثرون من مسح
لانه مسح بالبركة فوزنه فعيل وانما قيل عيسى بن مريم والخطاب لمريم
لينسبه اليها اعلاما انه يولد من غير والد وجيها نصب على الحال
ووجاهته في الدنيا النبوة والتقدم على الناس وفي الاخرة الشفاعة وعلو

الدرجة في الجنة في المهد في موضع الحال وكهلا عطف عليه والمعنى
انه يكلم الناس صغيرا اية تدل على براءة امه مما قذفها به اليهود
وتدل على نبوته ويكلمهم ايضا كبيرا ففيه اعلام بعيشه الى ان يبلغ سن
الكهولة واوله ثلاثة وثلاثون سنة وقيل اربعون ويعلمه عطف
على يبشرك او على ويكلم الكتاب هنا جنس وقيل الخط باليد والحكمة هنا
العلوم الدينية او الاصابة في القول والفعل ورسولا حال معطوفة على
ويعلمه اذ التقدير ومعلما الكتاب او يضمر له فعل تقديره ارسل رسولا او
جاء رسولا الى بني اسرائيل ارسل اليهم عيسى عليه السلام مبينا لحكم التورية
انى تقديره باني اني اخلق بفتح الهمزة بدل من اني الاول او من اية وبكسرها
ابتداء كلام فانفخ فيه ذكر هنا الضمير لانه يعود على الطير او على الكاف من
كهيئة وانث في المائدة لانه يعود على الهيئة فيكون طائرا قيل انه
لم يخلق غير الخفاش وقرئ طيرا بياء ساكنة على الجمع وبالالف وهمزة على
الافراد وكرر باذن الله رفعا لوهم من توهم في عيسى الربوبية وابرئ روي
انه كان تجتمع اليه جماعة من العميان والبرصا فيدعوا لهم فيبرؤن واحيي
الموتى روي انه كان يضرب بعصاه الميت والقبر فيقوم الميت ويكلمه
وروي انه احيا سام بن نوح وانبئكم كان يقول يا فلان اكلت كذا
وادخرت في بيتك كذا ومصدقا عطف على رسولا او على موضع باية من ربكم
لانه في موضع الحال وهو احسن لانه من جملة كلام عيسى فالتقدير جئتكم
باية وجئتكم مصدقا ولاحل لكم عطف على باية من ربكم وكانوا قد
حرم عليهم الشحم ولحم الابل واشياء من الحيتان والطير فاحل لهم عيسى بعض
ذلك ان الله ربي رد على من نسب الربوبية لعيسى وانتهى كلام عيسى
الى قوله صراط مستقيم وابتداؤه من قوله اني قد جئتكم وكل ذلك

يحتمل

يحتمل ان يكون مما ذكرت الملايكة لمريم حكاية عن عيسى عليه السلام
انه سيقول ويحتمل ان يكون خطاب مريم قد انقطع ثم استونف الكلام
من قوله ورسولا على تقدير اذا جاء عيسى رسولا فاني قد جيتكم باية
من ربكم ثم استمر كلامه الى اخره فلما احس اي علم علما ظاهرا كعلم
ما يدرك بالحواس من انصاري طلب للنصرة والانصار جمع ناصر الى الله
تقديره من يضيف انفسهم في نصرتي الى الله فلذلك قيل الى هنا
بمعنى مع او يتعلق بمحذوف تقديره ذاهبا الى الله او ملتجئا الى الله
الحواريون حواري الرجل صفوته وخالصته ولذلك قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لكل نبي حواري وحواري الزبير وقيل ان الحواريين
كانوا قصارين يحورون الثياب اي ينفضونها وبذلك سماهم الحواريين
بما انزلت يريدون الانجيل والرسول هنا عيسى عليه السلام مع الشاهدين
اي مع الذين يشهدون بالحق من الامم وقيل مع امة محمد صلى الله عليه وسلم
لانهم يشهدون على الناس ومكروا الضمير الكفار بني اسرائيل ومكرهم
انهم وكلوا بعيسى من يقتله غيلة ومكر الله اي رفع عيسى الى السماء
والقا شبهه على من اراد اغتياله حتى قتل عوضا عنه وعبر عن فعل
بالمكر مشاكلة لقوله مكروا والله خير الماكرين اي اقواهم وهو فاعل
ذلك بحق والماكر من البشر فاعل بباطل اذ قال الله العامل فيه فعل مضمر
او مكر اني متوفيك قيل وفات موت ثم احياه الله في السماء وقيل
رفع حيا ووفات الموت بعد ان ينزل الى الارض فيقتل الدجال وقيل يعني
وفات نوم وقيل المعنى قابضك من الارض الى السماء ورافعك الي اي
الى سمائي ومطهرك اي من سوء جوارهم الذين اتبعوك هم المسلمون
وعلوهم على الكفار بالحجة والسيف في غالب الامر وقيل ان الذين اتبعوك

النصارى والذين كفروا اليهود فالاية مخبرة عن عزة النصارى على اليهود
واذلالهم لهم ذالك نتلوه اشارة الى ما تقدم من الاخبار من الايات المتلوة
والمعجزات الذكر القران الحكيم الناطق بالحكمة ان مثل عيسى الاية
حجة على النصارى في قولهم يكون ابن دون ولد اب فمثله بادم الذي
خلقه دون ام ولا اب وذالك اغرب مما استبعدوه فهو اقطع لقولهم خلقه
من تراب تفسير لحال ادم فيكون حكاية حال ماضية والاصل لو قال خلقه
من تراب ثم قال له كن فكان لكنه وضع المضارع موضع الماضي ليصور في
نفوس المخاطبين ان الامر كانه حاضر دايم الحق خبر ابتداء مضمر حاجك
فيه اي في عيسى وكان الذي حاجه فيه وفد نجران من النصارى وكان لهم سيد
ان يقال لاحدهما السيد والاخر العاقب نبتهل نلتعن والنبهلة اللعنة اي
نقول لعنة الله على الكاذب منا ومنكم هذا اصل الابتهال ثم استعمل في كل
دعاء يجتهد فيه وان لم يكن لعنة ولما انزلت الاية ارسل رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى علي وفاطمة والحسن والحسين دعا نصارى نجران الى الملاعنة
فخافوا ان يهلكهم الله او يمسخهم الله قردة او خنازير فابوا من الملاعنة
واعطوا الجزية قل يا اهل الكتاب خطاب لنصارى نجران وقيل لليهود
سواء اي عدل ونصب ان لا نعبد بدل من كلمة او رفع على تقدير هي
ودعاهم صلى الله عليه وسلم الى توحيد الله وترك ما عبدوا من دونه كالمسيح
والاحبار والرهبان لم تحاجون في ابراهيم قالت اليهود كان ابراهيم يهوديا
وقال النصارى كان نصرانيا فنزلت الاية ردا عليهم لان ملة اليهود والنصارى
انما وجدت بعد ابراهيم بمدة طويلة ها انتم ها تنبيه وقيل بدل من همزة
الاستفهام وانتم مبتدا وهولاء خبره وحاججتم استيناف او هولاء منصوب
على التخصيص وحاججتم الخبر فيما لكم به علم فيما نطقت به التورية

والانجيل

والانجيل فيما ليس لكم به علم ما تقدم على ذلك من حال ابراهيم ما كان ابراهيم
يهوديا ولا نصرانيا رد على اليهود والنصارى وما كان من المشركين نفي
للاشراك الذي هو عبادة الاوثان ودخل في ذلك الاشراك الذي يتضمنه
دين اليهود والنصارى وهذا النبي عطف على الذين اتبعوه اي محمد اولى
الناس بابراهيم لانه على دينه والذين امنوا امة محمد صلى الله عليه وسلم
ودت طايفة هم اليهود دعوا حذيفة وعمارا ومعاذا الى اليهودية
وما يضلون الا انفسهم اي لا يعود وبال الاضلال الا عليهم وانتم تشهدون
اي تعلمون ان محمدا صلى الله عليه وسلم نبي لم تلبسون اي تخلطون والحق
نبوة محمد صلى الله عليه وسلم والباطل الكفر به امنوا بالذي انزل كان
قوم من اليهود اظهروا الايمان اول النهار ثم كفروا اخره ليخدعوا المسلمين
فيقولوا ما رجع هؤلاء الا عن علم وقال السهيلي ان هذه الطايفة
هم عبد الله بن الصيف وعدي بن يزيد والحرث بن عوف ان يوتى احد مثل
ما اوتيتم يحتمل ان يكون من تمام الكلام الذي امر النبي صلى الله عليه وسلم
ان يقوله فيكون متصلا بقوله ان الهدى هدى الله وان يكون من كلام اهل
الكتاب فيكون متصلا بقولهم ولا تومنوا الا لمن تبع دينكم ويكون الهدى
اعتراضا بين كلامين فعلى الاول يكون المعنى كراهة ان يوتى احد مثل ما اوتيتم
قلتم ما قلتم ودبرتم ما دبرتم من الخداع فموضع ان يوتى مفعول من اجله
او منصوب بفعل مضمر تقديره فلا تنكروا ان يوتى احد مثل ما اوتيتم من
الكتاب والنبوة وعلى الثاني يكون المعنى لا تومنوا اي لا تقروا بان يوتى
احد مثل ما اوتيتم الا لمن تبع دينكم واكتموا ذلك عمن لم يتبع دينكم لئلا
يدعوهم الى الاسلام فموضع ان يوتى مفعول بتومنوا المضمر معنى تقروا
ويمكن ان يكون في موضع المفعول من اجله اي لا تومنوا الا لمن تبع دينكم

لئلا يدعوهم الى الاسلام فموضع ان يوتى مفعول بتومنوا المضمر معنى تقروا
كراهة ان يوتى احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم عطف على ان يوتى وضمير الفاعل للمسلمين
وضمير المفعول لليهود ان الفضل بيد الله رد على اليهود في قولهم لم يوت الله
احدا مثل ما اوتي بنوا اسرائيل من النبوة والشرف ومن اهل الكتاب الاية
اخبار ان اهل الكتاب على قسمين امين وخاين وذكر القنطار مثالا للكثير فمن اداه
ادى ما دونه وذكر الدينار مثالا للقليل فمن منعه منع ما فوقه من طريق
الاولى قائما يحتمل ان يكون من القيام الحقيقي بالجسد او من القيام بالامر
وهو العزيمة عليه ذلك بانهم الاشارة الى خيانتهم والباء للتعليل ليس
علينا زعموا ان اموال الاميين وهم العرب حلال لهم الكذب هنا في قولهم ان الله
احلها لهم في التورية او كذبهم على الاطلاق بلى اي عليهم سبيل وتباعة في
اموال الاميين بعهده الضمير يعود على من او على الله ان الذين يشترون الاية
قيل نزلت في اليهود لانهم تركوا عهد الله في التورية لاجل الدنيا وقيل نزلت
بسبب خصومة بين الاشعث بن قيس وءاخر فاراد خصمه ان يحلف كاذبا وان
منهم الضمير عايد على اهل الكتاب يلوون السنتهم اي يحرفون اللفظ او المعنى
لتحسبوه الضمير يعود على ما دل عليه قوله يلوون السنتهم وهو الكلام المحرف
ما كان لبشر الاية هذا النفي يتسلط على ثم يقول للناس والمعنى لا يدعي الربو
بية من اتاه الله النبوة والاشارة الى عيسى عليه السلام رد على النصارى الذين
قالوا انه الله وقيل الى محمد صلى الله عليه وسلم لان اليهود قالوا يا محمد
اتريد ان نعبدك كما عبدت النصارى عيسى فقال معاذ الله ما بذلك امرت
ولا اليه دعوت ربانيين جمع رباني وهو العالم وقيل الرباني الذي يربي الناس
بصغار العلم قبل كباره بما كنتم الباء سببية وما مصدرية تعلمون
بالتخفيف تعرفون وقرئ بالنصب عطفا على ان يوتيه بالتشديد من التعليم

ربع

ولا يأمركم بالرفع استيناف والفاعل الله او البشر المذكور وقرئ بالنصب
عطفا على ان يؤتيه او على ثم يقول والفاعل على هذا البشر وإذ أخذ الله ميثاق
النبيين معنى الآية ان الله اخذ العهد والميثاق على كل نبي ان يؤمن بمحمد صلى
الله عليه وسلم وينصره ان ادركه وتضمن ذلك اخذ هذا الميثاق على امم
الانبياء واللام في قوله لما آتيناكم لام التوطئة لان اخذ الميثاق في معنى
الاستحلاف واللام في لتؤمنن جواب القسم وما يحتمل ان تكون شرطية
ولتؤمنن سد مساد جواب القسم والشرط وان تكون موصولة بمعنى
الذي آتيناكموه لتؤمنن به والضمير في به ولتنصرنه عائد على الرسول
أأقررتم اعترفتم إصري عهدي فاشهدوا اي على انفسكم وعلى اممكم
بالتزام هذا العهد وأنا معكم تاكيد للعهد بشهادة رب العزة جل
جلاله بعد ذلك اي من تولى على الايمان بهذا النبي صلى الله عليه وسلم
بعد هذا الميثاق فهو فاسق متمرد في كفره أفغير الهمزة للانكار والفاء
عطفت جملة على جملة وغير مفعول قدم للاهتمام به او للحصر وله أسلم
اي انقاد واستسلم طوعا وكرها مصدر في موضع الحال والطوع للمؤمنين
والكره اذا عاين الموت وقيل عند اخذ الميثاق المتقدم وقيل اقرار كل كافر
بالصانع هو اسلامه كرها قل آمنا امر النبي صلى الله عليه وسلم ان
يخبر عن نفسه وعن امته بالايمان وما أنزل علينا تعدى هنا بعلى مناسبة
لقوله قل وفي البقرة بالى لقوله قولوا لان على حرف استعلاء يقتضي
النزول من علو ونزوله على هذا المعنى مختص بالنبي صلى الله عليه وسلم
والى حرف غاية وهو موصل الى جميع الامة ومن يبتغ الآية ابطال لجميع
الاديان غير الاسلام وقيل نسخت ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى
الآية كيف سؤال والمراد به هنا استبعاد الهدى قوما كفروا نزلت في الحرث

الذين

ابن سويد وغيره اسلموا ثم ارتدوا ولحقوا بالكفار ثم كتبوا الى اهليهم هل لنا
من توبة فنزلت الاية الى قوله الا تابوا فرجعوا الى الاسلام وقيل نزلت
في اليهود والنصارى شهدوا بصفة النبي صلى الله عليه وسلم وامنوا
به ثم كفروا به لما بعث وشهدوا عطف على ايمانهم لان معناه بعد ان
امنوا وقيل الواو للحال وقال ابن عطية عطف على كفروا والواو لا ترتب
والناس اجمعين عموم بمعنى الخصوص في المومنين او على عمومه وتكون اللعنة
في الاخرة خالدين فيها الضمير عايد على اللعنة وقيل على النار وان لم تذكر
لان المعنى يقتضيها ثم ازدادوا كفرا قيل هم اليهود كفروا بعيسى بعد ايمانهم
بموسى ثم ازدادوا كفرا بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل كفروا بمحمد
صلى الله عليه وسلم بعد ما كانوا به مومنين قبل مبعثه ثم ازدادوا كفرا
بعداوتهم له وطعنهم عليه وقيل هم الذين ارتدوا لن تقبل توبتهم قيل
ذالك عبارة عن موتهم على الكفر اي ليس لهم توبة فتقبل وذالك في قوم
باعيانهم ختم الله لهم بالكفر وقيل لن تقبل توبتهم مع اقامتهم على الكفر
فذالك عام فلن يقبل من احدهم جزم بالعذاب لكل من مات على الكفر والواو
في قوله ولو افتدى به قيل زايدة وقيل للعطف على محذوف كانه قال لن يقبل
من احدهم لو تصدق به ولو افتدى به وقيل نفي اولا القبول جملة على
الوجوه كلها ثم خص الفدية بالنفي كقولك انا لا افعل كذا اصلا ولو
رغبت الي لن تنالوا البر اي لن تكونوا من الابرار او تنالوا البر الكامل حتى تنفقوا
مما تحبونه من اموالكم ولما نزلت قال ابو طلحة ان احب اموالي الي بيرحا وانه
صدقة وكان ابن عمر يتصدق بالسكر ويقول اني لاحبه كل الطعام الاية
اخبار ان الاطعمة كانت حلالا لبني اسرائيل الا ما حرم ابوهم على نفسه وهو
لحم الابل ولبنها ثم حرمت عليهم انواع من الاطعمة كالشحوم وغيرها عقوبة

حرب
لن تنالوا البر

لمحرم

لهم على معاصيهم وفيها رد عليهم في قولهم انهم على ملة ابراهيم عليه السلام
وان الاشياء التي هي محرمة عليهم كانت محرمة على ابراهيم وفيها دليل على جواز
النسخ ووقوعه لان الله حرم عليهم تلك الاشياء بعد حلها خلافا لليهود
في قولهم النسخ محال على الله وفيها معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم لاخباره
بذلك بغير تعلم من احد وسبب تحريم اسرائيل لحوم الابل على انه
نفسه انه مرض فنذر ان شفاه الله ان يحرم احب الطعام اليه شكرا لله
وتقربا اليه ويوخذ من ذلك انه يجوز للانبياء ان يحرموا على انفسهم باجتها
دهم فاتوا بالتورية تعجيز لليهود واقامة للحجة عليهم وروي انهم
لم يجسروا على اخراج التورية فمن افترى اي من زعم بعد هذا البيان ان الشحم
وغيره كان محرما على بني اسرائيل قبل نزول التورية فهو الظالم المكابر
بالباطل صدق الله اي الامر كما وصف لا كما تكذبون انتم ففيه تعريض
بكذبهم فاتبعوا ملة ابراهيم الزام لهم ان يسلموا لما ثبت ان ملة الاسلام
هي ملة ابراهيم التي لم يحرم فيها شيء مما هو محرم عليهم ان اول بيت اي اول
مسجد بني في الارض وقد سال ابو ذر النبي صلى الله عليه وسلم اي مسجد
بني اول قال المسجد الحرام ثم بيت المقدس وقال علي بن ابي طالب المعنى
انه اول بيت وضع مباركا وهدى وقد كانت قبله بيوت ببكة قيل
هي مكة والباء بدل من الميم وقيل مكة الحرم كله وبكة المسجد وما حوله
مباركا نصب على الحال والعامل فيه على قول علي وضع لانه حال من
الضمير الذي فيه وعلى القول الاول هو حال من الضمير الذي في المجرور والعامل
فيه العامل في المجرور من معنى الاستقرار فيه ءايات بينات ايات البينة
كثيرة منها الحجر الذي هو مقام من معنى الاستقرار ابراهيم وهو الذي قام
عليه حين رفع القواعد من البيت فكان كلما طال البنا ارتفع به الحجر في

الهواء حتى اكمل البناء. وغرقت قدم ابراهيم في الحجر كانها في طين وذلك الاثر
باق الى يوم القيامة ومنها ان الطير لا تعلوه ومنها اهلاك اصحاب الفيل
ورد الجبابرة عنه ونبع زمزم لها جرام اسماعيل بهمز جبريل بعقبه وحفر
عبد المطلب لها بعدد ثورها وان ماءها ينفع لما شرب له الى غير ذلك
مقام ابراهيم قيل انه بدل من الايات او عطف بيان وانما جاز بدل الواحد
من الجمع لان المقام يحتوي على ايات كثيرة لدلالته على قدرة الله تعالى وعلى نبوة
ابراهيم وغير ذلك وقيل الايات مقام ابراهيم وامن من دخله فعلى هذا
يكون من دخله عطفا وعلى الاول استينافا وقيل التقدير منهن مقام ابراهيم
فهو على هذا مبتدا والمقام هو الحجر المذكور وقيل البيت كله وقيل مكة كلها
كان امنا اي امنا من العقاب فانه كان في الجاهلية اذا فعل احد جريرة
ثم لجا الى البيت لا يطلب ولا يعاقب فاما في الاسلام فان الحرم لا يمنع
من الحدود ولا من القصاص وقال ابن عباس وابو حنيفة ذلك الحكم
باق في الاسلام الا ان من وجب عليه حد او قصاص فدخل في الحرم لا يطعم
ولا يباع منه حتى يخرج وقيل امنا من النار حج البيت بيان لوجوب الحج واختلف
هل هو على الفور او على التراخي وفي الاية رد على اليهود لما زعموا انهم على ملة
ابراهيم قيل لهم ان كنتم صادقين فحجوا البيت الذي بناه ابراهيم ودعا الناس
اليه من استطاع من بدل من الناس وقيل فاعل بالمصدر وهو حج وقيل شرط
مبتدا اي من استطاع فعليه الحج والاستطاعة عند مالك هي القدرة على
الوصول الى مكة بصحة البدن اما راجلا واما راكبا مع الزاد المبلغ والطريق
الامن وقيل الاستطاعة الزاد والراحلة وهو مذهب الشافعي وعبد الملك
ابن حبيب وروي في ذلك حديث ضعيف ومن كفر قيل المعنى من لم يحج
عبر عنه بالكفر تغليظا كقوله صلى الله عليه وسلم من ترك الصلاة فقد

كفر

كفر وقيل اراد اليهود لانهم لا يجوز وقيل من زعم ان الحج ليس بواجب
لم تكفروا توبيخ لليهود لم تصدون توبيخ ايضا وكانوا يمنعون الناس
من الاسلام ويرومون فتنة المسلمين عن دينهم وسبيل الله هنا الاسلام
تبغونها عوجا الضمير يعود على السبيل اي يطلبون لها الاعوجاج
وانتم شهداء اي تشهدون ان الاسلام حق او تطيعوا فريقا الاية
لفظهما عام والخطاب للاوس والخزرج اذ كان اليهود يريدون فتنتهم
كيف تكفرون انكار واستبعاد حق تقاته قيل نسخها قاتقوا الله
ما استطعتم وقيل لا نسخ اذ لا تعارض فان العباد امروا بالتقوى على
الكمال فيما استطاعوا في زمان الاداء وشبهه واعتصموا بحبل الله
اي تمسكوا والحبل هنا مستعار من الحبل الذي يشد عليه اليد والمراد به
هنا القرآن وقيل الجماعة ولا تفرقوا نهي عن التدابر والتقاطع اذ كان
الاوس والخزرج هموا بالقتال مع الخزرج لما راى اليهود ايقاع الشر بينهم ويحتمل
ان يكون نهيا عن التفرق في اصول الدين ويدخل في النهي الاختلاف في
الفروع اذ كنتم اعداء كان بين الاوس والخزرج عداوة وحروب عظيمة الى
ان جمعهم الله على الاسلام شفا حفرة اي في حفرة وذلك لما كانوا
عليه من الكفر والعداوة التي تفوذ بهم الى النار ولتكن منكم امة الاية
دليل على ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب وقوله منكم دليل على انه
فرض كفاية لان من للتبعيض وقيل انها للبيان لان الجنس واحد والمعنى كانوا امة
وتغيير المنكر يكون باليد وباللسان وبالقلب على حسب الاحوال كالذين
تفرقوا هم اليهود والنصارى نهى الله المسلمين ان يكونوا مثلهم
ورد في الحديث انه عليه السلام قال افترقت اليهود على احدى
وسبعين فرقة وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة وستفترق امتي على

على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة قيل وما تلك الواحدة قال
من كان على ما انا واصحابي عليه يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ العامل فيه محذوف
وقيل عذاب عظيم كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ اي يقال لهم اكفرتم والخطاب لمن ارتد
عن الاسلام وقيل للخوارج وقيل لليهود لانهم امنوا بصفة النبي
صلى الله عليه وسلم المذكورة في التورية ثم كفروا به لما بعث كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ
كان هنا هي التي تقتضي الدوام كقوله كان الله غفورا رحيما وقيل كنتم
في علم الله وقيل كنتم فيما وصفتم به في الكتب المتقدمة وقيل كنتم
بمعنى انتم والخطاب لجميع المومنين وقيل للصحابة خاصة لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى
اي بالكلام خاصة وهو اهون المضرة يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ اخبار بغيب
ظهر في الوجود صدقه ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ اخبار مستانف غير معطوف
على يولوكم وفايدة ذالك ان توليتهم الادبار مقيدة بوقت القتال
وعدم النصر على الاطلاق وعطفت الجملة على جملة الشرط والجزا وثم
لترتيب الاحوال لان عدم نصرهم على الاطلاق اشد من توليتهم الادبار
حين القتال إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ هو هنا العهد والذمة لَيْسُوا سَوَاءً
اي ليس اهل الكتاب مستوين في دينهم أُمَّةٌ قَائِمَةٌ اي قايمة بالحق وذالك
فيمن اسلم من اليهود كعبد الله بن سلام وثعلبة ابن سعية واخيه اسد
وغيرهم وَهُمْ يَسْجُدُونَ يدل ان تلاوتهم للكتاب في الصلاة فَلَنْ تُكْفَرُوهُ
اي لا تحرمون ثوابه مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ الاية تشبيه لنفقة الكفار بزرع
اهلكته ريح باردة فلم ينتفع به اصحابه فكذالك لا ينتفع الكفار
بما ينفقون وفي الكلام حذف تقديره مثل ما ينفقون كمثل مهلك ريح
او مثل اهلاك ما ينفقون كمثل اهلاك ريح وانما احتيج لهذا لان ما ينفقون
ليس شبيها بالريح انما هو شبيه بالزرع الذي اهلكته الريح صِرٌّ اي برد

ربع

حرث قوم ظلموا أنفسهم أي عصوا الله فعاقبهم بإهلاك حرثهم وما
ظلمهم الله الضمير للكفار والمنافقين ولأصحاب الحرث والأول أرجح لأن قوله
أنفسهم يظلمون فعل حال فدل على أنه للحاضرين بطانة من دونكم أي أولياء
من غيركم فالمعنى نهي عن استخلاص الكفار وموالاتهم وقيل لعمر رضي الله
عنه إن هنا رجلا من النصارى لا أحد أحسن خطا منه أفلا يكتب عنك فقال
إذا أتخذ بطانة من دون المؤمنين لا يألونكم خبالا أي لا يقصرون في فسادكم
والخبال الفساد ودوا ما عنتم أي تمنوا مضرتكم وما مصدرية وهذه
الجملة التي قبلها صفة للبطانة أو استيناف وتؤمنون بالكتاب كله
أي بكل كتاب أنزله الله واليهود لا يؤمنون بقرآنكم عضوا عليكم الأنامل
عبارة عن شدة الغيظ مع عدم القدرة على إنفاذه والأنامل جمع أنملة
بضم الميم وفتحها موتوا بغيظكم تقريع وإغاظة وقيل دعاء إن تمسسكم
حسنة الحسنة هنا الخيرات من النصر والرزق وغير ذلك والسيئة ضدها
لا يضركم من الضير بمعنى الضر وإذ غدوت من أهلك نزلت في غزوة أحد وكان
غدو رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتال صبيحة يوم السبت وخرج من
المدينة يوم الجمعة بعد الصلاة حين خرج من المدينة وذلك ضعيف لأنه
لا يقال غدوة فيما بعد الزوال إلا على المجاز وقيل يوم الجمعة قبل الصلاة حين
شاور الناس وذلك ضعيف لأنه لم يبوئ ح مقاعد للقتال إلا أن يراد
أنه بوأهم بالتدبير حين المشاورة مقاعد مواضع وهو جمع مقعد
طائفتان منكم هما بنوا حارثة من الأوس وبنوا سلم من الخزرج لما
رأوا كثرة المشركين وقلة المسلمين هموا بالانصراف فعصمهم الله
ونهضوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تفشلا الفشل في البدن
هو الإعياء والفشل في الرأي هو العجز والحيرة وفساد العزم والله وليهما

اي ثبتهما الله وقال جابر بن عبد الله ما وددنا انها لم تنزل لقوله والله
وليهما ولقد نصركم الله ببدر تذكير بنصر الله لهم يوم بدر لتقوى
قلوبهم وأنتم أذلة هذه الذلة هي قلة عددهم وضعف عددهم كانوا
يوم بدر ثلاثماية عشر رجلا ولم يكن معهم الا فرس واحد وكان المشركون
ما بين التسعماية والالف وكان معهم ثلاثماية فارس فقتل من المشركين
سبعون واسر منهم سبعون وانهزم سايرهم لعلكم تشكرون متعلق بنصركم
او باتقوا والاول اظهر إذ تقولوا للمؤمنين كان هذا القول يوم بدر وقيل
يوم احد فالعامل في اذ على الاول محذوف وعلى الثاني بدل من اذ غدوة ألن
يكفيكم تقرير جوابه بلى وانما جاوب المتكلم لصحة الامر وبيانه كقوله
قل من رب السموات والارض قل الله ويأتوكم من فورهم الضمير للمشركين والفور
السرعة اي من ساعتهم وقيل المعنى من سفرهم هذا بخمسة باكثر من العدد الذي
يكفيهم ليزيد بذلك في قوتكم فان كل هذا يوم بدر فقد قاتلت فيه الملايكة
وان كان يوم احد فقد شرط قوله ان تصبروا وتتقوا فلما خالفوا الشرط
لم تنزل الملايكة مسومين بفتح الواو وكسرها اي معلمين او معلمين انفسهم
او خيلهم وكان سيماء الملايكة يوم بدر عمايم بيضا الا جبريل فانه كانت عمامته
صفرا وقيل كانوا بعمايم صفر وكانت خيلهم مجزوزة الاذناب وقيل كانوا
على خيل بلق وما جعله الله الضمير عايد على انزال او على الامداد ولتطمئن
معطوف على بشرى لان هذا الفعل بتاويل المصدر وقيل متعلق بفعل مضمر يدل عليه
جعله ليقطع يتعلق بقوله ولقد نصركم او قوله وما النصر ليس لك
جملة اعتراض بين المعطوفين ونزلت لما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
على احياء من العرب فترك الدعاء عليهم أو يتوب معناه يسلمون أضعافا
مضاعفة كان يزيدون فيه كل ما حل عام بعد عام سارعوا بغير واو استيناف

ربع

وبالواو

وبالواو عطف على ما تقدم إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ اي الى الاعمال التي تستحقون بها المغفرة
عَرْضُهَا ابن عباس تقرر السموات والارض بعضها الى بعض كما تبسط الثياب
فذالك عرض الجنة ولا يعلم طولها الا الله قيل وليس العرض هنا خلاف الطول
وانما المعنى سعتها كسعة السموات والارض فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ في العسر
واليسر وَهُمْ يَعْلَمُونَ حذف مفعوله وتقديره وهم يعلمون انهم قد اذنبوا
قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ خطاب للمومنين تانيسا لهم وقيل للكفار تخويفا لهم فَانْظُرُوا
من نظر العين عند الجمهور وقيل هو بالفكر وَلَا تَهِنُوا تقوية لقلوب المومنين
وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ اخبار بعلو كلمة الاسلام إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ الاية معناها
ان مسكم قتل او جراح في احد فقد مس الكفار مثله في بدر وقيل قد
مس الكفار يوم احد مثل ما مسكم فيه فانهم نالوا منكم ونلتم منهم وذالك
تسلية للمومنين بالتاسي نُدَاوِلُهَا تسلية ايضا عما جرى يوم احد وَلِيَعْلَمَ
متعلق بمحذوف تقديره اصابكم ما اصاب يوم احد ليعلم والمعنى ليعلم ذالك
علما ظاهرا لكم تقدم به الحجة شُهَدَاءَ من قتل من المسلمين يوم احد وَلِيُمَحِّصَ
اي يطهر وقيل يميز وهو معطوف على ما تقدم من التعليلات لقصة احد
والمعنى ان ادالة الكفار على المسلمين انما هي لتمحيص المومنين وان نصر المومنين
على الكفار انما هو ليمحق الله الكافرين اي يهلكهم أَمْ حَسِبْتُمْ ام هنا
منقطعة مقدرة ببل والهمزة عند سيبويه وهذه الاية وما بعدها معاتبة
لقوم من المومنين صدرت منهم اشياء يوم احد تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ خوطب به قوم
فاتتهم غزوة بدر فتمنوا حضور قتال الكفار مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليستدركوا ما فاتهم من الجهاد فعلى هذا انما تمنوا الجهاد وهو سبب
الموت وقيل تمنوا الشهادة في سبيل الله وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ المعنى محمد صلى
الله عليه وسلم رسول كسائر الرسل قد بلغ الرسالة كما بلغوا فيجب عليكم

التمسك بدينه في حياته وبعد موته وسببها انه صرخ صارخ يوم احد
ان محمدا قد مات فتزلزل بعض الناس أَفَإِيْن مَاتَ دخلت الف التوبيخ على جملة
الشرط والجزاء ودخلت الفا لتربط الجملة الشرطية بالجملة التي قبلها والمعنى
ان موت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتله لا يقتضي انقلاب اصحابه
على اعقابهم لان شريعته قد تقررت وبراهينه قد صحت فعاتبهم على تقدير
ان لو صدر منهم انقلاب لو مات صلى الله عليه وسلم او قتل وقد علم الله انه
لا يقتل ولكنه ذكر ذالك لما قد كان قد صرخ به صارخ ووقع في نفوسهم
الشَّاكِرِينَ قال علي ابن ابي طالب الثابتون على دينهم كِتَابًا مُؤَجَّلًا نصب على
المصدر لان المعنى كتاب الموت كتابا وقال ابن عطية نصب على التمييز نُؤْتِهِ مِنْهَا
في ثواب الدنيا مقيد بالمشيئة بدليل قوله عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد
وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قُتِلَ الفعل مسند الى ضمير النبي ومعه ربيون على هذا في موضع
الحال وقيل انه مسند الى الربيين ويكون ربيون على هذا مفعولا لم يسم فاعله
فعلى الاول يوقف على قوله قتل ويترجح الاول بما صرخ به الصارخ يوم احد
الا ان محمدا قد قتل فضرب لهم المثل بنبي قتل ويترجح الثاني بانه لم يقتل
قط نبي في محاربة رَبِّيُّونَ علما مثل ربانيين وقيل جموع كثيرة فَمَا وَهَنُوا
الضمير للربيين على اسناد القتل للنبي وهو لمن بقي منهم على اسناد القتال
اليهم وَمَا اسْتَكَانُوا ام لم يذلوا للكفار قال بعض النحاة استكان مشتق
من السكون ووزنه افتعلوا بطلت فتحة الكاف فحدث عن مطلها الف
وذالك كالاشباع وقيل انه من كان يكون فوزنه استفعلوا وقوله فما وهنوا
وما بعده تعريضا بما صدر من بعض الناس يوم احد وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا اي
في الحرب ثَوَابَ الدُّنْيَا النصر ثَوَابِ الْآخِرَةِ الجنة إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا
هم المنافقون الذين قالوا في قضية احد ما قالوا وقيل مشركوا قريش وقيل

اليهود

اليهود الرعب قيل القى الله الرعب في قلوب المشركين باحد فرجعوا
الى مكة من غير سبب وقيل لما كانوا ببعض الطريق هموا بالرجوع ليستا
صلوا المسلمين فالقى الله الرعب في قلوبهم فامسكوا والاية بعد تناول
جميع الكفار لقوله صلى الله عليه وسلم نصرت بالرعب ولقد صدقكم
الله وعده كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وعد المسلمين عن الله
بالنصر فنصرهم الله اولا وانهزم المشركون وقتل منهم اثنان وعشرون رجلا
وكان رسول الله قد امر الرماة ان يثبتوا في مكانهم ولا يبرحوا فلما راوا
المشركين قد انهزموا طمعوا في الغنيمة واتبعوهم وخالفوا ما امروا به
من الثبوت في مكانهم وانقلبت الهزيمة على المسلمين اذ تحسونهم اي تقتلونهم
قتلا ذريعا يعني في اول الامر وتنازعتم وقع التنازع بين الرماة فثبت بعضهم
كما امروا ولم يثبت بعضهم وعصيتم اي خالفتم ما امرتم به من الثبوت وجاءت
المخاطبة في هذا لجميع المومنين وان كان المخالف بعضهم وعظا للجميع وسترا على من
فعل ذلك وجواب اذا محذوف تقديره انهزمتم من يريد الدنيا الذين حرصوا على
الغنيمة ليبتليكم معناه لينزل بكم ما نزل من القتل والتمحيص ولقد عفا عنكم
اعلام بان الذنب كان يستحق اكثر مما نزل بهم لولا عفو الله عنهم فمعناه لقد
ابقى عليكم وقيل هو عفو عن الذنب اذ تصعدون العامل في اذ عفا فيوصل
اذ تصعدون مع ما قبله ويحتمل ان يكون العامل فيه مضمر ولا تلوون مبالغة في
صفة الانهزام والرسول يدعوكم كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول الي عباد
الله وهم يفرون في اخراكم في ساقتكم وفيه مدح للنبي صلى الله عليه وسلم
فان الاخر موقف الابطال فاثابكم اي جازاكم غما بغم قيل اثابكم غما بسبب الغم
الذي ادخلتموه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى المومنين اذ عصيتم
وتنازعتم وقيل اثابكم غما متصلا بغم واحد الغمين ما اصابهم من القتل والجراح

ربع

والآخر ما ارجف به من قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما فاتكم
من النصر والغنيمة ما أصابكم من القتل والجراح والانهزام أمنة نعاسا
قال ابن مسعود نعسنا يوم احد والنعاس في الحرب امن من الله يغشى
طائفة هم المؤمنون المخلصون غشيهم النعاس تامينا لهم طائفة
قد أهمتهم أنفسهم هم المنافقون كانوا خائفين من ان يرجع اليهم
ابو سفيان والمشركون غير الحق معناه يظنون ان الاسلام ليس بحق وان
الله لا ينصره وظن الجاهلية بدل وهو على حذف موصوف تقديره ظن المدة
الجاهلية او الفرقة الجاهلية هل لنا من الامر من شيء قالها عبد الله بن
ابي بن سلول والمعنى ليس لنا راي ولا يسمع قولنا او لسنا على شيء من الامر الحق
فيكون قولهم هذا كفرا يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك يحتمل ان يريد
الاقوال التي قالوها او الكفر لو كان لنا من الامر شيء قاله معتب بن قيس ويحتمل
من المعنى ما احتمل قول عبد الله بن ابي قل لو كنتم في بيوتكم الآية رد عليهم
واعلام بان اجل كل انسان انما هو واحد وان من لم يقتل يموت لاجله ولا يؤخر وان
من كتب عليه القتل لا ينجيه منه شيء وليبتلي يتعلق بفعل تقديره ليبتلي
فعل بكم ذلك إن الذين تولوا الآية نزلت فيمن فر يوم احد استزلهم اي طلب
منهم ان يزلوا ويحتمل ان يكون معناه ازلهم اي اوقعهم في الزلل ببعض ما
كسبوا اي كانت لهم ذنوب عاقبهم الله عليها بان مكن الشيطان من استزلالهم
عفا الله عنهم اي غفر لهم ما وقعوا فيه من الفرار لا تكونوا كالذين كفروا
هم المنافقون لإخوانهم هم اخوة القرابة لان المنافقين كانوا من الاوس
والخزرج وكان اكثر المقتولين يوم احد منهم ولم يقتل من المهاجرين الا اربعة
إذا ضربوا في الارض اي سافروا وانما قال اذا التي للاستقبال مع قالوا لانه
على حكاية الحال الماضية أو كانوا غزا جمع غاز ووزنه فعل بضم الفاء وتشديد

العين

العين لو كانوا عندنا اعتقاد منهم فاسد لانهم ظنوا ان اخوانهم لو
كانوا عندهم لم يموتوا ولم يقتلوا وهذا قول من لم يومن بالقدر والاجل
المحتوم ويقرب منه مذهب المعتزلة في القول بالاجلين ليجعل متعلق
بقالوا اي قالوا ذالك فكان حسرة في قلوبهم فاللام لام الصيرورة
لبيان العاقبة ذالك اشارة الى قولهم واعتقادهم الفاسد الذي
اوجب لهم الحسرة لان الذي يتيقن بالقدر والاجل تذهب عنه الحسرة
والله يحيي ويميت رد على قلوبهم واعتقادهم ولئن قتلتم الاية اخبار
ان مغفرة الله ورحمته لهم اذا قتلوا او ماتوا في سبيل الله خير لهم
مما يجمعون من الدنيا ولئن متم الاية اعلام ان من مات او قتل يحشر الى
الله فبما رحمة ما زايدة للتاكيد لانفضوا اي تفرقوا فاعف عنهم فيما
يختص بك واستغفر لهم فيما يختص بحق الله وشاورهم المشاورة مامور
بها شرعا وانما يشاور النبي صلى الله عليه وسلم الناس في الراي في الحروب
وغيرها لا في احكام الشريعة وقرا ابن عباس وشاورهم في بعض الامر
فاذا عزمت فتوكل على الله التوكل هو الاعتماد على الله في تحصيل المنافع
او حفظها بعد حصولها وفي دفع المضرات او رفعها بعد وقوعها
وهو من اعلا المقامات لوجهين احدهما قوله ان الله يحب المتوكلين
والاخر الضمان الذي في قوله ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقد يكون
واجبا لقوله على الله فتوكلوا ان كنتم مومنين فجعله شرطا في الايمان
لظاهر قوله وعلى الله فليتوكل المومنون فان الامر محمول على الوجوب
واعلم ان الناس في التوكل على ثلاث مراتب الاولى ان يعتمد العبد
على ربه كاعتماد الانسان على وكيله المامون عنده الذي لا يشك في
نصيحته له وقيامه بمصالحه والثانية ان يكون العبد مع ربه

كالطفل مع امه فانه لا يعرف سواها ولا يلجا الا اليها والثالثة
ان يكون العبد مع ربه كالميت بين يدي الغاسل قد اسلم اليه نفسه
بالكلية فصاحب الدرجة الاولى عنده حظ من النظر لنفسه بخلاف
صاحب الثانية وصاحب الثانية له حظ من المراد والاختيار بخلاف
صاحب الثالثة وهذه الدرجات مبنية على التوحيد الخاص الذي
تكلمنا عليه في قوله والهكم اله واحد فهي تقوى بقوته وتضعف
بضعفه فان قيل هل يشترط في التوكل ترك الاسباب ام لا فا
لجواب ان الاسباب على ثلاثة اقسام احدها سبب معلوم قطعا
قد اجراه الله فهذا لا يجوز تركه كالاكل المدفع الجوع واللباس لدفع
البرد والثاني سبب مظنون كالتجارة وطلب المعاش وشبه ذالك
فهذا لا يقدح فعله في التوكل فان التوكل من اعمال القلب لا من اعمال
البدن ويجوز تركه لمن قوي على ذالك والثالث سبب موهوم
بعيد فهذا يقدح فعله في التوكل ثم ان فوق التوكل التفويض
وهو الاستسلام لامر الله بالكلية فان المتوكل له مراد واختيار وهو
يطلب مراده بالاعتماد على ربه واما المفوض فليس له مراد ولا اختيار
بل اسند الاختيار الى الله فهو اكمل ادبا مع الله وما كان لنبي ان يغل
هذا من الغلول وهو اخذ الشيء في خفية من المغانم وغيرها وقرئ بفتح
الياء وضم الغين ومعناه تبرئة للنبي صلى الله عليه وسلم من الغلول
وسببها انه فقدت من الغنايم قطيفة حمراء فقال بعض المنافقين
لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذها وقرئ بضم الياء وفتح الغين اي
ليس لاحد ان يغل نبيا اي يخونه في الغنايم وخص النبي بالذكر وان
كان ذالك محظورا مع الامراء لسعة الحال مع النبي صلى الله عليه وسلم

لان

لان المعاصي تعظم بحضرته وقيل معنى هذه القراءة ان يوجد غالا كما
تقول اجرا الرجال اذا اصبته محمودا فعلى هذا القول يرجع معنى هذه القراءة
الى معنى قراءة الباء وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وعيد لمن غل بان يسوق
يوم القيامة على رقبته الشيء الذي غل وقد جاء هذا معنى في الحديث
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا الفين احدكم يجيء يوم القيامة
على رقبته بعير له الفين احدكم على رقبته فرس له الفين احدكم على رقبته
رقاع له الفين احدكم على رقبته صامت له الفين احدكم على رقبته انسان
فيقول يا رسول الله اغثني فاقول له املك لم املك شيئا قد بلغتك
أَفَمَنِ اتَّبَعَ آيَةٌ قيل ان الذي اتبع رضوان الله من لم يغل والذي باء بالسخط
من غل وقيل الذي اتبع رضوان الله من استشهد بأحد والذي باء بالسخط
المنافقون الذين رجعوا على العقب وهُمْ دَرَجَاتٌ اي ذوو درجات والمعنى
تفاوت ما بين منازل اهل الرضوان واهل السخط والتفاوت بين درجات اهل
الرضوان فاز بعضهم فوق بعض وكل الدرجات اهل السخط لَقَدْ مَنَّ
الآية اخبار بفضل الله على المومنين ببعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم
مِنْ أَنْفُسِهِمْ معناه في الجنس واللسان وكونه من جنسهم يوجب الانس
به وقلة الاستيحاش منه وكونه بلسانهم يوجب حسن افهامهم عنه
ولكونه منهم يعرفون حسبه وصدقه وامانته صلى الله عليه وسلم
يكون هو صلى الله عليه وسلم اشفق عليهم وارحم بهم من الاجنبيين
أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ الآية عتاب للمسلمين على كلامهم فيما اصيبوا
منهم يوم احد وخلت الف التوبيخ على واو العطف والجملة =
معطوفة على ما تقدم من قصة احد وعلى محذوف قَدْ أَصَبْتُمْ
مِثْلَيْهَا قتل من المسلمين يوم احد سبعون وكان قد قتل من المشركين

يوم بدر سبعون واسر سبعون قل هو من عند أنفسكم قيل معناه انهم
عوقبوا بالهزيمة لمخالفتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اراد ان
يقيم بالمدينة ولا يخرج الى المشركين فابوا الا الخروج وقيل بل ذلك اشارة
الى عصيان الرماة حسبما تقدم يوم التقى الجمعان اي جمع المسلمين والمشركين
يوم احد وقيل لهم تعالوا الاية كان رأي عبد الله بن ابي بن سلول الا
يخرج المسلمون الى المشركين فلما طلب الخروج قوم من المسلمين فخرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم غضب عبد الله وقال اطاعهم وعصاني
فرجع ورجع معه نحو ثلاثمائة رجل فمشى في اثرهم عبد الله بن عمرو بن حرام
الانصاري فقال لهم ارجعوا قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا فقال له
عبد الله بن ابي ما ارى ان يكون قتال ولو علمنا انه يكون قتال لكنا معكم
او ادفعوا كثروا السواد وان لم تقاتلوا الذين قالوا بدل من الذين نافقوا
ولاخوانهم في النسب لانهم كانوا من الاوس والخزرج قل فادرءوا اي ادفعوا
والمعنى رد عليهم بل احياء اعلام بان حال الشهداء حال الاحياء من التمتع
بارزاق الجنة بخلاف سائر الاموات من المومنين فانهم لا يتمتعون بالارزاق
حتى يدخلون الجنة يوم القيامة ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم
المعنى انهم يفرحون باخوانهم الذين بقوا في الدنيا من بعدهم لانهم يرجون
ان يستشهدوا مثلهم فينالوا مثل ما نالوا من السعادة الا خوف في
موضع المفعول من اجله او بدل من الذين يستبشرون كرر ليذكر ما
تعلق به من النعمة والفضل الذين استجابوا صفة للمومنين او مبتدا
وخبره للذين احسنوا الاية ونزلت في الذين خرجوا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم في اتباع المشركين بعد غزوة احد فبلغ بهم الى حمراء الاسد
وهي على ثمانية اميال من المدينة وقام بها ثلاثة ايام وكانوا قد اصابتهم

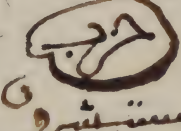

حزب
يستبشرون

جراحات

جراحات وشدايد فتجلدوا وخرجوا فمدحهم الله بذلك الذين قال لهم الناس الاية
لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حمراء الاسد بعد احد بلغ ذلك ابا
سفيان فمر عليه ركب من عبد القيس يريدون المدينة بالميرة فجعل لهم حمل بعير
من زبيب على ان يثبطوا المسلمين عن اتباع المشركين فخوفوهم بهم فقالوا
حسبنا الله ونعم الوكيل وخرجوا فالناس الاول ركب عبد القيس والناس
الثاني مشركوا قريش وقيل نادى ابو سفيان يوم احد موعدنا بدر في العام
القابل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شاء الله فلما كان في العام
القابل خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بدر للميعاد فارسل ابا سفيان
نعيم بن مسعود الاشجعي ليثبط المسلمين فعلى هذا الناس الاول نعيم وانما قال
له الناس وهو واحد لانه من جنس الناس كقولك ركبت الخيل اذا ركبت فرسا
فزادهم الفاعل ضمير المقول وهو ان الناس قد جمعوا لكم والصحيح ان الايمان يزيد
وينقص فمعناه هنا قوي يقينهم وثقتهم بالله حسبنا الله ونعم الوكيل كلمة
يدفع بها ما يخاف ويكره وهي التي قالها ابراهيم حين القي في النار ومعنى حسبنا
الله وحده فلا نخاف غيره ومعنى نعم الوكيل ثناء على الله وانه خير من يتوكل
العبد عليه ويلجا اليه فانقلبوا اي رجعوا بنعمة السلامة وفضل الاجر واتبعوا
رضوان الله لخروجهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلكم الشيطان المراد
به هنا ابو سفيان او نعيم الذي ارسله ابو سفيان او ابليس وذلكم مبتدا والشيطان
خبره وما بعده استيناف والشيطان نعت وما بعده خبر يخوف اولياءه اي يخوفكم
ايها المومنون اولياءه وهم الكفار فالمفعول الاول محذوف ويدل عليه قوله فلا
تخافوهم وقراءة ابن عباس وابن مسعود يخوفكم اولياءه وقيل المعنى يخوف المنافقين
وهم اولياؤه من كفار قريش فالمفعول الثاني على هذا محذوف ولا يحزنك تسلية
للنبي صلى الله عليه وسلم وقرئ بفتح الياء وضم الزاي حيث وقع مضارعا من حزن

الثلاثي وهو اشهر في اللغة من احزن الذين يسارعون في الكفر اي يبادرون الى
اقواله وافعاله وهم المنافقون او الكفار ان الذين اشتروا الاية هم المذكورون
قبل او على العموم في جميع الكفار انما نملي لهم خير اي نمهلهم وان مفعول يحسبون
وما اسلم ان لحقها ان تكتب منفصلة وخير الخير انما نملي لهم ما هنا كافة والمعنى
رد عليهم اي ان الاملاء لهم ليس خيرا لهم انما هو استدراج ليكتسبوا الاثام
ما كان الله ليذر المومنين الاية خطاب للمومنين والمعنى ما كان الله ليدع
المومنين مختلطين بالمنافقين ولكنه ميز هولاء بما ظهر في غزوة احد من الاقوال
والافعال التي تدل على الايمان والنفاق وما كان الله ليطلعكم على الغيب
اي ما كان الله ليطلعكم على ما في القلوب من الايمان والنفاق او ما كان الله
ليطلعكم على انكم تغلبون او تغلبون يجتبي من رسله اي يختار من يشاء من
رسله فيطلعه على ما يشاء من غيبه الذين يبخلون يمنعون الزكاة وغيرها
هو خيرا هو فصل وخيرا مفعول ثان والاول محذوف تقديره لا تحسبن البخل
خيرا لهم سيطوقون اي يلزمون اثم ما بخلوا به وقيل يجعل ما بخل به حية
يطوقها في عنقه يوم القيامة لقد سمع الله الاية لما نزل من ذا الذي يقرض
الله قال بعض اليهود وهو فنحاص او حيي بن اخطب او غيرهما انما يستقرض
الفقير من الغني فالله فقير ونحن اغنياء فنزلت هذه الاية وكان ذلك القول
منهم اعتراضا على القران اوجبه قلة فهمهم او تحريفهم للمعاني فان كانوا
قالوه باعتقاد فهو كفر وان قالوه بغير اعتقاد فهو استخفاف وعناد
سنكتب ما قالوا اي تكتبه الملايكة في الصحف وقتلهم الانبياء اي قتل
ابايهم للانبياء واسند اليهم لانهم راضون به ومتبعون لمن فعله من ابايهم
الذين قالوا صفة للذين وليس صفة للعبيد حتى ياتينا بقربان كانوا اذا
ارادوا ان يعرفوا قبول الله لصدقة او غيرها جعلوه في مكان فتنزل نار من

السماء

السما. فتحرقه وان لم تنزل فليس بمقبول فزعموا ان الله جعل لهم ذلك علامة
على صدق الرسل قل قد جاءكم الاية رد عليهم فان الرسل قد جاءوهم بمعجزات
توجب الايمان بهم وجاءوهم ايضا بالقربان الذي تاكله النار ومع ذلك
كذبوهم وقتلوهم فذلك يدل على ان كفرهم عناد وانهم كذبوا في قلوبهم
ان الله عهد الينا فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك الاية تسلية للنبي
صلى الله عليه وسلم بالتاسي بغيره فمن زحزح اي نجى وابعد لتبلون
الاية خطاب للمسلمين وم البلا في الانفس بالموت والامراض وفي الاموال
بالمصايب والانفاق ولتسمعن الاية سببها قول اليهود ان الله فقير
وسبهم للنبي صلى الله عليه وسلم وللمسلمين لتبيننه للناس ولا تكتمونه
ابن عباس هي في اليهود اخذ عليهم العهد في امر محمد صلى الله عليه وسلم
فكتموه وقيل هي عامة في كل من علمه الله علما الذين يفرحون بما اتوا الاية
ابن عباس نزلت في اهل الكتاب سالهم النبي صلى الله عليه وسلم عن شي
فكتموه اياه واخبروه بغيره فخرجوا وقد اروه ان اخبروه بما سالهم عنه
واستحمدوا اليه بذلك وفرحوا بما اتوا من كتمانهم اياه ما سالهم عنه وقال
ابو سعيد الخدري نزلت في المنافقين كانوا اذا خرج النبي صلى الله عليه وسلم
الى الغزو تخلفوا عنه وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله واذا قدم
النبي صلى الله وسلم اعتذروا اليه واحبوا ان يحمدوا بما يفعلوا فلا تحسبنهم
بالتا وفتح البا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وبالياء وضم البا
اسند الفعل للذين يفرحون اي لا يحسبون انهم بمفازة من العذاب ومن قرا
لا تحسبن بالتا فهو ايضا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والذين
يفرحون مفعول به وبمفازة المفعول الثاني وكرر فلا تحسبنهم للتاكيد
ومن قرا لا يحسبن بالياء من اسفل فانه حذف المفعولين لدلالة مفعولي

ربع

لا يحسبنهم عليهما اختلاف الليل والنهار ذكر في البقرة قياما وقعودا وعلى
جنوبهم اي يذكرون الله على كل حال وكان هذه الهيئة حصر لحال ابن ادم
وقيل ان ذلك في الصلاة يصلون قياما فان يستطيعوا صلوا قعودا فان
لم يستطيعوا صلوا على جنوبهم ربنا اي يقولون ربنا ما خلقت هذا لغير
فايدة بل خلقته وخلقت البشر لينظروا فيه فيعرفوك فيعبدوك
سمعنا مناديا هو النبي صلى الله عليه وسلم ما وعدتنا هذا على رسلك
اي على السنة رسلك من ذكر او انثى من لبيان الجنس وقيل زايدة لتقدم
النفي بعضكم من بعض اي الرجال والنساء سواء في الاجور والخيرات
واخرجوا من ديارهم هم المهاجرون اذ لهم المشركون بمكة حتى خرجوا منها
ثوابا منصوب على المصدرية لا يغرنك الاية تسلية للنبي صلى الله عليه
وسلم اي لا تظن ان حال الكفار في الدنيا دايمة فتهتم لذلك وانزل
لا يغرنك منزلة لا يحزنك متاع قليل اي تقلبهم في الدنيا قليل بالنظر
الى ما فاتهم في الاخرة نزلا منصوب على الحال من جنات وعلى المصدرية
للابرار جمع بار او بر ومعناه العاملون بالبر وهو غاية التقوى والعمل
الصالح قال بعضهم الابرار هم الذين لا يوذون الذر وان من اهل
الكتاب الاية قيل نزلت في النجاشي ملك الحبشة فان كان نصرانيا
فاسلم وقيل في عبد الله بن سلام وغيره ممن اسلم من اليهود لا يشترون
مدح لهم وفيه تعريض بذم غيرهم ممن اشترى بايات الله ثمنا قليلا
وصابروا اي صابروا اعداءكم في القتال ورابطوا اقيموا في الثغور رابطين
خيلكم مستعدين للجهاد وقيل هو مرابطة العبد فيما بينه وبين الله
اي معاهدته على فعل الطاعة وترك المعصية والاول اظهر واشهر قال
صلى الله عليه وسلم رباط يوم في سبيل الله خير من صيام شهر وقيامه

ولا يعملون الشر

وانا

واما قوله في انتظار الصلاة فذالكم الرباط فهو تشبيه
بالرباط في سبيل الله لعظمة اجره والمرابط عند الفقهاء هو
الذي يسكن الثغور ليرابط فيها وهي غير موطنة فاما سكانها
دايما باهليهم لمعايشهم فليسوا بمرابطين ولكنهم حماة حكاه ابن عطيه

سورة النساء

يا أيها الناس اتقوا ربكم خطاب على العموم وقد تكلمنا على التقوى
في اول البقرة من نفس واحدة هو ادم عليه السلام زوجها هي
حوى خلقت من ضلع ادم وبث نشر تساءلون به اي يقول بعضهم
لبعض اسالك بالله الا ان تفعل كذا والارحام بالنصب عطف على اسم الله
اي اتقوا الارحام فلا تقطعوها او على موضع الجار والمجرور وهو به لان
موضعه نصب وقرئ بالخفض عطفا على الضمير في به وهو ضعيف
عند البصريين لان الضمير المخفوض لا يعطف عليه الا باعادة الخافض
إن الله كان عليكم رقيبا اذا تحقق العبد بهذه الاية وامثالها
استفاد مقام المراقبة وهو مقام شريف اصله علم وحال ثم يثمر
حالين اما العلم فهو معرفة العبد بان الله مطلع عليه ناظر
اليه يرى جميع اعماله ويسمع جميع اقواله ويعلم كل ما يخطر على باله
واما الحال فهو ملازمة هذا العلم للقلب بحيث يغلب عليه
ولا يغفل عنه ولا يكفي العلم دون هذه الحال فاذا حصل العلم
والحال كانت ثمرتها عند اصحاب اليمين الحيا من الله وهو يوجب
بالضرورة ترك المعاصي والجد في الطاعات وكانت ثمرتها عند المقربين
المشاهدة التي توجب التعظيم والاجلال لذي الجلال والى هاتين

الثمرتين اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم الاحسان ان تعبد الله كانك
تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فقوله ان تعبد الله كانك تراه الاشارة
الى الثمرة الثانية وهي المشاهدة الموجبة للتعظيم كمن يشاهد ملكا
عظيما فانه يعظمه اذ ذاك بالضرورة وقوله ان لم تكن تراه فانه
يراك اشارة الى الثمرة الاولى ومعناه ان لم تكن من اهل المشاهدة التي هي
مقام المقربين فاعلم انه يراك فكن من اهل الحيا الذي هو مقام اصحاب
اليمين فلما فسر الاحسان اول مرة بالمقام الاعلى راى ان كثيرا من الناس
قد يعجز عنه فنزل عنه الى المقام الاخر واعلم ان المراقبة لا تستقيم
حتى يتقدم قبلها المشارطة والمرابطة ويتاخر عنها المحاسبة
والمعاقبة فاما المشارطة فهي اشتراط العبد على نفسه التزام
الطاعة وترك المعاصي واما المرابطة فهي معاهدة العبد ربه على
ذالك ثم بعد المشارطة والمرابطة في اول الامر تكون المراقبة الى
اخره وبعد ذالك يحاسب العبد نفسه على ما اشترطه وعاهد عليه
فان وجد نفسه قد اوفى بما عاهد عليه الله حمد الله وان وجد نفسه
قد حل عقدة المشارطة ونقض عهد المرابطة عاقب النفس عقابا
بان يزجرها عن العودة الى مثل ذالك ثم عاد الى المشارطة والمرابطة
وحافظ على المراقبة ثم اختبر بالمحاسبة فهكذا يكون الى ان يلقى الله تعالى
وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ خطاب للاوصيا وقيل للعرب الذين لا يورثون
الصغير مع الكبير فامروا ان يورثوهم وعلى القول بان الخطاب للاوصيا
فالمراد ان يعطوا لليتامى من اموالهم ما ياكلون ويلبسون في حال صغرهم
فيكون اليتيم على هذا حقيقة وقيل المراد دفع اموالهم اذا بلغوا ويكون
اليتيم على هذا مجازا لان اليتيم قد كبر وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ

كان

كان بعضهم يبدل الشاة السمينة من مال اليتيم بالمهزولة من ماله والدرهم
الطيب بالزايف فنهوا عن ذلك وقيل المعنى لا تاكلوا اموالهم وهو الخبيث وتدعوا
مالكم وهو الطيب إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ المعنى نهي عن ان ياكلوا اموال اليتامى مجموعة
الى اموالهم وقيل نهي عن خلط اموالهم باموال اليتامى ثم ابيح ذلك بقوله
وان تخالطوهم فاخوانكم وانما تعدى الفعل بالى لانه تضمن معنى الجمع
والضم وقيل الى بمعنى مع حُوبًا اي ذنبا وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ
فَانكِحُوا الاية قالت عايشة نزلت في اولياء اليتامى الذين يعجبهم جمال
ولياتهم فيريدون ان يتزوجوهم ويبخسوهن في الصداق لمكان ولايتهم
عليهن فقيل لهم اقسطوا في مهورهن فمن خاف ان لا يقسط فليتزوج
ما طاب له من الاجنبيات اللاتي يوفيهن حقوقهن وقال ابن عباس ان العرب
كانت تتحرج في اموال اليتامى ولا تتزوج في العدل بين النساء فنزلت
الاية في ذلك اي كما تخافون ان لا تقسطوا في اليتامى فكذلك خافوا
في النساء وقيل ان الرجل منهم كان يتزوج العشر واكثر فاذا ضاق ماله اخذ
من مال يتيمه فقيل لهم ان خفتم ان تقسطوا في اليتامى فاقتصروا في النساء
مَا طَابَ لَكُمْ اي ما حل وانما قال ما ولم يقل من لانه اراد الجنس وقال الزمخشري
لان الاناث من العقلاء يجري مجرى غير العقلاء ومنه قوله او ما ملكت ايمانكم
مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ لا تنصرف للعدل والوصف وهو حال مما طاب وقال ابن
عطية بدل وهي معدولة عن اعداد مكررة ومعنى التكرار فيها ان الخطاب
لجماعة فيجوز لكل واحد منهم ان ينكح ما اراد من تلك الاعداد فتكررت الاعداد
بتكرر الناس والمعنى انكحوا اثنين او ثلاثا او اربعا وفي ذلك منع لما كان
في الجاهلية من تزوج ما زاد على الاربع وقال قوم لا يعبأ بقولهم انه يجوز
الجمع بين تسع لان مثنى وثلاث ورباع يجتمع منه تسعة وهذا خطا لان المراد

التخيير بين تلك الاعداد لا الجمع ولو اراد الجمع لقال تسع ولم يعدل عن ذالك
الى ما هو اطول منه واقل بيانا وايضا قد انعقد الاجماع على تحريم ما
زاد على الرابعة فواحدة اي ان خفتم الا تعدلوا بين الاثنين او الثلاث
او الاربع فاقتصروا على واحدة او على ما ملكت ايمانكم من قليل او كثير
رغبة في العدل وانتصاب واحدة بفعل مضمر تقديره فانكحوا واحدة
ذالك ادنى الا تعولوا الاشارة الى الاقتصار على الواحدة والمعنى ان ذالك
اقرب الى ان لا تعولوا تميلوا وقيل يكثر عيالكم وءاتوا النساء صدقاتهن
خطاب للازواج وقيل للاولياء لان بعضهم كان ياكل صداق وليته وقيل
هو نهي عن الشغار نحلة اي عطية منكم لهن او عطية من الله وقيل
معنى نحلة شرعة وديانة وانتصابه على المصدر من معنى ءاتوهن او على
الحال من ضمير المخاطبين فان طبن لكم عن شيء الاية اباحة للازواج او
الاولياء على ما تقدم من الخلاف ان ياخذوا ما دفعه النساء من صدقاتهن
عن طيب انفسهن والضمير في منه يعود على الصداق او على الاتياء هنيئا
مريئا عبارة عن التحليل ومبالغة في الاباحة وهما صفتان من قولك
هنؤا الطعام ومرؤ اذا كان سايغا لا تنغيص فيه وهما وصف بالمصدر
اي اكلا هنيئا او حال من ضمير الفاعل وقيل يوقف على فكلوه ويبتدا
هنيئا مريئا على الدعاء ولا تؤتوا السفهاء اموالكم قيل هم اولاد الرجل
وامراته اي لا تؤتوهم اموالكم للتبذير وقيل السفهاء المحجورون واموالكم
اي اموال المحجورين واضافها الى المخاطبين لانهم ناظرون عليها وهي تحت ولايتهم
قيما جمع قيمة وقيل بمعنى قيام بالالف اي تقوم بها معايشكم وارزقوهم
فيها واكسوهم قيل انها فيمن تلزم الرجل نفقته من زوجته واولاده وقيل
في المحجورين يرزقون ويكسون من اموالهم وقولوا لهم قولا معروفا اي ادعوا

لهم

ربع

لهم بخير او عدوهم وعدا جميلا اي ان رشدتم دفعنا اليكم اموالكم وابتلوا
اليتامى اي اختبروا رشدهم بلغوا النكاح بلغوا مبلغ الرجال فان
انستم منهم رشدا الرشد هو المعرفة بمصالحه وتدبير ماله وان لم
يكن من اهل الدين واشترط قوم الدين اعتبر مالك البلوغ والرشد وحينئذ
يدفع المال واعتبر ابو حنيفة البلوغ وحده ما لم يظهر سفه وقوله
مخالف البلوغ القرآن وبدارا ان يكبروا معناه مبادرة لكبرهم اي ان الوصي
يستغنم اكل مال اليتيم قبل ان يكبر وموضع ان يكبروا نصب على المفعولية
ببدارا او على المفعول من اجله تقديره مخافة ان يكبروا فليستعفف امر
الوصي الغني ان يستعفف عن مال اليتيم ولا ياكل منه شيئا ومن كان فقيرا
فلياكل بالمعروف قال عمر بن الخطاب المعنى ان يستسلف الوصي من مال المحجور
فاذا ايسر رده وقيل المراد ان يكون له اجرة بقدر عمله وخدمته ومعنى
بالمعروف من غير اسراف وقيل نسخها ان الذين ياكلون اموال اليتامى فاشهدوا
عليهم امر بالتحرز والحزم فهو ندب وقيل فرض للرجال نصيب الاية سببها
ان بعض العرب كانوا لا يورثون النساء فنزلت الاية ليرث النساء الرجال
والنساء نصيبا مفروضا منصوب انتصاب المصدر المؤكد كقوله فريضة
من الله وقال الزمخشري منصوب على التخصيص بمعنى اعني نصيبا واذا حضر
القسمة الاية خطاب للوارثين امروا ان يتصدقوا من الميراث على قرابتهم
وعلى اليتامى والمساكين فقيل ان ذلك على الوجوب وقيل على الندب وهو الصحيح
وقيل نسخ باية المواريث وليخش الذين الاية معناها الامر لاولياء اليتامى
ان يحسنوا اليهم في نظر اموالهم فيخافوا الله على ايتامهم كخوفهم على ذريتهم
لو تركوهم ضعافا ويقدروا ذلك في انفسهم حتى لا يفعلوا خلاف الشفقة
والرحمة وقيل هم الذين يجلسون الى المريض فيامروه ان يتصدق بماله حتى

يحجب بورثته فامروا ان يخشوا على الورثة كما يخشون على اولادهم وحذف
مفعول وليخش وخافوا جواب لو قولا سديدا على القول الاول ملاطفة
الوصي لليتيم بالكلام الحسن وعلى القول الثاني ان يقول للموروث لا تسرف
في وصيتك ورافق بورثتك ان الذين ياكلون اموال اليتامى قيل نزلت
في الذين لا يورثون الاناث وقيل في الاوصياء ولفظها عام في كل من اكل مال
يتيم بغير حق ياكلون اموال اليتامى في بطونهم نارا اي ان اكلهم لمال اليتامى
يؤول الى دخولهم النار وقيل بل ياكلون النار في جهنم يوصيكم الله في
اولادكم هذه الاية نزلت بسبب سعد بن الربيع وقيل بسبب جابر ابن عبد
الله اذ دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه ورفعت ما كان في
الجاهلية من ترك توريث النساء والاطفال وقيل نسخت الوصية للوالدين
والاقربين وانما قال يوصيكم بلفظ الفعل الدايم ولم يقل اوصاكم تنبيها
على نسخ ما مضى والشروع في حكم اخر وانما قال يوصيكم الله بالاسم الظاهر
ولم يقل نوصيكم لانه اراد تعظيم الوصية فجاء بالاسم الذي هو اعظم الا
سماء وانما قال في اولادكم ولم يقل في ابنائكم لان الابن يقع على الابن من الرضاعة
وعلى ابن البنت وعلى الابن المتبنى وليسوا من الورثة للذكر مثل حظ الانثيين
هذا بيان للوصية المذكورة فان قيل هلا قال للانثيين مثل حظ الذكر او للانثى
نصف حظ الذكر فالجواب انه بدا بالذكر لفضله ولان القصد ذكر حظه
ولو قال للانثيين مثل حظ الذكر لكان فيه تفضيل للاناث فان كن نساء
انما انث ضمير الجماعة في كن لانه قصد الاناث واصله ان يعود على الاولاد
لانه يشمل الذكور والاناث وقيل يعود على المتروكات واجاز الزمخشري ان
تكون كان تامة والضمير مبهم ونساء تفسير فوق اثنتين ظاهره اكثر من
اثنتين ولذلك اجمع على ان للثلاث فما فوقهن الثلثان واما البنتان فاختلف

فيهما

بينهما فقال ابن عباس لهما النصف كالبنت اخواته وقال الجمهور
لهما الثلثان وتاولوا فوق اثنتين ان المراد اثنتين فما فوقهما وقال قوم
ان فوق زائدة كقوله فاضربوا فوق اعناق وهذا ضعيف وقال قوم
انما وجب لهما الثلثان بالسنة لا بالقرآن وقيل بالقياس على الاختين
وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً بالرفع فاعل وكان تامة وبالنصب خبر كان وقوله فلهما
النصف نص على ان للبنت النصف اذا انفردت ودليل على ان للابن جميع المال
اذا انفرد لانه ذكر للذكر مثل حظ الانثيين إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ الولد يقع على الذكر
والانثى والواحد والاثنين والجماعة سواء كان للصلب او ولد ابن وكلهم يردون
الابوين الى السدس وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ لم يجعل الله للام الثلث
الا بشرطين احدهما عدم الولد والاخر احاطة الابوين بالميراث ولزال
دخلت الواو لتعطف احد الشرطين على الاخر وسكت عن حظ الاب استغناء
بفهمه لانه اذا بقي بعد الثلث الا الثلثان وهو ارث الاب وابن فاقتضى
ذلك ان الاب ياخذ بقية المال وهو الثلثان فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ
اجمع العلماء على ان ثلاثة من الاخوة يردون الام الى السدس واختلفوا في
الاثنين فمذهب الجمهور انهما يردان الى السدس ومذهب ابن عباس انهما
لا يردان اليه بل لهما كالاخ الواحد وحجته ان لفظ الاخوة يقع على الاثنين
لانه جمع التثنية واقل الجمع ثلاثة وقال غيره ان لفظ الجمع قد يقع
على الاثنين كقوله وكنا لحكمهم شاهدين وتسوروا المحراب وأطراف النهار
واجتمعوا بقوله صلى الله عليه وسلم الاثنان فما فوقهما جماعة وقال مالك
مضت السنة على ان الاخوة اثنان فصاعدا ومذهبه ان اقل الجمع اثنان وعلى
هذا يحجب الاخوان فصاعدا الام عن الثلث الى السدس سواء كانا شقيقين
او لاب او لاب وام او مختلفين وسواء كانا ذكرين او اثنين او ذكرا وانثى فان كان معهما

اب ورث بقية المال ولم يكن للاخوة شيء. عند الجمهور فهم يحجبون الام ولا يرثون
وقال قوم ياخذون السدس الذي حجبوا عنه الام وان لم يكن اب ورثوا
مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ قوله من بعد وصية يتعلق بالاستقرار المضمر
في قوله فلهن ثلثا ما ترك اي استقر لهن الثلثان من بعد وصية ويمتنع ان يتعلق
بترك وفاعل يوصي الميت وانما قدمت الوصية على الدين والدين مقدم عليها
في الشريعة اهتماما بها وتاكيدا للامر بها وليلا يتهاون بها واخر الدين
لان صاحبه يتقاضاه فلا يحتاج الى تاكيد في الامر باخراجه وتخرج الوصية
من الثلث والدين من راس المال بعد الكفن وانما ذكر الوصية والدين نكرتين
ليدل على انهما قد يكونان وقد لا يكونان فدل ذلك على سقوط وجوب الوصية
أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا قيل بالانفاق اذا احتيج اليه وقيل بالشفاعة في الاخرة
ويحتمل ان يريد نفعا بالميراث من ماله وهو اليق بسياق الكلام وَلَكُمْ نِصْفُ
مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ الاية خطاب للرجال واجمع العلماء على ما تضمنته هذه الاية
من ميراث الزوج والزوجة وان ميراث الزوجة تنفرد به اذا كانت واحدة
ويقسم بينهن ان كن اكثر من واحدة ولا ينقص من ميراث الزوج والزوجة وسائر
اهل السهام الا ما نقصه العول على مذهب جمهور العلماء خلافا لابن عباس
فانه لا يقول بالعول فَإِنْ قِيلَ لم كرر قوله من بعد وصية مع
ميراث الزوج وميراث الزوجة ولم يذكره قبل ذلك الا مرة واحدة في ميراث
الاولاد والابوين فَالْجَوَابُ ان الموروث في ميراث الزوج هو الزوجة والموروث
في ميراث الزوجة هو الزوج فكل واحدة قضية على انفرادها فلذلك ذكر ذلك
مع كل واحدة بخلاف الاولى فان الموروث فيها واحد ذكر حكم ما يرث منه اولاده
وابواه وهي قضية واحدة فلذلك قال فيها من بعد وصية مرة واحدة
وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً الكلالة هي انقطاع عمودي النسب وهي خلو الميت

عن ولد

عن ولد او ولد ويحتمل ان تطلق هنا على الميت الموروث او على الورثة او على
الوارثة او على القرابة او على المال فان كانت للميت فاعرابها خبر كان
ويورث في موضع الصفة او يورث خبر كان وكلالة حال من الضمير في يورث
او تكون كان تامة ويورث في موضع الصفة وكلالة حال من الضمير وان
كانت للورثة فهي خبر كان على حذف مضاف تقديره ذا كلالة او حال على
حذف مضاف ايضا وان كانت للوارثة فهي مصدر في موضع الحال وان
كانت للقرابة فهي مفعول من اجله تقديره يورث من اجل القربى وان كانت
للمال فهي مفعول ثان ليورث وكل وجه من هذه الوجوه على ان تكون كان
تامة ويورث في موضع الصفة وان تكون ناقصة ويورث خبرها
وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ المراد هنا الاخ للام والاخت للام باجماع وقرا سعد بن ابي
وقاص وله اخ او اخت لامه وذالك تفسير للمعنى فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ
اذا كان الاخ للام واحد فله السدس وكذالك ان كانت الاخت للام واحدة
فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ اذا كان الاخوة للام اثنين فاكثر فلهما الثلث بالسواء
بين الذكر والانثى لان قوله شركاء يقتضي التسوية بينهم ولا خلاف في
ذالك غَيْرَ مُضَارٍّ منصوب على الحال والعامل فيه يوصي ومضار اسم فاعل
قال ابن عباس الضرار في الوصية من الكبائر ووجوه المضارة كثيرة منها
الوصية لوارث الوصية باكثر من الثلث او بالثلث فرارا من وارث محتاج
فان علم انه قد قصد بوصيته الاضرار رد ما زاد على الثلث اتفاقا
واختلف هل يرد الثلث على قولين في المذهب والمشهور ان ينفذ وَصِيَّةً
مِنَ اللَّهِ مصدر مؤكد لقوله يوصيكم الله ويجوز ان ينتصب بغير مضار
تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ اشارة الى ما تقدم من المواريث وغيرها في النار
وتاولها الاشعرية على انها في الكفار يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ هي هنا الزنا

ربع

من نسائكم اي من المسلمات لان المسلمة تحد حد الزنا واما الكافر والكافرة
واختلف هل يحد او يعاقب فاستشهدوا عليهن اربعة منكم قيل انما جعل
شهداء الزنا اربعة تغليظا على المدعي وسترا على العباد وقيل ليكون شاهدان
على كل واحد من الزانيين فامسكوهن في البيوت كانت عقوبة الزنا الامساك
في البيوت ثم نسخ ذلك بالاذى المذكور بعد هذا وهو السب والتوبيخ
وقيل ان الامساك في البيوت للنساء والاذى للرجال فلا نسخ بينهما ورجحه
ابن عطية وابن الفرسي بقوله في الامساك من نسائكم وفي الاذى منكم ثم نسخ
الامساك والاذى بالرجم للمحصن وبالحد لغير المحصن واستقر الامر على ذلك
فاما الحد فمذكور في سورة النور واما الرجم فقد كان في القرآن ثم نسخ لفظه
وبقي حكمه وقد رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ماعز الاسلمي وغيره
فاعرضوا عنهما لما امر بالاذى للزاني امر بالاعراض عنه اذا تاب وهو ترك
الاذى انما التوبة على الله انما يقبل الله توبة من كان على هذه الصفة واذا تاب
العبد توبة صحيحة بشروطها فيقطع بقبول الله لتوبته عند جمهور العلماء
وقال ابو المعالي يغلب ذلك على الظن ولا يقطع به يعملون السوء بجهالة اي
بسفاهة وقلة تحصيل ادت الى المعصية وليس المعنى انه يجهل ان يكون ذلك
الفعل معصية قال ابو العالية اجمعت الصحابة على ان كل معصية فهي بجهالة
سواء كانت عمدا او جهلا ثم يتوبون من قريب قيل قبل المرض والموت وقيل قبل
السياق ومعاينة الملائكة وفي هذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر وليست الآية في الذين يصرون على الذنوب
الى حين لا تقبل التوبة وهو معاينة الموت فان كانوا كفارا فهم مخلدون في النار
باجماع وان كانوا مسلمين فهم في مشيئة الله ان شاء عذبهم وان شاء غفر
لهم فقوله اعتدنا لهم عذابا اليما ثابت في حق الكفار ومنسوخ في حق العصاة

من

من المسلمين بقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
فعذابهم مقيد بالمشيئة لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها ابن عباس كانوا
كانوا في الجاهلية اذا مات الرجل كان اولياؤه احق بامراته ان شاؤا
تزوجها احدهم وان شاؤا زوجوها من غيرهم وان شاؤا منعوها التزويج
فنزلت الاية في ذلك فمعنى الاية على هذا لا يحل لكم ان تجعلوا النساء يورثون
على الرجال كما يورث المال وقيل الخطاب للازواج الذين يمسكون المراة في العصمة
ليرثوا مالها من غير غبطة بها وقيل الخطاب للاولياء الذين يمنعون وليا تهن
من التزوج ولا يرثوهن دون الزوج ولا تعضلوهن معطوف على ان ترثوا او
نهي والعضل المنع فقال ابن عباس هي ايضا في اولياء الزوج الذين
يمنعون زوجته من التزوج بعد موته الا ان قوله ما اتيتموهن على هذا
ما اتاها الرجل الذي مات وقال ابن عباس ايضا هي في الازواج الذين
يمسكون المراة ويسيئون عشرتها حتى تفتدي بصداقها وهو ظاهر اللفظ
في قوله ما اتيتموهن ويقويه قوله وعاشروهن بالمعروف فان الاظهر
فيه ان يكون في الازواج وقد يكون في غيرهم وقيل هي في الاولياء الا ان
ياتينا بفاحشة مبينة قيل الفاحشة هنا الزنى وقيل نشوز المراة وبغضها
في زوجها فاذا نشزت جاز له ان ياخذ ما اتاها من صداق وغير ذلك من مالها
وهذا جار على مذهب مالك في جواز الخلع اذا كان الضرر من المراة والزنى
اصعب على الزوج من النشوز فيجوز له اخذ الفدية معه فان كرهتموهن
الاية معناها ان كرهتم النساء لوجه فاصبروا عليه فعسى ان يجعل الله
الخير في وجه اخر وقيل الخير الكثير الولد والاحسن العموم وهو معنى
قوله صلى الله عليه وسلم لا يفرك مومن مومنة ان سخط منها خلقا
رضي الله منها اخر وان اردتم استبدال زوج الاية معناها المنع من ان

يأخذ الرجل من امرأته عوضا على الطلاق اذا اراد ان يبدل بها بأخرى وعلى هذا
جرى مذهب مالك وغيره في المنع من ان يأخذ الرجل العوض اذا كان النشوز
واراده العراق من الزوج وقال قوم ان هذه الآية منسوخة بقوله في البقرة
فلا جناح عليهما فيما افتدت به وقال قوم هي ناسخة والصحيح انها غير نا
سخة ولا منسوخة فاما جواز العوض على وجه ومنعها على وجه فلا تعارض
ولا نسخ قنطارا مثال على وجه المبالغة في الكثرة وقد استدلت به المرأة
على جواز المغالات في المهور حين نهى عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن ذلك
فقالت له امرأة اصابت ورجل اخطأ كل الناس افقه منك يا عمر أفضى بعضكم إلى
بعض كناية عن الجماع ميثاقا غليظا قيل هو عقد النكاح وقيل قوله
فإمساك بمعروف او تسريح بإحسان وقيل الاخذ بجسن العشرة ولا تنكحوا ما
نكح آباؤكم من النساء كان بعض العرب يتزوج امرأة ابيه بعد موته فنزلت
الآية تحريما لذلك فكل امرأة تزوجها رجل من منكوحات ابائه وان علوا سواء
دخل بها او لم يدخل فالنكاح في الآية بمعنى العقد وما نكح يعني النساء وانما
اطلق عليهن ما وان كانت من يعقل لان المراد الجنس فيجوز ان يأتي الرجل بامرأة واحدة
فقط من زوجها على آبائه او ابنائه وبه قال ابو حنيفة واجازه الشافعي وفي
المذهب قولان واجتج من حرمه بهذه الآية وحمل النكاح فيها على الوطء
وقال من اجازه ان الآية لم تتناوله اذ النكاح فيها بمعنى العقد إلا ما قد سلف
اي الا ما فعلتم في الجاهلية من ذلك وانقطع بالاسلام وقد عفي عنه
فلا تؤاخذون به ويدل على هذا قوله ان الله كان غفورا رحيما بعد قوله الا ما
قد سلف في المرأة الاخرى في الجمع بين الاختين قال ابن عباس كانت العرب تحل
كل ما حرم من الشريعة الا امرأة الاب والجمع بين الاختين وقيل المعنى الا ما قد سلف
قبح وقال الزجاج المعنى الا ما قد سلف فانكحوا ان امكنكم ولا تعاقبوا

يمكن فالمعنى المبالغة في التحريم إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا كان في هذه
الاية تقتضي الدوام كقوله كان الله غفورا رحيما وشبه ذلك وقال المبرد
هي زايدة وذلك خطا لوجود خبرها منصوبا وزاد هنا المقت على ما
وصف به الزنى في قوله انه كان فاحشة وساء سبيلا دلالة على ان هذا
اقبح من الزنى حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ الاية معناها تحريم نكاح من ذكر من
النساء والنساء المحرمات على التابيد ثلاثة اصناف بالنسب وبالرضاع
وبالمصاهرة فاما النسب فيحرم به سبعة اصناف وهي المذكورة في هذه
الاية وضابطها انه يحرم على الرجل فصوله ما سفلت واصوله ما علت
وفصول ابويه ما سفلت واول فصل من كل اصل متقدم على ابويه أُمَّهَاتُكُمْ
يدخل فيه الوالدة والجدات من الام ومن الاب ما علون وَبَنَاتُكُمْ يدخل فيه
البنت وبنت الابن وبنت البنت ما سفلن وَأَخَوَاتُكُمْ يدخل فيه الاخت
الشقيقة والاخت للاب والاخت للام وَعَمَّاتُكُمْ يدخل فيه اخت الوالد
واخت الجد ما علا سواء كانت شقيقة او لاب او لام وَخَالَاتُكُمْ يدخل فيه
اخت الام واخت الجدة ما علت سواء كانت شقيقة او لاب او لام وَبَنَاتُ الْأَخِ
يدخل فيه كل من تناسل من الاخت الشقيقة وللاب وللام وَأُمَّهَاتُكُمُ
الَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ ذكر تعالى صنفين من الرضاعة وهم
الام والاخت وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرم من الرضاع ما يحرم
من النسب فاقتضى ذلك تحريم الاصناف السبعة التي تحرم من النسب وهي الام
والبنت والاخت والعمة والخالة وبنت الاخ وبنت الاخت وتفصيل ذلك
يطول وفي الرضاع مسايل لم نذكرها لانها ليس لها تعلق بالفاظ الاية
وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ المحرمات بالمصاهرة اربعة هن زوجة الاب وزوجة الابن
وام الزوجة وبنت الزوجة فاما الثلاث الاول فتحرم بالعقد دخل بها

او لم يدخل وامّا بنت الزوجة فلما تي واه بعد الدخول بامها فانه وطئها او مات
عليه بنتها بالجماع وان تلذذ بها بما دون الوطء فيحرم ملكها على الجمهور
وان عقد عليها ولم يدخل بها لما تي وبنتها اجماعا وتي وهذا اذا بع بالنكاح كما
تي بالنسب وربائبكم التي في حجوركم الربيبة بنت امرأة الرجل من غيره
سميت بذلك لانه تربيها غالبا وتخدمها فعيلة بمعنى مفعولة وقوله التي في
حجوركم على غالب اه مراده اكثر ان تكون في بيته في حجر زوج امها وهي في سنه
سواء كانت في حجره اه هذا عند الجمهور من العلماء اه ما روي عن علي بن ابي
طالب رضي الله عنه انه اجاز نكاحها ان لم تكن في حجره من نسائكم اللاتي دخلتم
بهن اشترط الدخول في تحريم بنت الزوجة خاصة ولم يشترط في
تحريم غيرها وعلى هذا الجمهور العلماء اه ما روي عن علي بن ابي طالب انه اشترط
الدخول في تحريم الجميع وقد انعقد اجماع بعده على خلافه وحلائل
ابنائكم الحلائل جمع حليلة وهي الزوجة الذين من اصلابكم تخصيص ليخرج
عنه زوجة ابن الذي يتبناه الرجل وهو اجنبي عنه كتزوج رسول الله صلى الله
عليه وسلم زينب بنت جحش اواه زيد بن حارثة الكلبي الذي يقال له زيد
ابن محمد وان تجمعوا بين اختين يقتضي تحريم الجمع بين اختين سواء كانتا شقيقتين
او لاب او لام وهذا على الزوجين واما الجمع بين اختين المملوكتين في الوطء
فمنعه مالك والشافعي وابو حنيفة وغيرهم وراوا انه داخل في عموم قوله
او اختين واجازه انتهاء تي ثم قوله والآية على الجمع بالنكاح واما الجمع
بين اختين في الملك وهو وطء مجازين باتفاق الا ما قد سلف المعنى اه ما
يعلم في الجاهلية وانقطع بالاسلام فقد عفا عنكم فلا تواخذون
به هذا ارجح اه قوال حسبما تقدم في المواضع اه والمحصنات من النساء
المراد هنا ذوات الازواج وهو معطوف على التي ماتت المذكورة قبله والمعنى

حتى
والمحصنات

انه

انه لا يحل نكاح المراة اذا كانت في عصمة رجل إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ يريد
السبايا في اشهر الاقوال والاستثناء متصل والمعنى ان المراة الكافرة اذا كان
لها زوج ثم سبيت جاز لمن ملكها من المسلمين ان يطاها وسبب ذالك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث جيشا الى اوطاس فاصابوا سبايا
من العدو ولهن ازواج من المشركين فتاثم المسلمون من غشيانهن فنزلت
الاية مبيحة لذالك ومذهب مالك ان السبي يهدم النكاح سواء سبي الزوجان
الكافران معا او سبي احدهما قبل الاخر وقال ابن المواز لا يهدم السبي
النكاح كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ منصوب على المصدرية اي كتب الله ذالك عليكم
كتابا وهو تحريم ما حرم وهو عند الكوفيين منصوب على الاغراء وَأُحِلَّ لَكُمْ
مَا وَرَاءَ ذَالِكُمْ معناه احل لكم تزوج من سوى ما حرم من النساء وعطف احل
على الفعل المضمر الذي نصب كتاب الله والفاعل هو الله اي كتب الله عليكم
تحريم من ذكر واحل لكم ما وراء ذلكم أَنْ تَبْتَغُوا مفعول من اجله او بدل مما وراء
ذلكم وحذف مفعوله وهو النساء مُحْصِنِينَ هنا اعفة ونصبه على الحال
من الفاعل في تبتغوا غَيْرَ مُسَافِحِينَ اي غير زناة والسفاح هو الزنى فَمَا
اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ابن عباس وغيره معناها
اذا استمتعتم بالزوجة ووقع الوطي فقد وجب اعطاء الاجر وهو
الصداق كاملا وقيل انها في نكاح المتعة وهو النكاح الى اجل من غير
ميراث وكان جايزا في اول الاسلام فنزلت هذه الاية في وجوب الصداق
فيه ثم حرم عند جمهور العلماء فالاية على هذا منسوخة بالخبر الثابت
في تحريم نكاح المتعة وقيل نسخها اية الفرايض لان نكاح المتعة لا ميراث
فيه وقيل نسخها الذين هم لفروجهم حافظون وروي عن ابن عباس جواز
نكاح المتعة وروي انه رجع عنه وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ

اعرف حكم نكاح المتعة

الغير بضمه من قال ان الاية المتقدمة في مهور النساء فمعنى هذه جواز ما
يتراضون به من صداق من الصداق او ناخير بعد استقرار البرضه ومن قال
ان الاية في نكاح المتعة فمعنى هذه جواز ما يتراضون به من زيادة في مدة
المتعة وزيادة في الاجر ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات المؤمنات
فمن ما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات معناها اباحة نكاح الفتيات
ومعنى الاية ان الرجل اذا لم يجد طولا للمحصنات والطول هنا السعة في المال والمحصنات
هنا الحرائر غير المملوكات ومذهب مالك والكثر اصحابه انه يجوز له نكاح
امة اذا بشرط خيرهما عن الطول وهو اذا لم يجد ما يتزوج به حرة واذا خوف
العنت وهو الزنا لقوله بعد هذا ذلك لمن خشي العنت منكم واجاز ابن القاسم
نكاح الحرة وان الشرط غير على القول بان دليل الخطاب يعتبر واتفقوا على
اشتراط الاسلام في الامة التي تتزوج لقوله من فتياتكم المؤمنات اهل
العراق فلم يشترطوه واذا ابت طولا مفعول باذ استطاعة وان ينكح بدل
منه فهو في موضع نصب اي في موضع نصب بتقدير ان ينكح ويحتمل
ان يكون طولا نصب على المصدر والعامل فيه استطاعة اذ بمعنى يتقارب
ان ينكح على هذا مفعول باذ استطاعة او بالصبر والله اعلم بايمانكم
معناه انه يعلم بواطن الامور ولكم ظواهرها فاذا كانت الامة ظاهرة
الايمان فنكاحها صحيح علم باطنها الى الله بعضكم من بعض اي اياوكم
منكم وهذا تانيس بنكاح الاماء ان بعضكم الحر كبعض العبد فانكحوهن
باذن اهلهن اي باذن ساداتهن وهو مذهب مالك المالكيين لهن وان تعزلهن جوز
اي صرفاتهن وهذا يقتضي انهن احق بصرفاتهن من ساداتهن وهو مذهب
مالك بالمعروف اي بالشرع على ما تقتضيه السنة محصنات غير مسافحات
اي عفيفات غير زانيات وهو منصوب على الحال والعامل فيه فانكحوهن

وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ جمع خدن وهو الخليل وكان من نساء الجاهلية من تتخذ
خدنا تزني معه خاصة ومنهن من كانت لا تزني بيده ولا بمن يأتي فإذا أحصن فإن
أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ معنى ذلك
ان الامة اذا زنت بعد ان احصنت فعليها نصف حد الحرة فان الحرة
تجلد في الزنا مائة جلدة والامة خمسين فاذا احصنت هنا يراد به
تزوجن والفاحشة هنا الزنا والمحصنات هنا الحرائر والعذاب هنا الحد
فاقتضت الاية حد الامة اذا زنت بعد ان تزوجت ويوخذ حد غير المتزوجة
من السنة وهو مثل حد المتزوجة هذا على قراءة احصن بضم الالف وكسر
الصاد وفي بفتحهما ومعناه اسلمن وقيل تزوجن ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ
مِنْكُمْ الاشارة الى تزوج الامة اي انما يجوز لمن خشي على نفسه الزنا ولم
يلم نفسه وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ المراد الصبر على نكاح الاماء وهذا ندب
الى تركه وعلته ما يوجد اليه من استرقاق الولد يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ
قال الزمخشري اصله ان يبين لكم وزيدت اللام مؤكدة كما زيدت في
لا ابالك وقال الكوفيون اللام مصدرية مثل ان يذهب ليذهب سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ
قَبْلِكُمْ اي يهديكم مناهج من كان قبلكم من اهل نبيا والصالحين لتقتدوا
بهم وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ كرر توطئة لبعد ارادة الذين يتبعون
الشهوات وهم هنا الزناة عن مجاهد وقيل المجوس ينكحون ذوات المحارم
وقيل على كل متبع شهوة وهو راجح يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ يقتضي
سياق التخفيف الذي وقع في اباحة نكاح الاماء وهو مع ذلك عام في كل
ما خفف الله عن عباده وجعل دينهم يسرا وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا قيل
معناه لا يصبر عن النساء وذلك مقتضى سياق الكلام واللفظ اعم من
ذلك لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ يدخل فيه القمار والغصب والسرقة

وغير ذلك إلا أن تكون تجارة استثناء منقطع والمعنى لكن ان كانت تجارة
فكلوها وفي اباحة التجارة دليل على انه يجوز للانسان ان يشتري بدرهم
سلعة تساوي ماية والمشهور امضاء البيع وحكي عن ابن وهب انه يرد
اذا كان الغبن اكثر من الثلث وموضع ان نصب وتجارة بالرفع فاعل تكون
وهي تامة وقرئ بالنصب خبر تكون وهي ناقصة عن تراض منكم اي اتفاق
وبهذا استدل المالكية على تمام البيع بالعقد دون التفرق وقال الشافعي
انما يتم بالتفرق بالابدان لقوله صلى الله عليه وسلم المتبايعان بالخيار
ما لم يتفرقا ولا تقتلوا أنفسكم قال ابن عطية اجمع المفسرون ان المعنى لا يقتلوا
بعضكم بعضا قلت ولفظها يتناول قتل الانسان لنفسه وقد حملها عمرو
ابن العاصي على ذلك ولم ينكره رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ سمعه
ومن يفعل ذلك اشارة الى القتل لانه اقرب مذكور وقيل اليه والى اكل المال
بالباطل وقيل الى كل ما تقدم من المنهيات من اول السورة إن تجتنبوا كبائر
ما تنهون عنه اختلف الناس في الكبائر ما هي فقال ابن عباس الكبائر كل
ذنب ختمه الله بنار او لعنة او غضب وقال ابن مسعود الكبائر هي
الذنوب المذكورة من اول هذه السورة الى هذه الاية وقال بعض العلماء
كلما عصي الله به فهو كبيرة وعدها بعضهم سبع عشرة وفي البخاري عن
النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا السبع الموبقات الاشراك بالله والسحر
وقتل النفس واكل الربا واكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات
فلا شك ان هذه من الكبائر للنص عليها في الحديث وزاد بعضهم عليها
اشياء وورد في الاحاديث النص على انها كبائر او ورد في القرآن او في
الحديث وعيد عليها فمنها عقوق الوالدين وشهادة الزور واليمين الغموس
والزنا والسرقة وشرب الخمر والنهبة والقنوط من رحمة الله والامن من مكر الله

ومنع

ومنع ابن السبيل الماء والالحاد في البيت الحرام والنميمة وترك التحرز من
البول والغلول واستطالة المرء في عرض اخيه والجور في الحكم نكفر
عنكم سيئاتكم وعد بغفران الذنوب الصغاير اذا اجتنبت الكباير مدخلا
كريما اسم مكان وهو هنا الجنة ولا تتمنوا الاية سببها ان النساء قلن
ليتنا استوينا مع الرجال في الميراث وشاركناهم في الغزو فنزلت نهيا
عن ذلك لان في تمنيهم ردا على حكم الشريعة فيدخل في النهي تمني مخالفة
الاحكام الشرعية كلها للرجال نصيب مما اكتسبوا الاية اي من الاجر
والحسنات وقيل من الميراث ورده لفظ الاكتساب ولكل جعلنا موالي
الاية في معناها وجهان احدهما لكل شيء من الاموال جعلنا موالي يرثونه
فمما ترك على هذا بيان لكل والاخر لكل احد جعلنا موالي يرثون مما ترك الوالدان
والاقربون فمما ترك على هذا يتعلق بفعل مضمر والموالي هنا الورثة
والعصبة والذين عقدت ايمانكم فاتوهم نصيبهم اختلف هل هي
منسوخة او محكمة فالذين قالوا انها منسوخة قالوا معناها الميراث
بالحلف الذي كان في الجاهلية وقيل بالمواخات التي اخا رسول الله صلى الله
عليه وسلم بين اصحابه ثم نسخها واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض
فصار الميراث للاقارب والذين قالوا انها محكمة اختلفوا فقال ابن عباس
هي في الموازرة والنصرة بالحلف لا في الميراث وقال ابو حنيفة هي
في الميراث وان الرجلين اذا والى احدهما الاخر على ان يتوارثا صح ذلك
وان لم تكن بينهما قرابة الرجال قوامون على النساء قوام بناء مبالغة من
القيام على الشيء والاستبداد بالنظر فيه قال ابن عباس الرجال امراء
على النساء بما فضل الله الباء للتعليل وما مصدرية والتفضيل بالجهاد
والامامة وملك الطلاق وكمال العقل وغير ذلك وبما انفقوا هو الصداق

والنفقة المستمرة على الزوجات **فالصالحات قانتات** اي النساء الصالحات
في دينهن مطيعات لازواجهن او مطيعات لله في حقوق ازواجهن **حافظات**
للغيب اي تحفظ كل ما غاب عن علم زوجها فيدخل في ذلك صيانة
نفسها وحفظ ماله وبيته وحفظ اسراره **بما حفظ الله** اي بحفظ الله
ورعايته او بامره للنساء ان يطعن الزوج ويحفظنه فما مصدرية او بمعنى
الذي **واللاتي تخافون نشوزهن** قيل الخوف هنا بمعنى العلم وقيل هو على
اصله **فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن** هذه انواع من تاديب
المراة اذا نشزت على زوجها وهي على مراتب فالوعظ في النشوز الخفيف
والهجر فيما هو اشد منه والضرب فيما هو اشد ومهما انتهى من النشوز
بوجه من التاديب لم يتعد الى ما بعده والهجر هنا هو ترك مضاجعتها
وقيل ترك الجماع اذا اضاجعها والضرب غير مبرح **فان اطعنكم فلا تبغوا**
عليهن سبيلا اي اذا اطاعت المراة زوجها فليس له ان يوذيها بالقول والفعل
وان خفتم شقاق بينهما الشقاق في الشر والعداوة وكذا اصل ان خفتم
شقاقا بينهما ثم اضيف الظرف الى الشقاق على طريق الاتساع كقوله
تعالى بل مكر الليل والنهار واصله مكر بالليل والنهار **فابعثوا حكما** اي ينه
ذكر تعين الحكم في نشوز المراة والحكم في طاعتها ثم ذكر هنا حالة اخرى
وهي اذا اساء ما بين الزوجين ولم يقدر على ان صلاح بينهما او علم من
الظالم منهما فيبعث حكما من مسلمين لينظر اي امرهما وينفذ ما
يصلحهما من تطليق وخلع من غير اذن الزوج وقال ابو حنيفة
ليس لهما الا ان يوفق او ان جعل لهما او اختلعا لم يلزم شيء اه باتفاقهما
ومشهور مذهب مالك ان الحاكم هو الذي يبعث الحكمين وقيل يبعثهما
الزوجان وجرت عادة القضاة ان يبعثوا امراة امينة ويبعثوا حكمين

تامل حول ثم اضيف الظرف الى الشقاق وافهم اجمع

قال

قال بعض العلماء هذا تغيير لحكم القرآن والسنة الجارية من أهله يجوز
في المذهب أن يكون الحكمان من غير أهل الزوجين والأكمل أن يكونا من أهلهما
كما ذكر الله إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما الضمير في يريد للحكمين
وفي بينهما للزوجين على الأظهر وقيل الضمير أن للزوجين وقيل للحكمين
والجار ذي القربى والجار الجنب ابن عباس الجار ذو القربى هو القريب
النسب والجار الجنب هو الأجنبي وقيل ذو القربى القريب المسكن منك
والجنب البعيد المسكن عنك وحد الجوار عند بعضهم أربعون دارا من كل
ناحية والصاحب بالجنب ابن عباس الرفيق في السفر علي بن أبي طالب
الزوجة مختالا اسم فاعل وزنه مفتعل من الخيلاء وهي الكبر وإعجاب
المرء بنفسه فخورا شديد العجز الذين يبخلون بدل من قوله مختالا أو نصب
على الذم أو رفع لخبر ابتداء مضمر أو مبتدأ وخبره محذوف تقديره يعذبون
والآية في اليهود نزلت في قوم منهم كردم وحيي بن أخطب ورفاعة بن
زيد بن التابوت كانوا يقولون للأنصار لا تنفقوا أموالكم في الجهاد
والصدقات وهي مع ذلك عامة فيمن فعل هذه الأفعال من المسلمين
والذين ينفقون أموالهم عطف على الذين يبخلون وقيل على الكافرين والآية
في المنافقين الذين كانوا ينفقون في الزكاة والجهاد رياء ومصانعة وقيل
في اليهود وقيل في مشركي مكة الذين أنفقوا أموالهم في حرب المسلمين
قرينا أي ملازما له يغويه وماذا عليهم لو آمنوا الآية استدعاء لهم
بملاطفة أو توبيخ على ترك الإيمان والإنفاق كأنه يقول أي مضرة عليهم
في ذلك مثقال ذرة أي وزنها وهي النملة الصغيرة وذلك تمثيل بالقليل
تنبيها على الكثير وإن تك حسنة بالرفع فاعل وتك تامة وبالنصب
خبر على أنها ناقصة واسمها مضمر فيها يضاعفها أي يكثرها واحدة

بعشر الى سبعماية واكثر ويؤت من لدنه اي من عنده تفضلا زيادة على ثواب
العمل فكيف اذا جئنا تقديره كيف يكون الحال اذا جئنا بشهيد هو نبيهم
يشهد عليهم باعمالهم وجئنا بك على هؤلاء شهيدا اي تشهد على قومك
ولما قرا ابن مسعود هذه الاية على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذرفت
عيناه لو تسوى بهم الارض اي يتمنون ان يدفنوا فيها ثم تسوى بهم
كما تسوى بهم بالموتى وقيل يتمنون ان يكونوا سواء مع الارض كقوله
ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا وذالك لما يروى من اهوال القيامة
ولا يكتمون الله حديثا استيناف اخبار انهم لا يكتمون يوم القيامة على الله
شيئا فان قيل كيف هذا مع قولهم والله ربنا ما كنا مشركين فالجواب
من وجهين احدهما ان الكتم لا ينفعهم لانهم اذا كتموا تنطق جوارحهم فكانهم
لم يكتموا والاخر انهم طوايف مختلفة ولهم اوقات مختلفة وقيل ان قوله
ولا يكتمون عطف على تسوى اي يتمنون الا يكتموا لانهم اذا كتموا افتضحوا
لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى سببها ان جماعة من الصحابة شربوا الخمر
قبل تحريمها ثم قاموا الى الصلاة وامهم احدهم فخلط في القراءة فمعناها
النهي عن الصلاة في حين السكر قال بعض الناس هي منسوخة بتحريم الخمر
وذالك لا يلزم لانها ليس فيها ما يقتضي اباحة الخمر انما هي نهي عن الصلاة
في حين السكر وذالك الحكم ثابت في حين اباحة الخمر وفي حين تحريمها وقال
بعضهم معناها لا يكون منكم سكر يمنع قرب الصلاة اذ المرء مامور بالصلاة فكانها
تقتضي النهي عن السكر عن سببه وهو الشرب وهذا بعيد من مقتضى اللفظ
حتى تعلموا ما تقولون اي حتى تعود اليكم عقولكم فتعلمون ما تقرؤون ويظهر
من هذا ان السكران لا يعلم ما يقول فاخذ بعض الناس من ذالك ان السكران
لا يلزمه طلاقه ولا اقراره ولا جنبا الا عابري سبيل عطف ولا جنبا على موضع

وانتم

وانتم سكارى اخ هو في موضع الحال والجنب هنا غير الظاهر بالزال و
الملاج وهو واقع على جماعة بدليل الاستثناء الجمع منه واختلف
في عابري السبيل فقيل انه المسافر ومعنى الاية على هذا نهي ان يقرب
الصلاة وهو جنب الا في السفر فيصلي بالتيمم وجواز الاغتسال يقتضي
الاية اباحة التيمم للجنب في السفر وجواز اباحة التيمم لجنب
في الحضر من الحديث وقيل عابري السبيل المارون في المسجد والصلاة
هنا المسجد لانها موضع الصلاة فمعنى الاية على هذا النهي ان يقرب الجنب
المسجد الا خائفا عليه وعلى هذا اخذ الشافعي الاية لانه يجيز للجنب
ان يمر في المسجد ولا يجيز له ان يقعد فيه ومنع مالك المرور
والقعود واجاز ابو داود وان كنتم مرضى او على سفر الاية سببها عدم
الصابة للماء في غزوة المريسيع فابيح لهم التيمم في عدم الماء ثم عدم
الماء على ثلاثة اوجه احدها عدمه في السفر والثاني عدمه في المرض
فيجوز التيمم في هذين الوجهين باجماع لان الاية نص في المرض والسفر
اذا اعوز الماء فيما لقوله وان كنتم مرضى او على سفر ثم قال فلم تجدوا ماء
الوجه الثالث عدم الماء في الحضر وفيه اختلف الفقهاء فيه
فمذهب الفقهاء في حنيفة انه لا يجوز فيه التيمم لان ظاهر الاية ان
عدم الماء انما يعتبر مع المرض والسفر ومذهب مالك والشافعي
انه يجوز فيه التيمم فان قلنا ان الاية لا تقتضيه فيوخذ جوازه من
السنة وان قلنا ان الاية تقتضيه فيوخذ جوازه منهما وهذا هو الراجح
ان شاء الله وذلك انه ذكر في اول الاية المرض والسفر ثم ذكر الاحداث
وهو مرض او سفر ثم قال بعد ذلك فلم تجدوا ماء فيرجع قوله فلم
تجدوا ماء الى المرض والى السفر والى من احدث في غير مرض ولا سفر فيجوز

التيمم على هذا لوعدم الماء في غير مرضوة سبع فيكون في الاية حجة
لمالك والشافعي ويجوز التيمم ايضا في مذهب مالك للمريض اذا وجد
الماء ولم يقدر على استعماله لضرر بدنه جاز فلنا ان الاية تقتضيه =
فيوخذ جوازه من السنة وان قلنا ان الاية تقتضيه فيوخذ جوازه
منهما على ان يتناول قوله وان كنتم مرضى ان معناه مرضى تقدرون
على مس الماء وحد المرض الذي يجوز فيه التيمم عند مالك هو ان يخاف
الموت او زيادة المرض او تاخر البرء عند الشافعي خوف الموت او غيره وحد
السبع الغيبة عن الحي كذا مما تقضى الصلاة او جاء احد منكم
من الغائط في او هنا تاويلان احدهما ان تكون للتفصيل والتنويع على
بابها والاخر انها بمعنى الواو وعلى القول بانها على بابها يكون قوله فلم
تجدوا ماء راجعا الى المريض والمسافر والى من جاء من الغائط والى من لامس سواء
كانا مريضين او مسافرين او حاضرين كما ذكرنا قبل هذا فيقتضي هذا جواز
التيمم للحاضر الصحيح اذا عدم الماء وهو مذهب مالك والشافعي فيكون في
الاية حجة لهما وعلى القول بانها بمعنى الواو يكون قوله فلم تجدوا ماء راجعا
الى المريض والمسافر فيقتضي هذا انه يجوز التيمم اي في المرض والسفر
مع عدم الماء وانه يجوز للحاضر الصحيح اذا عدم الماء وهذا يوخذ جواز التيمم
له من موضع اخر والراجح ان تكون او على بابها لوجهين احدهما ان جعلها
بمعنى الواو اخراج لها عن اصلها وهذا ضعيف والاخر انها اذا كانت على =
بابها كان فيها بيان اباحة التيمم للحاضر الصحيح اذا عدم الماء على ما ظهر
لنا فيها واذا كانت بمعنى الواو لم تفد هذه البيان وحجة من جعلها
بمعنى الواو انه لو جعلها على بابها لاقتضى المعنى ان المرض والسفر حدث
يوجب الوضوء كالغائط لعطفهم عليهما وهذا يلزم ان العطف

باو هنا للتنويع والتفصيل ومعنى الاية كانه قال يجوز لكم التيمم
اذا لم تجدوا ماء ان كنتم مرضى او على سفر او احدثتم في غير مرض ولا سفر
الغايط اصله المكان المنخفض وهو هنا كناية عن الحدث الخارج من
المخرجين وهو العذرة والريح والبول لان من ذهب الى الغايط تكون منه
هذه الاحداث الثلاثة وقيل انما هو كناية عن العذرة وأما البول والريح
فيوخذ وجوب الوضوء لهما من السنة وكذلك الودي والمذي أَوْ لَامَسْتُمُ
النِّسَاءَ اختلف في المراد بالملامسة هنا على ثلاثة اقوال احدها انها
الجماع وما دونه من التقبيل واللمس باليد وغيرها وهو قول مالك فعلى
هذا ينتقض الوضوء باللمس الذي هو دون الجماع على تفصيل في المذهب
ويجب معه التيمم اذا عدم الماء ويكون الجنب من اهل التيمم والقول
الثاني انها ما دون الجماع فعلى هذا ينتقض الوضوء باللمس
ولا يجوز التيمم للجنب وقد قال بذلك عمر بن الخطاب ويوخذ جوازه
عند من اجازه من الحديث والثالث انها الجماع لا غير فعلى هذا
يجوز التيمم للجنب ولا يكون ما دون الجماع ناقضا للوضوء وهو مذهب
ابي حنيفة فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً هذا بعيد وجوب طلب الماء وهو مذهب
مالك خلافا لابي حنيفة فان وجده بثمن فاختلف هل يجوز له التيمم ام لا
وان وهب له فاختلف هل يلزمه قبوله ام لا فَتَيَمَّمُوا التيمم في اللغة
القصد وفي الفقه الطهارة بالتراب وهو منقول من المعنى اللغوي صَعِيدًا
الصعيد عند مالك هو وجه الارض كان ترابا او رملا او حجارة فاجاز
التيمم بذلك كله وهو عند الشافعي التراب لا غير والطيب هنا
الطاهر واختلف في التيمم بالمعادن كالذهب وبالملح وبالتراب المنقول
كالمجعول في طبق وبالاجر والجص المطبوخ وبالجدار وبالنبات الذي

قف على ان مذهب ابي حنيفة لا ينقض الوضوء الا الجماع

على وجه الارض وذلك كله على الاختلاف في معنى الصعيد فامسحوا
بوجوهكم وايديكم لا يكون التيمم الا في هذين العضوين ويقدم الوجه
على اليدين لظاهر الاية وذلك على الندب عند مالك ويستوعب الوجه
بالمسح واما اليدان فاختلف هل يمسحهما الى الكوعين والى المرفقين ولفظ
الاية محتمل لانه لم يحد وقد احتج من قال الى المرفقين بان هذا مطلق فيحمل
على المقيد وهو تحديدهما في الوضوء بالمرفقين الذين اوتوا نصيبا من الكتاب
هم اليهود هنا وفي الموضع الثاني قال السهيلي في الموضع الاول نزل في
رفاعة بن زيد بن التابوت وفي الثاني نزل في كعب بن الاشرف يشترون الضلالة
عبارة عن ايثارهم الكفر على الايمان فالشراء مجاز كقوله اشتروا الضلالة
بالهدى وفي تكرار قوله كفى بالله مبالغة من الذين هادوا من راجعة
الى الذين اوتوا نصيبا او الى اعدائكم فهي بيان وقال الفارسي هي ابتداء
كلام تقديره من الذين هادوا قوم وقيل هي متعلقة بنصيرا وهو
ضعيف ويوقف على نصيرا على قول الفارسي يحرفون الكلم يحتمل تحريف اللفظ
والمعنى والكلام هنا التورية وقيل كلام النبي صلى الله عليه وسلم غير
مسمع معناه لا سمعت راعنا ذكر في البقرة سمعنا واطعنا عوض من
قولهم سمعنا وعصينا واسمع عوض عن قولهم اسمع غير مسمع وانظرنا
عوض من قولهم راعنا وهو من النظر والانتظار فهذه الاشياء الثلاثة
في مقابلة الاشياء الثلاثة الذي ذمهم على قولها لما فيها من سوء
الادب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبر انهم لو قالوا هذه الثلاثة
الاخر عوضا من ذلك لكان خيرا لهم فان هذه ليس فيها سوء ادب مصدقا
ذكر في البقرة ان نطمس وجوها ابن عباس طمسها ان تزال العينان منها وترد
في القفا فيكون ذلك ردا على الذين وقيل طمسها محو تخطيط صورها من

انف

انف وغير وحاجب حتى تصير كالاحبار في خلوها عن الحواس ونلعنهم
اي نمسخهم كما مسخ اصحاب السبت وقد ذكر في البقرة او يكون من اللعن
المعروف والضمير يعود على الوجوه والمراد اصحابها او يعود على
الغير او تواتي الكتاب على الالتفات ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما
دون ذلك لمن يشاء هذه الاية هي الحاكمة في مسئلة الوعيد وهي
المبينة لما تعارض فيها من الايات وهي الحجة لاهل السنة والجماعة
بالخوارج والمعتزلة والمرجئة وذلك ان مذهب اهل السنة ان العصاة
من المومنين في مشيئة الله ان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم وحجتهم
هذه الاية فانها في هذا المعنى ومذهب الخوارج ان العصاة
يعذبون ولا بد سواء كانت ذنوبهم كبايرا او صغايرا ومذهب المعتزلة
انهم يعذبون على الكبايرا ولا يرد على الصغايرا فقوله ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء مذهب المرجئة ان العصاة كلهم يغفر لهم ولا بد
انهم لا يعذبون مع الايمان ورد عليهم قوله لمن يشاء فانه خصص
بعض العصاة وقد تاولت المعتزلة الاية على مذهبهم فقالوا لمن
يشاء هو التايب فان التايب لا خلاف انه لا يعذب وهذا التاويل
بعيد لان قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به في غير التايب من الشرك
وكذا قوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء في غير التايب من العصيان ليكون
الاية او الاية واخواتها على نسق واحد وتاولها المرجئة على مذهبهم
فقالوا لمن يشاء معناه لمن يشاء ان يومن وهذا ايضا بعيد لا يقتضيه اللفظ
وقد ورد في القران ايات كثيرة في الوعيد حملها المعتزلة على العصاة
وحملها المرجئة على الكفار وحملها اهل السنة على الكفار وعلى من لا يغفر
الله له من العصاة كما حملوا اية الوعد على المومنين الذين لم يذنبوا وعلى

المذنبين التائبين وعلى من يغفر الله له من العصاة غير التائبين فعلى مذهب
اهل السنة لا يبقى تعارض بين ايات الوعد وايات الوعيد بل يجمع بين
معانيهما بخلاف قول غيرهم فان الاية فيه تتعارض وتلخيص المذاهب
ان الكافر اذا تاب من كفره غفر له باجماع وان مات على كفره لم يغفر له وخلد
في النار باجماع وان العاصي من المومنين اذا تاب غفر له وان مات دون
توبة فهو الذي اختلف الناس فيه الذين يزكون انفسهم هم اليهود
وتزكيتهم قولهم نحن ابناء الله واحباؤه وقيل مدحهم لانفسهم فتيلا
الفتيل هو الخيط الذي في شق نواة التمرة وقيل ما يخرج بين اصبعيك
وكفيك اذا فتلتهما وهو تمثيل وعبارة عن اقل الاشياء فيدل على الاكثر
بطريق الاولى يفترون دليل على ان تزكيتهم لانفسهم بالباطل يومنون
بالجبت والطاغوت قال ابن عباس الجبت هنا حيي بن اخطب والطاغوت
كعب بن الاشرف وقال عمر بن الخطاب الجبت السحر والطاغوت الشيطان
وقيل الجبت الكاهن والطاغوت الساحر وبالجملة هما كل ما عبد واطيع
دون الله ويقولون للذين كفروا الاية سببها ان حيي بن اخطب او كعب
ابن الاشرف او غيرهما من اليهود قالوا لكفار قريش انتم اهدى سبيلا من
محمد واصحابه ام لهم نصيب من الملك الهمزة للاستفهام مع الانكار نقيرا النقير
هو النقرة في ظهر النواة وهو تمثيل وعبارة عن اقل الاشياء والمراد وصف
اليهود بالبخل لو كان لهم نصيب من الملك وانهم حينئذ يبخلون بالنقير الذي
هو اقل الاشياء ويبخلون بما هو اكثر منه من باب اولى ام يحسدون الناس
وصفهم بالحسد مع البخل والناس هنا يراد به النبي صلى الله عليه وسلم
وامته والفضل النبوة وقيل النصر والعزة وقيل الناس العرب والفضل
كون النبي صلى الله عليه وسلم منهم فقد اتينا ال ابراهيم الكتاب والحكمة

المراد

المراد بآل ابراهيم ذريته من بني اسرائيل وغيرهم فمن اتاه الله
الكتاب التي انزلها والحكمة التي علمها والقصد بالاية الرد على
اليهود في حسدهم لمحمد صلى الله عليه وسلم ومعناه الزام لهم بما
عرفوه من فضل الله على آل ابراهيم فلاي شيء يخصون محمدا صلى الله عليه
وسلم بالحسد دون غيره ممن انعم الله عليه مُلْكًا عَظِيمًا الملك
في آل ابراهيم هو ملك يوسف وداوود وسليمان فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِ الاية
قيل المراد من اليهود من ءامن بالنبي صلى الله عليه وسلم او بالقرآن
المذكور في قوله مصدقا لما معكم او بما ذكر من حديث ابراهيم
فهذه ثلاثة اوجه في ضمير به وقيل منهم اي من آل ابراهيم ومن ءامن
بابراهيم ومنهم من كفر كقوله فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون كُلَّمَا
نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ الاية قيل تبدل لهم جلود بعد جلود اخر اذ نفوسهم
هي المعذبة وقيل تبديل الجلود هي صفتها تغيير صفاتها بالنار وقيل
الجلود السرابيل وهو بعيد أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ ذكر في البقرة ظَلِيلًا صفة
من لفظ الظل للتاكيد اي دائما لا تنسخه الشمس وقيل يقي الحر والبرد
إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ الاية قيل انها خطاب للولاة وقيل للنبي صلى الله عليه وسلم
حين اخذ مفتاح الكعبة من عثمان بن طلحة ولفظها عام وكذا الحكمها
وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ هم الولاة وقيل العلماء ونزلت في عبد الله بن حذافة
بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ
الرد الى الله هو النظر في كتاب الله والرد الى الرسول صلى الله عليه وسلم
هو سؤاله في حياته والنظر في سنته بعد وفاته إِن كُنتُمْ يحتمل
ان يكون هذا الشرط راجعا الى قوله فردوه او الى قوله اطيعوا
والاول اظهر لانه اقرار اليه أَحْسَنُ تَأْوِيلًا اي مآلا وعاقبة وقيل احسن

ربع

نفي امتكم الذين نعموز الاية نزلت في المنافقين وقيل في منافق ويهودي
كان بينهما خصومة فتحاكما الى كعب بن الاشرف اليهودي وقيل الى
كاهن رأيت المنافقين وضع الظاهر موضع المضمر ليذمهم بالنفاق
ودل اذا على ان الاية المتقدمة نزلت في المنافقين فكيف اذا اصابتهم
مصيبة الاية كيف يكون حالهم اذا عاقبهم الله بذنوبهم ثم جاءوك
يحتمل ان يكون هذا معطوفا على ما قبله او يكون معطوفا على قوله يصرون
ويكون قوله فكيف اذا اصابتهم اعتراضا فاعرض عنهم اي عن معاقبتهم
وليس المراد به اعراض القطيعة لقوله وعظهم ولو انهم اذ ظلموا انفسهم
الاية وعن بالمغفرة لما استغفروا فيه استدعاء للاستغفار والتوبة
ومعنى جاءوك تائبين معتذرين من ذنوبهم يطلبون ان تستغفر لهم الله
فلا وربك لا هنا مؤكدة للنفي الذي بعدها حتى يحكموك اي اختلط
واختلفوا فيه ومعنى الاية انهم لا يؤمنون حتى يرضوا بحكم النبي صلى
الله عليه وسلم ونزلت بسبب المنافقين الذين تخاصموا وقيل بسبب خصام
الزبير مع رجل من الانصار في الماء وحكما له ولو انا كتبنا عليهم الاية
معناها لو فرض عليهم ما فرض على من كان قبلهم من المشقات لم يفعلوها
لغلبة انقيادهم الا القليل منهم الذين هم مومنون حقا وقد روي ان
من هؤلاء القليل ابا بكر وعمر وابن مسعود وعمار بن ياسر وثابت بن قيس
الا قليل بالرفع بدلا من الضمير وقرا ابن عامر وحمزة بالنصب على الاصل الاستثناء
او على الا فعلا قليلا ما يوعظون به من اتباع النبي صلى الله عليه وسلم وطاعته
والانقياد له اشد تثبيتا اي تحقيقا لايمانهم واذا لاتيناهم جواب لسؤال
مقدر عن حالهم لو فعلوا ذلك فاولئك مع الذين انعم الله عليهم ثواب على الطاعة
اي انهم معهم في الجنة وهذه الاية مفسرة لقوله من الذين انعمت عليهم

والصديق

والصديق فعيل من الصدقا ومن التصديق والمراد المبالغة والصديقون
ارفع الناس درجة بعد الانبياء والشهداء المقتولين في سبيل الله ومن
جرى مجراهم من سائر الشهداء كالغريق وصاحب الهدم حسبما ورد
في الحديث انهم سبعة وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا الاشارة الى الاصناف
الاربعة المذكورة والرفيق يقع على الواحد والجماعة كالخليط او مفرد
بين به الجنس ومعنى الكلام اخبار واستدعاء للطاعة التي ينال بها
مرافقة هؤلاء ذَٰلِكَ الْفَضْلُ الاشارة الى الثواب على الطاعة بموافقة
من ذكر في الجنة والفضل صفة او خبر خُذُوا حِذْرَكُمْ اي تحذروا من عدوكم
واستعدوا له فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ اي اخرجوا للجهاد جماعات متفرقين وذالك
كناية عن السرايا وقيل ان الثبت ما فوق العشرة ووزنها فعلة بفتح
العين ولامها محذوفة أَوِ انْفِرُوا جَمِيعًا اي مجتمعين في الجيش الكثيف فخيرهم
بين الخروج الى الغزو في قلة او في كثرة وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ الخطاب للمومنين
المراد بمن المنافقون وعبر عنهم بمنكم اذ هم يزعمون انهم من المومنين ويقولون
امنا واللام في لمن للتاكيد وفي ليبطئن جواب قسم محذوف ومعناه
يبطئ غيره اي يثبطه عن الجهاد ويحمله على التخلف عن الغزو وقيل
يبطئ يتخلف هو عن الغزو ويتثاقل فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ اي قتل وهزيمة
والمعنى ان المنافق تسره غيبته عن المومنين اذا هزموا وشهيدا معناه
حاضرا معهم وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ اي نصر وغنيمة والمعنى ان المنافق
يندم على ترك الغزو معهم اذا غنموا فيتمنى ان يكون معهم كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بَيْنَكُمْ
وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ جملة اعتراض بين القول ومعموله فلا يجوز الوقف عليها
وهذه المودة في ظاهر المنافق لا في اعتقاده الَّذِينَ يَشْرُونَ اي يبيعون
فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ ذكر الحالتين للمقاتل ووعد بالاجر على كل واحد منهما وَمَا لَكُمْ

ربع

لا تقاتلون تحريض على القتال وما مبتدا والمجرور خبره ولا تقاتلون في موضع
الحال والمستضعفين هم الذين حبسهم مشركوا قريش بمكة ليفتنوهم
عن الاسلام وهو عطف على اسم الله او مفعول معه القرية الظالمي اهلها
هي مكة حين كانت للمشركين يقاتلون في سبيل الله وما بعده اخبار قصد
به تقوية قلوب المسلمين وتحريضهم على القتال الذين قيل لهم كفوا
ايديكم الاية قيل هي في قوم من الصحابة كانوا قد امروا بالكف عن القتال
قبل ان يفرض الجهاد فتمنوا ان يومروا به فلما امروا به كرهوه لا شكا
في دينهم ولكن خوفا من الموت وقيل هي في المنافقين وهو اليق بسياق
الكلام متاع الدنيا قليل تحقير للدنيا يتضمن ردا عليهم في كراهتهم للموت
في بروج مشيدة اي في حصون منيعة وقيل المشيدة المطولة وقيل
المبنية بالشيد وهو الجص وان تصبهم حسنة الاية الحسنة هنا النصر
والغنيمة وشبه ذلك من المحبوبات والسيئة الهزيمة والجوع وشبه
ذلك والضمير في تصبهم وفي يقولون للذين قيل لهم كفوا ايديكم وهذا يدل
على انها في المنافقين لان المومنين لا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم ان
السيئات من عنده قل كل من عند الله رد على من نسب السيئة الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم واعلام ان الحسنة والسيئة والخير والشر
من عند الله اي بقضائه وقدره فمال توبيخ لهم على قلة فهمهم ما اصابك من
حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك خطاب للنبي صلى الله
عليه وسلم والمراد به كل مخاطب على الاطلاق فيدخل فيه غيره من الناس
وفيه تاويلان احدهما نسبة الحسنة الى الله والسيئة الى العبد
تادبا مع الله في الكلام وان كل شيء منه في الحقيقة وذلك كقوله
صلى الله عليه وسلم والخير كله بيدك والشر ليس اليك وايضا فنسبة السيئة

الى العبد لانها بسبب ذنوبه لقوله وما اصابكم من مصيبة بما
كسبت ايديكم فهي من العبد بتسبيبه فيها ومن الله بالخلق والاختراع
والثاني ان هذا من كلام القوم المذكورين قبل والتقدير يقولون كذا فمعناها
كمعنى التي قبلها من يطع الرسول فقد اطاع الله هذه الاية من فضايل
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما كانت طاعته طاعة لله لانه يامر
وينهى عن الله ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا اي من اعرض عن طاعتك
فما انت عليه بحفيظ تحفظ اعماله بل حسابه واجره على الله وفي هذا متاركة
ومواعدة منسوخة بالقتال ويقولون طاعة اي امرنا وشاننا طاعة
لك وهي في المنافقين باجماع بيت طايفة منهم غير الذي تقول بيت اي دبر الامر
بالليل والضمير في تقول للمخاطب وهو النبي صلى الله عليه وسلم او للطايفة
فاعرض عنهم اي لا تعاقبهم افلا يتدبرون القران حض على التفكر في معا
نيه لتظهر ادلته وبراهينه اختلافا كثيرا اي تناقض كما في كلام البشر
او تفاوت في الفصاحة لكن القران منزه عن ذلك فدل على انه كلام الله
وان عرضت لاحد شبهة وظن اختلافا في شيء من القران فالواجب ان يتهم
نظره ويسال اهل العلم ويطالع تواليفهم حتى يعلم ان ذلك ليس باختلاف
واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به قيل هم المنافقون وقيل قوم
من ضعفاء المسلمين كانوا اذا بلغهم خبر عن السرايا والجيوش او غير ذلك
اذاعوا به اي تكلموا به وشهروه قبل ان يعلموا صحته وكان في اذاعتهم
له مفسدة على المسلمين مع ما في ذلك من العجلة وقلة التثبت فانكر
الله عليهم ذلك ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين
يستنبطونه منهم اي لو تركوا هؤلاء القوم الكلام لذلك الامر الذي
بلغهم وردوه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى اولي الامر وهم

كبراء الصحابة واهل البصاير منهم لعلمه القوم الذين يستنبطونه اي
يستخرجونه من الرسول واولي الامر والذين يستنبطونه على هذا طايفة
من المسلمين يسئلون عنه الرسول عليه السلام واولي الامر وحرف الجر
في قوله يستنبطونه منهم لابتداء الغاية وهو يتعلق بالفعل
والضمير المجرور يعود على الرسول واولي الامر وقيل ان الذين يستنبطونه
هم اولوا الامر كما جاء في الحديث عن عمر رضي الله عنه انه سمع
ان النبي صلى الله عليه طلق نساءه فدخل عليه فقال اطلقت نساءك
قال لا فقام على باب المسجد فقال ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لم يطلق نساءه فانزل الله هذه القصة قال وانا الذي استنبطته
فعلى هذا الذين يستنبطونه هم اولوا الامر والضمير المجرور يعود عليهم
ومنهم لبيان الجنس واستنباطه على هذا هو سؤالهم عنه النبي صلى
الله عليه وسلم او بالنظر والبحث واستنباطه على التاويل الاول
هو سؤال الذين اذاعوه للرسول عليه السلام ولاولي الامر ولولا فضل
الله عليكم ورحمته اي هداه وتوفيقه او بعثه للرسول صلى الله عليه وسلم
وانزاله للكتب والخطاب في هذه الاية للمومنين الا قليلا اي الا اتباعا
قليلا فالاستثناء من المصدر والمعنى لولا فضل الله ورحمته لاتبعتم الشيطان
الا في امور قليلة كنتم لا تتبعونه فيها وقيل انه استثناء من الفاعل
في اتبعتم اي الا قليلا منكم وهم الذين كانوا قبل الاسلام غير متبعين
للشيطان كورقة بن نوفل والفضل والرحمة على هذا بعث الرسول وانزال الكتاب
وقيل ان الاستثناء من قوله اذاعوا به لا تكلف الا نفسك لما تثاقل بعض
الناس عن القتال قيل هذا للنبي صلى الله عليه وسلم اي ان افردوك فقاتل
وحدك فانما عليك ذالك وحرض المومنين اي ليس عليك في شان المومنين الا

التحريض

التحريض عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا قيل عسى من الله واجبة
والذين كفروا هنا قريش وقد كفهم الله بهزيمتهم في بدر وغيرها وبفتح
مكة وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا اي عقابا وعذابا شَفَاعَةً حَسَنَةً هي الشفاعة
في مسلم لتفرج عنه كربة او تدفع مظلمة او يجلب الله خيرا والشفا
عة السيئة بخلاف وقيل الشفاعة الحسنة هي الطاعة والشفاعة
السيئة هي المعصية والاول اظهر والكفل هو النصيب مُقِيتًا
قيل قديرا وقيل حفيظا وقيل الذي يقيت الحيوان اي يرزقهم القوت
فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا معنى ذلك الامر برد السلام والتخيير بين
ان يرد بمثل ما سلم عليه او باحسن منه والاحسن افضل مثل ان يقال له
سلام عليك فيرد السلام ويزيد الرحمة او يزيد الرحمة والبركة ورد السلام
واجب على الكفاية عند مالك والشافعي وقال بعض الناس هو فرض عين
واختلف في الرد على الكفار فقيل يرد عليهم لعموم الاية وقيل لا يرد عليهم
وقيل يقال لهم عليكم حسبما جاء في الحديث وهو مذهب مالك
ولا يبتدءون بالسلام لَيَجْمَعَنَّكُمْ جواب قسم محذوف وتضمن معنى الحشر
ولذلك تعدى بالى وَمَنْ أَصْدَقُ لفظه استفهام ومعناه لا احد اصدق
من الله فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ ما استفهامية بمعنى التوبيخ والخطاب
للمسلمين ومعنى فئتين اي طائفتين مختلفتين وهو منصوب على الحال والمراد
بالمنافقين هنا ما قال ابن عباس انها نزلت في قوم كانوا بمكة مع المشركين
فزعموا انهم امنوا ولم يهاجروا ثم سافر قوم منهم الى الشام بتجارات
فاختلف المسلمون هل يقاتلونهم ليغنموا تجاراتهم لانهم لم يهاجروا
او هل يتركونهم لانهم مومنون وقال زيد بن ثابت نزلت في المنافقين الذين
رجعوا عن القتال يوم احد فاختلف الصحابة في امرهم ويرد هذا قوله

في ذلك

حزب
الله لا اله
الا هو

حتى يهاجروا أَرْكَسَهُمْ اي اضلهم واهلكهم وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ الضمير للمنافقين
اي تمنوا ان تكفروا فَخُذُوهُمْ يريد به الاسر إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ الاية استثناء
من قوله فخذوهم واقتلوهم ومعناها ان وصل من الكفار غير المعاهدين
الى الكفار المعاهدين وهم الذين بينهم وبين المسلمين عهد ومهادنة فحكمه
كحكمهم في المسالمة وترك قتاله وكان ذالك في اول الاسلام ثم نسخ بالقتال
في سورة براءة قال السهيلي وغيره الذين يصلون هم بنوا مدلج بن كنانة
الى قوم بينكم وبينهم ميثاق بنوا خزاعة فدخلوا بنوا مدلج في صلح خزاعة
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمعنى يصلون الى قوم ينتهون اليهم
ويدخلون فيما دخلوا فيه من المهادنة وقيل معنى يصلون ينتسبون وهذا
ضعيف جدا بدليل قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقريش وهم اقاربه
واقارب المومنين فكيف لا يقاتل اقارب الكفار المعاهدين أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ
صُدُورُهُمْ عطف على يصلون او على صفة قوم وهي بينكم وبينهم ميثاق
والمعنى يختلف على ذالك والاول اظهر وحصرت صدورهم في موضع الحال
بدليل قراءة يعقوب حصرة ومعناه ضاقت عن القتال وكرهته ونزلت
الاية في قوم جاءوا الى المسلمين وكرهوا ان يقاتلوا المسلمين وكرهوا ايضا ان
يقاتلوا قومهم وهم اقاربهم الكفار فامر الله بالكف عنهم ثم نسخ ايضا ذالك
بالقتال فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ اي سالموكم فلا تقاتلوهم والسلم هنا الانقياد
سَتَجِدُونَ آخَرِينَ الاية نزلت في قوم مخادعين وهم من اسد وغطفان كانوا اذا
اتوا المدينة اسلموا وعاهدوا ليامنوا المسلمين فاذا رجعوا الى قومهم كفروا
ونكثوا ليامنوا قومهم والفتنة هنا الكفر على الاظهر وقيل الاختبار وَمَا
كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً نزلت بسبب قتل عياش ابن ربيعة
للحارث بن زيد وكان الحارث يعذبه على الاسلام ثم اسلم وهاجر ولم يعلم

عياش

عياش باسلامه فقتله وقيل ان الاستثناء هنا منقطع والمعنى لا يحل
لمومن ان يقتل مومنا بوجه لكن الخطا قد يقع والصحيح انه متصل والمعنى
لا ينبغي لمومن ولا يليق به ان يقتل مومنا الا على وجه الخطا من غير قصد
ولا تعمد الا هو مغلوب فيه وانتصاب خطا على انه مفعول من اجله
او حال او صفة لمصدر محذوف وَمَنْ قَتَلَ مُومِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُومِنَةٍ
وَدِيَةٌ هذا بيان ما يجب على القاتل خطا فاوجب الله عليه التحرير والدية
فاما التحرير ففي مال القاتل واما الدية ففي مال عاقلته وجاء ذلك عن النبي
صلى الله عليه وسلم وهو بيان الاية اذ لفظها يحتمل ذلك او غيره واجمع
الفقهاء عليه واشترط مالك في الرقبة التي تعتق ان تكون مومنة
ليس فيها عقد من عقود الحرية سالمة من العيوب فاما ايمانها بنص
هنا ولذلك اجمع العلماء عليه هنا واختلفوا في رقبة الظهار وكفارة
اليمين واما سلامتها من عقود الحرية فيظهر من قوله تحرير رقبة لان
ظاهره انه ابتداء عتق عند التكفير بها واما سلامتها من العيوب
فزعموا ان اطلاق الرقبة يقتضيه وفي ذلك نظر ولم يبين في الاية مقدار
الدية وهي عند مالك ماية من الابل على اهل الابل والف دينار شرعية
على اهل الذهب واثني عشر الف درهم شرعية على اهل الورق مُسَلَّمَةٌ إِلَى
أَهْلِهِ اي مدفوعة اليهم والاهل هنا الورثة واختلف في مدة تسليمها
فقيل هي حالة عليهم وقيل يؤدونها في ثلاث سنين وقيل في اربع ولفظ
التسليم مطلق وهو اظهر في الحلول لولا ما جاء في السنة من ذلك
إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا الضمير يعود على اولياء المقتول اي اذا اسقطوا الدية
سقطت واذا اسقطها المقتول ايضا عند مالك والجمهور خلافا لاهل
الظاهر وحجتهم عود الضمير على الاولياء وقال الجمهور انما هذا اذا لم

يسقطها المقتول فإن كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة
معنى الآية أن المقتول خطأ إن كان مؤمنا وقومه كفار أعداء وهم المحاربون
فإنما في قتله التحرير خاصة دون الدية فلا تدفع لهم لئلا يتقووا بها
على المسلمين وروى ابن عباس أن ذلك إنما هو فيمن آمن وبقي في دار الحرب
لم يهاجر وخالفه غيره ورأى مالك أن الدية في هذا لبيت المال فالآية
عنده منسوخة وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق الآية معناها
أن المقتول خطأ إن كان قومه كفارا معاهدين ففي قتله تحرير رقبة
والدية إلى أهله لأجل معاهدتهم والمقتول على هذا مؤمن ولذلك قال مالك
لا كفارة في قتل الذمي وقيل هي عامة في المؤمن والكافر ولفظ الآية مطلق
إلا أن يقيده قوله وهو مؤمن في الآية التي قبلها وقرأ الحسن هنا وهو مؤمن
فمن لم يجد فصيام شهرين أي من لم يجد العتق ولم يقدر عليه فصيام الشهرين
المتتابعين عوضا منه توبة من الله منصوب على المصدر ومعناه رحمة
منه وتخفيفا ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها الآية
نزلت بسبب مقيس بن صبابة كان قد أخذ دية أخيه هشام المقتول خطأ
ثم قتل رجلا من القوم الذين قتلوا أخاه وارتد مشركا فأمر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بقتله والمتعمد عند الجمهور هو الذي يقصد القتل
بحديد أو حجر أو غير ذلك وهذه الآية معضلة على مذهب الأشعرية وغيرهم
ممن يقول لا يخلد عصاة المؤمنين في النار واحتج بها المعتزلة وغيرهم ممن يقول
بتخليد العصاة في النار لقوله خالدا فيها وتأولها الأشعرية بأربعة
أوجه أحدها أن قالوا إنها في الكافر إذا قتل مؤمنا والثاني قالوا معنى
التعمد هنا المستحل للقتل وذلك يؤول إلى الكفر والثالث قالوا الخلود
فيها ليس بمعنى الدوام الأبدي وإنما هو عبارة عن طول المدة والرابع أنها

منسوخة

منسوخة بقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء.
واما المعتزلة فحملوها على ظاهرها وراوا انها ناسخة لقوله ويغفر
ما دون ذلك لمن يشاء. واحتجوا على ذلك بقول زيد بن ثابت نزلت الشديدة
بعد الهينة وبقول ابن عباس الشرك والقتل من مات عليهما خلد وبقول
رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ذنب عسى الله ان يغفره الا الرجل يموت
كافرا او الرجل يقتل المومن متعمدا وتقتضي الاثار ان للقتل حكما يخصه
من بين ساير المعاصي واختلف الناس في القاتل عمدا اذا تاب هل تقبل توبته
ام لا وكذلك حكى ابن رشد الخلاف في القاتل اذا اقتص منه هل يسقط عنه
العقاب في الاخرة ام لا والصحيح انه يسقط عنه لقوله صلى الله عليه
وسلم من اصاب ذنبا فعوقب به في الدنيا فهو له كفارة وبذلك قال
جمهور العلماء. ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ اي سافرتم في الجهاد فَتَبَيَّنُوا من
البيان وقرئ بالثاء المثلثة من الثبات والتفعل فيهما بمعنى الاستفعال
اي اطلبوا بيان الامر وثبوته. أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَمَ بغير الف اي انقاد والقى
بيده وقرئ السلام بمعنى التحية ونزلت في سرية لقيت رجلا فسلم عليهم
وقال لا اله الا الله محمد رسول الله فحمل عليه احدهم فقتله فشق ذلك على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان القاتل محلم بن جثامة والمقتول
عامر بن الاضبط وقيل القاتل اسامة بن زيد والمقتول مرداس بن نهيك تَبْتَغُونَ
عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا يعني الغنيمة وكان للرجل المقتول غنم فَعِنْدَ اللَّهِ
مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ وعد وتزهيد في غنيمة من اظهر الاسلام كَذَٰلِكَ كُنْتُمْ
مِنْ قَبْلُ قيل معناه كنتم كفارا فهداكم الله للاسلام وقيل كنتم تخفون
ايمانكم من قومكم فمن الله عليكم بالعزة والنصر حتى اظهرتموه لَا يَسْتَوِي
الْقَاعِدُونَ الاية معناها تفضيل المجاهدين على من لم يجاهد وهم القاعدون

غير أولي الضرر لما نزلت الآية قام ابن أم مكتوم الأعمى فقال يا رسول الله
هل من رخصة فإني ضرير البصر فنزل غير أولي الضرر وقرئ غير بالحركات الثلاث
فالرفع صفة للقاعدين والنصب على الاستثناء أو الحال والخفض صفة
للمؤمنين درجة قيل هي تفضيل على القاعدين من أهل العذر والدرجات على
القاعدين بغير عذر وقيل إن الدرجات مبالغة وتأكيد للدرجة الحسنى
الجنة أجرا منصوب على الحال من درجات أو على المصدرية من معنى فضل وانتصب
درجات على البدل من الأجر أو بفعل مضمر وانتصب مغفرة ورحمة بإضمار فعل أي
غفر لهم ورحمهم مغفرة ورحمة إن الذين توفاهم الملائكة الآية نزلت في قوم أسلموا
بمكة ولم يهاجروا فلما كان يوم بدر خرجوا مع الكفار فقتلوهم منهم قيس بن
الفاكه والحرث بن زمعة وقيس بن الوليد بن المغيرة وعلي بن أمية بن خلف
ويحتمل توفاهم أن تكون ماضيا أو مضارعا وانتصب ظالمي على الحال قالوا فيم
كنتم أي في أي شيء كنتم من أمر دينكم قالوا كنا مستضعفين اعتذار عن التوبيخ
الذي وبخهم الملائكة أي لم نقدر على الهجرة وكان اعتذارا بالباطل قالوا ألم
تكن أرض الله واسعة رد عليهم وتكذيب لهم في اعتذارهم إلا المستضعفين
أي الذين كان استضعافهم حقا قال ابن عباس كنت أنا وأبي وأمي ممن عنى الله
بهذه الآية مراغما أي متحولا وموضعا يرغم عدوه بالذهاب إليه وسعة
أي اتساع في الأرض وقيل في الرزق ومن يخرج من بيته الآية حكمها على العموم
ونزلت في ضمرة بن العيس وكان من المستضعفين بمكة وكان مريضا فلما سمع ما
أنزل الله في الهجرة قال أخرجوا بي فهيئ له فراش فوضع عليه وخرج فمات
في الطريق وقيل نزلت في خالد بن حزام فإنه هاجر إلى أرض الحبشة فنهشته
حية في الطريق فمات قبل أن يصل إلى أرض الحبشة فقد وقع أجره أي ثبت وصح
وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتم أن يفتنكم

ربع

الذين

الذين كفروا اختلف العلماء في تاويلها على خمسة اقوال الاول انها في قصر
الصلاة الرباعية الى ركعتين في السفر وان ذلك لا يجوز الا في حال الخوف
على ظاهر الاية وهو قول عايشة وعثمان بن عفان رضي الله عنهما الثاني
الاية تقتضي ذلك ولكن يوخذ القصر في السفر دون الخوف من السنة
ويويد هذا حديث يعلى بن امية قال قلت لعمر بن الخطاب ان الله
يقول ان خفتم وقد امن الناس فقال عجبت ما عجبت فسالت رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال صدقة تصدق الله بها عليكم
فاقبلوا صدقته وقد ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم قصر في السفر
وهو امن الثالث ان قوله ان خفتم راجع الى قوله واذا كنت فيهم
الاية التي بعد ذلك والواو زايدة وهذا بعيد والرابع انها في صلاة
الخوف على قول من يرى ان تصلي كل طايفة ركعة خاصة قال ابن عباس فرضت
الصلاة في الحضر اربعا وفي السفر ركعتين وفي الخوف ركعة الخامس
انها في صلاة المسايفة فالقصر على هذا هو من هيئات الصلاة كقوله
فان خفتم فرجالا او ركبانا واذا قلنا انها في القصر في السفر فظاهرها
ان القصر رخصة والاتمام والاتمام افضل وهو مذهب الشافعي وقال
مالك القصر افضل وقيل انهما سواء واوجب ابو حنيفة القصر وليس في لفظ
الاية ما يدل على مقدار المسافة التي تقصر فيها لان قوله اذا ضربتم في
الارض معناه السفر مطلقا ولذلك اجازت الظاهرية القصر في كل
سفر طويل او قصير ومذهب مالك والشافعي ان مسافة القصر ثمانية
واربعون ميلا واحتجوا باثار عن ابن عمر وابن عباس وكذلك ليس في الاية
ما يدل على تخصيص القصر بسفر القربة او السفر المباح دون سفر المعصية
فان لفظها مطلق في السفر ولذلك اجاز ابو حنيفة القصر في سفر القربة

وفي المباح وفي سفر المعصية ومنعه مالك في سفر المعصية ومنعه ابن
حنبل في المعصية وفي المباح وللقصر احكام لا تتعلق بالاية فاضربنا عن
ذكرها والمراد بالفتنة في هذه الاية القتال والتعرض بما يكره وإذا
كنت فيهم الاية في صلاة الخوف وظاهرها يقتضي انها لا تصلى بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه شرط كونه فيهم ولذلك قال ابو
يوسف واجازها الجمهور بعده صلى الله عليه وسلم لانهم راوا ان الخطاب
يتناول امته وقد فعلها الصحابة بعده عليهم السلام واختلف الناس
في صفة صلاة الخوف على عشرة اقوال لاختلاف الاحاديث فيها
ولسنا نضطر الى ذكرها فان تفسيرها لا يتوقف على ذلك وكانت صلاة
رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة الخوف في غزوة ذات الرقاع
فلتقم طائفة منهم معك يقسم الامام المسلمين على طائفتين فيصلي
بالاولى نصف الصلاة وتقف الاخرى تحرس ثم يصلي بالثانية بقية
الصلاة وتقف الاولى تحرس واختلف هل تتم كل طائفة صلاتها وهو
مذهب الجمهور ام لا وعلى القول بالاتمام اختلف هل يتمونها في اثر صلاتهم
مع الامام او بعد ذلك وليأخذوا اسلحتهم اختلف من المامور باخذ
الاسلحة فقيل الطائفة المصلية وقيل الحارسة والاول ارجح لانه قد
قال بعد ذلك في الطائفة الاخرى وليأخذوا حذرهم واسلحتهم ويدل على
ذلك على انهم ان قوتلوا وهم في الصلاة جاز لهم ان يقاتلوا من قاتلهم
والا لم يكن معنى لاخذ الاسلحة اذا لم يدفعوا بها من قاتلهم فإذا سجدوا
فليكونوا من ورائكم الضمير في قوله سجدوا للمصلين والمعنى اذا سجدوا
معك في الركعة الاولى وقيل اذا سجدوا في ركعة القضاء والضمير في قوله
فليكونوا من ورائكم يحتمل ان يكون للذين سجدوا اي اذا سجدوا فليقوموا

وليرجعوا

وليجعلوا وراءكم وعلى هذا ان كان السجود هنا الركعة اه وفي يقتضي
ذا الطائفة يقومون ليحرسته بعد انقضاء الركعة اه وفي ثم ليحتمل بعد ذا الحال
ان يقضوا بقية صلاتهم اوه يقضونها وان كان السجود ركعة القضاء
يقتضي ذا الطائفة يقومون ليحرسته اه بعد القضاء. وهو مذهب
مالك والشافعي ويحتمل الضمير في قوله وليكونوا للطائفة اه اي
يقعدون وراء المصلين في سوئهم في حال سجودهم وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ يعني
الطائفة الحارسة وَالَّذِينَ كَفَرُوا الآية اخبار بما جرى في غزوة ذات
الرقاع من تمني الكفار على اه يغفلوا بالمسلمين اذا اشتغلوا بصلاتهم فنزل
جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم واخبرهم بذلك وشرعت صلاة
الخوف حذرا من الكفار وفي قوله تغفلون ميلة واصرة مبالغة اي مستأصلة
لاجتاح معهما الى ثانية وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ الآية
نزلت بسبب عبد الرحمن بن عوف كان وبيضا فوضع سلاحه فعنهم بعض
الناس وخشي الله في وضع السلاح في حال المرض والمطر ويقاس عليهما
كل عذر يحرج في ذا الوقت إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا
ان قيل كيف طابق الامر بالحذر للعذاب المهين فالجواب ان الامر بالحذر
من العدو يقتضي توهين قوتهم وحربهم فنبههم بالالم على ان الله يهينهم ولا ينصرهم لتقوى قلوب المؤمنين فان ذا الالم الذي تحسون
وتمايصيبهم ذا اذا كان عذاب مهين في الدنيا والاظهر انه في الاخرة
فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ الآية اي اذا فرغتم من الصلاة فاذكروا
الله بالسنتكم وذكر القيام والقعود وعلى الجنوب ليشمل جميع احوال
الانسان وقيل المعنى اذا شتم بالصلاة فاجعلوها قياما ما دمتم تقدرون
بقعود اذا لم تقدروا فعلى جنوبكم فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ

اي اذا اطمأننتم من الخوف فاقيموا الصلاة على هيئتها المعهودة
كتابا موقوتا اي محدودا بالاوقات وقال ابن عباس فرضا مفروضا
ولا تهنوا في ابتغاء القوم اي لا تضعفوا في طلب الكفار ان تكونوا
تالمون الاية معناها ان اصابكم الم من القتال فكذلك يصيب الكفار
الم مثله ومع ذلك فانكم ترجون اذا قاتلتموهم النصر في الدنيا والاجر
في الاخرة وذلك تشجيع للمسلمين لتحكم بين الناس بما اراك الله يحتمل
ان يريد بالوحي او بالاجتهاد او بهما واذا تضمنت الاجتهاد ففيها
دليل على اثبات النظر والقياس خلافا لمن منع ذلك من الظاهرية وغيرهم
ولا تكن للخائنين خصيما نزلت هذه الاية وما بعدها في قصة طعيمة
ابن الابيرق اذ سرق طعاما وسلاحا لبعض الانصار وجاء قومه الى
النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا انه بريء ونسبوا السرقة الى غيره
وظن رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم صادقون فجادل عنهم ليدفع
ما نسب اليهم حتى نزل القران فافتضحوا فالخائنون في الاية هم
هم السراق بنو الابيرق وقال السهيلي هم بشر وبشير ومبشر
واسيد ومعناها لا تكن للخائنين مخاصما لغيرهم واستغفر الله
اي من خصامك على الخائنين على انه صلى الله عليه وسلم انما تكلم على
الظاهر وهو يعتقد براءتهم اذ يبيتون اي يدبرون ليلا وانما
سمي التدبير قولا لانه كلام النفس وربما كان معه كلام باللسان
ومن يكسب خطيئة او اثما قيل ان الخطيئة تكون عن عمد وعن
غير عمد والاثم لا يكون الا عن عمد وقيل هما بمعنى وكرر لاختلاف اللفظ
ثم يرمي به بريئا كان القوم نسبوا السرقة الى لبيد بن سهل
لهمت طائفة منهم ان يضلوك هم الذين جاءوا الى النبي صلى الله

صح
قد

عليه

عليه وسلم وابرؤا ابن الابيرق من السرقة وهذه الايات وان كانت انما
نزلت بسبب هذه القصة فهي ايضا تتضمن احكام غيرها وبقية الاية
تشريف للنبي صلى الله عليه وسلم وتقرير لنعم الله عليه لا خير في كثير
من نجواهم ان كانت النجوى هنا بمعنى الكلام الخفي فالاستثناء الذي بعد
هذا منقطع وقد يكون متصلا على حذف مضاف تقديره الا نجوى من امن وان
كانت النجوى بمعنى الجماعة فالاستثناء متصل ومن يشاقق الرسول
اي يعاديه والشقاق هو العداوة ونزلت الاية بسبب ابن الابيرق لانه
ارتد وسار الى المشركين ومات على الكفر وهي عامة فيه وفي غيره ويتبع
غير سبيل المؤمنين استدل الاصوليون بهذا على صحة اجماع المسلمين وانه
لا يجوز مخالفته لان من خالفه اتبع غير سبيل المؤمنين وفي ذلك نظر نوله
ما تولى اي نتركه مع اختياره الفاسد ان الله لا يغفر ان يشرك به قد
تقدم الكلام على نظيرتها ان يدعون من دونه الا اناثا الضمير في يدعون
للكفار ومعنى يدعون يعبدون واختلف في الاناث هنا فقيل هي الاصنام لان
العرب كانت تسمي الاصنام باسماء مؤنثة كاللات والعزى وقيل المراد الملائكة
لقول الكفار انهم اناث وكانوا يعبدونهم فذكر ذلك على وجه اقامة
الحجة عليهم بقولهم الفاسد وقيل المراد الاصنام لانها لا تعقل فيخبر
عنها كما يخبر عن المؤنث الا شيطانا مريدا يعني ابليس وانما قال انهم
يعبدونه لانهم يطيعونه في الكفر والضلال والمريد هو الشديد العتو
والاضلال لعنه الله صفة للشيطان وقال لاتخذن من عبادك نصيبا
الضمير في قال للشيطان اي فرضته لنفسي من قولك فرض للجند وغيرهم
والمراد بهم اهل الضلال ولامنينهم اي اعدهم الاماني الكاذبة فليبتكن
اذان الانعام اي يقطعونها والاشارة بذلك الى البحيرة وشبهها

فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ التغير هو الخصاء وشبهه وقد رخص جماعة من العلماء
في خصاء البهائم اذا كان فيها منفعة ومنعه بعضهم لظاهر الاية وقيل
التغيير هو الوشم وشبهه ويدل على هذا الحديث الذي لعن فيه الواشمات
والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله مَحِيصًا
اي معدلا ومهربا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا مصدران الاول مؤكد للوعد الذي يقتضيه
قوله سندخلهم جنات والثاني مؤكد لوعد الله لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ الاية
اسم ليس مضمر تقديره الامن وشبهه والخطاب للمسلمين وقيل للمشركين اي لا يكون
ما تتمنون ولا ما يتمنى اهل الكتاب بل يحكم الله بين عباده ويجازيهم باعمالهم
مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وعيد حتم في الكفار ومقيد بمشيئة الله في المسلمين
وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ دخلت من للتبعيض رفقا بالعباد لان الصالحات على
الكمال لا يطيقها البشر وَهُوَ مُؤْمِنٌ تقييد باشتراط الايمان فانه لا يقبل عمل الا به
نَقِيرًا هو النقرة التي في ظهر نواة التمرة والمعنى تمثيل باقل الاشياء وَاتَّبَعَ
مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ اي دين الاسلام حَنِيفًا حال من المتبع او من ابراهيم وَاتَّخَذَ اللَّهُ
إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا اي صفيا وهو مشتق من الخلة بمعنى المودة وفي ذلك تشريف
لابراهيم وترغيب في اتباعه وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ اي يسئلونك عما يجب
عليهم في امر النساء وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ عطف على اسم الله اي يفتيكم الله
والمتلو في الكتاب يعني القرآن فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ
لَهُنَّ كان الرجل من العرب يتزوج اليتيمة من اقاربه بدون ما تستحقه من الصداق
فقوله ما كتب لهن يعني ما تستحقه المراة من الصداق وقوله ترغبون ان تنكحوهن
يعني بجمالهن وما لهن من غير توفية حقوقهن فنهاهم الله عن ذلك في قوله
اول السورة وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى الاية وهذه الاية التي تليت
عليهم في يتامى النساء وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ عطف على يتامى النساء

اي والذي يتلى في المستضعفين من الولدان وهو قوله يوصيكم الله في اولادكم
لان العرب كانت لا تورث البنت ولا الابن الصغير فامر الله ان ياخذوا نصيبهم
من الميراث وَإِن تَقُومُوا لِلْيَتَامَىٰ بِالْقِسْطِ عطف على المستضعفين اي والذي يتلى
في المستضعفين من الولدان عليكم في ان تقوموا لليتامى بالقسط ويجوز ان يكون
منصوبا تقديره ويامركم ان تقوموا والخطاب في ذالك للاولياء والاوصياء
والقضاة وشبههم والذي يتلى عليهم في ذالك هو قوله ان الذين ياكلون اموال
اليتامى ظلما الاية وقوله ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل الى غير ذالك
وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصَالِحَا
بَيْنَهُمَا صُلْحًا معنى الاية اباحة الصلح بين الزوجين اذا خافت النشوز والاعراض
وكما يجوز الصلح مع الخوف كذالك يجوز بعد وقوع النشوز او الاعراض وقد
تقدم معنى النشوز واما الاعراض فهو اخف منه ووجوه الصلح كثيرة منها
ان يعطيها الزوج شيئا او تعطيه هي او تسقط حقها من النفقة والا
ستمتاع او غير ذالك وسبب الاية ان سودة بنت زمعة لما كبرت خافت
ان يطلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له امسكني في نسائك
ولا تقسم لي وقد وهبت يومي لعايشة وَالصُّلْحُ خَيْرٌ لفظ عام يدخل فيه
صلح الزوجين وغيرهما وقيل معناه صلح الزوجين خير من فراقهما فخير على هذا
للتفصيل واللام في الصلح للعهد وَأُحْضِرَتِ الْأَنفُسُ الشُّحَّ معناه ان الشح
جعل حاضرا مع النفوس لا يغيب عنها لانها جبلت عليه والشح هو الذي
ان لا يسمح الانسان لغيره بشيء من حظوة نفسه وشح المراة من هذا هو طلبها
لحقها من النفقة والاستمتاع وشح الزوج هو منع الصداق والتضييق في
النفقة وزهده في المراة لكبر سنها او قبح صورتها وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا
بَيْنَ النِّسَاءِ معناه العدل التام الكامل في الاقوال والافعال والمحبة وغير ذالك

ورفع الله ذلك عن عباده فانهم لا يستطيعونه وقد كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقسم بين نسائه ثم يقول اللهم هذا فعلي فيما املك فلا تواخذني
بما لا املك يعني ميله بقلبه وقيل ان الاية نزلت في ميله صلى الله عليه
وسلم بقلبه الى عايشة ومعناها اعتذار من الله تعالى عن عباده فتذروها
كالمعلقة اي لا ذات زوج ولا مطلقة وان يتفرقا الاية معناها ان تفرق
الزوجان بطلاق اغنى الله كل واحد منهما من فضله عن صاحبه وهذا وعد
بخير وتانيس ولقد وصينا الاية اخبار ان الله وصى الاولين والاخرين بان يتقوه
ويات باخرين اي بقوم غيركم وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت
ضرب بيده على كتف سلمان الفارسي وقال هم قوم هذا من كان يريد ثواب
الدنيا الاية تقتضي الترغيب في طلب ثواب الاخرة لانه خير من ثواب الدنيا
وتقتضي ايضا ان طلب ثواب الدنيا والاخرة من الله وحده فان ذلك بيده
لا بيد غيره وعلى احد هذين الوجهين يرتبط الشرط بجوابه فالتقدير
على الاول من كان يريد ثواب الدنيا فلا يقتصر عليه خاصة فعند الله ثواب
الدنيا والاخرة كونوا قوامين بالقسط اي مجتهدين في اقامة العدل
شهداء لله معناه لوجه الله ولمرضاته ولو على انفسكم يتعلق
بشهداء وشهادة الانسان على نفسه هي اقراره بالحق ثم ذكر الوالدين
والاقربين اذ هم مظنة للتعصب والميل فاقامة الشهادة على الاجنبيين
من باب اولى واحرى ان يكن غنيا او فقيرا جواب محذوف على الاظهر اي ان يكن
المشهود عليه غنيا فلا تمتنع من الشهادة عليه تعظيما له وان كان فقيرا
فلا تمتنع من الشهادة عليه اشفاقا عليه فان الله اولى بالغني وبالفقير
اي بالنظر لهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا ان مفعول من اجله ويحتمل
ان يكون المعنى من العدل فالتقدير ارادة ان تعدلوا بين الناس او من العدول

فالتقدير

فالتقدير كراهة ان تعدلوا عن الحق وَإِن تَلُوا أَوْ تُعْرِضُوا قيل ان الخطاب
للحكام وقيل للشهود واللفظ عام في الوجهين والذي هو تحريف الكلام
اي ان تلووا عن الحكم بالعدل وعن الشهادة بالحق او تعرضوا عن صاحب
الحق وعن المشهود له فان الله يجازيكم فانه خبير بما تعملون وقرئ وان
تلووا بضم اللام من الولاية اي ان وليتم اقامة الشهادة واعرضتم عنها
ءَامِنُوا بِاللَّهِ خطاب للمسلمين معناه الامر بان يكون ايمانكم على الكمال بكل
ما ذكر او يكون امر بالدوام على الايمان وقيل خطاب لاهل الكتاب الذين امنوا
بالانبياء المتقدمين معناه الامر بان يومنوا بالسنتهم وقلوبهم إِنَّ الَّذِينَ
ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا الاية قيل هي في المنافقين لترددهم بين الايمان والكفر وقيل
في اليهود والنصارى لانهم امنوا بانبيائهم وكفروا بمحمد صلى الله عليه
وسلم والاول ارجح لان الكلام هنا فيهم والاظهر انها فيمن امن بمحمد صلى
الله عليه وسلم ثم ارتد ثم عاد الى الايمان ثم ارتد وزاد كفرا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ
لِيَغْفِرَ لَهُمْ ذالك فيمن علم الله انه يموت على كفره وقد يكون اضلالهم عقابا لهم
بسوء افعالهم وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ الاشارة الى قوله واذا رايت
الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم وغيرها وفي الاية دليل على وجوب
تجنب اهل المعاصي والضمير في قوله معهم يعود على ما يدل عليه سياق
الكلام من الكافرين والمنافقين الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ صفة للمنافقين
اي ينتظرون بكم دوائر الزمان أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ اي نغلب على امركم
بالنصرة لكم والحمية وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا قال علي
ابن ابي طالب وغيره ذالك في الاخرة وقيل السبيل هنا الحجة البالغة
يُخَادِعُونَ اللَّهَ ذكر في البقرة وَهُوَ خَادِعُهُمْ تسمية للعقوبة باسم
الذنب لان وبال خداعهم راجع عليهم مُذَبْذَبِينَ اي مضطربين مترددين

لا الى الاسلام ولا الى الكفر سلطانا مبينا اي حجة ظاهرة ان المنافقين في
الدرك الاسفل اي في الطبقة السفلى من جهنم وهي سبع طباق طبقات
وفي ذلك دليل على انهم شر من الكفار الا الذين تابوا استثناء من المنافقين
والتوبة هنا الايمان الصادق في الظاهر والباطن ما يفعل الله بعذابكم
المعنى اي حاجة او منفعة لله بعذابكم وهو الغني عنكم وقدم الشكر على
الايمان لان العبد ينظر الى النعم فيشكر عليها ثم يومن بالمنعم فكان
الشكر سبب للايمان متقدم عليه ويحتمل ان يكون الشكر يتضمن الايمان
ثم ذكر الايمان بعده توكيدا او اهتماما به والشاكر اسم الله ذكر في اللغات
الا من ظلم اي الا جهر المظلوم فيجوز له من الجهر ان يدعوا على من ظلمه
وقيل ان يذكر ما فعل به من الظلم وقيل ان يرد عليه بمثل مظلمته ان كان شتمه
ان تبدوا خيرا او تخفوه الاية ترغيب في فعل الخير سرا وعلانية وفي العفو
عن الظلم بعد ان اباح الله الانتصار لان العفو احب الى الله من الانتصار
واكد ذلك بوصفه تعالى نفسه بالعفو مع القدرة ان الذين يكفرون الاية
في اليهود والنصارى لانهم امنوا بانبيائهم وكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم
وغيره ومعنى التفريق بين الله ورسله الايمان به والكفر برسله وكذلك
التفريق بين الرسل هو الكفر ببعضهم والايمان ببعضهم فحكم الله على من كان
كذلك بحكم الكفر الحقيقي الكامل والذين امنوا الاية في امة محمد صلى
الله عليه وسلم لانهم امنوا بالله وجميع رسله يسئلك اهل الكتاب
الاية روي ان اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم لن نومن بك حتى
تاتينا بكتاب من السماء جملة كما اتى موسى بالتورية وقيل كتاب الى فلان
وكتاب الى فلان بانك رسول الله وانما طلبوا ذلك على وجه التعنت فذكر
الله سوالهم من موسى وسوء ادبهم معه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم

حزب لا يحب

بالتاسي

بالتاسي بغيره ثم ذكر افعالهم القبيحة ليبين ان كفرهم انما هو عناد
وقد تقدم في البقرة ذكر طلبهم للرؤية واتخاذهم العجل ورفع الطور فوقهم
واعتدائهم في السبت وغير ذلك مما اشير اليه هنا فبما نقضهم ميثاقهم
ما زايدة للتاكيد والباء تتعلق بمحذوف تقديره بسبب نقضهم فعلنا
بهم ما فعلنا او تتعلق بقوله حرمنا عليهم ويكون فبظلم على هذا بدلا
من قوله فبما نقضهم بهتانا عظيما هو ان رموا مريم بالزنى مع رؤيتهم
الاية في كلام عيسى في المهد وقولهم ان قتلنا المسيح عيسى ابن مريم عدد
الله في جملة قبايحهم قولهم انا قتلنا المسيح لانهم قالوها افتخارا
وجرءة مع انهم كذبوا في ذلك ولزمهم الذنب وهم لم يقتلوه لانهم صلبوا
الشخص الذي القي شبهه عليه وهم يعتقدون انه عيسى وروي ان عيسى
قال للحواريين ايكم يلقى عليه شبهي فيقتل ويكون رفيقي في الجنة فقال
احدهم انا فالقي عليه شبه عيسى فقتل على انه عيسى وقيل بل دل على عيسى
يهودي فالقى الله شبه عيسى على اليهودي فقتل اليهودي ورفع عيسى
الى السماء حيا حتى ينزل الى الارض فيقتل الدجال رسول الله ان قيل كيف
قالوا فيه رسول الله وهم يكفرون به ويسبونه فالجواب من ثلاثة
اوجه احدها انهم قالوا ذلك على وجه التهكم والاستهزاء والثاني انهم
قالوه على حسب اعتقاد المسلمين فيه كانهم قالوا رسول الله عندكم او بزعمكم
والثالث انه من قول الله لا من قولهم فيوقف قبله وفايدته تعظيم
ذنبهم وتقبيح قولهم انا قتلناه وما قتلوه وما صلبوه رد عليهم
وتكذيب لهم وللنصارى ايضا في قولهم انه صلب حتى عبدوا الصليب
من اجل ذلك والعجب كل العجب من تناقضهم في قولهم انه الله او ابن الله
ثم يقولون انه صلب ولكن شبه لهم فيه تاويلان احدهما ما ذكرنا

من القاء شبهه على الحواريين او على اليهودي والاخر ان معناه شبه
لهم الامر اي خلط لهم القوم الذين حاولوا قتله فانهم قتلوا رجلا اخر وصلبوه
وصلبوه ومنعوا الناس ان يقربوا منه حتى تغير بحيث لا يعرف وقالوا للناس
هذا عيسى ولم يكن عيسى فاعتقد الناس صدقهم وكانوا متعمدين للكذب
وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ روي انه لما رفع عيسى والقى الله
شبهه على غيره فقتلوه قالوا ان كان هذا المقتول عيسى فاين صاحبنا
وان كان هذا صاحبنا فاين عيسى فاختلفوا فقال بعضهم هو وقال بعضهم
ليس هو فاجمعوا ان شخصا قتل واختلفوا من كان إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ استثناء
منقطع لان العلم تحقيق والظن تردد وقال ابن عطية هو متصل اذ الظن
والعلم يجمعهما جنس المعتقدات فان قيل كيف وصفهم بالشك
وهو تردد بين احتمالين على السواء ثم وصفهم بالظن وهو ترجيح احد
الاحتمالين فالجواب انهم كانوا على الشك ثم لاحت لهم امارة فظنوا قا
له الزمخشري وقد يقال الظن بمعنى الشك وبمعنى الوهم الذي هو اضعف
من الشك وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا اي ما قتلوه قتلا يقينا فاعراب يقينا على هذا
صفة لمصدر محذوف وقيل هو مصدر في موضع الحال اي ما قتلوه متيقنين
وقيل هو تاكيد للنفي الذي في قوله ما قتلوه اي تيقن نفي قتله وهو على
هذا منصوب على المصدرية بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ اي الى سمائه وقد ورد
في حديث الاسراء انه في السماء الثانية وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ
إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ فيها تاويلان احدهما ان الضمير في موته لعيسى
والمعنى ان كل احد من اهل الكتاب يومن بعيسى حين ينزل الى الارض قبل ان يموت
عيسى وتصير الاديان ح دينا واحدا وهو دين الاسلام والثاني ان الضمير
في موته للكتابي الذي تضمنه قوله وان من اهل الكتاب وان من اهل الكتاب

احدا

احد الا ليومنن بعيسى ويعلم انه نبي. قبل ان يموت هذا الانسان وذلك
حين معاينة الموت وهو ايمان لا ينفعه وقد روي هذا المعنى عن ابن عباس
وغيره وفي مصحف ابي بن كعب قبل موتهم وفي هذه القراءة تقوية للقول
الثاني والضمير في به لعيسى على الوجهين وقيل لمحمد صلى الله عليه وسلم ويوم
القيامة يحتمل ان يكون بمعنى الاداء فيكون كشهيد اصبغ لمصدر محذوف تقديره
صر اكثيرا او بمعنى صدهم لغيرهم فيكون كشهيد امبعوثا بالصد اي صدوا كثيرا
او بمعنى صريم لغيرهم فيكون كشهيد امبعوثا بالصر اي صروا كثيرا من الناس عن
سبيل الله لكن الراسخون في العلم منهم لهم عبد الله بن سلام ومخيريق ومن
جرى مجراهم والمقيمين منصوب على المدح باضمار فعل وهو جائز كثير اي الكملة
وقالت عائشة هو من لحن كتاب المصحف وفي مصحف ابن مسعود والمقيمون على
الاصل انا اوحينا اليك الآية رد على اليهود الذين سالوا من النبي صلى الله
عليه وسلم ان ينزل عليهم كتابا من السماء واحتجاج عليهم بان الذي اتى به
وحي كما اتى من تقدم من الانبياء بالوحي من غير انزال كتاب من السماء ولان اكثر
من ذكر من الانبياء الذين كان شانهم هذا لم تنقل لهم البينة ورسلا قد
قصصناهم منصوب بفعل مضمر او ارسلنا رسلا وكلم الله موسى تكليما
تنصيص بالكلام موكد بالمصدر وذلك دليل على بطلان قول المعتزلة ان
الشجرة هي التي كلمت موسى رسلا مبشرين منصوب بفعل مضمر او على البدل
لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل اي بعثهم الله ليقطع حجة من يقول
لو ارسل الي رسولا لآمنت لكن الله يشهد الآية معناها ان الله يشهد
بانزاله من علمه وكذلك تشهد الملائكة بنزوله وسبب الآية
انكار اليهود للوحي فجاء الاستدراك على تقديرهم فالوا لن نشهد
بما انزل اليك فقيل لكن الله يشهد بذلك في الآية من ادوات البيان

على الله

ربع

الترديد وهو ذكر الشهادة اولا ثم ذكرها في اخر الاية أنزله بعلمه
في هذا دليل لاهل السنة على اثبات علم الله خلافا للمعتزلة في قولهم
انه عالم بلا علم وقد تاولوا الاية بتاويل بعيد يا أيها الناس خطاب
عام لان النبي صلى الله عليه وسلم بعث الى جميع الناس فآمنوا خيرا
لكم انتصب خيرا هنا وفي قوله انتهوا خيرا لكم بفعل مضمر لا يظهر
تقديره ايتوا خيرا لكم هذا مذهب سيبويه وقال الخليل انتصب بقوله
امنوا وانتهوا على المعنى وقال الفراء فامنوا ايمانا خيرا لكم فنصب
على النعت لمصدر محذوف وقال بعض الكوفيين هو خبر كان المحذوفة
تقديره يكون الايمان خيرا لكم وإن تكفروا فإن لله ما في السموات والارض
اي هو غني عنكم لا يضره كفركم يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم
هذا خطاب للنصارى لانهم غلوا في عيسى حتى كفروا فلفظ اهل الكتاب عموم
يراد به الخصوص في النصارى بدليل ما بعد ذلك والغلو هو الافراط وتجاوز
الحد وكلمته اي مكون عن كلمته التي هي كن من غير وساطة اب ولا نطفة
وروح منه اي ذو روح من الله فمن هنا لابتداء الغاية والمعنى من عند الله
لان الله ارسل به جبريل عليه السلام الى مريم ولا تقولوا ثلاثة نهي
عن التثليث الخبيث وهو مذهب النصارى واعراب ثلاثة خبر ابتداء
مضمر له ما في السموات وما في الارض برهان على تنزيهه عن الولد لانه
مالك كل شيء لن يستنكف المسيح لن يانف وكذلك حيث وقع ولا الملائكة
المقربون فيه دليل لمن قال ان الملائكة افضل من الانبياء لان المعنى لن يستنكف
عيسى ولا من فوقه قد جاءكم برهان هو القرآن وهو ايضا النور المبين ويحتمل
ان يريد بالبرهان الدلائل والحجج وبالنور النبي صلى الله عليه وسلم لانه سماه
سراجا يستفتونك اي يطلبون منك الفتيا ويحتمل ان يكون هذا الفعل

طالبا

طالبا لها فيكون من باب الاعمال واعمال العامل الثاني على اختيار البصريين
او يكون يستفتونك مقطوعا عن ذلك فيوقف عليه والاول اظهر وقد
تقدم معنى الكلالة في اول السورة والمراد بالاخت والاخ هنا الشقايق
والذين للاب اذا عدم الشقايق وقد تقدم حكم الاخوة للام في قوله وان
كان رجل يورث كلالة الاية إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ ارتفع بفعل مضمر عند البصريين
والاشكال فيما ذكر هنا من احكام المواريث أَنْ تَضِلُّوا مفعول من اجله تقديره
كراهة ان تضلوا

سورة المايدة

أَوْفُوا بِالْعُقُودِ قيل ان العقود هنا ما عقده الانسان مع غيره من بيع ونكاح
وعتق وشبه ذلك وقيل ما عقده مع ربه من الطاعات كالحج والصيام وشبه
ذلك وقيل ما عقده الله عليهم من التحليل والتحريم في دينه ذكر مجملا ثم
فصل بعد ذلك في قوله احلت لكم وما بعده بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ هي الابل
والبقر والغنم واضافة البهيمة اليها من باب اضافة الشيء الى ما هو اخص
منه لان البهيمة تقع على الانعام وغيرها وقال الزمخشري هي الاضافة التي
بمعنى من كخاتم من حديد اي البهيمة من الانعام وقيل الوحش كالظبا وبقر
الوحش والمعروف من كلام العرب ان الانعام لا يقع الا على الابل والبقر والغنم
وان البهيمة تقع على كل حيوان ما عدى الانسان إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ يريد الميتة
واخواتها غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ نصب على الحال في الضمير في لكم وَأَنْتُمْ حُرُمٌ حال من
محلي الصيد وحرم جمع حرام وهو المحرم بالحج فالاستثناء بالا من البهايم المحلة
والاستثناء بغير من القوم المخاطبين لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ قيل هي مناسك
الحج كان المشركون يحجون ويعتمرون فاراد المسلمون ان يغيروا عليهم فقيل لهم
لا تحلوا شعاير الله اي لا تغيروا عليهم ولا تصدوهم وقيل هي الحرم واحلاله

الصيد فيه وقيل هي ما يحرم على الحاج من النساء والطيب وغير ذلك واحلا
له فعله ولا الشهر الحرام قيل هي جنس الاشهر الحرم الاربعة وهي رجب وذو
القعدة وذو الحجة والمحرم وقيل اشهر الحج وهي شوال وذو قعدة وذو حجة
واحلالها هو القتال فيها وتغيير حالها ولا الهدي هو ما يهدى الى البيت
الحرام من الانعام ويذبح تقربا الى الله فنهى الله ان يستحل بان يغار عليه او
يصد عن البيت ولا القلائد قيل هي التي تعلق في اعناق الهدي فنهى عن
التعرض لها وقيل اراد ذوات القلائد من الهدي وهي البدن وجردها بالذكر
بعد دخولها في الهدي اهتماما بها وتاكيدا لامرها ولا آمين البيت الحرام
اي القاصدين الى البيت بحج او عمرة ونهى الله عن الاغارة عليهم او صدهم
عن البيت ونزلت الاية على ما قال السهيلي بسبب الحطم البكري واسمه
شريح بن ضبيعة اخذته خيل النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقصد الى
الكعبة ليعتمر وهذا النهي عن احلال هذه الاشياء عام في المسلمين والمشركين
ثم نسخ النهي عن قتال المشركين بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم
وبقوله فلا يقربوا المسجد الحرام وبقوله ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد
الله يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا الفضل الربح في التجارة والرضوان
الرحمة في الدنيا او في الاخرة واذا حللتم فاصطادوا اي اذا حللتم من احرامكم
بالحج فاصطادوا ان شئتم فالامر هنا اباحة باجماع ولا يجرمنكم شنآن قوم ان
صدوكم عن المسجد الحرام معنى لا يجرمنكم لا يكسبنكم يقال جرم فلان فلانا
اذا اكسبه اياه وحمله عليه والشنآن هو البغض والحقد ويقال بفتح
النون واسكانها وان صدوكم مفعول من اجله وان تعتدوا مفعول ثان ليجرمنكم
ومعنى الاية لا تحملكم عداوة قوم على ان تعتدوا عليهم من اجل ان صدوكم عن
المسجد الحرام ونزلت عام الفتح حين ظفر المسلمون باهل مكة فارادوا ان يستاصلوهم

بالقتل

بالقتل لانهم كانوا قد صدوهم عن المسجد الحرام عام الحديبية فنهاهم
الله عن قتلهم لان الله علم انهم يومنون وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وصية
عامة والفرق بين البر والتقوى ان البر عام في فعل الواجبات والمندوبات
وترك المحرمات في كل ما يقرب الى الله والتقوى في الواجبات وترك المحرمات
دون فعل المندوبات فالبر اعم من التقوى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ
الفرق بينهما ان الاثم كل ذنب بين العبد وبين الله او بينه وبين الناس
والعدوان على الناس الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ تقدم الكلام عليها في البقرة
وَالْمُنْخَنِقَةُ هي التي تختنق بحبل وشبهه وَالْمَوْقُوذَةُ هي المضروبة
بعصا او حجر وشبه ذالك وَالْمُتَرَدِّيَةُ هي التي تسقط من جبل وشبهه
وَالنَّطِيحَةُ التي نطحتها بهيمة اخرى وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ او اكل بعضه والسبع
كل حيوان مفترس كالذيب والاسد والنمر والثعلب والعقاب والنسر إِلَّا مَا
ذَكَّيْتُمْ قيل انه استثناء منقطع وذالك ان اريد بالمنخنقة واخواتها ما مات
من الاختناق والوقذ والتردي والنطح واكل السبع والمعنى حرمت عليكم
هذه الاشياء لكن ما ذكيتم من غيرها فهو حلال وهذا القول ضعيف لانها
اذا ماتت بهذه الاسباب فهي ميتة فقد دخلت في عموم الميتة فلا فايدة
لذكرها بعدها وقيل انه استثناء متصل وذالك ان اريد بالمنخنقة واخواتهم
ما اصابته تلك الاسباب وادركت ذكاته والمعنى على هذا الا ما ادركتم
ذكاته من هذه الاشياء فهو حلال ثم اختلف اهل هذا القول هل يشترط
ان تكون لم تنفذ مقاتلها ام لا واما اذا لم تشرف على الموت من هذه الاسباب
فذكاتها جايزة باتفاق وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ عطف على المحرمات المذكورة
والنصب حجارة كان اهل الجاهلية يعظمونها ويذبحون عليها وليست
بالاصنام لان الاصنام مصورة والنصب غير مصورة وهي الانصاب

ربع

والمفرد نصاب وقد قيل ان النصب بضمتين مفرد وجمعه انصاب وَأَن تَسْتَقْسِمُوا
بِالْأَزْلَامِ عطف على المحرمات ايضا والاستقسام هو طلب ما قسم له والازلام
هي السهام واحدها زلم بضم الزاي وفتحها وكانت ثلاثة قد كتب على احدها
افعل وعلى الاخر لا تفعل والثالث مهمل فاذا اراد الانسان ان يعمل امرا جعلها
في خريطة وادخل يده واخرج احدها فان خرج الذي فيه افعل فعل ما اراد
وان خرج الذي فيه لا تفعل تركه وان خرج المهمل اعاد الضرب ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ
الاشارة الى تناول المحرمات المذكورة كلها او الى الاستقسام بالازلام وانما حرمه
الله وجعله فسقا لانه دخول في علم الغيب الذي انفرد الله به فهو كا
لكهانة وغيرها مما يرام به الاطلاع على الغيوب الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا
مِن دِينِكُمْ اي ييسوا ان يغلبوه او يبطلوه ونزلت بعد العصر من يوم
الجمعة يوم عرفة في حجة الوداع فذلك هو اليوم المذكور لظهور الاسلام
فيه وكثرة المسلمين ويحتمل ان يكون المراد باليوم الزمان الحاضر لا اليوم بعينه
أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ هذا الاكمال يحتمل ان يكون بالنصر والظهور او بتعليم
الشرايع وبيان الحلال والحرام فَمَنِ اضْطُرَّ راجع الى المحرمات المذكورة قبل هذا
اباحها الله عند الاضطرار فِي مَخْمَصَةٍ في مجاعة غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ هو بمعنى
غير باغ ولا عاد وقد تقدم في البقرة فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ قام مقام فلا
جناح عليه وتضمن زيادة الوعد يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ سببها ان
المسلمين سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عما يحل لهم من المآكل وقيل
لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتال الكلاب سالوه ماذا يحل لنا من
اكل الكلاب فنزلت مبينة للصيد بالكلاب قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ هي
عند مالك الحلال وذلك ما لم يرد تحريمه في كتاب ولا سنة وعند الشافعي
الحلال المستلذ فحرم كل مستقذر كالخنافس وشبهها لانها من الخبائث

وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ عطف على الطيبات على حذف مضاف تقديره وصيد
ما علمتم او مبتدا وخبره فكلوا مما امسكن وهذا احسن لانه لا حذف فيه والجو
ارح هي الكلاب ونحوها مما يصاد به وسميت جوارح لانها كواسب لاهلها
فهو من الجرح بمعنى الكسب ولا خلاف في جواز الصيد بالكلاب واختلف فيما
سواها ومذهب الجمهور الجواز للاحاديث الواردة في البزات وغيرها
ومنع بعضهم ذالك لقوله مكلبين فانه مشتق من الكلب ونزلت الاية
بسبب عدي بن حاتم فانه كان له كلاب يصطاد بها فسال رسول الله صلى الله
عليه وسلم عما يحل من الصيد مُكَلِّبِينَ اي معلمين للكلاب الاصطياد وقيل
معناه اصحاب كلاب وهو منصوب على الحال من ضمير الفاعل في علمتم ويقتضي
قوله علمتم ومكلبين انه لا يجوز الصيد الا بجارح معلم لقوله ما علمتم
ولقوله مكلبين على القول الاول ولتاكده ذالك بقوله تعلمونهن وحد
التعليم عند ابن القاسم ان يفهم الجارح الايساد والزجر وقيل الايساد
خاصة وقيل الزجر خاصة وقيل ان يجيب اذا دعي تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا
عَلَّمَكُمُ اللَّهُ اي تعلمونهن من الحيلة في الاصطياد وتاتي تحصيل الصيد
وهذا جزء مما علمه الله الانسان فمن للتبعيض ويحتمل ان تكون لابتداء
الغاية والجملة في موضع الحال او استيناف فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ
الامر هنا اباحة ويحتمل ان يريد مما امسكن سواء اكلت منه او لم تاكل وهو
ظاهر اطلاق اللفظ وبذالك اخذ مالك ويحتمل ان يريد مما امسكن ولم ياكلن
منه وبذالك فسره رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله فان اكل منه
فلا تاكل فانه انما امسك على نفسه وقد اخذ بهذا بعض العلماء. وقد
ورد حديث اخر اذا اكل فكل وهو حجة لمالك وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ
هذا امر بالتسمية على الصيد ويجري الذبح مجراه وقد اختلف الناس في حكم

التسمية وقال الظاهرية انها واجبة حملا للامر على الوجوب فان ترك
التسمية عمدا او نسيانا لم تؤكل وجعل بعضهم الضمير في عليه عائدا
على الاكل فليس فيها على هذا امر بالتسمية على الصيد ومذهب مالك انه
ان ترك التسمية عمدا لم تؤكل وان تركها نسيانا اكلت فهي عنده واجبة
مع الذكر ساقطة مع النسيان وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم
معنى حل حلال والذين اوتوا الكتاب هم اليهود والنصارى واختلف في
نصارى بني تغلب من العرب وهل كان مسلما ثم ارتد الى اليهودية
والنصرانية فلا يجوز لنا طعامهم او هو باق على الاية يقتضي الجواز
لانهم من اهل الكتاب واختلف في المجوس والصابئين هل هم اهل كتاب او لا
واما الطعام فهو على ثلاثة اقسام احدها الذبائح وقد اتفق العلماء
على انها مرادة في الاية فاجازوا اكل ذبائح اليهود والنصارى واختلفوا
فيما هو محرم عليهم في دينهم هل يحل لنا على ثلاثة اقوال الجواز والمنع
والكراهة وهذا الاختلاف مبني على هل هو من طعامهم او لا فان اريد
بطعامهم ما ذبحوه جاز وان اريد به ما يحل لهم منع والكراهة توسط
بين القولين القسم الثاني ما هو محاولة لهم فيه كالخبز والعجين فهو
جائز بالاتفاق والثالث ما فيه محاولة كالخبز وتعصير الزيت وعفر
الجبن وشبه ذلك مما يمكن استعمال النجاسة فيه فمنعه ابن عباس لانه
رآه من طعامهم هو الذبائح خاصة ولانه يمكن ان يكون نجسا واجازه
الجمهور لانهم رأوه داخلا في طعامهم وهذا اذا كان استعمال النجاسة
فيه محتملا فاما اذا تحققنا استعمال النجاسة فيه كالخمر والخنزير
والميتة فلا يجوز اصلا وقد صنف الطرطوشي في تحريم جبن النصارى
النصارى وقال انه ينجس البائع والمشتري والاكلة لانهم يعفرونه

بالنجاسة الميتة ويجب مجرى الماء الزيت اذا علمنا انهم يجعلونه في ضروف
الميتة وطعامكم حل لهم هذا اباحة للمسلمين ان يطعموا اهل الكتاب
من طعامهم والمحصنات عطف على الطعام المحلل وفي تفسير الاحصان
له اربعة معان الاسلام والتزوج والعفة والحرية فاما انه اسلام
فلا يصح هنا لقوله من الذين اوتوا الكتاب واما التزوج فلا يصح
ايضا لان ذات الزوج لا تحل لغير وتحتمل هنا العفة والحرية فمن حمله
على العفة اجاز نكاح المرأة الكتابية سواء كانت حرة او امة ومن حمله
على الحرية اجاز نكاح الكتابية الحرة ومنع الامة وهو مذهب مالك رحمه الله تعالى
رض بين هذه الاية وبين قوله ولا تنكحوا المشركات لان لفظه في
الكتابيات واحد في المشركين من العرب وقد جعل بعض العرب الناس
هذه ناسخة لتلك وقيل بالعكس وفي تفسير معنى فتانوهن اجورهن
ومعنى الاخدان يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة الاية نزلت
في غزوة المريسيع حين انقطع عقد عايشة رضي الله عنها فاقام الناس
على التماسه وليسوا على ماء وليس معهم ماء فنزلت الرخصة في التيمم
فقال اسيد ابن حضير ما هذه باول بركاتكم يا ال ابي بكر ونزلت لما سميت
الاية اية التيمم وقد كان الوضوء مشروعا قبلها ثابتا بالسنة
وقوله اذا قمتم الى الصلاة معناه اذا اردتم القيام الى الصلاة =
فتوضؤا او يقتضي ظاهرها وجوب تجديد الوضوء لكل صلاة وهو
مذهب ابن سيرين وعكرمة ومذهب الجمهور انه لا يجب واختلفوا
في تاويل الاية على اربعة اقوال ان وجوب تجديد الوضوء لكل صلاة
منسوخ بفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ صلى الصلوات الخمس
يوم الفتح بوضوء واحد والثاني ان ما تقتضيه الاية من التجديد

الاول

يحمل على الندب والثالث ان تقديرها اذا قمتم محدثين فانما يجب على من
احدث والرابع ان تقديرها اذا قمتم من النوم فاغسلوا وجوهكم
وايديكم الى المرافق ذكر في هذه الاية اربعة اعضاء اثنين محدودين
وهما اليدان والرجلان واثنين غير محدودين وهما الوجه والراس فاما
المحدودان فتغسل اليدان الى المرفقين والرجلان الى الكعبين وجوبا باجماع
فان ذالك هو الحد الذي جعل الله بهما واختلف هل يجب غسل المرفقين
مع اليدين وغسل الكعبين مع الرجلين او لا وذالك مبني على معنى الى فمن
جعل الى بمعنى مع في قوله الى المرافق والى الكعبين اوجب غسلهما
واختلف في الكعبين هل هما اللذان عند معقد الشراك او العظمان
الناتيان في طرف الساق وهو اظهر لانه ذكرهما بلفظ التثنية
ولو كان اللذان عند معقد الشراك لذكرهما بلفظ الجمع كما ذكر
المرافق لانه على ذالك في كل رجل كعب واحد واما غير المحدودين فاتفق
على وجوب ايعاب الوجه وحده طولا من اول منابت الشعر الى اخر
الذقن واللحية وحده عرضا من الاذن الى الاذن وقيل من العذار الى العذار
واما الراس فمذهب مالك وجوب ايعابه كالوجه ومذهب
كثير من العلماء جواز الاقتصار على بعضه لما ورد في الحديث
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح على ناصيته ولكنهم اختلفوا في القدر
الذي يجزي على اقوال كثيرة وامسحوا برؤوسكم اختلف في هذه الباء
فقال قوم انها للتبعيض وبنوا على ذالك جواز مسح بعض الراس وهذا
القول غير صحيح عند اهل العربية وقال القرافي انها باء الاستعانة
التي تدخل على الالات وان المعنى امسحوا ايديكم برؤوسكم وهو
ضعيف لان الراس على هذا ماسح لا ممسوح وذالك خلاف المقصود

وقيل

وقيل انما زايدة وهو ضعيف لان هذا ليس موضع زيادتها والصحيح
عندي انها باء الالصاق التي توصل الفعل الى مفعوله لان المسح يتعدى
تارة بنفسه وتارة بحرف كقوله فامسحوا بوجوهكم وكقوله طفق
مسحا بالسوق والاعناق وارجلكم الى الكعبين في ي ارجلكم بالنصب
عطفا على الوجوه والايدي فيقتضي ذلك وجوب غسل الرجلين وفي ي
بالخفض فحملة بعضهم على انه عطف على قوله برؤسكم فاجاز مسح الرجلين
روي ذلك عن ابن عباس وقال الجمهور لا يجوز مسحهما بل يجب غسلهما
وتاولوا قراءة الخفض بثلاثة تاويلات احدها انه خفض على الجوار
لا على العطف والاخر انه يراد به المسح على الخفين والثالث ان ذلك
منسوخ بالسنة والعرف في الغسل والمسح ان المسح امرار اليد بالبلل
الذي لا يبقى من الماء والغسل عند مالك امرار اليد بالماء وعند الشافعي
امرار الماء وان لم يدلك باليد وان كنتم مرضى او على سفر تقدم الكلام على
نظير نهما في النساء ما يريد الله ليجعل عليكم في الدين من حرج اي من
ضيوقة مشقة كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم دين الله يسر وبعثت
الاية تفضل من الله على عباده ورحمة وفي ضمن ذلك تعجيب في الطهارة
وتنشيط عليها وميثاقه الذي واثقكم به هو ما وقع في بيعة العقبة
وبيعة الرضوان وكل موطن قال المسلمون فيه سمعنا واطعنا كونوا قوامين
تقدم الكلام على نظير نهما في النساء ولا يجرمنكم اي لا يحملنكم بغض قوم
على ترك العدل فيهم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم في سببها
اربعة اقوال الاول ان النبي صلى الله عليه وسلم ذهب الى بني النظير
من اليهود فهموا ان يصبوا عليه صخرة يقتلونه بها فاخبره جبريل
بذلك فقام من المكان ويقوي هذا القول ما ورد من الايات بعد هذا

اي والعرف في الغسل والمسح

في غزو اليهود الثاني انها نزلت في شأن الاعرابي الذي سل السيف
على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وجده في بعض وهو وحده وقال
له من يمنعك مني فقال الله فاغمد السيف وجلس واسمه غورث بن
الحارث الثعلبي الثالث انه فيما هم به الكفار من الايقاع
بالمسلمين حين نزلت صلاة الخوف والرابع انهما على الاطلاق في
وقوع الله الكفار على المسلمين إثني عشر نقيبا النقيب هو كبير القوم
القائم بامورهم إني معكم اي بنصري والخطاب لبني اسرائيل وقيل
للنقباء ثم قوله الكلم اختلف هل اريد به الالفاظ او المعاني ولا تزال
تطلع على خائنة اي على خيانة وهو مصدر كالعافية وقيل على خائنة
خائنة وهو اخبار بامر مستقبل فاعف عنهم منسوخ بالسيف والذين
ومن الذين قالوا إنا نصارى اي ادعوا انهم انصار الله سموا انفسهم
بذلك ثم كفروا بالله ووصفوه بما لا يليق به ويتعلق من الذين باخذنا
ميثاقهم والضمير عائد على النصارى فأغرينا بينهم اي الصقنا
وهو ماخوذ من الغراء يا أهل الكتاب في الموضعين يعني اليهود والنصارى
وقيل انها نزلت بسبب اليهود الذين كانوا بالمدينة فانهم كانوا
يخبرون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويصفونه بصفاته فلما جاء
بالمدينة كفروا به قد جاءكم رسولنا يعني محمدا صلى الله عليه وسلم
وفي الاية دلالة على صحة نبوته لانه بين لهم ما اخفوه مما في كتبهم
وهو امية لم يقرأ كتبهم ويعفوا عن كثير اي يتركه ولا يعاقبكم به نور
وكتاب مبين محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن قل فمن يملك من الله شيئا
آية رد على الذين قالوا ان الله هو عيسى وامه فرقة من النصارى يخلق ما
يشاء اشارة الى خلق عيسى من غير والد وقالت اليهود والنصارى اي قالت

كل فرقة عن نفسها انهم ابناء الله واحباؤه والبنوة هنا بنوة الحنان
وقال الزمخشري المعنى نحن اشياع ابناء الله عندهم وهما المسيح وعزير كما
يقول حشم الملوك نحن الملوك فلم يعذبكم رد عليهم لانهم قد اعترفوا
انهم يدخلون النار اياما معدودات وقد اخذ الصوفية من الاية ان
المحب لا يعذب حبيبه ففي ذلك بشارة لمن احبه الله وجعلكم ملوكا
قيل جعل منكم ملوكا اي امراء وقيل الملك من له مسكن وامراة وخادم ما لم
يؤت احدا من العالمين قيل يعني المن والسلوى والغمام وغير ذلك من
الايات وعلى هذا يكون العالمين خاصا باهل زمانهم لان امة محمد صلى الله
عليه وسلم قد اوتيت من اياته مثل ذلك واعظم وقيل المراد كثرة
الانبياء فعلى هذا يكون عاما لان الانبياء في بني اسرائيل اكثر منهم في
سائر الامم الارض المقدسة ارض بيت المقدس وقيل الطور وقيل دمشق
التي كتب الله لكم اي قضى ان تكون لكم ولا ترتدوا على ادباركم يحتمل ان
يريد الارتداد على الدين والطاعة والرجوع الى الطريق الذي جاء ومنه
فانه روي انه لما امرهم موسى عليه السلام بدخول الارض المقدسة
خافوا من الجبارين الذين فيها وهموا ان يقدموا على انفسهم رئيسا
ويرجعوا الى مصر قوما جبارين هم العمالقة قال رجلان هما يوشع
وكالب يخافون اي يخافون الله وقيل يخافون الجبارين ولكن الله انعم عليهما
بالصبر والثبوت لصدق ايمانهم ادخلوا عليهم الباب اي باب المدينة
فاذهب انت وربك افراط العصيان وسوء الادب بعبارة تقتضي الكفر
والاستهانة بالله ورسوله واين هؤلاء من الذين قالوا لرسول الله
صلى الله عليه وسلم لسنا نقول كما قالت بنوا اسرائيل لموسى ولكن نقول
اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون لا املك الا نفسي واخي

قف على ان من له مسكن وامراة وخادم فهو ملك من الملوك

حزب قال رجلان

قاله موسى عليه السلام ليتبرا الى الله من قول بني اسرائيل ويبذل جهده
في طاعة الله ويعتذر الى الله واعراب اخي عطف على نفسي لان اخاه
هارون كان يطيعه وقيل عطف على الضمير في املك انا الا نفسي ولا يملك
اخي الا نفسه وقيل مبتدا وخبره محذوف اي اخي لا يملك الا نفسه فافرق
بيننا اي فارق بيننا وبينهم فهو من الفرقة وقيل افصل بيننا وبينهم بحكم
قال فانها محرمة عليهم اربعين سنة الضمير في قول الله تعالى وحرم الله
على جميع بني اسرائيل دخول تلك المدينة اربعين سنة وتركهم في هذه المدة
يتيهون في الارض اي في ارض التيه وهو ما بين مصر والشام حتى مات كل
من قال انا لن ندخلها ولم يدخلها احد من ذلك الجيل الا يوشع وكالب
ومات هارون في التيه ومات موسى بعده في التيه ايضا وقيل ان موسى
وهارون لم يكونا في التيه لقوله فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين وخرج
يوشع ببني اسرائيل بعد الاربعين سنة وقاتل الجبارين وفتح المدينة والعا
مل في اربعين محرمة على الاصح فيجب وصله معه وقيل العامل فيه يتيهون
فعلى هذا يجوز الوقف على قوله محرمة عليهم وهذا ضعيف لانه لا حامل على
تقديم المعمول هنا مع ان القول الاول اكمل معنى لانه بيان لمدة التحريم
والتيه معا يتيهون اي يتحيرون وروي انهم كانوا يسيرون الليل كله فاذا
اصبحوا وجدوا انفسهم في الموضع الذي كانوا فيه فلا تاس اي لا تحزن
والخطاب لموسى وقيل لمحمد صلى الله عليه ويراد بالفاسقين من كان في عصره
من اليهود نبا ابني ادم هما قابيل وهابيل اذ قربا قربانا روي ان قابيل
كان صاحب زرع فقرب ارذل زرعه وكان هابيل صاحب غنم فقرب احسن
كبش عنده وكانت العادة ح ان يقرب الانسان قربانه الى الله ويقوم
ويصلي فان نزلت نار من السماء واكلت القربان فذلك دليل للقبول

واه فلا قبول فتى لك نار واخرى كبش هابيل ورفعته وتركت زرع قابيل
فحسد قابيل فقتله إنما يتقبل الله من المتقين استدل بها المعتزلة
وغيرهم على ان العاصي لا يتقبل عمله وتاولها اهل السنة بان التقوى
هنا يراد بها تقوى الشرك ليئن بسطت إلي يدك الاية قيل معناها
لين بدأتني بالقتل لم ابدأك به وقيل لين بدأتني بالقتل لم ادافعك
ثم اختلف على هذا القول هل تركه لدفاعه عن نفسه تورع وفضيلة
وهو الاظهر واه شهيد وكان واجبا عليهم او يرى ادفع احرى عن نفسه
وهو قول الجمهور واما في شرعنا فيجوز دفع الانسان عن نفسه بل يجب إني
أريد أن تبوء بإثمي وإثمك اه ارادة هنا ليست بارادة محبة وشهوة وانما
هو تخيير في امور الشر كانه قال ان قتلتني فز الك احب الي من ان اقتلك
كما ورد في الحديث ذكر عبد الله المقتول وترك عبد الله القاتل واما قوله باثمي
واثمك فمعناه باثمي قتلي لك لو قتلتك وباثم قتلك لي وانما تحمل القاتل الاثمين
لانه ظالم بزالك مثل قوله صلى الله عليه وسلم المستبان ما قالا فهو على
الباديء وقيل باثمي اي تحمل عني بعض ذنوبي لان الظالم تجعل عليه في القيامة
ذنوب المظلوم وباثمك اي في قتلك لي وفي غير ذالك من ذنوبك وذالك جزاء
الظالمين يحتمل ان يكون من كلام هابيل او استيناف من كلام الله فبعث الله
غرابا يبحث روي ان غرابين اقتتلا حتى قتل احدهما اه فحثى ثم جعل القاتل
يبحث عن التراب ويواري الميت وقيل بل كان غرابا واحدا يبحث ويلقي
التراب على هابيل سوءة أخيه اي عورته وخصت بالذكر لانهما احوج بالستر
من سائر البدن والضمير في اخيه عائد على ابن ادم ويفهم من هذه القصة
ان هابيل كان اول من مات من بني ادم فال يا ويلتى اصله يا ويلتي ثم ابدل من الياء
الف وفتحت التاء وكسر الياء تاسفي ويا حسرتى فاصبح من النادمين اي على ما

وقع فيه من قتل اخيه واختلف في قابيل هل كان كافرا او عاصيا والصحيح
انه لم يكن كافرا لانه قصد التقرب الى الله بالقرب ولانه لم يكن في تلك المدة
كافرا واصبح هنا وفي الموضع الاول عبارة عن جميع الاوقات لا مختصة
بالصباح مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ يتعلق بكتبنا وقيل بالنادمين وهو ضعيف
كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ اي فرضنا عليهم او كتبناه في كتبهم بِغَيْرِ نَفْسٍ معناه
من غير ان يقتل نفسا يجب عليه به القصاص أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ يعني
الفساد الذي يجب به القتل كالحرابة فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا تمثيل قاتل
الواحد بقاتل الجميع يتصور من ثلاث جهات احداها القصاص في قتل
الواحد والجميع سواء والثاني انتهاك الحرمة والاقدام على العصيان والثا
لث الاثم والعذاب الاخروي قال مجاهد اوعد الله قاتل النفس بجهنم
والخلود فيها والغضب واللعنة والعذاب العظيم فلو قتل جميع الناس لم يزد
على ذلك وهذا الوجه هو الاظهر لان القصد بالاية تعظيم قتل النفس والتشديد
فيه ليزدجر الناس عنه وكذلك الثواب في احيائها كثواب احياء الجميع
لتعظيم الامر والترغيب فيه واحياؤها هو بانقاذها من الموت كانقاذ
الغريق والحريق وشبه ذلك وقيل بترك قتلها وقيل بالعفو اذا وجب
القصاص وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ الضمير لبني اسرائيل والمعنى تقبيح افعالهم وفي
ذلك اشارة الى ما هموا به من قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم إِنَّمَا جَزَاءُ
الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ الاية سببها عند ابن عباس قوم من اليهود
كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فنقضوا العهد
وقطعوا السبيل وقال جماعة نزلت في نفر من عطل وعرينة اسلموا
ثم انهم قتلوا راعي رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذوا ابله ثم
حكمها بعد ذلك في كل محارب والحرابة عند مالك هي حمل السلاح على

الناس

الناس في بلد او في خارج بلده وقال ابو حنيفة لا يكون المحارب الا خارج
البلد او قوله يحاربون الله تغليظ ومبالغة فقال بعضهم تقديره يحا
ربون رسول الله وذا لما ضعيف لان الرسول عليه الصلاة والسلام قد ذكر
بعد ذا لما وقيل يحاربون عباد الله وهو احسن ويسعون في الارض فسادا
بيان للمحاربة وهي عاد رجعت عادتها اخافة الطريق ثم اخذ الاموال
ثم قتل النفس ان يقتلوا او يصلبوا الصلب مضاف الى القتل فيقال
يقتل ثم يصلب يراه اهل الفساد فيرتدعوا وهو قول الشعبي وقيل
يصلب حيا ويقتل في الخشبة وهو قول ابن القاسم او تقطع ايديهم
وارجلهم من خلاف معناه ان تقطع يده اليمنى ورجله اليسرى ثم ان
عاد فقطعت يده اليسرى ورجله اليمنى وقطع اليد عند مالك والجمهور
من الرسغ وقطع الرجل من المفصل وذا لما في الحرابة وفي السرقة او ينفوا
من الارض مشهور مذهب مالك ان ينفى من بلده الى بلد اخر ويسجن فيه الى ان
تظهر توبته وروي عنه مطرف انه يسجن في البلد بعينه وبه قال
ابو حنيفة وقيل ينفى الى بلد اخر وان يسجن فيه ومذهب مالك ان
الامام مخير في المحارب بين ان يقتله ويصلبه او يقطع يده ورجله او ينفيه
الا انه قال ان كان قتل قتل ولا بد من قتله وان لم يقتل فلا حسن ان يوخذ فيه
بايسر العقابين وقال الشافعي وغيره هذه العقوبات مرتبة فمن قتل
واخذ المال قتل وصلب ومن قتل ولم ياخذ مالا قتل ولم يصلب ومن اخذ المال
ولم يقتل قطعت يده ورجله ومن اخاف السبيل ولم يقتل ولم ياخذ مالا
نفي وحجته مالك عطف هذه العقوبات بالواو التي تقتضي التخيير ذلك
في الدنيا هو العقوبة وعذاب الاخرة النار وظاهر هذا ان العقوبة في
الدنيا لا تكون كفارة للمحارب بخلاف سائر الحدود ويحتمل ان يكون الخزي

في الدنيا لمن عوقب في الدنيا والعذاب في الآخرة لمن لا يعاقب إِلَّا الَّذِينَ
تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ قيل هي في المشركين وهو ضعيف لأن المشرك
لا يختلف حكم توبته قبل القدرة عليه وبعدها وقيل يعني في المحاربين
من المسلمين وهو الصحيح وهم الذين جاءت فيهم العقوبات المذكورة فمن تاب
منهم قبل أن يقدر عليه فقد سقط عنه حكم الحرابة لقوله فَاعْلَمُوا
أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ واختلف هل يطالب بما عليه من حقوق الناس في الدماء
والأموال أم لا فوجه المطالبة أنها زائدة على حد الحرابة الذي سقط عنه
بالتوبة ووجه سقوطها إطلاق قوله غفور رحيم وَابْتَغُوا إِلَيْهِ
الْوَسِيلَةَ أي ما يتوسل به ويتقرب إليه من الأعمال الصالحة والدعاء وغير
ذلك لِيَفْتَدُوا بِهِ إن قيل لم وحد الضمير وقد ذكر شيئين وهما ما في
الأرض ومثله فالجواب أنه وضع المفرد موضع الاثنين أو أجرى الضمير
مجرى اسم الإشارة كأنه قال ليفتدوا بذلك ويكون الواو بمعنى مع عَذَابٌ
مُقِيمٌ أي دائم وكذلك نعيم مقيم وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا
عموم الآية يقتضي قطع كل سارق إلا أن الفقهاء اشترطوا في القطع شروطا
خصصوا العموم فمن ذلك أن من اضطره الجوع إلى السرقة لم تقطع عند مالك
لتحليل الميتة له وكذلك من سرق مال ولده أو مال سيده أو من سرق من غير
حرز أو سرق أقل من النصاب وهو عند مالك أقل من ربع دينار من الذهب أو
ثلاثة دراهم من الفضة أو ما يساوي أحدهما وأدلة التخصيص بهذه
الأشياء في غير هذه الآية وقد قيل إن الحرز مأخوذ من الآية لأن ما أهمل بغير
حرز أو أؤتمن عليه فليس أخذه سرقة وإنما هو اختلاس أو خيانة وإعراب
والسارق عند سيبويه مبتدأ وخبره محذوف كأنه قال فيما يتلى عليكم
السارق والسارقة والخبر عند المبرد وغيره فاقطعوا أيديهما ودخلت

الفاء

الفاء لتضمن معنى الشرط فمن تاب من بعد ظلمه واصلح الاية توبة
السارق هي ان يندم على ما مضى ومقام فيما يستقبل ويرد ما سرق الى
من يستحقه واختلف اذا تاب قبل ان يصل الى الحاكم هل يسقط عنه
القطع وهو مذهب الشافعي لظاهر الاية او لا يسقط عنه وهو
مذهب مالك لان الحدود عنده لا تسقط بالتوبة الا لمحارب
للنص عليه يعذب من يشاء قدم العذاب على المغفرة لا بذلك
تقدم السرقة على التوبة يا ايها الرسول الاية خطاب للنبي صلى الله
عليه وسلم على وجه التسلية من الذين قالوا امنا بافواههم هم
المنافقون ومن الذين هادوا يحتمل ان يكون عطفا على الذين قالوا ثم يكون
سماعون استينافا اخبار عن الصنفين ويحتمل ان يكون ومن الذين هادوا
استينافا منقطعا مما قبله وسماعون راجع اليهم خاصة سماعون
لقوم اخرين اي يسمعون كلام قوم اخرين من اليهود الذين لا ياتون النبي
صلى الله عليه وسلم لافراط البغضة والمجاهرة بالعداوة فقوله لم ياتوك
صفة لقوم اخرين والمراد بالقوم الاخرين يهود خيبر والسماعون للكذب
بنو قريظة يحرفون الكلم من بعد مواضعه اي يبدلونه من بعد
ما وضع في مواضعه وقصدت به وجوهه القويمة وذلك من صفة
اليهود يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه نزلت بسبب ان يهوديا
زنى بيهودية فسال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حد الزاني
عندهم فقالوا نجلدهما ونحمم وجوههما فقال لهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان في التورية الرجم فانكروا ذلك فامرهم
ان ياتوا بالتورية فقرءوها وجعل احدهم يده على اية الرجم فامر
رسول الله صلى الله عليه وسلم باليهودي واليهودية فرجما فمعنى

ربع

قوله ان اوتيتم هذا فخذوه اوتيتم هذا الذي ذكر لكم من الجلد والتحميم
فخذوه واعملوا به وان لم تؤتوه واحتاكم فيه بغير فاحذروا فتنته اي
ضلاله في الدنيا وعذابه في الاخرة في الدنيا حتى اي الزلة والمسكنة
والجزية سماعون للكذب ان كان اله وفي اليهود فكرر هنا تاكيدا وان
كان اله وفي المنافقين واليهود فهذا في اليهود خاصة اكالون
للسحت اي للحرام من الرشوة والربا وشبهه ذلك فاحكم بينهم او اعرض
عنهم هذا تخيير للنبي صلى الله عليه وسلم في ان يحكم بين اليهود
او يتركهم وهو ايضا بيناه الحكام وقيل انه منسوخ بقوله وان
احكم بينهم بما انزل الله وكيف يحكمونك الاية استبعاد لتحكيمهم
للنبي صلى الله عليه وسلم وهم لا يومنون به مع انهم يخالفون حكم
التوراة التي يدعون بها ثم يتولون من بعد ذلك اي يتولون عن اتباع
حكم الله في التوراة من بعد ان حكمك الله فيها موجودا عندهم
ومعلوما في فضيحة الرجم وغيرها وما اولئك بالمومنين يعني انهم
لا يومنون بالتوراة وموسى عليه السلام وهذا الزام لهم لان من
خالف كتاب الله وبرله فدعواه الايمان به باطلة النبيون الذين
اسلموا اي الانبياء الذين بين موسى ومحمد عليهما السلام ومعنى اسلموا
هنا اخلصوا لله وهي صفة مدح اريد بها التعريض باليهود لانهم
بخلاف هذه الصفة وليس المراد هنا الاسلام الذي هو ضد الكفر لان الانبياء
لا يقال فيهم اسلموا على هذا المعنى لانهم لم يكفروا قط وانما هم كقول ابراهيم
عليه السلام اسلمت لرب العالمين وقوله وقل اسلمت وجهي لله للذين هادوا
متعلق بيحكم اي يحكم الانبياء بالتوراة للذين هادوا او يحملونهم عليها
وقيل يتعلق بقوله فيها هدى ونور بما استحفظوا اي كلفوا حفظه والباء

هنا سببية قاله الزمخشري ويحتمل ان تكون بدلا من المجرور في قوله يحكم بها
فلا تخشوا الناس وما بعده خطاب لليهود ويحتمل ان يكون وصية للمسلمين
يراد بها التعريض لان ذلك من افعالهم ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك
هم الكافرون قال ابن عباس نزلت الثلاثة في اليهود الكافرون
والظالمون والفاسقون وقد روي في هذا احاديث عن النبي صلى
الله عليه وسلم وقال جماعة هي عامة في كل من لم يحكم بما انزل الله من
اليهود والمسلمين وغيرهم الا ان الكفر في حق المسلمين كفر معصية
لا يخرجهم عن الايمان وقال الشيعة الكافرون في المسلمين والظالمون
في اليهود والفاسقون في النصارى وكتبنا عليهم فيها بمعنى الكتابة
في الالواح او بمعنى الفرض والالزام والضمير في عليهم لبني اسرائيل وفي
قوله فيها للتورية ان النفس بالنفس اي تقتل النفس اذا قتلت
نفسا وهذا اخبار عما في التورية وهو حكم الله في شريعتنا باجماع
الا ان هذا اللفظ عام وقد خصص العلماء منه اشياء فقال مالك لا يقتل
مومن بكافر للحديث الوارد في ذلك ولا يقتل حر بعبد لقوله الحر
بالحر والعبد بالعبد وقد تقدم الكلام على ذلك في البقرة والعين بالعين
وما بعده حكم القصاص في الاعضاء والقراءة بنصب النون وما بعده
عطف على النفس وقرئ بالرفع ولها ثلاثة اوجه احدها العطف على موضع
النفس لان المعنى قلنا لهم النفس بالنفس والثاني العطف على الضمير الذي
في الخبر وهو بالنفس والثالث ان يكون مستانفا مرفوعا بالابتدا
والجروح قصاص بالنصب عطف على المنصوبات قبله وبالرفع على الاوجه
الثلاثة التي في رفع العين وهذا اللفظ عام يراد به الخصوص في الجراح
التي لا يخاف على النفس منها فمن تصدق به فهو كفارة له فيه تاويلان

احدهما من تصدق من اصحاب الحق بالقصاص وعفا عنه فذالك كفارة له
يكفر الله ذنوبه لعفوه واسقاطه حقه والثاني من تصدق وعفا
فهو كفارة للقاتل والجارح يعفو الله عنه في ذالك لان صاحب الحق
قد عفا عنه فالضمير في له على التاويل الاول يعود على من التي هي كناية
عن المقتول المجروح او الاولى وعلى الثاني يعود على القاتل او الجارح وان لم
يجر له ذكر ولكن سياق الكلام يقتضيه والاول ارجح لعود الضمير على مذكور
وهو من ومعناها واحد على التاويلين والصدقة بمعنى العفو على التاويلين
الا ان التاويل الاول بيان لاجر من عفا وترغيب في العفو والتاويل الثاني
لسقوط الاثم عن القاتل والجارح اذا عفي عنه مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ
قد تقدم معنى مصدق في البقرة لما بين يديه يعني التورية لانها قبله
والقران مصدق للتورية والانجيل لانهما قبله ومصدقا عطف على موضع
قوله فيه هدى ونور لانه معطوف الحال وَمُهَيْمِنًا ابن عباس شاهدا
وقيل مؤتمنا عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ تضمن الكلام معنى لا تنصرف او لا تنحرف
ولذالك تعدى بعن لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ابن عباس سبيلا
وسنة والخطاب للانبياء او للامم والمعنى ان الله تعالى جعل لكل امة شريعة
يتبعونها وقد استدل بها من قال ان شريعة من قبلنا ليس شرعا لنا وذالك
في الاحكام والفروع واما في الاعتقادات فالدين فيها واحد لجميع العالم
وهو الايمان بالله وتوحيده وتصديق رسله والايمان بالدار الاخرة فَاسْتَبِقُوا
الْخَيْرَاتِ استدل بها قوم على ان تقديم الواجبات افضل من تاخيرها وهذا
متفق عليه في العبادات كلها الا الصلاة ففيها خلاف فمذهب الشافعي
ان تقديمها في اول وقتها افضل وعكس ابو حنيفة وفي مذهب مالك خلاف
وتفصيل واتفقوا ان تقديم المغرب افضل وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ عطف على الكتاب

ربعه

في قوله وانزلنا اليك الكتاب او على الحق في قوله بالحق وقال قوم ان هذا
قوله فاحكم بينهم ناسخ لقوله فاحكم بينهم او اعرض عنهم اي فانه ناسخ
للتخيير الذي في الاية وقيل انه ناسخ للحكم بالتوراة ونزلت الاية
بسبب قوم من اليهود طلبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحكم
بينهم فابى من ذلك ونزلت الاية تقتضي ان يحكم بينهم **أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ**
يَبْغُونَ توبيخ لليهود وقرئ بالياء اخبارا عنهم وبالتاء خطابا لهم
لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ فان الكشف باللام للبيان اي هذا الخطاب لقوم يوقنون
فانهم الذين يتبين لهم انه احسن منهم حكما **لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ**
وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ سببها ما روي ان عبد الله بن ابي بن سلول لليهود
فينفاع وخلع عبادة بن الصامت الحلف الذي كان بينه وبينهم
ولعظمها عاد وحكمها باق ولا يدخل فيه معاملتهم بالبيع ونحوه
فَإِنَّهُ مِنْهُمْ تغليظ في الوعيد فمن كان يعتقد معتقدهم فهو منهم
من كل وجه ومن خالفهم في اعتقادهم واحبهم فهو منهم في المقت
عند الله واستحقاق العقوبة **فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ** هم المنافقون
والمراد هنا عبد الله بن ابي بن سلول ومن كان معه **يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَن تُصِيبَنَا**
دَائِرَةٌ كان عبد الله بن ابي موالي اليهود ويستظل بهم ويقول اني رجل
اخشى الدوائر **فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ** الفتح هو ظهور
النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين والامر من عند الله هو اهلاك
اعدائه بامر من عنده لا يكون فيه تسبب مخلوق او امر من عند الله لرسول
الله صلى الله عليه وسلم بقتل اليهود **فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسَرُّوا فِي**
أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ الضمير في فيصبحوا للمنافقين والذي اسروه هو
قصدهم الاستعانة باليهود على المسلمين واضمار العداوة للمسلمين

يقول الذين آمنوا قرئ يقول بغير واو استيناف اخبار وقرئ بالواو
والرفع وهو عطف جملة على جملة وبالواو والنصب عطف على ان ياتي
الله او على فيصبحوا أهؤلاء الذين أقسموا الاشارة الى المنافقين
لانهم كانوا يحلفون انهم مع المومنين وانتصب جهد أيمانهم على المصدر
المؤكد حبطت أعمالهم يحتمل ان يكون من كلام المومنين او من كلام الله
ويحتمل ان يكون دعاء او خبر من يرتدد منكم عن دينه خطاب على
وجه التحذير والوعيد وفيه اعلام بارتداد بعض المسلمين فهو اخبار
بالغيب قبل وقوعه ثم وقع فارتد في حياة رسول الله صلى الله عليه
وسلم بنو حنيفة قوم مسيلمة الكذاب وبنو مذحج قوم الاسود العنسي
الذي ادعى النبوة وقتل في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنو
اسد قوم طليحة بن خويلد الذي ادعى النبوة ثم اسلم وجاهد ثم كثر
المرتدون وفشا امرهم بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كفا الله
امرهم على يدي ابي بكر الصديق رضي الله عنه وكانت القبايل التي ارتدت
بعد وفات رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع قبايل بنو فزارة وغطفان
وبنو سليم وبنو يربوع وكندة وبنو بكر بن وايل وبعض بني تميم
ثم ارتدت غسان في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهم قوم جبلة بن
الايهم الذي تنصر من اجل اللطمة فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه
روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قراها وقال هم قوم هذا يعني
ابا موسى الاشعري والاشارة بذلك والله اعلم هم اهل اليمن لان الاشعريين
من اهل اليمن وقيل المراد ابو بكر الصديق واصحابه الذين قاتلوا اهل
الردة ويقوي ذلك ما ظهر من ابي بكر الصديق رضي الله عنه من الجد في
قتالهم والعزم عليه حتى خالفه في ذلك بعض الناس فاشتد عزمه

حتى

حتى وافقوه واجمعوا معه فنصرهم الله على اهل الردة ويقوي ذالك
ايضا ان الصفات التي وصف بها هؤلاء القوم هي في اوصاف ابي بكر الا ترى
قوله اذلة على المومنين اعزة على الكافرين وكان ابو بكر ضعيفا في نفسه
قويا في الله وكذالك قوله ولا يخافون لومة لايم اشارة الى من خالف
ابا بكر ولامه في قتال اهل الردة فلم يرجع عن عزمه أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ
كقوله اشداء على الكفار رحماء بينهم وانما تعدى اذلة بعلى لانه تضمن
معنى العطف والحمق فَإِنْ قِيلَ اين الرابط من الجزاء الى الشرط فَا
لْجَوَابُ انه محذوف تقديره من يرتدد منكم عن دينه فسوف ياتي
الله بقوم يقاتلونهم إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ذكر الولي بلفظ المفرد
افراد الله تعالى بها ثم عطف على اسمه تعالى الرسول عليه السلام والمومنين
على سبيل التبع ولو قال انما اولياؤكم لم يكن في الكلام اصل وتبع وَهُمْ رَاكِعُونَ
قيل نزلت في علي ابن ابي طالب فانه سال سايل وهو راكع في الصلاة
فاعطاه خاتمه وقيل هي عامة وذكر الركوع بعد الصلاة لانه من
اشرف اعمالها فالواو على القول الاول واو الحال وعلى الثاني للعطف
فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ هذا من اقامة الظاهر موضع المضمر معناه
فانهم هم الغالبون وَالْكُفَّارَ بالنصب عطف على الذين اتخذوا وقرئ
بالخفض عطف على الذين اوتوا الكتاب ويعضده قراءة ابن مسعود
ومن الكفار ويراد بهم المشركون من العرب وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ
الاية رُوِيَ ان رجلا من النصارى كان بالمدينة اذا سمع المؤذن يقول
اشهد ان محمدا رسول الله قال حرق الله الكاذب فوقعت النار في بيته
واحترق هو واهله واستدل بعضهم بهذه الاية على ثبوت الاذان
من القران ذَالِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ جعل قلة عقولهم علة لاستهزائهم

بالدين هل تنقمون منا اي هل تعيبون علينا وتنكرون منا الا ايماننا بالله
وبجميع كتبه ورسله وذالك امر لا ينكر وهو يعاب ونظير هذا في الاستثناء
الخيبة قول النابغة ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب
وزلت الاية بسبب ابي ياسر بن اخطب ونافع ابن ابي نافع وجماعة من
اليهود سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرسل الذين يومن بهم
فقال امنا بالله وما انزل الينا الى اخر الاية فلما ذكر عيسى قالوا لا نومن
بعيسى ولا بمن امن به وان اكثركم فاسقون قيل انه معطوف على امنا
وقيل على ما انزل وقيل هو تعليل معطوف على تعليل محذوف تقديره هل
تنقمون منا الا لفسقنا انصافكم ولان اكثركم فاسقون ويحتمل ان يكون
وان اكثركم مبتدا وخبره محذوف تقديره بسببكم معلوم او ثابت قل هل
انبئكم بشر من ذالك لما ذكر ان اهل الكتاب يعيبون المسلمين بالايمان بالله
ورسله ذكر عيوب اهل الكتاب في مقابلة ذالك ورد عليهم فالخطاب
في انبئكم لليهود والاشارة بذالك الى ما تقدم من حال المومنين مثوبة عند
الله اي من الثواب ووضع الثواب موضع العقاب تهكما بهم كقوله
فبشرهم بعذاب اليم من لعنه الله يعني اليهود ومن في موضع رفع
خبر ابتداء مضمر تقديره هو من لعنه الله او في موضع خفض على البدل
من شر ولا بد في الكلام من حذف مضاف تقديره بشر من اهل الكتاب ذالك
او تقديره دين من لعنه الله وجعل منهم القردة والخنازير مسخ قوم
من اليهود قردة اصحاب السبت ومسخ قوم منهم خنازير حين
كذبوا عيسى ابن مريم وعبد الطاغوت القراءة بفتح الباء فعل معطوف
على لعنه الله وفي بضم الباء وخفض الطاغوت على ان يكون عبد اسما
على وجه المبالغة اضيف الى الطاغوت وفي وعابر وعباد ولغو في

الوجوه عطفا على الفرقة والخنازير نَتَرَكُهَا نَذَرُهَا اي منزلة ونسب الشئ
للمكان وهو في الحقيقة لاهله وهو مبالغة في الذم وَإِذَا جَاءُوكُمْ نزلت
في منافقين من اليهود دَخَلُوا بِالْكُفْرِ تقرير متلبسين والمعنى دخلوا =
كفارا وخرجوا كفارا قد خلت قد على خروجوا وخلوا تقريبا للماضي
من الحال اي في الحالهم في دخولهم وخروجهم على الدوام فِي الْإِثْمِ
الكذب وسائر المعاصي وَالْعُدْوَانِ الظلم السُّحْتَ الحرام لَوْلَا يَنْهَاهُمُ
عرض وتحضيض وتقريع لَبِئْسَ اللام في الموضعين للقسم وَقَالَتِ
الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غل اليد كناية عن البخل وبسطها كناية
عن الجود ومنه وله تجعل يدك مغلولة اي لا تبخل كل البخل ولا تبسطها
كل البسط اي تجر كل الجود وروى ان اليهود اصابتهم سنة جهد فقالوا
هذه المقالة الشنيعة وكان الذي قالها بخاص ونسبت الى جملة اليهود
لانهم رضوا بقوله غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ يحتمل ان يكون دعاء وخبر ويحتمل ان يكون في الدنيا
او في الاخرة فان كان في الدنيا فيحتمل ان يراد به البخل او غل ايديهم في الاخرة
وان كان في الاخرة فهو جعل الاغلال في جهنم بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ عبارة
عن انعامه وجوده وانما تثنيت اليد ان هنا واردت في قول اليهود
يد الله مغلولة ليكون رد اعليهم ومبالغة في وصفه تعالى بالجود كقول
العرب فلان يعطي بكلتا يديه اذا كان عظيم السخاء. كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ
أَطْفَأَهَا اللَّهُ ايقاد النار عبارة عن محاولة الحرب واطفاؤها عبارة عن
خزلانهم وعن نصرهم ويحتمل ان يريد بن الذا اسلافهم او يريد من كان
معاصرا للنبي صلى الله عليه وسلم منهم ومن ياتي بعدهم فيكون على هذا اخبارا
بغيب وبشارة للمسلمين. وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ الاية يحتمل ان يريد اسلافهم
او المعاصرين للنبي صلى الله عليه وسلم فيكون على هذا اتى غيبا لهم في الايمان

والتقوى ولو أنهم أقاموا التورية والإنجيل أقاموا منها بالعلم والعمل وذكر
الإنجيل دليل على دخول النصارى في لفظ أهل الكتاب لأكلوا من فوقهم
ومن تحت أرجلهم قيل من فوقهم عبارة عن المطر ومن تحتهم عبارة عن النبات
والزرع وقيل هذا استعارة في توسعة الرزق من كل وجه أمة مقتصدة
أي معتدلة وأراد به من أسلم منهم كعبد الله بن سلام وقيل من لم يعاد
الأنبياء المتقدمين يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك أمر بتبليغ جميع ما
أوحى الله إليه على الاستيعاب والكمال لأنه كان قد بلغ وإنما أمر هنا أن لا
يتوقف عن شيء مخافة أحد وإن لم تفعل فما بلغت رسالته هذا وعيد
على تقدير عدم التبليغ وفي ارتباط هذا الشرط مع جوابه قولان أحدهما
أن المعنى إن كتمت منه شيئا فكأنك لم تبلغ شيئا وصار ما بلغته بعضه
بمعنى أنك لم تفعل إن لم تستوف التبليغ على الكمال والثاني أن المعنى إن لم تفعل تبليغ
الرسالة وجب عليك عقاب من كتمها ووضع السبب موضع المسبب والله
يعصمك من الناس وعد ضمان للعصمة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحاب أعداءه ويحترس منهم فجاء رجل فنزع سيفه وغيرها فلما أن لقنه هذه الآية
قال يا أيها الناس انصرفوا فإن الله قد عصمني وفي رواية أحترس فل يا أهل
الكتاب لستم على شيء أي لستم على دين يعتد به فيسمى شيئا حتى تقيموا
التورية والإنجيل ومن أقامها الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وقوله
وما أنزل إليكم قال ابن عباس يعني القرآن وقد نزلت الآية بسبب رافع
ابن حارثة وسلام بن مشكم ورافع بن حرملة وغيرهم من اليهود جاءوا
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ألست تتبع التورية وتقر
بها وتشهد أنها من عند الله قال بلى ولكنكم أحدثتم وجحدتم ما فيها
فأنزل الله هذه الآية إن الذين آمنوا والذين هادوا تقدم الكلام
على نظيرتها في البقرة والصابئون في هذه السبعة بالواو وهي مشكلة

حتى قالت عايشة هي لحن كتاب المصحف وهي عند اهل البصرة مبتدا وخبره
محذوف تقديره والصابون كذالك وهو مقدم في نية التاخير واجاز بعض
الكوفيين فيه ان يكون معطوفا على موضع اسم ان وقيل ان هنا بمعنى نعم
وبعدها مرفوع بالابتدا وهو ضعيف وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ اي
واختبار وقرئ تكون بالرفع على ان تكون ان مخففة من الثقيلة وبالنصب
على انها مصدرية فَعَمُوا وَصَمُّوا عبارة عن تماديهم على المخالفة والعصيان
ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قيل ان هذه الاية رد ملكهم ورجوعهم الى بيت
المقدس بعد خروجهم منه ثم اخرجوا المرة الثانية فلم يجبر حالهم
ابدا وقيل التوبة بعث عيسى وقيل بعث محمد صلى الله عليه وسلم كَثِيرٌ
مِنْهُمْ بدل من الضمير او فاعل على لغة اكلوني البراغيث والبدل ارجح وافصح
وَقَالَ الْمَسِيحُ الاية رد على النصارى وتكذيب لهم وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ
يحتمل ان يكون من كلام المسيح او من كلام الله مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ
الاية رد على من جعله الها وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ بناء مبالغة من الصدق او
من التصديق ووصفها بهذه الصفة دون النبوة يدفع قول من قال
انها نبية كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ استدلال على انهما ليسا بالهين
لاحتياجهما الى الغذاء الذي لا يحتاج اليه الا محدث مفتقر ومن كان
كذالك فليس باله لان الاله منزه عن صفات الحدوث وعن كل ما يلحق البشر
وقيل ان قوله يأكلان الطعام عبارة عن الاحتياج الى الغايط ولا ضرورة
تدعوا الى اخراج اللفظ عن ظاهره لان الحجة قايمة بالوجهين ثُمَّ انْظُرْ
دخلت ثم لتفاوت الامرين ولقصد التعجيب من كفرهم بعد بيان الاسباب
قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ الاية اقامة على من عبد عيسى وامه وهما لا
يملكان ضرا ولا نفعا قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ خطاب للنصارى

والغلواء وهو والمراد وسبب ذلك بغي النصارى وَلَا تَتَّبِعُوٓا أَهْوَآءَ قَوْمٍ قيل لهم
امتهم في دين النصرانية كانوا على ضلال في عيسى واضلوا كثيرا من الناس
ثم ضلوا بكفرهم محمدا صلى الله عليه وسلم وقيل لهم اليهود والاول ارجح
لوجهين احدهما ان الضلال اوصف لازم للنصارى الا ترى قوله تعالى وَلَا الضَّآلِّينَ
والثاني انه يبعد نهي النصارى عن اتباع اليهود مع ما بينهم من الخلاف
والشقاق عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى اي في الزبور والانجيل لَا يَتَنَاهَوْنَ اي لا
ينهى بعضهم بعضا عن منكر فان قيل لم وصف المنكر بفعله وفعله والنهي
لا يكون بعد الفعل فالجواب ان المعنى لا يتناهون عن مثل منكر فعلوه
او عن منكر اردوا فعله تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ ان اراد اسلافهم فالرؤية بالقلب
وان اراد المعاصرين للنبي صلى الله عليه وسلم وهو الاظهر فهي رؤية
عين وَالنَّبِيِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ يعني محمدا صلى الله عليه وسلم مَا ٱتَّخَذُوهُمْ اي ما
اتخذوا الكفار اولياء لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً الاية اخبار عن شدة
عداوة اليهود وعبدة الاوثان للمسلمين وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً الاية اخبار
ان النصارى اقرب الى مودة المسلمين وهذا الاخبار باق الى ما اخر الدهر فكل يهودي
شرير العداوة للاسلام والكنيسة هلمه ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا
تعليل لقربهم مودتهم والقسيس العالم والراهب العابد وَإِذَا سَمِعُوا مَآ أُنزِلَ
إِلَى ٱلرَّسُولِ هي في النجاشي وفي الوفد الذين بعثهم الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهم سبعون رجلا فقرأ عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
الغرا فبكوا كما بكى النجاشي حين قرأ عليه جعفر ابن ابي طالب رضي الله عنه
سورة مريم وقال السهيلي قرئت في وفد بني الحارث بن كعب وكانوا اثنا عشر
رجلا فلما سمعوا القرآن بكوا فَمَّا عَرَفُوا مِنَ ٱلْحَقِّ من الاولى للسببية
والثانية لبيان الجنس رَبَّنَآ اي بالقرآن من عند الله مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ اي مع

حزب لتجدن

المسلمين

المسلمين وكذا الحاصل مع القوم الصالحين وما لنا لا نؤمن بالله توقيف لانفسهم
او محاجة لغيرهم ونطمع قال الزمخشري الواو للحال وقال ابن عطية لعطف
جملة على جملة لا لعطف فعل على فعل لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم سببها
ان قوما من الصحابة غلب عليهم خوف الله الى ان حرم بعضهم النساء
وبعضهم النوم بالليل وبعضهم اكل اللحم وهم بعضهم ان يختصوا
ويسيحوا في الارض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انا فاقوم
وانام واصوم وافطر واتي النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني ولا تعتدوا
اي لا تفرطوا في التشديد على انفسكم لكثرة ما شرع لكم وكلوا اي تمتعوا
بالماكل الحلال وبالنساء وغير ذلك وانما خص الاكل بالذكر لانه اعظم
حاجات الانسان باللغو تقدم في البقرة بما عقدتم الايمان اي بما قصدتم
عقده بالنية وقرئ عقدتم بالتخفيف وعاقدتم بالالف اطعام عشرة
مساكين اشتراط المسكنة دليل على انه لا يجزي في الكفارة اطعام غني
فان اطعمه جهلا لم يجزه على المشهور من المذهب واشترط مالك ايضا
ان يكونوا احرار مسلمين وليس في الاية ما يدل على ذلك من اوسط ما تطعمون
اهليكم اختلف في هذا الاوسط هل هو في القدر او في الصنف واللفظ
يحتمل الوجهين فاما القدر فقال مالك يطعم بالمدينة مد بمد النبي
صلى الله عليه وسلم وبغيرها وسط من الشبع وقال الشافعي وابن
القاسم يجزي المد في كل مكان وقال ابو حنيفة ان غداهم وعشاهم
اجزاه واما الصنف اختلف هل يطعم من عيش نفسه او من عيش اهل بلده
فمعنى الاية على التاويل الثاني من اوسط ما تطعمون ايها الناس اهليكم
على الجملة وعلى الاول يختص الخطاب بالمكفر او كسوتهم قال كثير من
العلماء يجزي ثوب واحد لمسكين لانه يقال فيه كسوة وقال مالك انما يجزي

فيما تصح به الصلاة فالرجل ثوب واحد والمراة قميص وخمار أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ
اشترط مالك فيها ان تكون مومنة لتقييدها بذلك في كفارة القتل فحمل
هذا المطلق على ذلك المقيد واجاز ابو حنيفة هنا عتق الكافر لاطلاق
اللفظ هنا واشترط مالك ايضا ان تكون سليمة من العيوب وليس في اللفظ
ما يدل على ذلك فَمَنْ لَمْ يَجِدْ اي من لم يملك ما يعتق ولا ما يطعم ولا ما يكسوا
فعليه صيام ثلاثة ايام والخصال الثلاثة على التخيير والصيام مرتب بعدها
لمن عدمها وهو عند مالك من لم يفضل على قوته وقوت عياله في يومه زيادة
ذَالِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ معناه اذا حلفتم وحنثتم او اردتم الحنث واختلف
هل يجوز تقديم الكفارة على الحنث ام لا وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ اي احفظوها فبروا
فيها ولا تحنثوا وقيل احفظوها بان تكفروها ان حنثتم وقيل احفظوها اي
لا تنسوها تهاونا بها الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ مذكور في البقرة وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ
مذكوران في اول هذه السورة رِجْسٌ هو في اللغة مكروه مذموم وقد
يطلق بمعنى الجنس وبمعنى الحرام وقال ابن عباس هنا رجس سخط فَاجْتَنِبُوهُ
نص في التحريم والضمير يعود على الرجس الذي هو خبر عن جميع الاشياء
المذكورة إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ
وَالْمَيْسِرِ تقبيح للخمر والميسر وذكر لبعض عيوبهما وتعليل تحريمهما وقد وقعت
في زمن الصحابة عداوة بين اقوام بسبب شربهم لها قبل تحريمها ويقال
ان ذلك كان سبب نزول الاية فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ توقيف يتضمن الزجر
والوعيد ولذلك قال عمر انتهينا انتهينا لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا فيها تاويلان احدهما انه لما نزل تحريم الخمر قال قوم
من الصحابة كيف بمن مات منا وهو يشربها فنزلت الاية معلمة انه
لا جناح على من شربها قبل التحريم لانه لم يعص الله بشربها ح والاخر

النجس

ان

ان المعنى رفع الجناح على المومنين فيما طعموا من المطاعم اذا اجتنبوا
الحرام منها وعلى هذا اخذها عمر رضي الله عنه حين قال لقدامة انك اذا
اتقيت الله اجتنبت ما حرم عليك وكان قدامة قد شربها واحتج بهذه
الاية على رفع الجناح عنه فقال له عمر اخطات التاويل إِذَا مَا اتَّقَوْا
وَءَامَنُوا الاية كرر التقوى مبالغة وقيل الرتبة الاولى اتقى الشرك
والثانية اتقى المعاصي والثالثة اتقى ما لا باس به حذرا مما به الباس
وقيل الاولى للزمن الماضي والثانية للحال والثالثة للاستقبال وَأَحْسِنُوا يحتمل
ان يريد الاحسان الى الناس او الاحسان في طاعة الله وهي المراقبة وهذا
ارجح لانه درجة فوق التقوى ولذلك ذكره في المرة الثالثة وهي
الغاية ولذلك قالت الصوفية المقامات ثلاث مقام الاسلام ومقام
الايمان ومقام الاحسان لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ اي يختبر طاعتكم
من معصيتكم بما يظهر لكم من الصيد مع الاحرام او في الحرم وكان الصيد
من معاش العرب ومستعملا عندهم فاختبروا بتركه كما اختبر بنو اسرائيل
بالحوت في السبت وانما قلله في قوله بشيء من الصيد اشعارا بانه ليس
من الفتن العظام وانما هو من الامور التي يمكن الصبر عنها تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَا
حُكُمْ قال مجاهد الذي تناله الايدي الفراخ والبيض وما لا يستطيع ان
يفر والذي تناله الرماح كبار الصيد والظاهر عدم هذا التخصيص لِيَعْلَمَ
اللَّهُ اي يعلمه علما تقوم به الحجة وذلك اذا ظهر في الوجود فَمَنِ
اعْتَدَى اي يقتل الصيد وهو محرم والعذاب الاليم هنا في الاخرة لَا تَقْتُلُوا
الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ معنى حرم داخلين في الاحرام او في الحرم والصيد هنا عام خصص
منه الحديث الغراب والحداة والفارة والمغرب والكلب العقور
وادخل مالك في الكلب العقور كل ما يوذي الناس من السباع وغيرها

الاولى

وقاس الشافعي على هذه الخمسة كل ما لا يوكل لحمه ولفظ الصيد يدخل فيه
ما صيد وما لم يصد مما شانه ان يصاد وورد النهي هنا عن القتل قبل ان
يصاد وبعد ان يصاد واما النهي عن الاصطياد فيوخذ من قوله وحرم عليكم
صيد البر ما دمتم حرما **وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا** مفهوم الاية يقتضي ان
جزاء الصيد على المتعمد لا على الناسي وبذلك قال اهل الظاهر وقال
جمهور الفقهاء ان المتعمد والناسي سواء في وجوب الجزاء ثم اختلفوا في
تاويل قوله متعمدا على ثلاثة اقوال احدها ان المتعمد انما ذكر ليناط به الوعيد
الذي في قوله ومن عاد فينتقم الله منه اذ لا وعيد على الناسي والثاني
ان الجزاء على الناسي بالقياس على المتعمد والثالث ان الجزاء على المتعمد
ثبت بالقران وان الجزاء على الناسي ثبت بالسنة **فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ**
المعنى فعليه جزاء وقرئ باضافة جزاء الى مثل وهو من اضافة المصدر الى المفعول
به وقيل مثل زايدة كقولك انا اكرم مثلك اي اكرمك وقرئ فجزاء بالتنوين
مثل بالرفع على البدل او الصفة والنعم الابل والبقر والغنم خاصة ومعنى الاية
عند مالك والشافعي ان من قتل صيدا وهو محرم ان عليه في الفدية ما يشبه
ذلك الصيد في الخلقة والمنظر ففي النعامة بدنة وفي حمار الوحش بقرة
وفي الغزالة شاة فالمثلية على هذا هي في الصورة والمقدار فان لم يكن له
مثل اطعم او صام ومذهب ابي حنيفة ان المثل القيمة يقوم الصيد المقتول
ويخير القاتل بين ان يتصدق بالقيمة او يشتري بالقيمة من النعم ما يهديه
يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هذه الاية تقتضي ان التحكيم شرط في اخراج الجزاء
ولا خلاف في ذلك فان اخرج احد الجزاء قبل الحكم عليه فعليه اعادته بالحكم
الا حمام مكة فانه لا يحتاج الى حكمين قاله مالك ويجب عند مالك التحكيم
فيما حكمت فيه الصحابة وفيما لم يحكموا به لعموم لفظ الاية وقال الشافعي

يكتفي

يكتفي في ذلك بما حكمت به الصحابة هديا يقتضي ظاهره ان ما يخرج
من النعم جزاء عن الصيد يجب ان يكون مما يجوز ان يهدى وهو الجزع من الضأن
والثني مما سواه وقال الشافعي يخرج المثل في النعم وهو لا يشترط السير
بالغ الكعبة لم يرد الكعبة بعينها وانما اراد الحرم ويقتضي ان يصنع
بالجزاء ما يصنع بالهدي من سوقه من الحل الى الحرم وقال الشافعي
وابو حنيفة ان اشتراه في الحرم واجزاه أو كفارة طعام مساكين عدل
ما يجب في قتل الخ للصيد فذكر اولا الجزاء من النعم ثم الطعام ثم الصيام
ومذهب مالك والجمهور انها على التخيير وهو الذي يقتضيه العطف بأو
ومذهب ابن عباس انها على الترتيب ولم يبين الله هنا مقدار الطعام
في العلماء ان يقدر بالجزاء من النعم اه انهم اختلفوا في كيفية التقويم
فقال مالك يقدر الصيد المقتول نفسه بالطعام او بالدراهم ثم تقوم
الدراهم بالطعام فينظر كم كان يساوي من طعام او من دراهم وهو مخير وقال
بعض اصحاب مالك تقدر الصيد بالطعام ان يقال كم كان يشبع الصيد من نفسه
ثم يخرج قدر شبعهم طعاما وقال الشافعي لا يقدر الصيد نفسه وانما
يقدر مثله وهو الجزاء الواجب على القاتل له أو عدل ذلك صياما
يحتمل اه اشارة بذا الى ان تكون الى الطعام وهو احسن لانه اقرب او الى الصيد
واختلف في صفة تعديل الصيام بالطعام فقال مالك يصوم مكان كل
مد يوما وقيل مكان كل صاع يوما وجب الجزاء وة اه طعام وة الصيام
اه بقتل الصيد لا باخذه وذوق قتل لغوله ومن قتله وفي كل وجه يشترط
حكم الحكمين وانما يذكر الله في الطعام والصيام استفتاء بذكره
في الجزاء ليذوق وبال امره الذوق هنا مستعارة لحقيقته في مباشرة
اللسان والوبال سوء العاقبة وهو ظاهر في ضمه من التكفير عفا الله عما سلف

اي عما فعلتم في الجاهلية من قتل الصيد في الحرم ومن عاد فينتقم الله منه
اي من عاد الى قتل الصيد وهو محرم بعد النهي عن ذلك فينتقم الله منه
بوجوب الكفارة عليه او بعذابه في الاخرة احل لكم صيد البحر احل الله بهذه
الاية صيد البحر للحلال والمحرم والصيد هنا المصيد والبحر هو الماء الكثير
سواء كان مالحا او عذبا كالبرك ونحوها وطعامه هو ما يطفو على الماء
وما قذف به البحر لان ذلك طعام وليس بصيد قاله ابو بكر الصديق وعمر رضي الله
عنهما وقال ابن عباس طعامه ما ملح منه متاعا لكم وللسيارة الخطاب
بلكم للحاضرين في البحر والسيارة المسافرون اي هو متاع تأتدمون به وحرم
عليكم صيد البر ما دمتم حرما الصيد هنا يحتمل ان يراد به المصدر او الشيء
المصيد او كلاهما فنشا من هذا ان ما صده المحرم فلا يحل له اكله بوجه ونشا
الاختلاف فيما صاد غيره فاذا اصطاد حلال فقيل يجوز للمحرم اكله وقيل
لا يجوز ان اصابه المحرم والاقوال الثلاثة مروية عن مالك وان اصطاد حرام
لم يجز لغيره اكله عند مالك خلافا للشافعي جعل الله الكعبة البيت الحرام
قياما للناس اي امرا يقوم للناس بالامر والمنافع وقيل موضع قيام بالمناسك
ولفظ الناس هنا عام وقيل اراد العرب خاصة لانهم كانوا يعظمون الكعبة
والشهر الحرام يريد جنس الاشهر الحرم الاربعة لانهم كانوا يكفون فيها
على القتال والهدي يريد لانه امان لمن يسوقه لانه يعلم في عبادة لم يات
لحرب والقلائد كان الرجل اذا خرج يريد الحج تقلد شيئا من السمر واذا
رجع تقلد شيئا من شجر الحرم ليعلم انه كان في عبادة فلا يتعرض له احد
بشيء فالقلائد هنا هو ما يقلده المحرم من الشجر وقيل اراد قلائد الهدي
قال سعيد ابن جبير فعل الله هذه الامور للناس في الجاهلية وشددها
في الاسلام ذلك لتعلموا الاشارة الى جعل هذه الامور قياما للناس والمعنى

ربع

فعل

بعد الله ذالك لتعلموا انه يعلم تفاصيل الامور لا يستوي الخبيث والطيب
لبعض عباده في جميع الامور من المكاسب والاعمال والناس وغير ذالك لا تسئلوا
عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم قيل سبب هذا سؤال عبد الله بن حذافة
من اب فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ابوك حذافة وقال اني ابراي
فقال في النار وقيل سببها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله كتب
عليكم الحج فحجوا فقالوا يا رسول الله اكل عام فسكت فاعادوا فقال لو
قلت نعم لوجبت فعلى الاول تسؤكم بالاخبار بما لا يعجبكم وعلى الثاني
تسؤكم بتكليف ما يشق عليكم ويقوي هذا قوله عفا الله عنها اي
سكت عن ذكرها ولم يطالبكم بها كقوله عفا الله عن الزكاة في الخيل وقيل
ان معنى عفا الله عما سلف عنها عفا عنكم فيما تقدم من سؤالكم فلا تعودوا
اليه وان تسئلوا عنها حين ينزل القرآن ان تبد لكم فيه معنى الوعيد على
السؤال كانه قال لا تسئلوا وان سألتم ابدي لكم ما يسوءكم والمراد بحين
ينزل القرآن زمن الوحي قد سألها قوم من قبلكم الضمير في سألها راجع الى
المسئلة التي دل عليها لا تسئلوا وهي مصدر ولذا لم يتعرض لما تعرض
قوله ان تسئلوا عنها وذلك ان بني اسرائيل كانوا يسئلون انبياءهم عن
اشياء فاذا امروا بها تركوها فهلكوا فالكفر هنا عبارة عن ترك ما امروا به
ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام لما سأل قوم عن هذه
الامور التي كانت في الجاهلية هل تعظم كتعظيم الكعبة والهدي اخبرهم
الله انه لم يجعل شيئا لعباده اي لم يشرعه لهم وانما الكفار جعلوا ذلك
واما البحيرة فهي فعيلة بمعنى مفعولة من بحرت اذا شققت ذلك ان الناقة اذا
نتجت عشرة ابطن شقوا اذنها وتركوها ترعى ولا ينتفع بها واما السائبة
فكان الرجل يقول اذا قدمت من سفري او برئت من مرضي فناقتي سائبة

وجعلوها كالبحيرة في عدم الانتفاع بها وأما الوصيلة فكانوا اذا ولدت
الناقة ذكرا وانثى في بطن قالوا وصلت الناقة اخاها فلم يذبحوه
وأما الحام فكانوا اذا نتج من صلب الجمل عشرة ابطن قالوا حمى ظهره
فلا يركب ولا يحمل عليه شيء. ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب
اي يكذبون عليه بتحريم ما لم يحرم واكثرهم لا يعقلون الذين يفترون هم
الذين اخترعوا تحريم تلك الاشياء والذين لا يعقلون هم اتباعهم المقلدون
لهم قالوا حسبنا ما وجدنا عليه ءاباءنا اي يكفينا دين ابائنا اولو كان
ءاباؤهم قال الزمخشري الواو واو الحال دخلت عليها همزة الانكار
كانه قال احسبهم هذا وءاباؤهم لا يعقلون وقال ابن عطية الف
التوقيف دخلت على واو العطف وقول الزمخشري احسن في المعنى عليكم
انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم قيل انها منسوخة بالامر بالمعروف
والنهي عن المنكر وقيل انها خطاب للمسلمين من ذرية الذين حرموا البحيرة
واخواتها كانه قال لا يضركم ضلال اسلافكم اذا اهتديتم والقول الصحيح
فيها ما ورد عن ابي ثعلبة الخشني انه قال سالت عنها رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر فاذا رايتم شحا مطاعا
وهوى متبعا ودنيا موثرة واعجاب كل ذي راي برايه فعليك بخويصة نفسك
وذرعوا منهم ومثل ذالك قول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ليس هذا
زمان هذه الاية قالوا الحق ما قبل منكم فاذا رد عليكم فعليكم انفسكم
شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان قال مكي هذه
الاية اشكل اية في القران اعرابا ومعنى وحكما ونحن نبين معناها على
الجملة ثم نبين احكامها واعرابها على التفصيل وسببها ان رجلين خرجا الى
الشام وخرج معهما رجل اخر لتجارة فمرض في الطريق فكتب كتابا قيد فيه

كل

ما معه وجعله في متاعه واوصى الرجلين ان يؤديا رحله الى ورثته فمات
فقدم الرجلان المدينة ودفعا رحله الى ورثته فوجدوا فيه كتابه وفقدوا
منه شيئا قد كتبهما فسألوهما عنها فقالا لا ندري هذا الذي
قبضناه فرفعوهما الى النبي صلى الله عليه وسلم فاستحلفهما النبي
صلى الله عليه وسلم فبقي الامر مدة ثم عثر على اناء عظيم من فضة فقيل
لمن وجده عنده من اين لك هذا فقال اشتريته من فلان وفلان يعني الرجلين
فارتفع الامر في ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم رجلين من اولياء الميت ان يحلفا فحلفا واستحقا فمعنى
الاية اذا حضر الموت احدا في السفر فليشهد عدلين بما معه فان وقعت
ريبة في شهادتهما حلفا انهما ما كذبا ولا بدلا فان عثر بعد ذلك على انهما
كذبا او خانا حلف رجلان من اولياء الميت وغرم الشاهدان ما ظهر عليهما
شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ مرفوع بالابتداء وخبره اثنان التقدير شهادة بينكم
شهادة اثنين او شهادة على ان يكون اذا بمنزلة حين لا تحتاج جوابا
ويجوز ان تكون شرطية وجوابها محذوف يدل عليه ما تقدم قبلها
فان المعنى اذا حضر احدكم الموت فينبغي ان يشهد حِينَ الْوَصِيَّةِ ظرف
العامل فيه حضر او يكون بدلا من اذا ذَوَا عَدْلٍ صفة للشاهدين
مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ قيل معنى منكم من عشيرتكم واقاربكم ومن غيركم
من غير العشيرة والقرابة وقال الجمهور منكم اي من المسلمين ومن غيركم
اي من الكفار ان لم يوجد مسلم ثم اختلف على هذا هل هي منسوخة
بقوله واشهدوا ذوي عدل منكم فلا تجوز شهادة الكفار اصلا
وهو قول مالك والشافعي والجمهور او هي محكمة وان شهادة الكفار
جائزة على الوصية في السفر وهو قول ابن عباس إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ

اي سافرتم وجواب ان محذوف يدل عليه ما تقدم قبلها والمعنى ان ضربتم
في الارض فاصابتكم مصيبة الموت فشهادة بينكم شهادة اثنين تحبسونهما
تحبسونهما قال ابو علي الفارسي هو صفة لاخران واعترض بين الصفة
والموصوف بقوله ان انتم الى قوله الموت ليفيد ان العدول اخرين من غير
الملة انما يجوز لضرورة الضرب في الارض وحلول الموت في السفر وقال
الزمخشري تحبسونهما استيناف كلام من بعد الصلاة قال الجمهور هي
صلاة العصر فاللام للعهد لانها وقت اجتماع الناس وبعدها امر النبي
صلى الله عليه وسلم باللعان وقال من حلف على سلعة بعد العصر وكان
الحلف بعدها معروفا عنهم وقال ابن عباس هي صلاة الكافرين في دينهما
لانهما لا يعظمان صلاة العصر فيقسمان بالله اي يحلفان ومذهب الجمهور
ان تحليف الشاهدين منسوخ وقد احلفهما علي ابن ابي طالب وابو موسى
الاشعري ان ارتبتم اي ان شككتم في صدقهما وامانتهما وهذه الكلمة
اعتراض بين القسم والمقسم عليه وجواب ان محذوف يدل عليه يقسمان
لا نشتري به ثمنا هذا هو المقسم عليه والضمير في به للقسم وفي كان
للمقسم له اي لا نستبدل بصحة القسم بالله عوضا من الدنيا اي لا نحلف
بالله كاذبين لاجل المال ولو كان من نقسم له قريبا لنا وهذا لان من عادة
الناس الميل الى اقاربهم ولا نكتم شهادة الله اي الشهادة التي
امر الله بحفظها وادائها واضافها الى الله تعالى تعظيما لها فان
عثر على انهما استحقا اثما اي ان اطلع بعد ذلك على انهما فعلا ما اوجب
اثما فالاثم الكذب او الخيانة واستحقاقه الاهلية للوصف به فآخران
يقومان مقامهما اي اثنان من اولياء الميت يقومان مقام الشاهدين في
اليمين من الذين استحق عليهم اي من الذين استحق عليهم الاثم او المال

ومعناه

ومعناه من الذين جنى عليهم وهم اولياء الميت اَوْ آخَرَانِ تثنية اول اى
اخوان اى اثنان من غير الورثة او من غير اهل ملتكم او من غير عشيرتكم
او من غير اهل دعوتكم او من غير اهل بلدكم او من غير اهل قبيلتكم
او من غير اهل مسجدكم او من غير اهل محلتكم او من غير اهل سوقكم
او من غير اهل حرفتكم او من غير اهل صنعتكم او من غير اهل تجارتكم
او من غير اهل صناعتكم او من غير اهل بضاعتكم او من غير اهل
مهنتكم او من غير اهل حرفتكم او من غير اهل صنعتكم او من غير اهل
تجارتكم

لا علم لنا انما قالوا ذلك تادبا مع الله فوكلوا العلم اليه قال
ابن عباس المعنى لا علم لنا الا ما علمتنا وقيل معناه علمنا ساقط في جنب
علمك ويقوي هذا قولهم إنك أنت علام الغيوب لان من علم الخفيات
لم يخف عليه الظواهر وقيل ذهلوا عن الجواب لهول ذلك اليوم وهذا
بعيد لان الانبياء في ذلك اليوم امنون وقيل ارادوا بذلك توبيخ الكفار
إذ قال الله يحتمل ان يكون اذ بدلا من يوم يجمع ويكون هذا القول يوم القيامة
او يكون العامل في اذا مضمرا ويحتمل على هذا ان يكون القول في الدنيا او يوم القيامة
واذا جعلناه يوم القيامة فقوله قال بمعنى يقول وقد تقدم تفسير
الفاظ هذه الاية في ال عمران فتنفخ فيها الضمير المؤنث على الكاف
لانها صفة الهيئة وكذلك الضمير في تكون وكذلك الضمير المذكر في قوله
في ال عمران فينفخ فيه عايد على الكاف ايضا لانها بمعنى مثل وان شئت
ان تقول هو في الموضعين عايد على الموصوف المحذوف الذي وصف بقوله
كهيئة فتقدره في التانيث صورة وفي التذكير شخصا او خلقا
او شبه ذلك وقيل المؤنث يعود على الهيئة والمذكر على الطير والطين
وهو بعيد في المعنى بإذني كرره مع كل معجزة ردا على من نسب الربانية لعيسى
وإذ كففت بني إسرائيل عنك يعني اليهود حين هموا بقتله فرفعه الله اليه
وإذ أوحيت معطوف على ما قبله فهو من جملة نعم الله على عيسى والوحي
هنا يحتمل ان يكون وحي الهام او وحي كلام واشهد يحتمل ان يكون خطابا
لله تعالى او لعيسى عليه السلام إذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم نداؤهم
له باسمه دليل على انهم لم يكونوا يعظمونه كتعظيم المسلمين لمحمد صلى الله
عليه وسلم فانهم كانوا لا ينادونه باسمه وانما يقولون يا رسول الله
يا نبي الله وقولهم ابن مريم دليل على انهم كانوا يعتقدون فيه الاعتقاد

ربع

الصحيح

الصحيح من نسبته الى ام دون والد بخلاف ما اعتقده النصارى هَلْ يَسْتَطِيعُ
رَبُّكَ ظاهر هذا اللفظ انهم شكوا في قدرة الله على انزال المائدة وعلى هذا
اخذه الزمخشري وقال ما وصفهم الله بالايمان وانما حكى دعواهم في قولهم
امنا وقال ابن عطية وغيره لانهم شكوا في قدرة الله لكنه بمعنى هل
يفعل ربك هذا ولعل تقع منه اجابة اليه وهذا ارجح لان الله اثنى على
الحواريين في مواضع من كتابه مع ان في اللفظ بشاعة تنكر وقرئ تستطيع
بتاء الخطاب ربك بالنصب اي هل تستطيع سؤال ربك وهذه القراءة
لا تقتضي انهم شكوا وبها قرات عايشة رضي الله عنها وقالت كان
الحواريون اعرف بربهم من ان يقولوا هل يستطيع ربك أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً
مِنَ السَّمَاءِ موضع ان مفعول بقوله يستطيع على القراءة بالياء ومفعول
بالمصدر وهو السؤال المقدر على القراءة بالتاء والمائدة التي عليها طعام فان
لم يكن عليها طعام فهو خوان قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ قوله لهم
اتقوا الله يحتمل ان يكون جزاء عن طلب المائدة واقتراح الايات ويحتمل ان يكون
زجرا عن الشك الذي يقتضيه قولهم هل يستطيع ربك على مذهب الزمخشري
او عن البشاعة التي في اللفظ وان لم يكن فيه شك وقوله ان كنتم مومنين
هو على ظاهره على مذهب الزمخشري واما مذهب ابن عطية وغيره فهو
تقدير لهم كما تقول افعل كذا ان كنت رجلا ومعلوم انه رجل وقيل ان هذه
المقالة صدرت منهم في اول الامر قبل ان يروا معجزات عيسى قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ
مِنْهَا اي اكلا نتشرف به بين الناس وليس مرادهم شهوة البطن وَتَطْمَئِنَّ
قُلُوبُنَا اي نعاين الاية فيصير ايماننا بالضرورة والمشاهدة فلا تعرض لنا
الشكوك التي تعرض في الاستدلال وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا ظاهره يقوي قول
من قال انهم انما قالوا ذلك قبل تمكن ايمانهم ويحتمل ان يكون المعنى نعلم علما

اعرف الفرق بين المائدة والخوان

ضروريا لا يحتمل الشك ونكون عليها من الشاهدين اي نشهد بها عند من لم يحضرها
من الناس قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا اجابهم عيسى الى سؤال المائدة من
الله وروي انه لبس جبة شعر ورداء شعر وقام يصلي ويدعوا ويبكي تكون
لنا عيدا لاولنا وءاخرنا قيل تتخذ يوم نزولها عيدا يدور كل عام لاول الامة
ثم لمن بعدهم وقال ابن عباس المعنى تكون مجتمعة لجميعنا اولنا وءاخرنا في
يوم نزولها خاصة لا عيدا يدور وءاية منك اي علامة على صدقي قال الله
اني منزلها عليكم اجابهم الله الى ما طلبوا ونزلت المائدة عليها خبز وسمك
وقيل زيتون وتمر ورمان وقال ابن عباس كان طعام المائدة ينزل عليهم حيث ما
نزلوا وفي قصة المائدة قصص كثيرة غير صحيح فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه
عادة الله تعالى عقاب من كفر بعد ان التزم ءاية فاعطيته ولما كفر بعض هؤلاء
مسخهم الله خنازير قال عبد الله بن عمر اشد الناس عذابا يوم القيامة من
كفر من اصحاب المائدة وءال فرعون والمنافقون واذ قال الله يعيسى ابن مريم ءانت
قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله قال ابن عباس والجمهور هذا
القول من الله يكون يوم القيامة على رءوس الخلائق ليرى الكافر تبرية عيسى
مما نسبوه اليه ويعلمون انهم كانوا على باطل وقال السدي لما رفع الله عيسى
اليه قالت النصارى ما قالت وزعموا ان عيسى امرهم بذالك فساله ح عن
ذالك فقال سبحانك الاية فعلى هذا يكون اذ قال ماضيا في معناه كما هو في
لفظه وعلى قول ابن عباس يكون بمعنى المستقبل ما يكون لي ان اقول ما ليس
لي بحق نفي بعضه دليل العقل لان المحدث لا يكون الها ان كنت قلته فقد علمته
اعتذار وبراءة من ذالك القول ووكل العلم الى الله لتظهر براءته لان الله علم
انه لم يقل ذالك تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك اي تعلم معلومي ولا
اعلم معلومك ولكنه سلك باللفظ مسلك المشاكلة فقال في نفسك

مقابلة

مقابلة لقوله في نفسي وبقية كلامه تعظيم لله واخبار بما قال الناس
في الدنيا أن اعبدوا أن في عبارة وتفسير او مصدرية من الضمير في به
إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم
فيها سؤالان كيف قال وان تغفر لهم ولم يغفر والكفار لا يغفر لهم والجواب
ان المعنى تسليم الامر لله وانه ان عذب اوغفر فلا اعتراض عليه لانه خالق
عباده والمالك يفعل في ملكه ما يشاء ولا يلزم من هذا وقوع المغفرة للكفار
انما يقتضي جوازها في حكمة الله وعزته وفرق بين الجواز والوقوع
واما على قول من قال ان هذا الخطاب لعيسى عليه السلام حين رفعه الله
الى السماء فلا اشكال لان المعنى ان تغفر لهم بالتوبة وكانوا قد احياء
وكل حي معرض للتوبة السؤال الثاني ما مناسبة قوله فانك
انت العزيز الحكيم لقوله وان تغفر لهم والجواب ليوافق ذكر المغفرة ان لو
قيل فانك انت الغفور الرحيم والجواب من ثلاثة اوجه الاول يعني
لي انه لما فصل التسليم لله والتعظيم له كان قوله فانك انت العزيز
الحكيم اليق وان الحكمة تقتضي التسليم له والعزة تقتضي التسليم
له فان العزيز هو الذي يفعل ما يريد ولا يغلبه غيره ولا يمتنع عليه شيء
اراده فافتتح الكلام تفويض الامر الى الله في المغفرة لهم او عدم
المغفرة لانه قادر على كلا الامرين لعزته وايهما فعل فهو جميل لحكمته
الجواب الثاني قاله شيخنا الاستاذ ابو جعفر بن الزبير انما لم
يقل الغفور الرحيم ليلا يكون في ذلك تعريض بطلب المغفرة لهم فافتتح
على التسليم والتفويض دون الطلب اذ لا تطلب المغفرة للكافر ولهذا
في بيت من قولنا الثالث حكى شيخنا الخطيب ابو عبد الله بن رشيد
عن شيخه امام البلغاء في وقته حازم بن حازم انه كان يقف على قوله

وان تغفر لهم وتجعل فانك انت العزيز الحكيم استينافا وجواب ان في
قوله فانهم عبادك كانه قال ان تعذبهم وان تغفر لهم فانهم عبادك
على كل حال هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم عموم في جمع الصادقين
وخصوص في عيسى ابن مريم فان في ذالك اشارة الى صدقه في الكلام
الذي حكاه الله عنه وقرا غير نافع هذا يوم بالرفع على الابتدا
والخبر وقرا نافع بالنصب وفيه وجهان احدهما ان يكون يوما ظرفا
لقال فعلى هذا لا تكون الجملة معمول القول وانما معموله هذا خاصة
والمعنى قال الله هذا القصص او الخبر في يوم مزيل لرونق الكلام
والاخر ان يكون هذا مبتدا ويوم في موضع خبره والعامل فيه محذوف
تقديره هذا واقع يوم ينفع الصادقين صدقهم ولا يجوز ان يكون يوم
مبنيا على قراءة نافع لانه اضيف الى معرب قاله الفارسي والزمخشري

سورة الانعام

قال كعب اول الانعام اول التورية وجعل الظلمات والنور جعل هنا
بمعنى خلق والظلمات الليل والنور النهار والضوء الذي في الشمس والقمر وغيرهما
وانما افرد النور لانه اراد الجنس وفي الاية رد على المجوس في عبادتهم
للنار وغيرها من الانوار وقولهم ان الخير من النور والشر من الظلمة فان
المخلوق لا يكون الها ولا فاعلا لشيء من الحوادث ثم الذين كفروا بربهم
يعدلون اي يسوون ويمثلون من قولك عدلت فلانا بفلان اذا جعلته
نظيره وقرينه ودخلت ثم لتدل على استبعاد ان يعدلوا بربهم بعد وضوح
اياته في خلق السموات والارض والظلمات والنور وكذالك قوله ثم انتم
تمترون استبعاد لان يمتروا فيه بعد ما ثبت انه احياهم واماتهم وفي ضمن

ذالك

ذالك تعجيب من فعلهم وتوبيخ لهم والذين كفروا هنا عام في كل مشرك وقد
يختص بالمجوس بدليل ذكر الظلمات والنور او بعبدة الاصنام لانهم
المجاورون للنبي صلى الله عليه وسلم وعليهم يقع الرد في اكثر القران خلقكم
من طين اي خلق اباكم ادم من طين ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده الاجل الاول
الموت والثاني يوم القيامة وجعله عنده لانه استاثر بعلمه وقيل الاول
النوم والثاني الموت ودخلت ثم هنا لترتيب الاخبار لا لترتيب الوقوع
لان القضا متقدم على الخلق وهو الله في السموات وفي الارض يتعلق
في السموات بمعنى اسم الله فالمعنى كقولك وهو الذي في السماء اله وفي
الارض اله كما يقال امير المومنين الخليفة في المشرق والمغرب ويحتمل ان
يكون المجرور في موضع الخبر فيتعلق باسم فاعل محذوف والمعنى هذا
قريب من الاول وقيل المعنى انه في السموات والارض بعلمه كقوله وهو
معكم اين ما كنتم والاول ارجح وافصح لان اسم الله جامع للصفات كلها
من العلم والقدرة والحكمة وغير ذالك فقصد جمعها مع الايجاز الثاني
بان سياق الكلام في اطلاع الله تعلى وعلمه لقوله بعدها يعلم سركم
وجهركم وقيل يتعلق بمحذوف تقديره المعبود في السموات والارض
وهذا المحذوف صفة لله واسم الله على هذا القول وعلى الاول هو خبر
المبتدا واما اذا كان المجرور الخبر فاسم الله بدل من الضمير وما تاتيهم
من اية من ايات ربهم من الاولى زايدة والثانية للتبعيض او لبيان
الجنس بالحق يعني به ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فسوف ياتيهم
الاية وعيد بالعذاب والعقاب على استهزايهم الم يروا كم اهلكنا خص
الكفار على الاعتبار بغيرهم والقرن ماية سنة وقيل سبعون وقيل
اربعون مكناهم الضمير عايد على القرن لانه في معنى الجماعة ما لم نمكن

لكم الخطاب لجميع ذلك العصر من مومن وكافر وأرسلنا السماء عليهم مدرارا
السماء هنا المطر او السحاب والسماء حقيقة ومدرارا بناء مبالغة وتكثير
من قولك در المطر اذا غزر فأهلكناهم بذنوبهم التقدير كفروا وعصوا فا
هلكناهم وهذا تهديد للكفار ان يصيبهم مثل ما اصاب هؤلاء على حال
قوتهم وتمكينهم ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس الاية اخبار انهم
لا يومنون ولو جاءتهم اوضح الايات والمراد بقوله فلمسوه بايديهم
لو بلغوا في ميزه وتقليبه ليرتفع الشك لعاندوا بعد ذلك ويشبه ان
يكون سبب هذه الاية قول بعضهم للنبي صلى الله عليه وسلم لا اومن
لك حتى تاتيني بكتاب من السماء يامرني بتصديقك وما اراني بعد هذا
اصدقك وقالوا لولا انزل عليه ملك حكاية عن طلب بعض العرب
روي ان الطالبين وايل والنضر بن الحارث وزمعة بن الاسود بن عبد يغوث قالوا
للنبي صلى الله عليه وسلم لو كان معك ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر
قال ابن عباس المعنى لو انزلنا ملكا فكفروا بعد ذلك لعجل لهم العذاب
ففي الكلام على هذا حذف وقضاء الامر على هذا تعجيل اخذهم وقيل المعنى
لو انزلنا ملكا لماتوا من هول رؤيته فقضاء الامر على هذا موتهم
ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا اي لو جعلنا الرسول ملكا لكان في صورة
رجل لانهم لا طاقة لهم على رؤية الملك في صورته وللبسنا عليهم
ما يلبسون اي لخلطنا عليهم ما يخلطون على انفسهم وعلى ضعفائهم
فانهم اذ راوا الملك في صورة انسان قالوا هذا انسان وليس بملك
ولقد استهزئ برسل من قبلك الاية اخبار قصد به تسلية النبي صلى
الله عليه وسلم عما كان يلقى من قومه فحاق اي احاط بهم وفي هذا
الاخبار تهديد للكفار قل سيروا الاية حض على الاعتبار بغيرهم

اذا راوا منازل الكفار الذين هلكوا قبلهم ثم انظروا قال الزمخشري ان
قلت اي فرق بين قوله فانظروا وبين قوله ثم انظروا قلت جعل النظر
مسببا عن السير في قوله فانظروا فكانه قال سيروا لاجل النظر واما
قوله فسيروا في الارض ثم انظروا فمعناه اباحة السير للتجارة وغيرها
من المنافع وايجاب النظر في الهالكين ونبه على ذلك بثم لتباعد ما بين
الواجب والمباح قل لمن ما في السموات والارض قل لله القصد بالاية اقا
مة برهان على صحة التوحيد وابطال الشرك وجاء ذلك بصيغة الاستفهام
لاقامة الحجة على الكفار فسال اولا لمن ما في السموات والارض ثم اجاب عن
السؤال بقوله قل لله لان الكفار يوافقون على ذلك بالضرورة فيثبت
بذلك ان الاله الحق هو الله الذي له ما في السموات والارض وانما يحسن
ان يكون السائل مجيبا عن سؤاله اذا علم ان خصمه لا يخالفه في الجواب
الذي يقيم به الحجة عليه كتب على نفسه الرحمة قضاها وتفسير ذلك
بقول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله كتب كتابا قبل ان يخلق السموات
والارض وفيه ان رحمتي سبقت غضبي وفي رواية تغلب غضبي ليجمعنكم مقطوع
مما قبله وهو جواب لقسم محذوف وقيل هو تفسير للرحمة المذكورة تقديره
ان يجمعكم وهذا ضعيف لدخول النون الثقيلة في غير موضعها فانها
لا تدخل الا في القسم او في غير الواجب الى يوم القيامة قيل الى هنا بمعنى
في وهو ضعيف والصحيح انها للغاية على بابها الذين خسروا انفسهم
فهم لا يؤمنون الذين مبتدا وخبره فهم لا يؤمنون ودخلت الفاء في الكلام
من معنى الشرط قاله الزجاج وهو حسن وقال الزمخشري الذين نصب على
الذم او رفع بخبر ابتداء مضمر وقيل هو بدل من الضمير في ليجمعنكم وهو ضعيف
وقيل منادى وهو باطل وله ما سكن في الليل والنهار عطف على قوله

لما

ربع

قل لله ومعنى سكن حل فهو من السكن وقيل هو من السكون وهو ضعيف
لان الاشياء منها ساكنة ومتحركة فلا يعم والمقصود عموم ملكه تعالى
لكل شيء. قل أغير الله أتخذ وليا اقامة حجة على الكفار ورد عليهم بصفات
الله الكريمة التي لا يشاركه غيره فيها أول من أسلم اي من هذه الامة لان
النبي صلى الله عليه وسلم سابق امته الى الاسلام ولا تكونن في الكلام حذف
تقديره وقيل لي ولا تكونن من المشركين او يكون معطوف على معنى امرت فلا
حذف وتقديره امرت بالاسلام ونهيت عن الشرك من يصرف عنه يومئذ
فقد رحمه من يصرف عنه العذاب يوم القيامة فقد رحمه وقرئ يصرف بفتح
الياء وفاعله الله وذلك اشارة الى صرف العذاب او الرحمة وإن يمسسك الله
بضر معنى يمسسك يصيبك والضر المرض وغيره على العموم في جميع المضرات والخير
العافية وغيرها على العموم ايضا والاية برهان على الوحدانية لانفراد الله تعالى
بالضر والخير وكذلك ما بعد هذا من الاوصاف براهين ورد على المشركين قل أي شيء
أكبر شهادة سؤال يقتضي جوابا يبنى عليه المقصود وفيه دليل على ان
الله يقال عليه شيء ولكن ليس كمثله شيء. قل الله شهيد بيني وبينكم
يحتمل وجهين احدهما ان يكون الله مبتدا وشهيد خبره والاخر ان يكون تمام
الجواب عنده قل الله بمعنى الله اكبر شهادة ثم يبتدي على تقديره هو
شهيد بيني وبينكم والاول ارجح لعدم الاضمار والثاني ارجح لمطابقة
السؤال فان السؤال بمنزلة من يعقل من اكبر الناس فيقال في الجواب
فلان وتقديره فلان اكبر الناس والمقصود بالكلام الاشتهاد بالله الذي
هو اكبر شهادة على صدق رسوله صلى الله عليه وسلم وشهادة الله
بهذا هي علمه بصحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم واظهاره لمعجزاته
الدالة على نبوته ومن بلغ عطف على ضمير المفعول في لانذركم والفاعل

يبلغ

يبلغ ضمير القرآن والمحذوف والمفعول محذوف يعود على من تقديره ومن بلغه
والمعنى اوحي الي هذا القرآن لانذر به المخاطبين وهم اهل مكة وانذر كل
من بلغه القرآن فكانما رآه محمد صلى الله عليه وسلم وقيل المعنى ومن بلغ الحلم وهو
بعيد أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ الآية تقرير للمشركين على شركهم ثم تبرأ من ذلك
بقوله لا اشهد ثم شهد لله بالوحدانية وروي انها نزلت بسبب
قوم من الكفار اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد ما تعلم
مع الله الهاء اخرى يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ تقدم في البقرة الَّذِينَ
خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ مبتدأ وخبره فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ وقيل الذين نعت للذين
آتيناهم الكتاب وهو فاسد لان الذين اوتوا الكتاب استشهد بهم هنا
ليقيم الحجة على الكفار وَمَنْ أَظْلَمُ لفظه استفهام ومعناه لا احد اظلم
مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ وذلك يبطل من الكذب على الله واظهار لبراءة رسول
الله صلى الله عليه وسلم مما نسبوه اليه من الكذب ويحتمل ان يريد
بالافتراء على الله ما نسب اليه الكفار من الشركاء والاولاد أَوْ كَذَّبَ
بِآيَاتِهِ اي علامته وبراهين دينه أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ يقال لهم ذلك على
وجه التوبيخ تَزْعُمُونَ اي تزعمون انهم آلهة فحذف لدلالة المعنى عليه
والعامل في يوم نحشرهم محذوفهم ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ الفتنة هنا يحتمل ان يكون
بمعنى الكفر اي لم تكن عاقبة كفرهم الا جحوده والتبري منه وقيل فتنتهم
معذرتهم وقيل كلامهم وقرئ فتنتهم بالنصب على خبر كان واسمها ان قالوا
وقرئ بالرفع على اسم كان وخبرها الا ان قالوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ
جحود لشركهم فَإِنْ قِيلَ كيف يجحدونه وقد قال الله ولا يكتمون الله
حديثا فَالْجَوَابُ ان ذلك يختلف باختلاف طوائف الناس واختلاف
المواطن فيكتم قوم ويقرأ آخرون ويكتمون في موطن ويقرون في موطن

اخر لان يوم القيامة طويل وقد قال ابن عباس لما سئل عن هذا السؤال
انهم جحدوا طمعا في النجاة فختم الله على افواههم وتكلمت جوارحهم فلا
يكتمون الله حديثا ومنهم من يستمع اليك الضمير عايد على الكفار وافرد
يستمع وهو فعل جماعة حملا على لفظ من وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه
اكنة جمع كنان وهو الغطاء وان يفقهوه في موضع مفعول من اجله تقديره
كراهة ان يفقهوه ومعنى الاية ان الله حال بينهم وبين فهم القران اذا
استمعوه وعبر بالاكنة والوقر مبالغة وهي استعارة اساطير الاولين
اي قصصهم واخبارهم وهو جمع اسطار واسطورة قال السهيلي حيثما
ورد في القران اساطير الاولين فان قايلها هو نضر بن الحارث وكان قد
دخل بلاد فارس وتعلم اخبار ملوكهم فكان يقول حديثي احسن من حديث
محمد وهم ينهون عنه وينئون عنه هم عايد على الكفار والضمير في عنه
يعود على القران والمعنى وهم ينهون الناس عن الايمان به وينئون هم عنه
اي يبعدون والنأي هو البعد وقيل الضمير في عنه يعود على النبي صلى الله
عليه وسلم ومعنى ينهون عنه ينهون الناس عن اذايته وهم مع ذالك
يبعدون والمراد بالاية على هذا ابو طالب ومن كان معه يحمي النبي صلى الله عليه
وسلم ولا يسلم وفي قوله ينهون وينئون ضرب من ضروب التجنيس ولو ترى
اذ وقفوا على النار جواب لو محذوف هنا وفي قوله ولو ترى اذ وقفوا على
ربهم وانما حذف ليكون ابلغ مما يقدر والسامع اي لو ترى لرايت امرا شنيعا
هايلا ومعنى وقفوا حبسوا قاله ابن عطية ويحتمل ان يريد بذالك اذا
دخلوا النار واذا عاينوه واشرفوا عليها ووضع اذ موضع اذا لتحقق
وقوع الفعل حتى كانه ماض يا ليتنا نرد ولا نكذب قرئ برفع نكذب ونكون
على الاستئناف والقطع عن التمني ومثله سيبويه بقولك دعني ولا اعود اي

وانا

وانا لا اعود ويحتمل ان يكون حالا تقديره نرد غير مكذبين او عطف على نرد
وقرئ بالنصب باضمار ان بعد الواو في جواب التمني بل بدا لهم ما كانوا
يخفون من قبل المعنى ظهر لهم يوم القيامة في صحايفهم ما كانوا
يخفون في الدنيا من عيوبهم وقبايحهم وقيل في اهل الكتاب اي
بدا لهم ما كانوا يخفون من امر محمد صلى الله عليه وسلم وقيل هي في
المنافقين اي بدا لهم ما كانوا يخفون من الكفر وهذان القولان بعيدان فان
الكلام من اوله ليس في حق المنافقين ولا اهل الكتاب وقيل ان الكفار
كانوا اذا وعظهم النبي صلى الله عليه وسلم خافوا واخفوا ذلك
الخوف لئلا يشعر به اتباعهم فظهر لهم ذلك يوم القيامة ولو ردوا
لعادوا اخبار بامر لا يكون لو كان كيف كان يكون وذلك مما انفرد الله بعلمه
وانهم لكاذبون يعني في قولهم ولا نكذب بايات ربنا ونكون من
المومنين ولا يصح ان يرجع الى قولهم يا ليتنا نرد التمني لا يحتمل الصدق
ولا الكذب وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا حكاية قولهم في انكار البعث
الاخروي قال اليس هذا بالحق تقرير لهم وتوبيخ قالوا يا حسرتنا على
ما فرطنا فيها الضمير في فيها للحياة الدنيا لان المعنى يقتضي ذلك
وان لم يجر لها ذكر وقيل الساعة اي فرطنا في شانها والاستعداد
لها والاول اظهر وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم كناية عن تحمل الذنوب
وقال على ظهورهم لان العادة حمل الاثقال على الظهور وقيل انهم يحملونها
على ظهورهم حقيقة وروي في ذلك ان الكافر يركبه عمله بعد ان
يتمثل له في اقبح صورة وان المومن يركب عمله بعد ان يتصور له في احسن
صورة الا ساء ما يزرون اخبار عن سوء ما يفعلون من الاوزار قد نعلم
انه لا يحزنك الذي يقولون قرا نافع يحزن حيث وقع بضم الياء من احزن

الامر قوله ﴿ يحزنك ﴾ يقال حزنه اذا كبه وفي البافوز بفتح الياء من حتى الثلاثي
وهو شهير في اللغة والذي يقولون قولهم انه ساءني يشاء كما هنا ﴿ فإنهم
لا يكذبونك ﴾ من قرأ بالتشديد فالمعنى يكذبونك معتقدين لكذبك وانك لست
تحسن الخوض معهم به ومن قرأه بالتخفيف قيل معناه لا يجدونك كاذبا
يقال كذبت فلانا اذا وجدته كاذبا كما يقال احمدته اذا وجدته محمودا وقيل
هي بمعنى التشديد يقال كذبه فلان فلانا واكذبه بمعنى واحد وهو الاظهر
لقوله بعد هذا يجحدون ويؤيده هذا ما روي انه اتى النبي ﷺ ابو جهل
فانه فقال له سول الله صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب ما
جئت به وانه فقال الاخنس بن شريق والله ان محمدا لصادق ولكنبي
احسن على الشرف ﴿ ولكن الظالمين ﴾ اي وضع كفرهم ووضع الظاهر موضع
المضمر للدلالة على انهم ظلموا في جحودهم ﴿ ولقد كذبت رسل من قبلك ﴾
الاية تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وحث له على الصبر ووعد له بالنصر
﴿ ولا مبدل لكلمات الله ﴾ اي لموعوده رسله كقوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا
المرسلين انهم لهم المنصورون وفي هذا تقوية للوعد ﴿ ولقد جاءك من نبإ
المرسلين ﴾ اي من اخبارهم ويعني بذلك صبرهم ثم نصرهم وهذا ايضا
تقوية للوعد والحث على الصبر وما على جاءك محذوف تقديره نبأ او جل
او قيل هو المجرور ﴿ وان كان كبر عليك إعراضهم ﴾ الاية مقصودها حمل النبي صلى
الله عليه وسلم على الصبر والتسليم لما اراد بعباده من ايمان او كفر فانه
صلى الله عليه وسلم كان شديد الحرص على ايمانهم فقيل له ان استطعت
ان تخل في الارض وتصعد الى السماء لتاتيهم بآية يومنوا بسببها
فافعل وانت لا تقدر على ذلك فاستسلم لامر الله والنفق في الارض معناه
منفذ تنفذ فيه الى ما تحت الارض وحذف جواب ان لفهم المعنى ﴿ ولو شاء

الله

انما يستجيب

الله يجمعهم على الهدى حجة اهل السنة على القدرية فلا تكونن من الجاهلين
اي من الذين يجهلون ان الله لو شاء لجمعهم على الهدى انما يستجيب الذين
يسمعون المعنى انما يستجيب لك الذين يسمعون فيعلمون ويعقلون والموتى
يبعثهم الله فيه ثلاثة تاويلات احدها ان الموتى عبارة عن الكفار
لموت قلوبهم والبعث يراد به الحشر يوم القيامة فالمعنى ان الكفار
في الدنيا كالموتى في قلة سمعهم وعدم فهمهم فيبعثهم الله في الاخرة
وهم يسمعون والاخر ان الموتى عبارة عن الكفار والبعث عبارة عن ايمانهم
للقيهم والسماع والثالث ان الموتى على حقيقته وهو اخبار عن بعث الموتى
يوم القيامة وقالوا لولا انزل عليه اية من ربه الضمير في قالوا للكفار
ولولا عرض والمعنى انهم طلبوا ان ياتي النبي صلى الله عليه وسلم باية
عن نبوته فان قيل وقد اتى بايات ومعجزات كثيرة فلم طلبوا اية
فالجواب من وجهين احدهما لم يعتدوا بما اتى به فكانه لم ياتهم بشيء
عنهم لعنادهم وجحدهم والاخر انهم انما طلبوا اية تضطرهم الى الايمان
من غير نظر ولا تفكر قل ان الله قادر على ان ينزل اية جواب على قولهم
وقد حكى هذا القول عنهم في مواضع من القرآن وجاوبوا عنه باجوبة
مختلفة منها ما يقتضي الرد عليهم في طلبهم للايات فانه قد
اتاهم بايات وتحصيل الحاصل لا ينبغي كقوله قد بينا الايات وقوله
اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ومنها ما يقتضي الاعراض
عنهم لان الخصم اذا تبين عناده سقطت مكالمته ويحتمل ان يكون هذا
قوله قل ان الله قادر على ان ينزل اية تضطرهم الى الايمان ولكن اكثرهم
لا يعلمون حذف معمول يعلمون وهو يحتمل وجهين احدهما لا يعلمون ان الله
قادر وانه في لا يعلمون ان الله انما منع الايات التي تضطر الى الايمان لعلمه

العباد فانهم لو راوها ولم يومنوا لعوجلوا بالعذاب بجناحيه تاكيد
وبيان وازالة للاستعارة المتعاهدة في هذه اللفظة فقد يقال طاير
السعد والنحس أمم أمثالكم اي في الخلق والرزق والحياة والموت وغير ذلك
ومناسبة ذكر هذا لما قبله من وجهين احدهما انه تنبيه على مخلوقات الله
فانه يقول تفكروا في اياته اي في مخلوقاته ولا تطلبوا غير ذلك من
الايات والاخر انه تنبيه على البعث كانه يقول جميع الدواب والطير
يحشر يوم القيامة كما تحشرون انتم وهو اظهر لقوله بعده ثم الى ربهم
يحشرون ما فرطنا في الكتاب من شيء اي ما اغفلنا والكتاب هنا اللوح
المحفوظ والكلام على هذا عام وقيل القران والكلام على هذا خاص اي ما فرطنا
فيه من شيء فيه هدايتكم والبيان لكم ثم الى ربهم يحشرون اي تبعث
الدواب والطيور يوم القيامة للجزاء والفصل بينهما والذين كذبوا
الاية لما ذكر قدرته على بعث الخلق كلهم اتبعه بان وصف من كذب
بذلك بالصمم والبكم وقوله في الظلمات يقوم مقام الوصف بالعمى
قل ارايتم معناه اخبروني والضمير الثاني للخطاب ولا محل له من الاعراب
وجواب الشرط محذوف تقديره ان اتاكم عذاب الله او اتتكم
الساعة من تدعون ثم وقفهم على انهم لا يدعون حينئذ الا الله ولا يدعون
الهتهم والاية احتجاج عليهم واثبات للتوحيد وابطال للشرك
ان شاء استثناء اي يكشف ما نزل بكم ان اراد ويصيبكم به ان اراد
وتنسون ما تشركون يحتمل ان يكون من النسيان او الترك فاخذناهم
بالباساء والضراء كان ذلك على وجه التاديب والتخويف فلولا هنا
عرض وتحضيض وفيه دليل على نفع التضرع حين الشدايد فلما نسوا
الاية اي لما تركوا الاتعاظ بما ذكروا به من الشدايد فتح عليهم ابواب

الرزق

الرزق والنعم ليشكروا عليها فلم يشكروا فاخذهم الله مبلسون ايسون
من الخير دابر القوم اي اخرهم وذالك عبارة عن استيصالهم بالكلية
والحمد لله رب العالمين شكرا على اهلاك الكفار فانه نعمة على المومنين وقيل
انه على ما تقدم من ملاطفته في اخذه لهم بالشر ليزدجروا وبالخير
ليشكروا حتى وجب عليهم العقاب بعد الانذار والاعذار قل ارايتم
الاية احتجاج على الكفار ايضا ياتيكم به الضمير عايد على الماخوذ
يصدفون اي يعرضون قل ارايتكم الاية وعيد وتهديد والبغتة
ما لم يتقدم لهم شعور به والجهرة ما بدلت لهم مخايلة وقيل بغتة بالليل
وجهرة بالنهار قل لا اقول لكم عندي خزاين الله الاية اي لا ادعي شيئا
ينكر ولا يستبعد انما انا نبي رسول كما كان غيري من الرسل الاعمى والبصير
مثال للضال والمهتدي وانذر به الذين يخافون الضمير في به يعود على
ما يوحى والانذار عام لجميع الناس وانما خص هنا بالذين يخافون لانه
قد تقدم في الكلام ما يقتضي الياس من ايمان غيرهم فكانه يقال انذر
الخايفين لانه ينفعهم الانذار واعرض عن من تقدم ذكره من الذين لا يسمعون
ولا يعقلون ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع في موضع الحال من الضمير
في يحشروا او استيناف اخبار لعلهم يتقون يتعلق بانذر ولا تطرد الذين
يدعون ربهم الاية نزلت في ضعفاء المومنين كبلال وعمار بن ياسر
وعبد الله بن مسعود وخباب وصهيب وامثالهم وكان بعض المشركين
من قريش قد قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم لا يمكننا ان نختلط مع
هولاء الشر فلو طردتهم لاتبعناك فنزلت الاية بالغداة والعشي
قيل هي الصلاة بمكة قبل فرض الخمس فكانت غدوة وعشية وقيل هي
عبارة عن دوام الفعل ويدعون هنا من الدعاء وذكر الله او بمعنى العبادة

يريدون وجهه اخبار عن اخلاصهم لله وفيه تزكية لهم ما عليك من
حسابهم من شيء قيل الضمير في حسابهم للذين يدعون وقيل للمشركين والمعنى
على هذا لا تحاسب عنهم ولا يحاسبون عنك فلا تهتم بامرهم حتى تطرد
هؤلاء من اجلهم والاول ارجح لقوله وما انا بطارد الذين امنوا وقوله
ان حسابهم الا على ربي والمعنى على هذا ان الله هو الذي يحاسبهم فلاي
شيء تطردهم فتطردهم هذا جواب النفي في قوله ما عليك فتكون
هذا جواب النهي في قوله ولا تطرد او عطف على فتطردهم وكذلك فتنا
بعضهم ببعض اي ابتلينا الكفار بالمومنين وذلك ان الكفار كانوا يقولون
هؤلاء العبيد والفقراء من الله عليهم بالتوفيق للحق والسعادة دوننا
ونحن اشرف اغنياء وكان هذا الكلام منهم على جهة الاستبعاد لذلك
أليس الله باعلم بالشاكرين رد على الكفار في التقدم قولهم المتقدم
واذا جاءك الذين يومنون باياتنا فقل سلام عليكم هم الذين نهى النبي
صلى الله عليه وسلم عن طردهم امر بان يسلم عليهم اكراما لهم وان
يونسهم بما بعد هذا كتب ربكم على نفسه الرحمة اي ختمها وفي الصحيح
ان الله كتب كتابا فهو عنده فوق العرش ان رحمتي سبقت غضبي انه من عمل
منكم سوءا بجهالة الاية وعد بالمغفرة والرحمة لمن تاب واصلح وهو
خطاب للقوم المذكورين قبل وحكمه عام فيهم وفي غيرهم والجهالة قد
ذكرت في النساء وقيل نزلت بسبب ان عمر بن الخطاب اشار على رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يطرد الضعفاء عسى ان يسلم الكفار فلما نزلت
لا تطرد ندم على قوله وتاب منه فنزلت الاية وقرئ بالفتح على البدل
من الرحمة وبالكسر على الاستيناف وكذلك فانه غفور بالكسر على الاستيناف
وبالفتح خبر ابتداء مضمر تقديره بامره انه غفور وقيل تكرار للاولى لطول

الكلام

وكذلك نفصل الآيات الاشارة الى ما تقدم من النهي عن الطرد وغير ذلك
وتفصيل الآيات شرحها وبيانها ولتستبين سبيل بتاء الخطاب ونصب
السبيل على انه مفعول به وقرئ بتاء التانيث ورفع السبيل على انه
فاعل مؤنث بالياء والرفع على تذكير السبيل لانه يجوز فيه التذكير
والتانيث الذين يدعون اي تعبدون قد ضللت اذا اي اتبعت اهواءكم
ضللت على بينة اي على امر بين من معرفة ربي والهاء في بينة للمبالغة
او للتانيث وكذبتم به عايد على الرد او على البينة ما عندي ما تستعجلون
به اي العذاب الذي طلبوه في قولهم امطر علينا حجارة من السماء
وقيل الآيات التي اقترحوها والاول اظهر يقص الحق من القصص
وقرئ يقضي بالضاد المعجمة من القضاء وهو ارجح لقوله خير الفاصلين اي الحاكمين
قل لو ان عندي ما تستعجلون به لقضي الامر بيني اي لو كان العذاب عندي
على التاويل الاول او الآيات المقترحة على التاويل الآخر لوقع الانفصال
وزال النزاع لنزول العذاب او لظهور الآيات مفاتح الغيب استعارة
وعبارة عن التوصل الى الغيوب كما يتوصل بالمفاتح الى ما في الخزاين
وهو جمع مفتح بكسر الميم بمعنى مفتاح ويحتمل ان يكون جمع مفتح بالفتح
وهو المخزن ولا حبة في ظلمات الارض تنبيه بها على غيرها لانها اشد
تغيبا من كل شيء في كتاب مبين اللوح المحفوظ وقيل علم الله
يتوفاكم بالليل اي اذا نمتم وفي ذلك استدلال واعتبار على البعث
الاخروي ما جرحتم اي ما كسبتم من الاعمال يبعثكم فيه اي يو
قظكم من النوم والضمير عايد على النهار لان غالب اليقظة فيه
وغالب النوم بالليل اجل مسمى اجل الموت حفظة جمع حافظ وهم
الملايكة الكاتبون توفته رسلنا اي الملايكة الذين مع ملك

الموت ثم ردوا خروج من الخطاب الى الغيبة والضمير لجميع الخلق من ينجيكم
الاية اقامة حجة وظلمات البر والبحر عبارة عن شدايدها واهوالها كما
يقال لليوم الشديد مظلم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم قيل الذي
من فوق امطار الحجارة ومن تحت الخسف وقيل من فوقهم تسليط
سفلتكم وهذا بعيد او يلبسكم شيعا اي يخلطكم فرقا مختلفين
ويذيق بعضكم باس بعض بالقتال واختلف هل الخطاب بهذه
الاية للكفار او للمومنين وروي انه لما نزلت ان يبعث عليكم عذابا
من فوقكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعوذ بوجهك فلما
نزلت او من تحت ارجلكم قال اعوذ بوجهك فلما نزلت او يلبسكم
شيعا قال النبي صلى الله عليه وسلم هذه اهون فقضى الله على
هذه الامة بالفتن والقتال الى يوم القيامة وكذب به قومك الضمير
عايد على القران او على الوعيد المتقدم وقومك هم قريش لست عليكم
بوكيل اي بحفيظ ومتسلط وفي ذالك متاركة نسخها القتال لكل نبا
مستقر اي غاية يعرف عندها صدقه من كذبه يخوضون في اياتنا في الاستهزاء
بها والطعن فيها فاعرض عنهم اي قم ولا تجالسهم واما ينسينك
الشيطان اما مركبة من ان الشرطية وما الزايدة والمعنى ان انساك الشيطان
النهي عن مجالستهم فلا تقعد بعد ان تذكر النهي وما على الذين
يتقون من حسابهم من شيء الذين يتقون هم المومنون والضمير في
حسابهم للكفار المستهزءون والمعنى ليس على المومنين شيء من حساب
الكفار على استهزايهم وضلالهم وقيل ان ذالك يقتضي اباحة
جلوس المومنين مع الكافرين لانهم شق عليهم النهي عن ذالك اذا
كانوا لا بد لهم من مخالطتهم في طلب المعاش وفي الطواف بالبيت

وغير

وغير ذلك ثم نسخت بآية النساء وهي وقد نزل عليكم في الكتاب إن إذا
سمعتم الآية وقيل إنها لا تقتضي إباحة القعود ولكن ذكرى لعلهم
يتقون فيها وجهان أحدهما أن المعنى ليس على المؤمنين حساب الكفار ولكن
عليهم تذكيرهم ووعظ وإعراب ذكرى على هذا نصب على المصدر تقديره
يذكرونهم ذكرى أو رفع على الابتداء تقديره عليهم ذكرى والضمير في لعلهم
عائد على الكفار أي تذكرونهم رجاء أن يتقوا أو عائد على المؤمنين أي تذكرونهم
ليكون تذكيرهم ووعظهم تقوى لله والوجه الثاني أن المعنى ليس نهي
المؤمنين عن القعود مع الكافرين بسبب أن عليهم من حسابهم شيء
وإنما هو ذكرى للمؤمنين وإعراب ذكرى على هذا خبر ابتداء مضمر تقديره لكن
نهيهم ذكرى أو مفعول من أجله تقديره إنما نهوا ذكرى والضمير في لعلهم
على هذا للمؤمنين لا غير وذر الذين قيل إنها متاركة منسوخة بالسيف
وقيل بل هي تهديد فلا متاركة ولا نسخ فيها اتخذوا دينهم لعبا ولهوا
اتخذوا الدين كان ينبغي لهم لعبا ولهوا لأنهم سخروا منه واتخذوا الدين
الذي يعتقدونه لعبا ولهوا لأنهم لا يؤمنون بالبعث فهم يلعبون
ويلهون وذكر به الضمير عائد على الدين أو على القرآن أن تبسل قيل معناه
تحبس وقيل تفضح وقيل تهلك وهو في موضع مفعول من أجله أي ذكر به
كراهة أن تبسل نفس وإن تعدل كل عدل أي وإن تعط كل فدية لا يؤخذ
منها قل أندعوا الآية إقامة حجة وتوبيخ للكفار ونرد على أعقابنا
أي نرجع من الهدى إلى الضلال وأصل الرجوع على العقب في المشي ثم
استعير في المعاني وهذه الجملة معطوفة على أندعوا والهمزة فيه
للإنكار والتوبيخ كالذي استهوته الشياطين الكاف في موضع نصب
على الحال من الضمير في نرد أي كيف نرجع مشبهين من استهوته الشياطين

ذهبت به في مهامه الارض واخرجته عن الطريق فهو استفعال من هون
في الارض اذا ذهب فيها وقال الفارسي استهوى بمعنى اهوى مثل
استنزل بمعنى نزل وحيران اي ضال عن الطريق وهو نصب على الحال من
المفعول في استهوته له اصحاب يدعونه الى الهدى ائتنا اي
لهذا المستهزئ اصحاب وهم رفقة يدعونه الى الهدى اي الى ان يهدوه
الطريق يقولون له ائتنا وهو قد تاه وبعد عنهم فلا يجيبهم وهذا كله
تمثيل لمن ضل في الدين عن الهدى وهو يدعى الى الاسلام فلا يجيب وقيل
نزلت في عبد الرحمن ابن ابي بكر الصديق حين كان ابواه يدعوانه الى الاسلام
ويبطل هذا قول عائشة ما نزل في آل ابي بكر شيء من القرآن الا براءتي
وان اقيموا عطف على لنسلم او على مفعول امرنا قوله الحق وله الملك
مرفوع بالابتداء وخبره يوم يقول وهو مقدم عليه والعامل فيه معنى الا
ستقرار كقولك يوم الجمعة القتال واليوم بمعنى الحين وفاعل يكون مضمر
وهو فاعل كن اي حين يقول للشيء كن فيكون ذلك الشيء يوم ينفخ في
الصور ظرف لقوله له الملك كقوله لمن الملك اليوم وقيل في اعراب الاية
غير هذا مما هو ضعيف وتخليط عالم الغيب والشهادة خبر ابتداء
مضمر لابيه آزر وهو اسم ابي ابراهيم فاعرابه عطف بيان او بدل ومنع
من الصرف للعجمية والعلمية لا للوزن فان وزنه فاعل نحو عابر وسالخ
وقرئ بالرفع على النداء وقيل انه اسم صنم لانه ثبت ان اسم ابي ابراهيم
تارخ فعلى هذا يحتمل ان يكون لقب به لملازمته له او اريد عابد آزر
فحذف واقيم المضاف اليه مقامه وذلك بعيد ولا يبعد ان يكون له اسمان
نري ابراهيم ملكوت السموات والارض قيل انه فرج له السموات والارض
حتى رأى ببصره الملك الاعلى والاسفل وهذا يفتقر الى صحة نقل وقيل رأى ما يراه

الناس

الناس من الملكوت ولكنه وقع له بها من الاعتبار والاستدلال ما لم
يقع لاهل زمانه وليكون يتعلق بمحذوف تقديره وليكون من الموقنين فعلنا
به ذالك فلما جن عليه الليل اي ستره يقال جن عليه الليل واجنه رءا
كوكبا قال هذا ربي يحتمل ان يكون هذا الذي جرى لابراهيم في الكوكب
والقمر والشمس ان يكون قبل البلوغ والتكليف وقد روي ان امه ولدته
في غار خوفا من نمرود اذ كان يقتل الاطفال لان المنجمين اخبروه ان هلاكه
على يد صبي ويحتمل ان يكون جلي له ذالك بعد بلوغه وتكليفه وانه قال
ذالك لقومه على وجه الرد عليهم والتوبيخ لهم وهذا ارجح لقوله
بعد ذالك اني بريء مما تشركون ولا يتصور ان يقول ذالك وهو منفرد
في الغار لان ذالك يقتضي محاجة وردا على قوم وذالك انهم كانوا
يعبدون الاصنام والشمس والقمر والكوكب فاراد ان يبين لهم الخطا في
دينهم وان يرشدهم الى ان هذه الاشياء لا يصح ان يكون واحدا منها الها
لقيام الدليل على حدوثها وان الذي احدثها ودبر طلوعها وغروبها
وافولها وانتقالها هو الاله الحق وحده فقوله هذا ربي قول من
ينصف خصمه مع علمه انه مبطل لان ذالك ادعى الى الحق واقرب الى رجوع
الخصم ثم اقام عليهم الحجة بقوله لا احب الافلين اي لا احب عبادة
المتغيرين لان التغير دليل على الحدوث والحدوث ليس من صفات الاله
ثم استمر على ذالك المنهاج في القمر وفي الشمس فلما اوضح البرهان واقام
عليهم الحجة جاهر بالبراءة عن باطلهم فقال اني بريء مما تشركون ثم
اعلن بعبادته لله وتوحيده له فقال اني وجهت وجهي للذي فطر
السموات والارض ووصف الله تعالى بوصف يقتضي توحيده وانفراده
بالملك فان قيل لم احتج بالافول دون الطلوع وكلاهما دليل على

ربع

الحدوث لانهما انتقال من حال الى حال فالجواب ان الافول اظهر في
الدلالة لانه انتقال مع خفاء واحتجاب أتحاجوني في الله اي في الايمان
بالله وفي توحيده والاصل اتحاجونني بنونين وقرئ بالتشديد على ادغام
احدهما في الاخرى وبالتخفيف على حذف احدهما واختلف هل حذفت
الاولى او الثانية ولا أخاف ما تشركون به ما هنا بمعنى الذي ويريد بها
الاصنام وكانوا قد خوفوه ان يصيب اصنامهم بضر فقال لا اخاف منهم
لانهم لا يقدرون على شيء إلا أن يشاء ربي شيئا استثناء منقطع
بمعنى لكن اني انما اخاف من ربي ان اراد بي شيئا وكيف أخاف ما أشركتم
اي كيف اخاف شركاءكم الذين لا يقدرون على شيء وانتم لا تخافون كل خوف
وهو اشراككم بالله فانتم تنكرون علي الامن في موضع الامن ولا تنكرون
على انفسكم الامن في موضع الخوف ثم اوقفهم على ذلك بقوله فأي الفريقين
أحق بالأمن يعني فريق المومنين وفريق الكافرين ثم اجاب عن السؤال
بقوله الذين آمنوا الاية وقيل ان الذين آمنوا الاية استيناف وليس
من كلام ابراهيم ولم يلبسوا إيمانهم بظلم لما نزلت هذه الاية اشفق
منها اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا واينا لم يظلم نفسه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما ذلك كما قال لقمان لابنه يا بني
لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم وتلك حجتنا اشارة الى ما تقدم من
استدلاله واحتجاجه ومن ذريته الضمير لنوح او ابراهيم عليهما
السلام والاول هو الصحيح لذكر لوط وليس من ذرية ابراهيم داوود عطف
على نوح اي وهدينا داوود وعيسى فيه دليل على ان اولاد البنات يقال
لهم ذرية لان عيسى ليس له اب فهو ابن بنت نوح ومن آبائهم في موضع
نصب عطف على كلا اي هدينا بعض اولاد آبائهم فإن يكفر بها هؤلاء

اهل

اهل مكة وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا هم الانبياء المذكورون وقيل الصحابة وقيل كل
مومن والاول ارجح لدلالة ما بعده على ذلك ومعنى توكيلهم بها توفيقهم
للايمان بها والقيام بحقوقها أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ اشارة الى الانبياء
المذكورين فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ استدل به من قال ان شرع من قبلنا شرع لنا
فاما اصول الدين من التوحيد والايمان بالله وملايكته وكتبه ورسله
واليوم الاخر فاتفقت فيه جميع الشرايع واما الفروع ففيها وقع
الاختلاف بين الشرايع والخلاف هل يقتدي النبي صلى الله عليه وسلم
فيها بمن قبله ام لا والهاء في اقتده للوقف فينبغي ان تسقط في
الوصل ولكن من اثبتها فيه راعى ثبوتها في خط المصحف وَمَا
قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ اي ما عرفوه حق معرفته في اللطف بعباده
والرحمة لهم اذ انكروا بعثة الرسل وانزاله للكتب والقايلون هم اليهود
بدليل ما بعده وانما قالوا ذلك مبالغة في انكار نبوة محمد صلى الله
عليه وسلم وروي ان الذي قالها منهم مالك ابن الصيف فرد الله
عليهم بان الزمهم ما لا بد لهم من الاقرار به وهو انزال التورية على
موسى وقيل القايلون قريش والزموا ذلك لانهم كانوا مقرين بالتورية
وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوا الخطاب لليهود او لقريش على وجه الحجة والرد
عليهم في قولهم ما انزل الله على بشر من شيء فان كان لليهود فالذي
علموه ما جاء التورية وان كان لقريش فالذي علموه ما جاء به محمد صلى الله
عليه وسلم قُلِ اللَّهُ جواب من انزل واسم الله مرفوع بفعل مضمر تقديره
انزله الله او مرفوع بالابتداء وَلِتُنذِرَ عطف على صفة الكتاب أُمَّ الْقُرَىٰ
مكة وسمي ام القرى لانها مكان اول بيت وضع للناس ولانه جاء ان الارض
دحيت منها ولانها يحج اليها اهل القرى من كل فج عميق أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ

كان

لموصب لمفعوليه وعني من الكذابين الذين ادعوا النبوة ومن قال سأنزل مثل
ما أنزل الله هو النضر بن الحارث لما فيه عارض القرآن والخط عام فيه وفي غيره
من المستقبل من ولو ترى جواب محذوف تقديره لرأيت او اعظمها والخطاب لكل من
يصح منه ذلك من الرسول والكافرين والمستقبل من فتكون اللام للعهد واعم من ذلك
فتكون للجنس باسطوا أيديهم اي تبسط الملائكة ايديهم الى الكفار يعذبونهم
للموت أخرجوا أنفسكم وتقدم عبارة عن التعنيف في السياق والشدة في
فيه وارواح البوم وجزون يحتمل ان في يوم على ظاهر الوقت بعينه او الوقت
الممتد من حينئذ اي الدائم الهون الذلة بما كنتم متعلق بجزون من امر الى واولا
دكما او عن شيء كما يجيء والاول هو الصحيح لقوله ولقد جئتمونا فرادى اي
عما اعطيناكم من الاموال والاولاد وفي صحيح الترمذي بقوله وما نرى معكم شفعاءكم تقطع
بينكم نون في شملكم ومن قرأ بالرفع اسند الفعل الى الظرف واستعمله استعمال
الاسماء او يكون البين بمعنى الوصل ومن قرأ بالنصب فالفاعل مضمر
الفعل او محذوف تقديره تقطع الاتصال بينكم فالق الحب والنوى اي يفلق
الحب تحت الارض فيخرج النبات منه ويفلق النوى فيخرج الشجر منها وقيل
اراد الشق الذي في النواة والحنطة والاول اوجز للعموم في اصناف الحبوب
يخرج الحي نقدم في ال عمران ومخرج الميت عطف على فالق فالق الإصباح
اي اضاء بقوة مصدر مسمى به اضاء وقرئ بالفتح فعل بمعنى اخراجه من الظلمة وقيل
ان الظلمة التي تنفلق عن الصبح بالتنوير في فالق ظلمة الاصباح سكنا
اي يسكن فيه عن اتعاب وينبغي اجراء حسبانا اي يعلم بهما حساب الاوقات
من اليل والنهار وذلك تقدير العزيز العليم ما احسنه في ذاته حيث
الاسمين هذا الاول العزيز يغلب كل شيء ويقهره وتعرفه فتعي الشمس والقمر
وسخرهما كيف شاء والعليم لما يقدر في الشمس والقمر والليل والنهار من

العلو

العلوم والحكمة العظيمة واتقان الصنعة في ظلمات البر والبحر اي في
ظلمات الليل في البر والبحر واضاف الظلمات اليهما لملابستهما لهما او
اشبه الطريق المشبه بالظلمات فمستقر ومستودع من كسر القاف من
مستقر فهو اسم فاعل ومستودع اسم مفعول والتقدير فمستقر ومستودع
ومن فتحها فهو اسم مكان او مصدر ومستودع مثله والتقدير على هذا الكم
مستقر ومستودع والاستقرار في الرحم والاستيداع في الصلب وقيل
الاستقرار فوق الارض والاستيداع تحتها فاخرجنا به الضمير يعود على الماء
فاخرجنا منه الضمير عايد على النبات خضرا اي اخضر غضا وهو ما يتولد من
اصل النبات من الفراخ نخرج منه الضمير عايد على الخضر حبا متراكبا يعني
السنبل لان حبه بعضه على بعض وكذلك الرمان وشبهها قنوان جمع قنو
وهو العنقود من التمر وهو مرفوع بالابتدا وخبره من النخل ومن طلعها بدل
والطلع اول ما يخرج من التمر في اكمامه دانية اي قريبة سهلة للتناول وقيل
قريب بعضها من بعض وجنات من اعناب بالنصب عطف على نبات كل شي.
وقرئ في غير السبع بالرفع عطفا على قنوان مشتبها وغير متشابه نصب على
الحال من الزيتون والرمان من كل ما تقدم من النبات والمشتبه والمتشابه بمعنى
واحد اي من النبات ما يشبه بعضه بعضا في اللون والطعم والصورة ومنه
ما لا يشبه بعضه بعضا وفي ذلك دليل قاطع على الصانع المختار العزيز العليم
المريد انظروا الى ثمره اذا اثمر وينعه اي انظروا الى ثمره اول ما يخرج ضعيفا
لا منفعة فيه ثم ينقل من حال الى حال حتى ينع اي ينضج ويطيب شركاء الجن
نصب الجن على انه مفعول اول لجعلوا وشركاء مفعول ثان وقدم لاستعظام
الاشراك او شركاء مفعول اول ولله في موضع المفعول الثاني والجن بدل من شركاء
والمراد بهم هنا الملايكة وذلك رد على من عبدهم وقيل المراد الجن والاشراك

بضم طاعتهم وَخَلَقَهُمْ الواو للحال او المعنى الى هم عليهم ايجعلوا لله شيئا
وهو خلقهم والضمير عائد على الجن او على الجاعلين والجملة قائمة على الوجهين
وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ اى اختلقوا وزوروا والبنين قول النصارى في المسيح وقول
اليهود في عزير والبنات قول العرب في الملائكة بِغَيْرِ عِلْمٍ اى فالواو لما بغير دليل
بل بمجرد افترائهم بَدِيعُ ذكر لما معناه البقعة ورفعه على انه خبر مبتدا مضمر او مبتدا
وخبره أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ او فاعل تعالى والفصل الحق على من نصب لله البنين والبنات
ولما من وجهين احدهما ان الولد لا يكون الا من جنس والده والله تعالى
عن الجنسية لانه مبدع كل شيء فلا يصح ان يكون له ولد والثاني ان الله خالق السموات
والارض ومن كان كذلك امتنع ان يكون له ولد وعن كل شيء فَاعْبُدُوهُ مسبب عن
مضمون الجملة اى من كان كذلك وهو المستحق للعبادة وحده لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ
بعين في الدنيا وانما في الاخرة بالحق ان المؤمنين يرون ربهم بدليل قوله الى ربها
ناظرة وقد جاءت به الاحاديث الصحيحة صريحة في المعنى لا تقبل التاويل وقالت
المعتزلة بقياس الغائب على الشاهد غفلة لان موسى سأل الله وليس
موسى بمحال وقد اختلف الناس لما رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة
الاسرى او لا وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ قال بعضهم البقية بينه وبين الادراك
ان الادراك يتضمن الاحاطة بالشيء والوصول الى غايته فلذلك نفى ان تدركه الابصار
الخلق ربهم وكذلك يقتضي ذلك نفي الرؤية وجنس على هذا قوله وهو يدرك الابصار
للاحاطة علمه تتعلق بالمجملات اللَّطِيفُ الخبير اى لطف عن ان تدركه الابصار
وهو الخبير بكل شيء فهو يرى الابصار قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ جمع بصيرة
وهو نور القلب والعين نور البصر وهذا الكلام على لسان النبي صلى الله عليه وسلم
لقوله وما انا عليكم بحفيظ وَلِيَقُولُوا متعلق بمحذوف تقديره ليقولوا صرفنا
هذا الايات دَرَسْتَ باسكان السين وفتح التاء اى درست العلم وقرئ

ودارست بالالف اي دارست العلماء وتعلمت منهم ودرست بمعنى اسرعت واسكان التاء بمعنى قديمة نحو الايات ودرثت ولنبينه الضمير للايات وجاء
فذكر لان المراد بعض الغير او ان اعرض عن المشركين ان كان معناه اعرض عما يدعو
نحو اليه او عن مجاراة لتعنتهم فهو محكم وان كان اعرض عن قتالهم وعقابهم فهو منسوخ
وكذا كل ما اخذ عليهم بعهد وبوكيل وكما تسبوا الذين يدعون من دون الله اي لا
تسبوا الاصنام فيكون ذلك سببا لان يسبوا الله واستدل الحاكمية بهذا على
سد الذرايع قل انما الايات عند الله اي لعبي بيد الله كما يجيء وما يشعركم
اي ما يدريكم وعلى من الشعور بالشيء وما نافية او استفهامية انها اذا جاءت
لا يؤمنون من قرا بفتح انها فالمعنى معلل بيشعركم اي ما يدريكم ان الايات اذا جاءت تم
لا يؤمنون جعل الخطاب للمؤمنين كما تقدم ومن كسر فعلى الاستيناف اخبارا بتم
لا يؤمنون جعل الخطاب للمشركين كما تقدم ونحن نقول ان ما يشعركم
انتم يؤمنون فعلى ان لعل بمعنى لعل ومن قرا بالكسر فعلى استيناف اخبار وتم
الكلام في قوله وما يشعركم ما يكون منهم يعني الغرابة بالكسر يوقف على ما يشعركم
واما على الفراءة بالفتح فان كانت ان مصدرية لم يوقف عليه لانه عامل فيها وان
كانت بمعنى لعل فاجاز بعضهم الوقف ومنعه شيخنا ابو جعفر بن ابي جمرة
لما في لعل من معنى التعليل ونقلب افئدتهم وابصارهم اي نطبع عليها
ونصرفها عن العلم بها كما لم يؤمنوا الكاف للتعليل اي نطبع على ابصارهم
وافئدتهم عقوبة لهم على انهم لم يؤمنوا به اول مرة ويحتمل ان تكون للتشبيه
اي نطبع عليها اخبارا عن الايات مثل ما طبعنا عليها اول مرة ولو اننا نزلنا اليهم
الملائكة اجابة لهم على ما اقترحوه من نزول الملائكة فشهدوا لهم بالنبوة
وكلمهم الموتى فاخبروهم ان محمدا نبي صادق وكل شيء قبلا جمع قبيل اي كفلا بنصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم

وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا الآية تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم
بالتأسي بغيره شياطين الإنس والجن أي المتمردين من الصنفين ونصب
شياطين على البدل من عدوا إذ هو بمعنى الجمع أو مفعول أول وعدوا مفعول ثان
يوحي بعضهم إلى بعض أي يسوس ويلقي الشر زخرف القول غرورا ما يزينه
من القول ولو شاء ربك ما فعلوه الضمير عائد على وحيهم أو على عداوة
الكفار فذرهم وعيد وما يفترون ما في موضع نصب على أنه مفعول معه
أو عطف على الضمير ولتصغى أي تميل وهو متعلق بمحذوف واللام لام الصيرورة
إليه الضمير لوحيهم وليقترفوا يكتسبوا أفغير الله معمول القول محذوف أي
قل لهم وتمت كلمة ربك أي صحت والكلمة ما نزل على عباده من كتبه صدقا
وعدلا أي فيما أخبر وعدلا فيما حكم فكلوا مما ذكر اسم الله عليه القصد بهذا
القصد بهذا الأمر إباحة ما ذكر اسم الله عليه والنهي عما ذبح للنصب وغيرها
وعن الميتة وهذا النهي يقتضيه دليل الخطاب من الأمر ثم صرح به في قوله
ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وقد استدل بذلك من أوجب التسمية
على الذبيحة وإنما جاء الكلام في تحريم الميتة وغيرها فإن حملناه على ذلك لم يكن فيه
دليل على وجوب التسمية في ذبائح المسلمين وإن حملناه على عمومه كان فيه دليل على
ذلك وقال عطاء هذه الآية أمر بذكر الله على الذبح والأكل والشرب وما لكم ألا تأكلوا
المعنى أي غرض لكم في ترك الأكل مما ذكر اسم الله عليه وقد بين لهم الحلال من الحرام
إلا ما اضطررتم إليه استثناء مما حرم وذروا ظاهر الإثم وباطنه لفظ يعم أنواع
المعاصي لأن جميعها إما باطن أو ظاهر وقيل الظاهر الأعمال والباطن الاعتقاد
وإنه لفسق الضمير لمصدر ولا تأكلوا وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم
ليجادلوكم سببها أن قوما من الكفار قالوا أنا نأكل ما قتلنا ولا نأكل مما قتل الله
يعنون الميتة أومن كان ميتا فأحييناه الموت هنا عبارة عن الكفر والإحياء

عبارة

مجاز عن الاظهار والنور نور الايمان والظلمات الكفر وهي استعارات وفي
قوله مشابا احيناء مطابقة وهي من احوات ايجاز ونزلت الاية في عمار بن ياسر
صهيب وبلال وقيل في عمر بن الخطاب والذي في الظلمات ابو جهل وقيل اعم
من ذلك كمن مثله مثل لمعنى صفته وقيل زايدة والمعنى كمن هو وكذلك
جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها اي كما جعلنا في مكة اكابر هما ليمكروا فيها
جعلنا في كل قرية واتما خص الاكابر لانهم اتبع للهوى والمقصود تسلية
النبي صلى الله عليه وسلم مجرميها اعم بدل من اضاف اليه عند البعاريني وغيرهم وقال
ابن عطية وغيره انه مفعول اول لجعلنا واكابر مفعول ثان مقدم ولفظ اجرم في
المعنى ضعيف في البيت لان اكابر جمع اكبر ولهذا امتنع من لا يستعمل الا بين
او بالاضافة قالوا لن نؤمن حتى نؤتى الاية قال المفسرون قال ابو جهل وقيل
الوليد بن المغيرة لانه قال اوحي الي النبوة فمن محمد الله اعلم حيث يجعل رسالاته
رد عليهم بما طلبوه والمعنى ان الله علم ان محمدا صلى الله عليه وسلم اهل للنبوة
مخصه بها وعلم ان هؤلاء ليسوا باهل للنبوة فمنعهم اياها وفي الاية من انواع
البيان التخييل لكونه ضمن كلامهم باسم الله ثم رده في اول كلامه صغار
عند الله يشرح صدره شرح الصدر وضيقه وحرجه العاطر مستعارة ومن فما حي جا
بمعنى الى. يصعد مصدر وصف به كانما يصعد في السماء اي كانما يحاول الصعود
في السماء وذلك لمعنى يمكن فكذلك يصعب عليه الايمان واصل يصعد المشدد
يتصعد وقرئ بالتخفيف دار السلام الجنة والسلام هنا يحتمل ان يكون
اسم الله باضافتها اليه كانها ملكه وخلقه او بمعنى السلامة او التحية
ويوم نحشرهم العامل في يوم محذوف تقديره اذكروا او تذكر يا فلان ويكون
على هذا عاملا في يوم وفي ايها معشر الجن استكثرتم من الانس اي ضللتم منهم
كثيرا وجعلتموهم اتباعا كما تقول استكثر الامير من الجيش استمتع

ادنا

وبعد

بَعْضُنَا بِبَعْضٍ استمتاع الجن بالانس طاعتهم له واستمتاع الانس بالجن كقولهم
له واندكاز رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزاد الجن كان اذا نزل واد قال
فال اعوذ بصاحب هذا الوادي يعنون كبير الجن وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الموت وقيل الحشر
إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ قيل الاستثناء من الكلام والمعنى في مثوالهم مجازاتهم من النار وقيل
على صنف من الجن والانس والمستثنى على هذا من آمن منهم وقيل الاستثناء من
مدة الخلود وهو ان من الغواة من يخرج من حشر ثم الى دخول النار وقيل الاستثناء من النار
وهو دخولهم الى مقدار ما يسير الى احد بالاستثناء هذا الاخراج واقدامهم
على وجه الادب مع الله واسناد الامور اليه نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا اي نجعل
بعضهم ولاة البعض وقيل نتبع بعضهم بعضا في دخولهم النار وقيل نسلط
بعضهم على بعض أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ تقرير للجن والانس وقيل ان الجن بعث
اليهم رسول منهم لظاهر الاية وقيل ان الرسل من الانس خاصة وانما قال رسل
منكم لانه جمع الثقلين في الخطاب وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لا تناف بينه وبين
قوله ما كنا مشركين لجواز ان يقع هذا تارة وذاك اخرى فيسئلهم فينكرون ثم يشهد
عليهم جوارحهم فيقرون بالحق او يكون شهادتهم على انفسهم اقوالهم وقوله
وشهدوا على انفسهم ثم انكرهم وتبرأ بعضهم من بعض ذَٰلِكَ مبتدأ مضمن معنى الذي
خبره لَمْ وما بعده صلته والاشارة الى بعث الرسل أَنْ لَمْ يَكُنْ تعليل للبعث او الرسل
او هو في موضع نصب على انه مفعول من اجله او بدل من ذلك بِظُلْمٍ بشرك
وجهلة او احدهما ان الله لم يكن ليهلك اهل القرى وهم غافلون لم يبعث رسل اليهم
فيكونون اهلا لانهم ظلموا انفسهم لم ينذروهم وهو كقوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا
والاخر ان الله لم يكن ليهلكهم بظلمهم اذا ظلموا دون ان ينذروهم وعلى الظلم
على هذا اهل القرى وغفلتهم عدم انذارهم حكى الوجهين ابن عطية والزمخشري
والوجه الاول على مذهب المعتزلة ولا يصح على مذهب اهل السنة لان الله لو

اعلم عبادة بغير ذنب لم يكن طالما عندهم ولكل درجات مما اي منازل في
الجزاء على اعمالهم من الثواب والعقاب من ربك نبيه قوم ساخرين اي من ربه بنية سبعينة
نوح او من كان قبلهم الى وادي اعملوا على مكانتكم الامر هنا للتهديد والمكانة
التمكن مسوف تعلمون تهديد من تكون له يحتمل ان تكون موصولة
في موضع نصب على المفعولية او استفهامية في موضع رفع بالابتدا عاقبة
الدار اي الدار الاخرة او الدنيا والاول ارجح لقوله عقبى الدار جنات عدن وجعلوا
لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا الضمير في جعلوا لكفار العرب فقال
السهيلي لهم حيوان خصوصا ان يقال للصنم الذي يعبد كانوا يجعلون من زروعهم وثمارهم
ومن انعامهم نصيبا لله ونصيبا لاصنامهم ومعنى ذرأ خلق وانشأ يعني انه
مما خلق عليهم كان الله الذي خلقهما وذرأهما هو الذي الزمهم غرم بزعمهم اي بدعواهم
لهم وقولهم من غير دليل وكما شرع واكثر ما يقال الزعم في الكذب وقيل بقولهم الى
في ضمنها وهما لغتان فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله الاية كانوا اذا
نظروا الى حرث مجلت شيئا من الذي لله الى الذي للاصنام اقروه واذا حملت شيئا
من الذي للاصنام الى الذي لله رعوه واذا اصابتهم سنة اكلوا نصيب الله وتحاموا
نصيب شركائهم وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم
كانوا يقتلون اولادهم بالواد ويئدون بعضهم تقربا للاصنام وشركاؤهم هم
الشياطين او الخدام على الاصنام وقرأ المجلوز بفتح الزاي اي من زينه على البناء للفاعل
على ونصب قتل على انه مفعول او خفض اولادهم بالاضافة ورفع شركاؤهم
على النيابة عن الفاعل على تجويز والشركاء على هذه القراءة هم الذين زينوا القتل وقرأ ابن عامر
بضم الزاي على البناء للمفعول ورفع قتل على انه مفعول لم يسم فاعله ونصب اولادهم
على انه مفعول بقتل وخفض شركائهم على الاضافة اي قتل اضافة المصدر
الى فاعله وفصل بين المضاف والمضاف اليه بقوله اولادهم وهو الاصح في

في العربية وقد سمع في الشعر والنثر كما على تقدير القراءة بهم القاتلون للاولاد
ليرديهم ويلبسهم اي ليهلكوهم ويلبسهم من الحيرة بمعنى الضلالة أنعام وحرث حجر نحو
ذبح بمعنى مذبوح في الوصف بعد الخبر في والمؤنث والواحد والجمع لا يطعمها إلا من نشاء
اي لا يباح اكلها من نشاء او يحرم الطاعمون على الاصنام او الى جانب من النساء وأنعام حرمت
ظهورها اي لا تركب وهي السائبة والحوافر منها وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها
عليه افتراء فيل معناه كما يجيء عليهم الا يذكرون اسم الله تبارا للتلبية وقيل لا يذكرون عليه بسوء
اذا ذبحت افتراء عليه كانوا قد فسموا انعامهم بعض الاقسام ونسبوا ذلك
الى الله افتراء وكذبا ونصبه على الحال او مفعول من اجله او مصدر مؤكد وقالوا ما
في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا الاية كانوا يقولون في اجنة البحيرة
والسائبة ما ولد منها حيا فهو للرجال خاصة وكما ياكل منها الرجال
ميتا اشتركن فيه الرجال والنساء وانث خالصة لحمله على المعنى ويعم الاجنة وذكر
محرم حملا على لفظ ما ويجوز ان تكون التاء للمبالغة وحرموا ما رزقهم الله اي
البحيرة والسائبة ونحوهما جنات معروشات وغير معروشات منصوبات على ما عليهم وشبههما
وغير معروشات متروكات على وجه الارض وقيل النخل والشجر وشجر الناس في
العمران وغيرها وشجر ما انبته الله في الجبال والبراري مختلفا اكله في اللون
والطعم والرائحة والحجم وفيه دليل على ان الخالق مختار ومريد وآتوا حقه
يوم حصاده فيل حقه هنا الزكاة ونحوه ضعيف لوجهين احدهما ان الاية مكية
وانما فرضت الزكاة بالمدينة والاخر ان الزكاة لا تعطى يوم الحصاد وانما تعطى
يوم ضم الحبوب والثمار وقيل حقه ما يتصدق به على المساكين يوم الحصاد
وكان ذلك واجبا فنسخ بالعشر وقيل ما يسقط من السنبل والاكرة على ما مضى
للفرض حمولة وفرشا عطف على جنات والحمولة الكبار والفرش الصغار كما
يجيء والحمولات وقيل الحمولة الابل لانها تحمل عليها والفرش الغنم لانها

تفريش للنخل ويعرش ما ينسبه من كروم وبعا ثمانية أزواج بدل من حمولة وفسر
وسماها أزواجا لان الذكر زوج للانثى والانثى زوج الذكر من الضأن اثنين
يريد الذكر والانثى وكذلك فيما بعده من المعز اثنين يعني الذكر من الضأن
والذكر من المعز ويعني بالاثنين الانثى من الضأن والانثى من المعز وكذلك
فيما بعده من الابل والبقر والتمرة للانكار نبئوني بعلم تعجيز وتوبيخ
افترى على الله كذبا يعني في تحريم ما لم يحرم الله وهذه الآية تقتضي حصر المحرمات فيما
في يدهم انتباه كالبحيرة وغيرها قل لا أجد الآية تقتضي حصر المحرمات فيما
ذكر وقد جاء في السنة تحريم أشياء لم تذكر كلحم الحمر فيجب حمل هذه الآية
نسخت هذا الحصر وذهب آخرون الى ان ما عدا ما ذكر انما نهي عنه على وجه الكراهة
لا على وجه التحريم أو مسفوحا معطوف على الميتة وقوله الا ان يكون
بدل لغير الله سماه مسفوحا لتوغله في الفسق وقد تقدم الكلام على هذه المحرمات
في البقرة كل ذي ظفر هو ما لا اصبع من حيوان او طائر فالاول كالبعير
والثاني كالنعامة وقال ابن عطية يريد به الابل والطير والنعام ونحوه من الحيوان ذوات الخف هو غير منفرج
الاصابع او لا ظفر وقال الماوردي مثله وحكى النقاش عن ثعلب ان كل ما لا
يصيد ونحوه وظفر وما يصيد فليس وظفر وهذا غير صحيح لان الاسد وظفر
إلا ما حملت ظهورهما يعني ما في الظهور والجنوب من شحم أو الحوايا هي
المباعر وقيل المصارين والحشوة ونحوهما مما يتحوى في البطن وواحد حوايا
حوية على وزن فعلية فوزن حوايا على هذا وعاء كصحيفة وصحائف وقيل
واحدها حاوية على وزن فاعلة فوزن حوايا على هذا عاءل كصحيفة وصحائف
وقوله الا ما حملت ظهورهما حوية على وزن فعيلة فوزن حوايا على
هذا فعائل كصحيفة وصحائف وهو معطوف على ما في قوله الا ما حملت ظهورهما
وهو من المستثنى من النحريم وقيل عطف على الشحوم وهو من المحرم أو ما اختلط
بعظم يعني جميع الجسد ذلك جزيناهم أي بما اضر فاعله من التحريم وفي

بما عاءلة

وجاء لما فيه من بكتب من حي عالم بحي والله فإن كذبوك فقل ربكم ذو رحمة
واسعة اي ان كذبوك فيما اخبرت به من النجي يوم فقل لهم ربكم ذو رحمة واسعة
اذ لا يعاجلكم بالعقوبة على شدة جرمكم وفعلكم كما تفعل ما اعلم الله في يجازيها
له عن مثل ذلك ثم اعقب وصفه بالرحمة الواسعة بقوله ولا يرد بأسه عن القوم
المجرمين اي لا تقف واسعة رحمته فانه لا يرد بأسه عن مثلكم اما في الدنيا
واما في الاخرة سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا الآية معناه
انهم يقولون ان شركهم وفي بهم لما جرى مجراه كان بمشيئة الله ولو شاء
الله الا يفعلوا اذا لما فعلوه ما احتجوا على صحة ما هم عليه بارادة الله وتلطف في غمة جهلهم
بذلك وكاحجة لهم في ذلك لانهم مكلفون ما مورون الا بشيء كما اراد الله ولا يجيء
مما احل الله والارادة خلاف التكليف ويحتمل عندي ان يكون قولهم لو
شاء الله قولا يقولونه في زمان الخبر على وجه التخمين انه لما لم يجر كفعلهم اذا انكر
منكر على شيء لو شاء الله ما كان فعلنا اي فتمنى انه لما لم يجز ويوجد فعل الله
حتى فعلهم بإرادة الاستقبال وعلى التبعيد وذلك دليل على انهم يقولونه في
المستقبل وهو الاظهر قل فهل عندكم من علم توفيق لهم وتعجيز
قل فلله الحجة البالغة لما ابطل حجتهم اثبت حجة الله ليطلع الحق
ويبطل الباطل تعلمون قيل بمعنى تعلمات وهي متعدية وقيل بمعنى اقبل
وهي غير متعدية وهي عندي بعض العرب جعل يتصل به ضمير المؤنث والجماعة
والمؤنثة وعند بعضهم اسم جعل يخاطب بها الواحد والاثنان والجماعة
والمؤنث على حد سواء ومقصود الآية تعجيز لهم عن اقامة الشهداء
قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم
ان يدعو جميع الخلق الى سماع تلاوة ما حرم الله عليهم وهي جمع محرم الاية
المحرمات التي اجمعت عليها جميع الشرائع ولم ينسخ منها شيء قال ابن عباس

تعالى

تعيين الكلمات العشر التي اتى بها الله على موسى ﴿ألا تشركوا به شيئا﴾ فصل
ان صلة حرف عبارة وتقسيم بلا موضع للعامل اعراب وكذا هيئة جزمت الفعل
وفعل مصدرية في موضع رفع تقديره الامر الا تشركوا فلا لا نفية او زائدة وفعل
ان في موضع نصب بدل من قوله ما حرم وكذا يجيء في لا الا ان كانت لا زائدة وان لم
تكن زائدة فيبعد المعنى لان النهي حينئذ على انه لم يكن ثم اشرك والاحسن
عندي ان تكون ان مصدرية في موضع نصب على البدل وكذا ان مع ما بعدها
من بقية المعنى لان قوله ما حرم ربكم معناه ما وصاكم به ربكم بعد قليل قوله في اخر
الاية ذلكم وصاكم به فيضعف التخصيص بعض الوصية والوصية في الحقيقة اعم من التحريم
لان الوصية تكون بتحليل وبتحريم ووجوب وندب وكما ينبغي ان يبدأ بالتحريم الوصية
لان الحرب فيها تنفي الدور الخاص وترجع به العموم كما تنفي الدور العام وتبقي
به الخاص المخصوص بما تنفي دفعة استغني بالكلام قل فعلوا اتل ما حرم ربكم
وصاكم به ربكم ثم ابدل منه على وجه التقسيم له والبيان فعلى الا تشركوا به
شيئا اي وصاكم ان لا تشركوا به شيئا ووصاكم بالاحسان بالوالدين ووصاكم
ان لا تقتلوا اولادكم فجمعت الوصية تحت لا تشركوا الامر بضد الاحسان بالوالدين وما
بعده لم ويقوي بعضه التأويل الذي قلنا لان الاوامر اشتملت على اوامر كالا
حسان بالوالدين ونحوه والامر بالعدل والامر بالوزن وعلى نواهي كالاشراك ونحو القتل النفس
واكل مال اليتيم فلا بد ان يكون البدل دفعة واحدة فعطفا جميع الاوامر والنو
اهي ما ذكرنا اجمالا فيه ثم فسرت بعد ذلك ولا يصح ذلك لان لفظ الوصية لا تجامع
للاوامر والنواهي ولذلك جعلنا التحريم بعض الوصية يدل على ذلك في لفظ الوصية
بعد ذلك ان حملنا ان على ما ذكرنا فانه يلزم في الاية اشكال وهو عطف الاوامر على النوا
هي وعطف النواهي على الاوامر بما ان الاوامر وطلب فعلها والنواهي طلب تركها
وبما ان العطف تقتضي الجمع بين المعطوف والمعطوف عليه وكما يصح ذلك لما الا على
الوجه الذي قلنا ولنا ايضا من عموم الوصية للعمل والترك وتحتمل الاية عندي تاويلا

اخر وهو ان يكون لبدء النهي عن ظاهره ويعم بعد الى ما عدوني له الواجبات
لان في ترك الواجب حراما ولا تقتلوا اولادكم من املاق الاملاق الفقر ومن قصد
لتعليل تقتلوهم لاجل املاق وانما نهى عن قتل الاولاد لاجل الفاقة لان العرب
كانوا يقتلون اولادهم لاجل الفقر الغالب بالانفهم منه اباحة قتلهم بغير هذا الوجه
ما ظهر منها قبل ما ظهر الى بدو وما بطن اتحاذ واجتناب وقيل ان الفحشاء عام
في جميع القواحش ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق بسبب فوارد رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا باحدى ثلاث زنى بعد احصان وكفر بعد ايمان او قتل نفس بغير نفس
ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن النهي عن القرب يعم جميع وجوه التصرف
وبيد سمة الخدمة لانه اذا نهى عن ان يقرب احد ماله الا بالتي هي احسن فلان يكون منهيا عن اكله اولى واحرى
والتي هي احسن منفعة اليتيم وتنمية ماله حتى يبلغ اشده هو البلوغ مع الرشد
وليس المقصود هنا السن وحده وانما المقصود هو فيه بصالحه كما تكلف نفسا
الا وسعها اي ما في وسعها في الكيل والوزن وقد علم ان الفسق الذي يزيد به
وينقصان مما يجب فيه الحق وكما يتحقق الوصول اليه مما في الوسع منه لكل وعجا
عما سواه ولو كان ذا قربى اي ولو كان المقول له او عليه في شهادة او غيرها
من اهل قرابة العادل فلا ينبغي ان يحيف بل يعدل وان هذا صراطي مستقيما
اشارة ببعض الى ما تقدم من الوصايا او الى جميع اشياء بقية وان بفتح الهمزة والتشديد
عطف على ما تقدم او بمعمول من اجله اي بما تقدم كما ان هذا صراطي مستقيما وفي
بالكسر على الاستئناف وبالعطف والتخفيف على العطف بقي على هذه المخففة من
الثقيلة ولا تتبعوا السبل الطرق المختلفة في الدين من اليهودية والنصرانية
وغيرهما من الاديان الباطلة ويدخل فيه ايضا البدع والاهواء المضلة وفي
الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خط خطا ثم قال هذا سبيل الله ثم خط
خطوطا عن يمينه وعن شماله ثم قال هذا ما منكم على كل سبيل منها شيطان يدعوا
اليه فتفرق بكم عن سبيله اي تميل بكم عن سبيل الله والفعل مستقبل حذفت

حذفت منه المضارعة ولذلك شدده ثُمَّ ءَاتَيْنَا معطوف على وصاكم به فإن قيل
فإن إيتاء موسى الكتاب متقدم على هذه الوصية فكيف عطفه عليها بثم فالجوا
ب أن هذه الوصية قديمة لكل أمة على لسان نبيها فصح الترتيب وقيل إنها هنا
لترتيب الأخبار والقول لا لترتيب الزمان تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ فيه ثلاث
تأويلات أحدها أن المعنى تماما للنعمة على الذي أحسن من قوم موسى ففاعل
أحسن ضمير يعود على الذي والذي أحسن يراد به جنس المحسنين والآخر أن المعنى
تماما أي تفضلا أو جزاء على ما أحسن موسى من طاعة ربه وتبليغ رسالته فالفا
عل على هذا ضمير موسى والذي صفة لعمل موسى والثالث تماما أي إكمالا على ما
أحسن الله به على عباده فالعامل على هذا ضمير الله تعالى أَنْ تَقُولُوا في موضع
مفعول من أجله تقديره كراهة أن تقولوا عَلَى طَائِفَتَيْنِ أهل التوراة والإنجيل
وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ أي لم ندرس مثل ما درستهم ولم نعرف ما
درسوا من الكتب فلا حجة علينا وإن هنا مخففة من الثقيلة فَقَدْ جَاءَكُمْ
بَيِّنَةٌ إقامة حجة عليهم هَدَفَ أعرض هَلْ يَنْظُرُونَ الآية تقدمت بَعْضُ
ءَايَاتِ رَبِّكَ أشراط الساعة كطلوع الشمس من مغربها فحينئذ لا يقبل إيمان
كافر ولا توبة عاص فقوله لا ينفع نفسا إيمانها يعني أن إيمان الكافر لا ينفعه
حينئذ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا يعني من كان مؤمنا ولم يكسب حسنات
قبل ظهور تلك الآيات ثم تاب إذا ظهرت لم ينفعه لأن باب التوبة يغلق ح
قُلِ انْتَظِرُوا وعيد إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ هم اليهود والنصارى وقيل أهل
الأهواء والبدع وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال افترقت اليهود
على إحدى وسبعين فرقة وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة وستفترق
أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة قيل يا رسول الله ومن تلك
الواحدة قال من كان على ما أنا وأصحابي عليه وقرئ فارقوا أي تاركوا وَكَانُوا شِيَعًا
جمع شيعة أي مفترقين كل فرقة تتشيع لمذهبها لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ

اي انت ربي. منهم عَشْرَ أُمَمًا لِعَمَا بفضل عظيم على العموم في الحسنات وفي العلم
ملين وموامل التضعيف للحسنات وفقه ينتهي الى سبعمائة وازيد دِينًا قِيَمًا
بدل من موضع الى صراط مستقيم كان اصله بعد اني صراط ربي ليل الحق الصراط
والقيم بمعنى القيام وهو ابلغ من فاعل وفي قيم كسيد الغاب وتخفيف الياء وصحة
وتحفظ وهو على لغة المصدر وصف به مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ بدل من دينا او عطف بيان
وَنُسُكِي اي عبادتي وقيل ذبحي للنعام وقيل حجي والاول اعم وارجح وَمَحْيَايَ
وَمَمَاتِي اي اعمالي في حيني حياتي وعند مماتي لِلَّهِ اي خالصا لوجهه وطلب رضاه
ثم اكده بقوله لا شريك له اي لا اريد باعمالي غير الله فيكون نفيا للشرك
الاصغر وهو الرياء ويحتمل ان يريد لما اعبده غير الله فيكون نفيا للشرك الاكبر
وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ الاشارة الى ما خلاص الخ يقتضيه الحال فيل له وَأَنَا أَوَّلُ
الْمُسْلِمِينَ لان صلى الله عليه وسلم سابق امته قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا تعجب وتوبيخ
للكفار وسببها انهم دعوه الى عبادة الاصنام وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ في معنى
التوجيه وتعني الى جوابه عن غير الله وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا رد على
الكفار لانهم قالوا لله اعبده الاصنام ونحن نتحمل له بكل تبعة تقع فيها يوم القيامة
وانى الجزاء من الله تعالى اي ليس كما قلتم وانما كسب كل نفس عليها خاصة وَلَا تَزِرُ
وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ اي لا تحمل احد ذنب احد واصل الوزر الثقل ثم استعمل في
الذنوب خَلَائِفَ جمع خليفة اي يخلف بعضكم بعضا في السكن في الارض او
خلايف عن الله في ارضه والخطاب على هذا لجميع الناس وقيل لامة محمد صلى الله عليه
وسلم لانهم خلفوا الامم المتقدمة وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ عمرو في المال والجاه والقوة
والعلو ونحو ذلك مما وقع بيه التفضيل بين العباد لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ
ليختبر شكركم على ما اعطاكم واعمالكم فيما ملكناكم بيه إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ
وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ جمع بين التخويف والترجية وسرعة عقابه تعلم اما في الدنيا
لمن عجل اخذه او في الاخرة للكل. انتهى وبه نستعين الله ان يجعل لنا وفي حمدا يوفيه له وكفاه

سورة

حزب
الاعراف

سورة الاعراف

الصاد تكلم او حي وهو الحروف المجاية البقية حرج منه اي ضيق من تبليغه مع تذكيره وفعل الحرج لضمنا الشك فتاوبله كقوله ولا تكون من المعنى من لتنذر به متعلق بانزل وذكرى منصوب على المصدرية بجعل مفعول تنذر به وتذكر كذكرى كان الذكرى بمعنى التذكرة او مرفوع على انه خبر ابتداء مضمر او مخفوض عطفا على موضع لتنذر اي للانذار والذكرى قليلا ما تذكرون انتصب قليلا بتذكرون اي تتذكرون تذكرا قليلا وما زايدة للتاكيد اهلكناها مجازا بأسنا فعل انه من المغلوب تفعل به مجازا بأسنا بالعذاب اهلكناها وفعل معناه اردنا اهلاكها مجازا بأسنا للازم مجيء البأس قبل ارادة الاهلاك فلا يحتاج عطفه عليه بالفاء ويحتمل ان قوله مجازا بأسنا استيناف على وجه التفسير للاهلاك فلا يحتاج الى تكلف والمراد اهلكنا اهلها مجازا فجاء حذف المضاف بعد ابل او هم قائلون بيانا او نصم قائلون بيانا تمييز في موضع الحال اي بائتين او قائلون من القايلة اي بالنهار وقد اصاب العذاب بعض الكفار المتفرقين بين بائل وبعضهم بالنهار واو هنا للتنويع دعواهم اي ما كان دعواهم واستغاثتهم الا الاعتراف بانهم ظالمون وقيل المعنى ان دعواهم هنا ما كانوا يدعونه من دينهم بل معترفون بانهم ظالمون فلنسئلن الذين ارسل اليهم استعمل الفعل الذي للجزاء في ورود معنى ان الله يسئل الامم عما اجابوا به رسلهم ويسئل الرسل بما اجيبوا به فلنقصن عليهم على العلم والاعم والوزن بمعنى وزن اعمال يومئذ يوم يسئل الناس وامتعهم وتعويض الاضافة بدلا منها بما ظلموا يكفرون بها ظلما خلقناكم ثم صورناكم قيل المعنى اردنا خلقكم وتصويركم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم وقيل خلقنا اباكم ثم صورناه وانما اخرنا الى القلوب لبعد العطف الا تسجد زايدة للتاكيد اذ امرتك استعمل بعد اذ الصالحة للزمان لما يقتضي الوجوب والامر والله اعلم فرض

علة الوصل

العقاب على ترك المبادرة للسجود **قال أنا خير منه** تعليل علل به ابليس
للامتناع من السجود وهو يقتضي انه اعتقد انه افضل منه فقاس في امر السجود
الفاضل المفضول على زعمه وبقوله انا اعتقد ان ابليس كان في الجنة كما
فاهبط منها اي من السماء **قال فبما اغويتني** الباء للتعليل وهو متعلق
بفعل قسم محذوف تقديره اقسم بالله بسبب اغوائك اياي لاقعدن الخ وما مصدرية
وقيل استفهامية وبطل قبولها مع حرف الجر **لاقعدن لهم صراطك** اي على طريق الهدى
والحق وهو منصوب على الظرفية **ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم**
وما بعدها اي من الجهات الاربع وهذه عبارة عن تسليطه على بني آدم كيف ما امكنه
وقال ابن عباس من بين ايديهم الدنيا ومن خلفهم الآخرة وعن ايمانهم الحسنات
وعن شمائلهم السيئات **ولا تجد اكثرهم شاكرين** اي مؤمنين **مذءوما** اي ملوما
حيث وقع **فوسوس** اذا تكلم كلاما خفيا يقال همس وحس ووسوس لهما القى اليهما
هذا الكلام **ليبدي لهما** اي ليظهر لهما **ما ووري عنهما من سوءاتهما** اي لظهور ما استتر
من عوراتهما واللام في قوله ليبدي ان كان في افعلنا فهما غرض للابليس او
للصبي وزنه ان وقع قولا بعض فصل منه البدء بالشجرة ذكرت في البقرة **الا ان**
تكونا ملكين اي كراهة ان تكونا ملكين واستعمل به من قال ان الملك يكفه
افضل من اباحتها . وفي **ملكين** بكسر اللام وبفتحها نعت الفراءة فوله وملك لا
يبلى **وقاسمهما** اي حلف لهما انه لهما ناصحين وذكر قسم ابليس صيغة
الدعاء علة انتج تكون بعد الشين كانه اجتهد فيه او كانه اقسم لهما واقسما
له ان يقبلا نصيحته **فدلاهما بغرور** اي اوقعهما في اكل من الشجرة وغرهما
بحلفه لهما كانهما ظنا انه لا يحلف كاذبا **فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما**
اي زال عنهما اللباس وظهرت عوراتهما وكانا لا يريانها من انفسهما ولا
للاخر منهما من حياء وقيل كان لباسهما نورا يحول بينهما وبين النظر **يخصفان**
عليهما من ورق الجنة اي يطبقان بعضه ببعض يستتران به **وناداهما ربهما**

يتبع

يحتمل أن يكون بعد النداء بواسطة ملك أو بغير واسطة ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا
أَنْفُسَنَا﴾ اعتراف وطلب للمغفرة والرحمة وتلك الكلمات التي تاب الله عليهما بعد
﴿اهْبِطُوا﴾ وما بعده مذكور في البقرة ﴿فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ﴾ أي لأجل إغوائك
لأقعدن لهم على صراطك المستقيم ومعنى إني لأجلس فعل وقيل المراد ما يكون عنه اللباس أي لأمنعهم واستدل
بعضهم بالآية على وجوب ستر العورة ﴿وَرِيشًا﴾ أي لباس الزينة
وهو مستعار من ريش الطير ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ﴾ استعار للتقوى لباسا تغلو
لهما ابتداء الخ وقيل لباس التقوى ما يتقى به العذاب من الدروع ونحوها
وقيل بالجملة وهو بعيد عن المقام ﴿ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ﴾
الإشارة إلى ما أنزل من اللباس ونحوه والآية واردة على وجه الاستطراد عقب
ما ذكر من طعوم السوءات وخصف الورق عليهما وانعامه على ما خلق من اللباس
﴿يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا﴾ أي كان سببا في نزع لباسهما عنهما ﴿مِنْ حَيْثُ
لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ يعني في غالب الأوقات وقد استثنى بعد من قال إن الجن لا يرون وقد
جاءت في رؤيتهم أحاديث صحيحة فتحتمل الآية على الأكثر ثم جمعا بينها وبين
الأحاديث ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً﴾ قيل نعني ما كانت العرب تفعله من
الطواف بالبيت عراة الى الرجال والنساء ويحتمل العموم في الفواحش ﴿قَالُوا وَجَدْنَا
عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا﴾ اعتذار بغير برهان بل بالتقليد أحدهما تقليد
الآباء والآخر افتراؤهم على الله ﴿وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ﴾ قيل المراد احضار
النية والإخلاص لله وقيل الصلاة والتوجه فيها ﴿عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ أي في كل
مكان يسجد وفي كل وقت سجود والأول أظهر والمعنى إباحة الصلاة في كل موضع
لقوله صلى الله عليه وسلم جعلت لي الأرض مسجدا ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ احتجاج
على البعث المذكور بالإعادة الأولى ﴿فَرِيقًا﴾ الأول منصوب بفعل مضمر والثاني
منصوب بجعل مضمر يفسره ما بعده ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ﴾ قيل المراد به الثياب
الساترة وحينئذ فمن أوجب ستر العورة في الصلاة وقيل المراد به الزينة

زيادة على السنن كما تقبل الجمعة باحسن الثياب وباحسن الحلى والطيب **وكلوا**
واشربوا المراد بهما الاباحة كما ذهب بعض العرب كانوا يحرمون اشياء من اطاعم
ولا تسرفوا اى بما ذكر او من كل فوق الحاجة وقال الاطباء ان الطب كله
مجموع فى لفظة واحدة وقيل للاسراف مرة باكل الحرام **من حرم زينة الله** انكار لتحريم
ما شاء عما لله لعباده من الملابس والمآكل وكان بعض العرب اذا
حج لم يأكل دسم الثياب ويطوف عريانا ومن عرى الشحم واللبن ينزل لم يردا
عليهم **خالصة يوم القيامة** اى التى ينتفع والطيبات فى الدنيا للذين امنوا
وان شركهم فيها الكفار خالصة لهم يوم القيامة وفى خالصة بالنصب على الحال وفى
قرئ على انه خبر بعد خبر وخبر ابتدا محذوف **والاثم** عام فى كل ذنب **وان تقولوا**
على الله اى تفتروا عليه فى التحريم وغيره **اما ياتينكم** ان اشتق طيبة دخلت
عليها ما الزايدة للتاكيد والنون المشددة المؤكدة وجواب الشرط محذوف
انفى زايدة **فمن اظلم** ممن هو فى زعمه **او كذب بآياته** نصيبهم من الكتاب
اى نصيبهم ما كتب لهم من الارزاق وغيرها **حتى اذا جاءتهم رسلنا** قابضة
قالوا اين ما كنتم تدعون اى تعبدون **من دون الله قالوا ضلوا عنا** غابوا عنا
وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين **قال ادخلوا فى امم** اى كائنين
ادخلوا النار فى جملة امم اى مع امم **قد خلت من قبلكم من الجن والانس**
فى النار كلما دخلت امة لعنت اختها اى دخلت النار وقرئ ادارك بمعنى
تداركوا واجتمعوا **حتى اذا اداركوا فيها جميعا قالت اخريهم لاولاهم** اى
لاجلهم وفى حقهم لانهم اتباعهم واسفلتهم والمعنى
ان اخراهم طلبوا من الله ان يضاعف العذاب لاولاهم لانهم اضلوهم وليس
المعنى انهم قالوا لهم ذلك خطابا لهم اذ لم يكن قولهم قال فلان لفلان كذا اى
قاله عنه وان لم يخاطبه به **وقالت اولاهم لاخريهم فما كان لكم علينا**
من فضل اى لم يكن لكم علينا مزية فى الايمان والتقوى يوجب ان يكون عذابكم
بضعف عذابنا بل نحن وانتم متساوون **فذوقوا العذاب بما كنتم**
تكسبون من قولكم وكلامكم كما فى قولهم او من قول الله تعالى لجميعهم **لا تفتح لهم**
ابواب السماء فيه ثلاثة اقوال احدها كما يصعد عملهم الى السماء والثانى

لا يدخلون الجنة فإن الجنة في السماء والثالث لا تفتح أبواب السماء لأرواحهم إذا ماتوا كما تفتح لأرواح المؤمنين حتى يلج الجمل في سم الخياط أي حتى يدخل الجمل في ثقب الإبرة والمعنى لا يدخلون الجنة حتى يكون ما لا يكون أبدا فلا يدخلونها أبدا مهاد فراش غواش أغطية لا نكلف نفسا إلا وسعها جملة اعتراض بين المبتدأ والخبر ليبين أنه إنما طلب من الأعمال الصالحة ما في الوسع والطاقة ونزعنا ما في صدورهم من غل أي من كان في صدره غل لأخيه في الدنيا نزع منه في الجنة وصاروا إخوانا أحبابا وإنما قال نزعنا بلفظ الماضي وهو مستقبل لتحقق وقوعه في المستقبل حتى عبر عنه بما يعبر عن الواقع وكذلك كل ما جاء بعد هذا من الأفعال الماضية في اللفظ وهي تقع في الآخرة كقوله نادى أصحاب الجنة ونادى أصحاب الأعراف ونادى أصحاب النار وغير ذلك هدانا لهذا إشارة إلى الجنة أو إلى ما أوجبها من الإيمان والتقوى أن تلكم الجنة أن قد وجدنا وأن لعنة وأن سلام يحتمل أن تكون أن في كل واحدة منها خففت من الثقيلة فيكون فيها ضمير أو حرف أو حرف عبارة وتفسير المعنى القول ما وعد ربكم حذف مفعول وعد استغناء عنه بمفعول وعدنا أو لإطلاق الوعد فتناول الثواب والعقاب أذن مؤذن أعلم معلم وهو ملك وبينهما حجاب أي بين الجنة والنار أو بين أصحابنا وهو الأرجح لقوله فضرب بينهم بسور قال ابن عباس هو تل بين الجنة والنار وقال سور الجنة رجال هم أصحاب الأعراف ورد في الحديث أنهم قوم من بني آدم استوت سيئاتهم وحسناتهم فلم يدخلوا الجنة ولا النار وقيل هم قوم خرجوا إلى الجهاد بغير إذن آبائهم فاستشهدوا فمنعوا من الجنة لعصيان آبائهم ونجوا من النار للشهادة يعرفون كلا بسيماهم أي يعرفون أهل الجنة بعلامتهم من بياض وجوههم أو غير ذلك من العلامات ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم أي سلم أصحاب الأعراف على أهل الجنة لم يدخلوها وهم يطمعون أي أن أصحاب الأعراف لم يدخلوا الجنة وهم يطمعون

في دخول الجنة من بعد صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ اي صرفت اصحاب الاعراف اي انظارهم الى اصحاب النار
دعوا الله ان يجعلهم منهم وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يعني من الكفار الذين
في النار فالواو للعطف على محذوف تقديره فصرفت ابصارهم فنادى اصحاب الاعراف الخ
كثرة عددهم وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ اي استكباركم على الناس واستكباركم عن الايمان بالحق
الحق في هذا الموضع مصدر بمعنى ومما في قوله ما اغنى استبعدها بعيد اوما نافية أَهَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ
أَقْسَمْتُمْ من كلام اصحاب الاعراف خطابا لاهل النار والاشارة بهؤلاء الى اهل الجنة وذلك
ان الكفار كانوا في الدنيا يقسمون ان الله لا يرحم المؤمنين وكانوا يعيرونهم بفقرهم
فلما رأوهم في الجنة قالوا لهم ادْخُلُوا الْجَنَّةَ خطابا لاهل النار والاشارة بهؤلاء الى
اصحاب الاعراف ادْخُلُوا الْجَنَّةَ خطابا لاهل الجنة ان كان من كلام اصحاب الاعراف
فقد قيل لهم ادخلوا الجنة وخطاب لاهل الاعراف ان كان من كلام الملائكة
أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ الخ لما ان الجنة فوق النار فَضَّلَكُمُ اللَّهُ من سائر الاطعمة
والاشربة فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ اي نتركهم كَمَا نَسُوا الكاف للتعليل
وَكَانُوا عطف على نسوا اي لنسيانهم وجحودهم جِئْنَاهُم بِكِتَابٍ يعني القرآن
وَفَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ اي علمنا كيف تفصيله إِلَّا تَأْوِيلَهُ اي ما ينتظر في الدعاقبة امره
وما يئول اليه من ظهور ما نطق به من الوعد والوعيد قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ
اي فتبين وظهر ان ان اي رسل جاءوا بالحق اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ حيث ونعم حمله فوق
على ظاهره منهم ابن اي زيد وغيره وتأويله فوق بمعنى فصر كقوله ثم استوى الى السماء
ولو كان كذلك لقال استوى الى العرش وتأويله الاشعرية ان معنى استوى استولى
بالملك والقدرة والحق الذي جاء به من عند تكليف جاز ان السلامة في التسليم ولله
در مالك بن انس في قوله للذي سأله عن تأويله الاستواء معلوم والكيفية
مجهولة والسؤال عن هذا بدعة وقد روي مثل قول مالك عن ابي حنيفة وجمع
الصادق والحسن البصري ولم يتكلم الصحابة وكلا التابعون في معنى استووا بل امسكوا
عنه ولذلك قال مالك السؤال عنه بدعة يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ اي يلبس الليل

بالنهار

بالنهار أو يلحق النهار بالليل تحتمل الوجهين هكذا قال الزمخشري. وأصل اللفظة من
الغشاء أي يجعل أحدهما غشاء للآخر يغطيه فتغطي ظلمة الليل ضوء النهار يطلبه
حثيثا أي سريعا والجملة في موضع الحال من الليل أي يطلب النهار فيدركه له الخلق
والأمر قيل الخلق المخلوقات والأمر مصدر أمر يأمر وقيل الخلق مصدر خلق واحد
الأمور كقوله إلى الله تصير الأمور والكل صحيح تبارك من البركة وهو فعل غير
متصرف لم تنطق العرب بالمضارع تضرعا وخفية مصدر في موضع الحال وكذلك خوفا
وطمعا وخفية من الإخفاء وقرئ خيفة من الخوف المعتدين المجاوزين وقيل هنا هو
رفع الصوت بالدعاء والتشطط فيه وادعوه خوفا وطمعا جمع الله الخوف والطمع
ليكون العبد خائفا راجيا كما قال الله تعالى يرجون رحمته ويخافون عذابه فإن موجب
الخوف معرفة عقاب الله وشدة سطواته وموجب الرجاء معرفة رحمة الله وعظيم
ثوابه قال تعالى نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم وأن عذابي هو العذاب الأليم
ومن عرف فضل الله رجاه ومن عرف عذابه خافه ولذلك جاء في الحديث لو وزن خوف المؤ
من ورجاؤه لاعتدلا إلا أنه يستحب أن يكون العبد طول عمره يغلب عليه الخوف
ليقوده إلى فعل الطاعات وترك السيئات وأن يغلب عليه الرجاء عند حضور
الموت لقوله صلى الله عليه وسلم لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله تعالى واعلم
أن الخوف على ثلاث درجات الأول أن يكون ضعيفا يخطر على القلب ولا يؤثر في
الباطن ولا في الظاهر فوجوده هذا كالعدم والثانية أن يكون قويا فيوقظ العبد
من الغفلة ويحمله على الاستقامة الثالثة أن يشتد حتى يبلغ إلى القنوط
واليأس وهذا لا يجوز وخير الأمور أوسطها والناس في الخوف على ثلاث مقامات
فخوف العامة من الذنوب وخوف الخاصة من الخاتمة وخوف خاصة الخاصة من السا
بقة فإن الخاتمة مبنية عليها والرجاء على ثلاث درجات الأول رجاء رحمة الله
مع التسبب فيها بفعل طاعته وترك معصيته فهذا هو الرجاء المحمود والثانية
الرجاء مع التفريط والعصيان فهذا غرور والثالثة أن يقوى الرجاء حتى يبلغ

الى الناس بفتح الحاء وَالنَّاسُ بِالْحَاءِ على ثلاث مقامات مقام العامة رجاء ثواب الله ومقام الخاصة رجاء رضوان الله ومقام خاصة الخاصة رجاء لقاء الله حبا فيه وشوقا اليه إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ خص بتاء التانيث من قريب ولم يقل بها من الرحمة على تاويل الرحمة بالرحم او الترحم او العفو او لان تانيث الرحمة غير حقيقي او لانه صفة موصوف محذوف تقديره شيء قريب او على تقدير النسب اي ذات قرب وقيل قريب هنا بمعنى رضى وانما لم يوضع لفظ الرياح فُشُرًا في اي الرياح بالجمع لانها رياح الرحمة وفضائلها وبركاتها فجاز في الفرق بين جمعها اذا كانت للرحمة وافرادها اذا كانت للعذاب ومنه ما ورد في الحديث اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا وفي بالافراد والمراد الجنس وفي فشرا بضمتين التخفيف والتثقيل وانتصابه على انه مصدر في موضع الحال وفي بضم بضم وهو جمع ناشر وفعل جمع منشور وفي بضم النون واسكان النشين وهو تخفيف من الضم كرسل ورسل وفي بالباء موضع النون من البشارة بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ اي قبل المطر أَقَلَّتْ حملت سَحَابًا ثِقَالًا لانها تحمل الماء فتثقل به سُقْنَاهُ الضمير للسحاب لِبَلَدٍ مَيِّتٍ بمعنى كانبات فيه من شدة الجدب وكذلك معناه حيث وقع فَأَنْزَلْنَا بِهِ الضمير للسحاب او للبلد على ان تكون الباء كهي في ذهب به كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى تمثيل للاخراج الموجود من القبور اخراجا يراه من الارض وقد وقع ذلك في الغار في مواضع منها كذلك النشور وكذلك الخروج وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ هو الكريم من الارض الجيد التراب وَالَّذِي خَبُثَ فجاء به على لفظ الكناية نسبخة ونحوها بِإِذْنِ رَبِّهِ عبارة عن السهولة والطيب والكرم خلاف ذلك ويحتمل ان يكون المراد ما ذكر فتضمن ضارب البلد مثلا فيكون متمثلا فيما يجيء الحكم وان يكون تمثيلا للقلوب بفعل على نفي الطيب فلب الدر واخبث قلب الكافر وفعل نعتا لهم والبلد صفة لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ قراءة الكسائي بالجزم حيث وقع وقرأ غيره على الرفع بالابتداء على الموضع عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ بمعنى يوم القيامة او يوم بعلاكهم اشارة الى الناس لَيَسْتَحِبُّونَ الْعَمَى عَلَى الْهُدَى اذا قابل ضلالة ولم يقل ضلال كعدوهم لان

الضلالة

انظر الناظر من انفسكم كما انتم قبل اعتنى بامركم ثم تقول ما عنى بقوله
أبلغكم في هذا التشنيع والتعجيب والمعنى ونحو في موضع صفة لرسول استيناف
وأعلم من الله ما لا تعلمون من صفاته وحكمته وعذابه أو عجبتم الهمزة للانكار
والواو للعطف والمعطوف عليه محذوف كانه قال اكذبتم وعجبتم من أن جاءكم
ذكر من ربكم على رجل اي على لسان رجل في الفلك تتعلق بجعلكم والتفاوت
استقروا معه في الفلك ويحتمل ان يتعلق بالجبنا عميين جمع عم ونحو من
عمي القلب أخا عادهم هودا اي واحدا من قبيلهم ونحو معطوف على نوحا ونحوه
بدل منه او عطف بيان وكذلك اخاهم صالحا وما بعده وما نحو مثله حيث وقع
الملأ الذين كفروا قيل صفة بالكبر كان في الملا من قوم نوح من اسن بخلاف
قوم نوح وما انهم لم يكن فيهم مومن يطلق الملا امين يحتمل ان يريد اما انتم
على الوحي او انهم كانوا امناء على ما يرى بالامانة والصرف خلفاء من بعد قوم نوح
اي خلفتموهم في الارض ان جعلهم ملوكا وزادكم في الخلق بصطة كانوا
عظاما طوالا جساما وكان اقصرهم ستين ذراعا واطولهم مائة ذراع آلاء الله
نعمه حيث وقع فالوا اجئتنا لنعبد الله وحده استفهموا توبيخ حيث انكر
عليهم ما اعتقدوا بهم بربوبيته ولذلك قال اللهم نعم وقد وقع عليكم في حسن
عليه ووجب عذاب من ربكم وغضب انجاد لوثنهم في أسماء سميتموها
بعضي ارباضا اي فجاد لوثنهم في عبادة مسميات اسماء وفي الكلام حذف
واراد بقوله تسميتموها أنتم وآباؤكم جعلتم لها اسماء وجعلوا ذلك على
الفعل محذوف ولا بد في ان تكون الهة وتسميتموها الهة من تجوز لان الهة
الهة مفعولين باطل فاجعل على القول الاول في عبادتها وعلى القول الثاني في
تسميتها الهة واجاز بالاسم على القول الاول المسمى وعلى القول الثاني التسمية
آية بينة ذكي في الاعجاز بينة من ربكم اي اية ظاهرة وهي الناقة واضيفت الى الله
تشريفا لها وكانه خلقها من غير فحل وكانوا قد اقترحوا على صالح عليه السلام

ان في جنبه الهم من سخنة وعاهدوه ان يوسعوا ان يعلفه فاشتفت عندها السخنة
في جنب ناقة وهم ينظرون فسمن فنتجت ولدا فاتبعها من بقي فعقروها وكفى اخرون
لكم اخرون آية اي معجزة على صحة نبوته صالح والجر ورفع موضع الحال من
آية كانه لو تاخر لكان صفة ولا تمسوها بسوء اي كما تقدم ذكرها
وبوأكم في الارض كانت ارضهم بين الحجاز والشام وقد خاطبهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم واصحابه وقال الهم عليه السلام لا تتخذوا على تعقلون الا
العز بين الا وانتم باكون مخافة ان يصيبكم مثل الذي اصابهم تنحتون من سهل لها قصورا
اي تنحتون قصورا في ارض البسيطة وتنحتون الجبال بيوتا اي تنحتون
بيوتا في الجبال وتعدون لها خطت لهذا الثوب فيه اتى اما منكم بدل من
الخبر استصعبوا انا بالذي امنتم به كافرون الخ لم يقولوا انا ارسل به لكما
قال الاخرون ليدل على ان اعتقادهم ارسال الله فعقروا الناقة نسب العقر الى
جميعهم لانهم رضوا به وان لم يفعله الا واحد منهم وتعدوا عن امر ربهم الرجفة
الصيحة حيث رفعت وذلك ان الله ارجف بهم وصاح صيحة بين السماء والارض
فماتوا منها اجاثمين حيث وقع اي فاعدين لا يتحركون فتولى عنهم
الاية يحتمل ان يكون قولين عنهم وقيل الهم حين عقروا الناقة قبل ان
العذاب نزل كما قد روي انه خرج حينئذ من بين اظهرهم او يكون خاطبهم بعد ان
هلكوا وتعرض لهم الاية على سبيل اخاطبتهم بعد موتهم على وجه التوبيخ عليهم وقوله
لا تحبون الناصحين هكذا حال ماضية ثم قال لقوم لوط العالمين اي اتاتون
الذكران او ان يكون بدل كل من كل لوط ما سبقكم بها من احد من العالمين
اي لم يعملها احد من العالمين قبلكم ومن زائدة والاشارة للتبعيض
او الجنس فما كان جواب قومه الاية اي انهم عدلوا عن جوابه على الملامة الى
رماهم باخراجه واخراج انا من يتطهرون اي يتنزهون على الفاحشة من
الغابرين اي من الباقين في العذاب وفعل من الخبث غبروا اي حمارهم فهلكوا او من

البادين من اتى ابعد بفتحتين غير بمعنى مضى وبمعنى بقى وانما قال من الغابرين
بجمع المذكر تغليبا للرجال الغابرين وأمطرنا عليهم مطرا يعنى الحجارة
اصاب لوطا وكان منهم خارجا من بلادهم وغلبت البلاد التى كان بها
بينة من ربكم اى واضحة ولم تعين فى القرآن اسم بينة شعيب فأوفوا
الكيل والميزان كانوا ينقصون فى الكيل والوزن فبعث شعيب لينهاهم
عن ذلك والكيل هنا بمعنى المكيال الذى يكال به مناسبة للميزان كما جاء فى
بعود المكيال والميزان ويجوز أن يكون الكيل والميزان مصدرين ولا تقعدوا
بكل صراط توعدون فيل تعوذ نهى عن الصلب وقطع الطريق وكان ذلك
من فعلهم وقيل كانوا يقعدون ويرهبون الناس عن اتباع شعيب وبوعدونهم
أن يتبعوا وتصدون اى يرهبون الناس من اتباع شعيب ويوعدونهم تمنعون
الناس من سبيل ويعوجونها الهمزة والضمير به للصراط او لله تبغونها عوجا
ذكر فى الكشاف ان او تعودن فى ملتنا اى ليكون احد الامرين اما اخراجه
أو عودكم فى ملة الكفر قال ابن عطية قد كان قبل ان العود الى شىء يقتضى انه قد كان
فعل قبل فحمله بعضهم على ان المعنى لتعودن فى ملتنا اى شعيبا ومن كان معه كانوا قبل
على ملة قومهم ثم آمنوا منها بطلب قومهم ان يعودوا اليها وذلك محال
فان الانبياء معصومون من الكفر قبل النبوة وبعدها قال أو لو كنا كارهين
مزوجين بين احد الامرين فقال ابن عطية وهو ان تمادى وقد تكون بمعنى صار حالا تقتضى تزوجه ذلك
الحال الذى صار اليه قال ابو على فاء اى فى محشر به وهو ان المراد بقوله لملئه الذين
استضعفوا لشعيب دون شعيب وافرد الضمير فى الخطاب معهم بقوله ما ادخلوا
فى الخطاب معهم فى قوله لنخرجنك والذين معك وغلبوا فى الخطاب بعود الجماعة
على الواحد وجعل ذلك فى او بمعنى قوله أن عدنا فى ملتكم وما يكون لنا ان نعود
فيها قال أو لو كنا كارهين الهمزة للاستفهام والالف للاضمار والواو للحال
وقد يرى انه عود فى ملتهم وما يكون لنا ان نعود فيها ونحن كارهون

حزب
قال

قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم اي ان عدنا بعدما بعدنا وفعنا في
او على تقدير مضاف اي على الله وذكر لتضمنه من العود معناه وما يكون لنا ان نعود
فيها الا ان يشاء الله بعد استقرارهم وقضاء الله على وجه التأدب مع الله
واسناد الامر اليه وذكر لعلمه انه تعالى من ملتهم اخبار الله بهم عليهم في ايشاء
من عوده وترك فان القلوب بيده يقلبها كيف يشاء. فان قلت ان ذلك
يقع في حق قومه واما في حق نفسه فلا فانه معصوم من الكفر
قلت انه فان ذلك تواضعا وتأدبا مع الله تعالى واستسلاما لامره وكقول نبينا صلى
الله عليه وسلم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك مع انه علم انه يثبته
ربنا افتح بيننا اي احكم كان لم يفهموا في حقارتهم
فتكيف اسنى اي احن عليهم وفتح استفهموا اصابتهم من الفتح او بمعنى
بالبأساء والضراء فعل تفعلم بعد لنا مكان السيئة الحسنة
اي بدل لفظ البأساء والضراء بالنعيم اختبارا لهم في الحالتين حتى عفوا
اي كثروا وقووا في انفسهم واموالهم وقالوا قد مس آباءنا البأساء
والضراء والسراء اي فجرى عليهم كما جرى علينا ولم يكن ذلك عقوبة لهم وعفوا بالتخفيف
كالبقرة لما اختبار بركات من السماء والارض اي المطر والنبات وقرئ
من فوقها بالتشديد بسكان الواو وبعين الطاعنة ومن فوقها بفتحهما بمعنى والعطف
دخلت عليهما همزة كما دخلت على الباء في قوله افامنوا مكر الله اي استدراجه
واخذه للعبد من حيث لا يشعر اولم يتبين لهم الذين يرثون
الارض اي سكنوها لو نشاء نصرفا اولم يقع ومقصود الاية الوعيد
ونطبع على قلوبهم عطف على اصابناهم كأنه في معنى الماضي المستقبل
او مقطوع على معنى الوعيد واحتمل ان يكون عطفا على يرثون الارض
على ما دل عليه معنى اولم يقع كأنه قال يغفلون عن الهداية ونطبع على قلوبهم
وما وجدنا لاكثرهم من عهد الضمير لاهل القرى والمعنى وجدنا اكثرهم ناقضين

الشهود حقيق علي أن لا أقول على الله إلا الحق من قرأ علي بالتشديد
على أنها للمتكلم فالمعنى ظاهر وهو أن موسى قال حقيق عليه ألا يقول على الله إلا
الحق وموضع أن لا أقول على هذا رفع على أنه خبر حقيق وحقيق مبتدأ أو بالعكس
ومن قرأ علي بالتخفيف فموضع أن لا أقول خفض بحرف الجر وحقيق صفة لرسول أي في المعنى
على هذا وجهان أحدهما أن على بمعنى الباء فمعنى الكلام رسول حقيق بأن لا أقول
على الله إلا الحق والثاني أن معنى حقيق حريص ولذلك تعدى بعلى قد
جئتكم ببينة من ربكم أي بمعجزة تدل على صدقي وهي العصا أو جنس المعجز
ات فأرسل معي بني إسرائيل أي خلهم يذهبوا معي إلى الأرض المقدسة موطن
آبائهم وذلك أنه لما توفي يوسف عليه السلام غلب فرعون على بني إسرائيل
واستعبدهم حتى أنقذهم الله على يد موسى وكان بين اليوم الذي دخل فيه يوسف
مصر واليوم الذي خرج منه موسى أربعمائة عام ونزع يده فإذا هي بيضاء
كان موسى عليه السلام شديد الأدمة فأظهر يده لفرعون ثم أدخلها في جيبه
ثم أخرجها وهي بيضاء شديدة البياض كاللبن أو أشد بياضا وقيل إنها كانت
منيرة شفافة كالشمس وكانت ترجع بعد ذلك إلى لون بدنه للناظرين مبالغة
في وصف يده بالبياض كأن الناس يجتمعون للنظر إليها والتعجب منها
قال الملأ من قوم فرعون إن هذا لساحر عليم حكى هذا الكلام عن الملأ وفي
الشعراء عن فرعون فكأنه من قاله هو وهم أو قاله ووافقوه عليه كعادة
جلساء الملك في اتباعهم لما يقول الملك يريد أن يخرجكم من أرضكم أي يخرجكم
منها بالقتل أو بالحيل وقيل المراد إخراج بني إسرائيل وكانوا خدامهم
فتخرب الأرض بخروج الخدام والعمار منها فماذا تأمرون من قول الملأ أو من
قول فرعون وهو من المؤامرة والمشاورة أو من الأمر وهو ضد النهي أرجه
من قرأه بالهمز فهو من أرجأت الرجل إذا أخرته بمعناه أخرهما حتى ينظر في أمرهما
وقيل المراد بالإرجاء هنا السجن ومن قرأه بغير همز فيحتمل أن تكون بمعنى

الهمزة وسهلت الهمزة او يكون بمعنى ائتيا اي اطلبا واما ائتما القاء وكسرها
والفتحان واما اسكانها فلعله اجرى وصلها مجرى الوقف كشيث بني
بمعنى الشرط ايجاما معنى للسحرة وجاء السحرة منصوب بفعل محذوف يدل عليه
مساق الكلام وقوله بعد اي السحرة إن لنا لأجرا مرفوع بالهمزة بمعنى نعم
استفهام ومرفوع بالهمزة والجر محتمل ان يكون خبرا او استفهاما حذف منه
الهمزة والذي يقتضيه الاجرة طلبوا عارض فيه موسى بانهم للعرض وعوض
بلعل وزاد نعم التقرير منه واجابهم بنعم وإنكم لمن المقربين عطف على مقدر
نعم كانه قال تعطيه اي اونفي بكم واضاف في عرف السحرة اضفاء ما منا بنا
من تسمية رجلا الى سبعين الباء وكل منهما لا اصل له في صحة النقل إما أن تلقي
وإما أن نكون نحن الملقين خيروا موسى بين ان يبدأ بالالقاء او يبدءوا نعم
بالقاء سحرهم وانما كنى عنهم واعن القاء موسى بالفعل وعن القاء انفسهم
بالجملة لما سيجيء اشارة الى ان مدار امر القاء المتكلمون المتمكنون فيه
وإما أن نكون نحن الملقين خيروا موسى بين ان يبدأ بالالقاء او يبدءوا نعم
بالقاء سحرهم وانما كنى بكيف عنهم واعن القاء موسى بالفعل وعن القاء انفسهم
بالجملة لما سيجيء اشارة الى ان مدار امر القاء المتكلمون المتمكنون فيه
وَاسْتَرْهَبُوهُمْ تعبير نعم اي خوفوهم بما اظهروا انهم من اعمال السحر
الوعصاك لما القاها صارت ثعبانا فاعظمها على قدر الجبل وقيل انهم طالت حتى
جاوز النيل تَلْقَفُ اي تبتلع مَا يَأْفِكُونَ اي ما صوروا من افكهم وكذبهم
وروي ان الثعبان اكل من الوادي من حبال القوم وعصيهم ومد موسى يده
فصار عصا كما كان وعلم السحرة ان ذلك ليس من السحر وليس من قدرة البشر
فآمنوا بالله وبموسى عليه السلام لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وارجلكم وعيد من
وعون للسحرة وليس في السحرة التوعد انه اتوعد ولكنه روي انه اتوعد
عن ابن عباس وغيره وقد ذكر معنى من جملة في العقود قَالُوا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا
مُنْقَلِبُونَ اي صائرون بالموت للانقلاب الى ربنا وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا
اي ما تعيب منا الا ايماننا لِيَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا اي فيما سلف في عرف وقوعه
وفيما بعد اجابته وَأَنْ رَآنَا معطوف على ليغفر وان او منصوب باضمار ان بعد

الواو

الواو وهو الفتح قيل ان في عون كان فقد جعل للناس اصناما يعبدونها وجعل
يقسم زاله راكبي مياذا لها فقال انا ربكم راعلا فالفتح على هذا بمعنى الاصنام
وفي اعلى بن ابي طالب وابن مسعود وابن عباس الفتح ابي عبادتها والتذلل لك
إن الارض لله تعليل للصبر الذي امروا به يعني ارض الله لها فهو يورثه
ويستخلفكم في الارض وفضل يعني ارض فرعون وانما ذكر للعهد موسى وكذا ما بقي
في قوله نورثها من نشاء ثم عرض في قوله عسى ربكم زايدة فينظر كيف
تعملون حض على الاستقامة والطاعة بالسنين بالجدب والقحط فإذا
جاءتهم الحسنة زايدة اي الخصب. قالوا لنا هذا ونستحقه
ونحن مستحقون له وان اجدبوا تطيروا بموسى اي قالوا هذا
بشومه قل طائرهم قال اذا جاءتهم الحسنة باذا وتعريف الحسنة
وان تصبهم سيئة بان وتنكير السيئة فالجواب ان الحسنة وهو
عدد كثير والسيئة وهو عدد ناقص ويجب الكثير الوقوع باللام الله للعهد
وذكر باذا لانها تقتضي التحقيق وذكر السيئة بان كلاهما تقتضي الشك وذكرها
للتقليل ألا إنما طائرهم عند الله اي اذا عذبهم ونصيبهم الذي قدر لهم
من الخير والشر عند الله وهو ما خوذ من زجر الطير ثم سمي به ما يصيب
الانسان ومقصود الزايدة الرد عليهم فيما نسبوا الى موسى من الشوم فنفصا
بمعنى ما الشرطية ضمنت الابهام الذي يليها فلذلك زيدت الفاء وفصل
بمعنى اسم بسبب عمى وكب والضمير في به عايد على ما والفاء فالوقوع الزايدة على
تضمنه موسى للعاء اي فقالوا وعلى وجه التفكه فأرسلنا عليهم الطوفان
روي ان الماء كان يدخل بيوتهم حتى يقوم فيها فيمنعهم من القعود والاضطجاع
ويدخل على احدهم حتى يبلغ ذقنه فيظن انه يغرق فيقف يصلي ويدعو فلا يغرق
وانتشر على سطوحهم فكانوا لا يستطيعون ان يقعدوا فيها فيمنعهم من القعود والاضطجاع
والجراد لهم الحروف اكل
زروعهم وثمارهم حتى اكل ثمارهم وابوابهم وسقف بيوتهم والقمل
قيل هو صغار الجراد وقيل هي الدبا غيث وقيل السوس وقيل القمل يقتات الغلة

والتضعيف بقصر على نفس الفعل المعروف وكانت تتعلق بالحوهم وَالضَّفَادِعَ
نصب المفعول وقد كثرت عندهم حتى امتلأت بيوتهم وطرقهم وانديتهم وانما تكلم
احدهم ورفع الضفدع الى فيه وَالدَّمَ صارت مياههم دما فكان يستقي من البئر
الفيطي والاسرائيلي في اناء واحد فيخرج ما يلي الفيطي دما وما يلي الاسرائيلي ماء
وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ اي العذاب وهي ما تقدم ذكره من الآيات المفصلة
قيل بصر او منعوا عنه واوحى الله الى موسى ان هو مر اخاه ان كشفه عنهم فلما كشفه
عنهم نقضوا العهد وقالوا واعجبا كل يوم نجاعكه عندنا اي تبذا ما معه اليه
وسايله واحبا، فيحتمل ان تكون للقسم وجوابه لنؤمنن او يتعلق بجاءنا اي لتوسلن
اليه بجاءكه عندنا فِي الْيَمِّ البحر حيث وقع اَلْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ
هم بنو اسرائيل مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الشام ومصر الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا
اي بالخصب وكثرة الارزاق وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ
اي نجزت للهم واستقرت والكلمة لفظ ما وضع في الاصل وقيل نحو قوله وزيد
ان نمن على الذين استضعفوا الاية وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ اي يبنون وقيل الكروم
وتشبيهها بمبنوعة لتناول من العريش وغيره الشامل من العريش قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَل
لَّنَا إِلَٰهًا اي اجعل لنا صنما نعبده كما يعبد قومه اصنامهم ولما اتم خبر موسى مع
فرعون اتبعه خبره مع بني اسرائيل من صدر قوله انا تنقذ الجعل مُتَبَّرٌ منقوض
من التبار وهو الهلاك فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ وما بعده مذكور في البقرة
وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ (روي ان الثلاثين التي وعدها
ذو القعدة وان العشر بعدها تمام الميقات المكتوب وذلك تفصيل
لما ابهم في البقرة مِيقَاتُ رَبِّهِ اي ما وقت له من الوقت لمناجاته
في الطور اخْلُفْنِي اي كن خليفتي على بني اسرائيل مدة غيبتي قَالَ رَبِّ أَرِنِي
أَنظُرْ إِلَيْكَ لما سمع موسى كلام الله طمع في رويته فسال الملك قال الشافعي
رض واجل ما يكون الشوق يوم اذا جدت الديار من الديار

ربع

الدار

واستهل

واستدل الاشعري بهذه الاية على ان رؤية الله جايزة عقلا وانها لو كانت محالا لم يسأل الكليم موسى بان الانبياء يعلمون ما يجوز على الله وما يستحيل عليه وتاول
الزمخشري طلب موسى الى ربه بوجهين احدهما انه انما سأل ذلك لقومه لما خرج
معهم من بني اسرائيل ليسمعهم الكلام فلما طلبوا الى ربه فقالوا ارنا الله جهرة فقال موسى
ذلك ليسمعوا الجواب في المنع فيستادبوا والثاني ان معنى ارني انظر اليك حتى
نفسح تعريفا واضحا جليا وكلا الوجهين بعيد والثاني ابعد واضعف بانه
لو لم يكن المراد الى ربه ثم يقال له انظر الى الجبل الاية قال لن ترى في
مجاز لعدم علم ان الله قال لموسى لن ترى لانه لا تطيقه لما ولكن سأتجلى للجبل
الذي هو اقوى منك والله فان استقر واطاق النظر لرؤيتي والهيبة لما فانك
تكون اقوى مني انت وان لم يستقر واجرى لا تطيق انت فعلى غيرك اذا جعل الله
الجبل مثالا لموسى وقال لقوم المعنى سأتجلى لمكان الجبل وهو صعيد بدلالة قوله
فلما تجلى ربه للجبل واذا تجلى ربه فمعوله تقول لن ترى في نفسي لرؤيتي وليس
فيه دليل على انه محال بانه اذا جعل النفي عدم طاقة موسى الى رؤيته لما استحال
لتلطفه ولو كانت الى رؤيته مستحيلة لكان في الجواب زجر واغلاظ كما قال الله
لنوح فلا تسئلن ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين ونفي
المنع من رؤية الله اذا صح في الدنيا لضعف البنية البشرية عن ذلك واما
في الاخرة فقد صرح بوقوع الى رؤيته كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم
فلا يلتفت الا المبتدع وبين المعتزلة واهل السنة في مسئلة الرؤية في الاخرة
طول وفي هذه القصة وقصص كثيرة لي كتبته لعدم صحته ولما فيه من الاقوال البعيدة **جعله دكا** اي مدكوكا وهو مصدر بمعنى مفعول كقولهم ضرب الامير
الدينار والخاتم والدرهم اي ارضا دكا فسل
ذوب اعلا الجبل وبقي اكثره وقيل تقطع حتى صار غبارا وقيل ساخ في الارض
وابقى الى اليوم **وخر موسى صعقا** اي مغشيا عليه **تبت إليك** معناه تبت

من سوائي او دونه في الدنيا وانا لا اطيقهما **أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ** اي اول قومه او اول زمانه او على وجه المبالغة في السبق الى ايمان **اصْطَفَيْتُكَ** اخترتك **عَلَى النَّاسِ** بي **بِرِسَالَاتِي** عموم يراد به الخصوص بان جميع الرسل قد شاركوه في الرسالة او اختلف هل كلم الله غيره من الرسل او لا والصحيح انه كلم نبينا وموسانا محمدا صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء **فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ** نادب اي انتفع بما اعطيتك من الرسالة والكلام وكن ممن يطلب غير ذلك **وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ** اي في الواح التوراة وكانت سبعة وقيل عشرة وقيل اثنان وقيل كانت من زمرد وقيل كانت من ياقوت وقيل من خشب ومن كل شيء عموم يراد به الخصوص مما يحتاج اليه في دينهم وكذا لا تفصيل لكل شيء وموضع من كل شيء نصب على انه مفعول كتبنا ومن بعضية بدل منه **فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ** اي بجد وحزم والضمير للتوراة **بِأَحْسَنِهَا** اي بفعل ما امر احسن واحسن منه كالصبر مع العفو وكذا في سائر الجامعات ومع الندب والاباحة **سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ** اي جهنم او مصر وقوم فرعون والمعنى اريكم كيف اغرقت منهم لما هلكوا وقيل منازل عاد وثمود ومن تعلظ من امم المنقرضة بتعذيبها وقيل جهنم وقال ابن عباس جاوز بكم بالشام المثلثة من الوراثة وتعسف على هذا من الورود والاول اظهر **سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ** الايات تعم المنزلة ويحتمل ان يراد بها ايات القرآن وغيره من الكتب او العلامات والبراهين والمعجزات يراد به صدهم عن تدبرها وعن ايمانهم بها عقوبة لهم على تكبرهم وقيل الخطاب منهم من ابطل الله **وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ** يجوز ان يكون من اضافة المصدر الى المفعول بعد اي ولقائهم اياها او من اضافة المصدر الى الظرف **وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى** اي بنو اسرائيل **مِنْ بَعْدِهِ** اي من بعد غيبته في الطور **مِنْ حُلِيِّهِمْ** بضم الحاء واستثقل بعد ضم على تخرثي وقدي وفي بكسر لعله للاتباع وفي بفتح الحاء واسكان اللام والخفي لغة ما يتزين به من الذهب والفضة **جَسَدًا** اي جسما

لهم روح وانتصابه على البدل **لَهُ خُوَارٌ** الخوار صوت البقر وكان انسان يقال فبضة من تراب من اثر فرس جبريل يوم قطع البحر فقذف به في العجل فصار له خوار وقيل كان ابليس في جوف العجل فيصيح فيسمع له الخوار **أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ** رد عليهم وابطال لما قذفه لهم السامري في عباده **وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ** اي اتخذوه وانتصابه بما دل عليه المعقول انتفاء التعليم وكذا الحذف من قوله واتخذ قوم موسى **سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ** اي ندموا فعال سقط في يده فلان اذا اخذ اخيرا عما رجع ووقع فيما يليه **أَسِفًا** شدة يخالطها حزن على ما فعلوا وقيل شدة يخالطها الغضب كقوله فلما اسفونا **بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي** اي قمتم مقامي وفاعل بئس مضمر يفسره ما والمخصوص بالذم محذوف والمخاطب به اما القوم الذين عبدوا العجل مع السامري حيث عبدوا نهي الله في غيبة موسى عنهم او وزراء بني اسرائيل كهارون عليه السلام حيث لم يكف الذين عبدوا العجل **أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ** معناه اعجلتم امر ربكم وهو انتظار موسى حتى يرجع من الطور فانهم لما راوا ان الالواح قد تم طنوا ان موسى عليه السلام قد مات **وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ** طرحها لما لحقه من الحزن غضبا لله من عبادة العجل **وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ** اي شعر راسه لانه ظن انه فرط في كف الذين عبدوا العجل **ابْنَ أُمَّ** كان هارون شقيق موسى وانما دعاه بها عند كما تدعو الى العطف والحنو وفي ابن امي بالكسر على نية اضافة الى ياء المتكلم وحذفت الياء وبالفتح تشبيها بخمسة عشر جعل اسما واحدا **وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ** اي لا تشفق اني منهم او لا تجعلني عليك في نفسك ما تجد عليهم وعنى اصحاب العجل **غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ** اي غضب في الاخرة وذلة في الدنيا **وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ** اي سكن وكنى به عن بعضهم وقال اني مختصر قوله سكت مثل كان الغضب كان يقول له الق الالواح وجر براس اخيه ثم سكت عن قوله **فِي نُسْخَتِهَا** اي فيما ينسخ منها والنسخة بمعنى المنسوخ **لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ**

اي يجاوز ودخلت اللام لتقدم المفعول كقوله للرؤيا تعبرون وقال البصري
متعلق بمحذوف تقديره ولقد اختبرناهم لاجلهم **وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ** اي من قومه
سَبْعِينَ رَجُلًا لميقاتنا وقته الله لموسى ليسمعوا كلام الله لموسى فيقولوا اذا الله
جلية وآخذته الرجفة عقوبة لهم على قولهم وفعلهم اخذتهم الرجفة لعبادتهم
العجل او لسكوتهم على عبادته والاول ارجح لقوله فقالوا ارنا الله جلية
واخذتهم الصاعقة بظلمهم ويحتمل ان يكون رجفة موت او اغماء والاول اظهر
لقوله ثم بعثناكم من بعد موتكم **لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ** يحتمل
ان يكون لو هنا للتمني اي تمنى ان يكون اهلكهم فهما ماتوا قبل ذلك لانه خاف من
تشفي بني اسرائيل عليه اذا رجع اليهم مع قومه كما تقدم ويحتمل ان يكون
قبل هذا على وجه التسليم والاستسلام لامر الله كما قال لو شئت ان تهلكنا
قبل هذا لفعلت وقد قهرهم وانت تفعل ما تشاء ويحتمل ان يكون قبل هذا على وجه
التوبيخ والعتبة كانه قال لو شئت ان تهلكنا قبل اليوم لفعلت كما كنت عادتك
وانت تفعل ما فعل معنا لان عادتك قتل واحد لعوكاء القوم الذين اخذتهم الرجفة
أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا اي نحن كلنا وقد اهلكتنا اسرائيل بما فعل السفهاء
الغير طيبوا النفوس والذين عبدوا العجل وما رضي بذلك الا من اجتمعت وتبرؤا
من فعل السفهاء كان بقضاء الله ومشيئته **إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ** اي ابتلاؤك وامتحانك
الكلام الذي قاله موسى عليه السلام انما هو كله استعطاف وعتبة الى الله
وتوبيخ لهم كما يقتضيه حسن المحاورة فحمل جميع من الجهال في قوله انهلكنا
بما فعل السفهاء مثل الا ترى انه قال ان هي الا فتنتك استعطافا لله وبراءة من فعل
السفهاء **قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ** قيل رماه شرارة نجت لاخي الى الخمس
اخذتهم الرجفة والصحيح انه عموم يخرج بعضه مخرج غيرهم وفي من ايمان بالشين
وبتخفيف الهمزة من الاساءة والكل حسن المعنى وقال انما تصيب **وَرَحْمَتِي**
وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ يحتمل ان يريد رحمته في الدنيا فيكون خصوصا في الرحمة وعموما

في كل شيء كان الموصوف الكامل والمطبع والعالم فتدعهم الرحمة وتعمهم في الدنيا
وتخص رحمة الآخرة فيكون خصوصا في كل شيء كان الرحمة في الآخرة مختصة بالمتقين
ومحتمل ان يريد بجنس الرحمة على الاطلاق فيكون عموما في الرحمة وفي كل شيء
فسأكتبها للذين يتقون ان كانت الرحمة المذكورة رحمة الآخرة فهي بلا شك
مختصة بهم كما قال الله تعالى ونعم امة محمد صلى الله عليه وسلم وان كانت رحمة
الدنيا فهي ايضا مختصة بهم كما ان الله تعالى فضلهم على جميع الامم واعطاهم على
جميع الاديان ومكن لهم في الارض مما لم يمكن لغيرهم وان كانت على الاطلاق فهو
لانه انما كتبها تخصيصا للاطلاق والذين هم بآياتنا يؤمنون اي يؤمنون بجميع
الكتب والانبياء وليس هذا لاحد من هذه الامة الذين يتبعون الرسول نعت الوصف
خص امة محمد صلى الله عليه وسلم قال بعضهم لما قال الله ورحمتي وسعت كل شيء طمع
ابليس ان يدخل في رحمة الله فلما قال فسأكتبها للذين يتقون يئس ابليس ونفت اليهود
انهم هم وقالت النصارى فلما قال الذين يتبعون الرسول الآية يئس اليهود والنصارى
الذي تجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل الذي كما يقرأ وكما كتب وذلك من اعلام
نبوة محمد صلى الله عليه وسلم كما تقدم في اول علوم الحقيقة من غير قراءة ولا كتابة ولا تعلم
من احد قال الله تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك الخ الامي
في اللغة منسوب الى ام وقيل الى امة الذي لا يكتب ولا يقرأ فقال بعضهم امي
اي امام وقيل الى امة الذي لا يحسن الكتابة ولا يقرأ مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل
العامل في مجرورة ليس اسم مفعول ولا يجوز ان يكون الضمير في عندهم ومعنى مجرورة
وصفته ان نعته كما تقدم اما ورد في التوراة والانجيل واخبار المتقدمين من نعته
محمد صلى الله عليه وسلم فمن ذلك ما ورد في البخاري وغيره انه في التوراة من صفة
النبي صلى الله عليه وسلم يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا
للاميين انت عبدي ورسولي وسميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق
ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح ولن اقبضه حتى يقيم به الملة
العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله فيفتح بها اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا

العين

بياض بالاصل

ومن ذلك ما في التوراة مما اجمع عليه اهل ونعود الى ما نحن بصدده فنقول ان
الملك الذي على ابراهيم فقال له في لغة العرب يولد لك غلام اسمه اسحاق فقال ابراهيم يا رب
ليت اسماعيل يعيش بحضرتك فقال الله تعالى اني قد سمعت لك فيما استجبت لك في اسماعيل
هو ذا ابركه واكثره واعظمه جدا جدا وتقسيم نعم الخ وفي ذلك ايضا ومن ذلك ما في التو
راة ان الله تعالى جاء من طور سيناء وطلع من ساعير وظهر من جبال فاران يعني بطور
سيناء موضع مناجات موسى عليه السلام وساعير موضع عيسى وفاران نعت مكة موضع
مولد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبعثته ومعنى ماء كم من مجيء الله وطلوعه وظهوره
نور ظهور دينه على يدي انبيائه الثلاثة المنسوبين لتلك المواضع ويعضد ذلك ما
في كتاب اشعيا خطابا لمكة من قوله يا ايتها المصباحة بفقد ناوفتك وكرامة الله
طالعة عليك وفقد تجلل رداء الظلام وغطاء الامم الخطاب والي يشير وعليك
اشرقت اومضت كرامة الله عليك تنبيه الامم الى نورك والملوك الى ضوء طلوعك اي يعني
بذلك ما حولك وتأمل يا ذكم مجتمعون فجاؤك وفجج البحر عساكر الامم اليك
يعني كثرتهم لغة تقطعت السماء من تنزيل محمد المحمود وامتلأت الارض من حمده
بكلامه ظلمي بجلال امته ومن ذلك ما في التوراة ان هاجر واسماعيل لما غضبت
عليهما سارة قرباه لتعاجي لغة ارجعي الى سارة وتذللي من ابنائه اسمه اسماعيل
يا هاجر ابن تي يعني ومن اين اقبلت فقالت اهرب من سيدتي سارة فقال لها ارجعي
الى سارة وتذللي من ابنك اسمه اسماعيل وهو يكون عيرا وتكون يده فوق الجميع ويد
الجميع مبسوطة اليه بالخضوع ووجه دلالة لغة الكلام على نبوة محمد صلى الله
عليه وسلم ان لغة العير وعن نابعد الملح من ازيد ومن لها فوق الجميع وازيد الجميع
مبسوطة اليه بالخضوع انما ظهر بعثة محمد صلى الله عليه وسلم ومن ذلك ما في
التوراة ايضا ان الى يقيم لهم نبيا من اخوتهم والى رجل لم يسمح الكلام الذي
يجعله في فمه اليه يعني من الله فمن يتقم الله فمنه ودلالة لغة الكلام ظاهرة فيما
اوحى الى اسماعيل هم اخوة او كاد اصحاب ومن ينتقم الله من البديع الغير ثم يسمعوا

كلام

فصل في ما جاء في ذكر هاجر واسماعيل عليه السلام

خ
ساعير

كلام محمد صلى الله عليه وسلم كتبه في بطنه وبين فيه نبيا وغير نعم ق ومن ذلك ما في التوراة
ان الله اوحى الى ابراهيم عليه السلام فيما اجبت دعاءك في اسماعيل وباركت عليه
فيه وسيلد اثني عشر عظيما واجعله لامة عظيمة ق ومن ذلك ما في الانجيل ان المسيح
قال لحواريين اذا ذهب عنكم المعزي فلدة الذي كما يتكلم من قبل نفسه انما يقول كما
يقال له ويخبرا وصف الله نبينا وموكد ذلك محمد صلى الله عليه وسلم في قوله وما ينطق عن
الهوى ان هو الا وحي يوحى وتفسير البارقليط انه مشتق من الحمد واسم نبينا
صلى الله عليه وسلم محمد واحمد وفي البارقليط التشفيع المشفع ق ومن ذلك ما في التوراة جنة
آن مولده بمكة ومسكنه بطيبة والله الحامدون وبيازة لغة ان امته يفشون في الحمد في
صلاتهم واذكارهم في كل يوم وليلة ق ومن شلفين هو شيب شلخ لك في الاسلام كعب
الاحبار وهو من اليمن من حمير حبر ان كعبا الحبر بلوى وكيب كان من العلماء فكان
ابوه من موضع اهل التوراة بيثرب رسول الله وكان من عظمائهم وحبارهم فاسلم كعب
الاحبار وكان من اعلم بما انزل الله على موسى من التوراة وكتب الانبياء ولم يكن
يخفى عنه شيء مما كتبت اتعلم يا امير المؤمنين قد الوصاة دعاني وقال يا بني قد علمت
اني لم اكن اخفى عنك شيئا مما كنت اعلم الا اني حبست عنك ورقتين بيضاوين كنت
ابيعك وقد اظن في نفسي ان اخبرك بذلك الا امن عليك بعدي وباني قد خرج بعض
عماوكا الاكبر ابن فتنبعه وقد قطعت عنا من كتابك وجعلتها في بعض الكوى التي
وطئت عليه فلا تفتح عن لهما ولا تطلعن عليهما ما دمت حيا واتي كنت في موضعهما
حتى يخرج ذلك النبي فان اخرج فاتبعه فانك تجد فيهما بان الله قد بعث الخير
فلما مات والده لم يكن شيئا احب اليه من ان ينهض الخاتم حتى ينظر ما في الورقتين
فلما انتهى الخاتم فتحت الكوة ثم استخرجت الورقتين فاذا اسمهما محمد رسول الله
خاتم ما ينبي بعده مولده بمكة ومهاجره بطيبة ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب
في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولا يجزي بالسيئة الحسنة ويعفو ويغفر
ويصلح امته الحامدون الخير فيهم والله على كل شيء وعلى كل حال وتفاصيل السنتهم

البارقليط
المعجمة
والمسموع
بالباء الموحدة

كر

بالتكبير وينهى الله نبيكم على كل من ناواه يغسلون في وجلهم بالماء ويأتي دون
على اوساطهم واذا جلسهم في صدورهم ويأكلون في بأنهم يعني بطونهم ويوجي دون
عليهم وزاحمهم بينهم فواحم يعني زحام وخطاب وهم اول من يدخلون الجنة يوم
القيامة من الامم وهم اشبه بقوم الذي يقوم والسابقون للمشيع لهم فلما فرغت
لغة أغلقت في نفسي والله ما علمني شيئا جهلته في من لغة ابو كثيف بلغة اما شاء الله
حتى بعث النبي صلى الله عليه وسلم وبينه بلاد بعيدة كل امة وعلى انبانه وطعامه
وبلغني انه خرج في مكة بطعام طعم مرة وتسمى تحفي اخرى وقلت لعوفة او تخوفت
ما كان والدي يخوفني وحذرني من الكذابين وجعلت احب ان اتبين واتثبت فلم ازل
بذلك حتى بلغني انه قد اتى المدينة وقلت في نفسي اني لارجو ان يكون ابيا وجعلت
التمس السبيل اليه فلم يفجأني حتى بلغني انه توفي صلوات الله وسلامه عليه فقلت
في نفسي لعله لم يكن الذي كنت اظن ثم بلغني ان طليحة قام مقامه ثم لم ابث
الا قليلا حتى جاءته جنوده وقلت كما ادخل في لغة الذي حتى اعلم لعل الذي كنت
ارجو وانتظر وانظر كيف يسير قومه واعمالهم والى متى يكون عافيتهم فلم ازل
اذوم خلفه واوخره كاتبين واتثبت حتى قتل عمر بن الخطاب فلما رأيت صلاة المسلمين
وصيامهم وورعهم بالعلم وما صنع الله لهم على راحة وعلمت انهم قوم
الذي كنت انتظر فجدت نفسي بالدخول في الاسلام فوالله اني ذات ليلة جوف
سحر في اذا رجل من المسلمين يتلو كتاب الله فقمت حتى اتى على لغة وانا يا يعمل
الذي اوتوا الكتاب امنوا جاءني لذلك صرفا لما معي من قبل ان نطمس وجوها
فنردها على ادبارها او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت فما قلع اسم عن لغة وانا
خشيت والله ان اصبح حتى يجوز وجهي من قفاي فما كان شيء احب الي من الصباح
فغدوت على عمر فما سلمت حين اصبحت وقال كعب لعل عند ابو كثيف الى الشام
يأتي الموعد انه مكتوب في كتاب الله ان لغة البلاد التي كان فيها اسم اهل
مفتوحة على يد رجل من الصاغر وجيم بالموصل مشددة على الكاف من سوء مثل

عدا ينتهوا عما ينتهى مثل سمع وقوله كراخالف فعله والغريب والبعيد عنه في الحق
سواء وانتباعه رتعيان بالليل اسرع بالنهار من احوص متواصلون متباغضون فقال لعمر
عم تكلمنا امك اصوما تقول فقال ابي والذي انزل التوراة على موسى والذي نسمع ما يقول
انه لحق فقال عمر بالحرى لله الذي اعز فاوشم منا واي منا ورحمنا بمحمد صلى الله عليه وسلم
وبرحمته اليتم وسعت كل شيء ومن ذلك كتابة عمر بن الخطاب الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان من ملوك العرب بالشام فكتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم
لمحمد رسول الله من ذي وتمر بن عمر اني مقر بالاسلام مصدق انشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
عبد الله ورسوله وانك الذي بشر به عيسى ابن مريم عليه السلام ما اخرني ان ارفل ما بلغ
اسلامه وبعثه فقال رفله كما فارق حمير امها وانك تعرف انه النبي الذي بشر به
عيسى ابن مريم ولكنك حي ضنين على ملكك واحببت بقاءه فقال فبئس صرف وزايجعل
ويشتهد للغة اما اخرجه البخاري ومسلم من كتاب الله وسول الله صلى الله عليه وسلم
الى نعيم فل وسؤال نعيم فل عن احواله واختلافه صلى الله عليه وسلم فلما اخبر فقال علمت
انه رسول الله وقال انه لمكتوب موضع فزي ولو خلصت اليه لغسلت اثره وعن
حديث زيد بن اسلم عن ابيه وهو عن ابيه ما لا استعاذ عمر بن الخطاب رضي الله عنه
خرج في زمن الجاهلية مع خاص من خيل في تجارة الى الشام فاتى بابل في سوق من
اسواقها فاذا انا بامرأة حسناء قد نصبت على عنقي فخذ نصبت اذا رعه وفعل في ما تفعل
وانه كما فصب لها منه ما اخذ ثيابه كتسمة ما اخذ ثيابه على شيء ملقى فجاءني بي نبيل وجبي
فقال اتقبل ما اصنع فجعلت اذ تكب اصنع فلما كان من الغد جاءني واباني على
ثوب اذى ساير جسمي فقال اينك على ما اذى ما فعلت شيئا ثم جمع بريه فجعل بها
حما غيبي فعلت وافعل اما بلغتها اذى ثم وثبت الى الجمرة فجئت بمثل
ما منه فجعلت ما غه ثم وارتيه التراب وخرجت على وجهي كاذبي ان اسير فسرت
بقية يومي وليلتي ومن الغد الى الهاجرة ما انتصفت الرجوع واستظللت بفيء
فخرج الي منه رجل فقال لي يا عبد الله ما يقعدك هنا فقلت اظلت اعاني فقال

يجي ما انت على طريق واذكر لنا بعضها فاجيب بما حضرني واصب من الطعام واستريح
بعد خلت بما تاتي بطعام وشراب والطعنني ثم صعد بي النطق وصوبه فقال فقد علم
الله افعل الكتاب او افعل الكتب انه ما على ظهر الارض اعلم بالكتاب مني واني كما ترى صبية
احدثه الله تحتي جبانا من صفة الغير وتغلبنا عليه فقلت يا ابنة الفخر ويحك يحي
من ذهب فقال يحي ما اسمك فقلت محمد بن الخطاب فقال انت والله صاحبنا فاكتب لي على ظهري
وما بعده فقلت يا ابنة الفخر انما صنعت الي صنيعة فلا تكدرها فقال انما هو كتب لي
زق ما ان كنت صاحبنا فعلنا والا لم يحك شيئا فكتب له على ظهره وما بعده فاتاني بثياب
وحمار فلما بعد عنها الي ثم اوكب انا نا فقال لي اني اراك قلت نعم فاركب علينا فانا لا نامن
ان يقوم ارباب هذا وغلمانهم واصابوك انا بلغت ما منا ما اضرب وجه هذا معه بانا نهم
يجعلون كذلك حتى نجيء الي فقال لي كيف نعلم فكان كما قال احق تحفت باصحابي ونهم منهم
جلهين الى الحجاز بني بنتا معه بنية وانطلقت معهم فلما راوني عمدوا الى غنم لهم فذبحوا
جاءه ذلك الراعي بالكتاب وهو صاحب حمار العير فلما رآه عرفه فعمد الى
لحم فطبخه عنده ثم اقبل على اصحابه فجعلوا يتحدثون فلما فرغ منه اقبل على الراعي
فقال هل عندكم من نبيع للمسلمين فقال نعم يا امير المؤمنين فقال ان اضيفنا المسلمين
وهي ضيفهم وارتشل منهم وعندك لحم فقال نعم يا امير المؤمنين فبعث عمر رضي الله عنه
ف عن سيف بن عمير ان سالم بن عبد الله قال لما دخل عمر الشام تلقاه رجل يقود
دمشق فقال السلام عليك يا امير فانت صاحب ايليا وانا صاحبك حتى يفتح
الله ايليا ف منذ ان عمر وبن العاص فتح ايليا بعث بعثة بعد وفاة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ارسله على عمان فولاه عليها فعزل
عمرو يوما يقود بي من يقود عمان فقال له انشدك الله ما الذي ارسلك اتبتل
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اليقود بي الله انك لتعلم انه لي رسول
الله فقال عمرو اليهم نعم فقال اليقود بي لئن كان حقا ما تقول لقد مات اليوم
بدل عمر فلما اجتمع الصحابة وكتب كتابه اليوم واتى فقال اليقود بي ان النبي صلى

الله

الله عليه وسلم مات فيه ثم خرج راجعا بيوت النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ابو بكر ابن
ابي قحافة وجد غسان فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقيهم ابو بكر
الصديق فقال من انتم قال ربيط من غسان فدنا على محمد فسمع كلامه فقال اللهم
انى لواحيث تنزل الوحي ثم اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلموه فقالوا وانه
ليفعل فقدم على كلامه كلما ردنا متبسم ابو بكر وقال ليطوف بالاسواق ويتشبه
وصل وكان الله معهم ويرى شيء منه فقالوا للذي بكى انت ايضا الى عمل فقال
لذا ابو بكر بن ابي قحافة فقالوا انت تقوم دين الاسلام بعد فقال ابو بكر الحمد لله
وقال لهم كيف تخلصون عن الاسلام وقد اخبركم اهل الكتاب بصفته وانه
ماتي الانبياء ثم لقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلموا **يأمركم بالمعروف وتنهاكم عن المنكر** يحتمل ان يكون لفظ امر وصف النبي صلى
الله عليه وسلم في التوراة فتكون الجملة في موضع الحال من ضمير المجرور في يجدونه
او تفسيرا لما كان من ذكر او يكون مستأنفا وصف من الله تعالى غير مذكور
في التوراة والانجيل **ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث** مذهب مالك
ان الطيبات على الاستحباب والخبائث على التحريم والاختلاف في ذلك
مستفاد من كلمتي الاباحة والتحريم **ويضع عنهم اصرهم** يعني مثل ما
كلفوا به من عظم من المشقات كمثل ما نفس في التوراة وقطع موضع النجاسة من
الثوب وكذلك ما اشبه ذلك من الاعمال عبارة عما منعت منه امم بعثتهم كتحريم الشحوم وتحريم
العمل يوم السبت وشبهه **وعزروه** اي منعوه بالنبي حتى لا يقوى عليه عدو
ونصروه بالذب عنه **واتبعوا النور الذي انزل معه** يعني القرآن او الشرع كله ومعنى معه مع بعثته ورسالته
إني رسول الله إليكم جميعا تفسير لقوله صلى الله عليه وسلم كان كل نبي يبعث
الى قومه خاصة وبعثت الى الناس كافة وجاز في جميعا الحال من الضمير في اليكم
الذي له ملك السموات والارض نعت لله او منصوب على المدح باضمار اعني
او مرفوع على انه خبر ابتداء مضمر **يؤمن بالله وكلماته** يعني الكتب التي انزلها

صوابه اشبه بهم

الله عليه وعلى غيره من الانبياء. وَمِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ اي الذين تبنوا حين ذهب الى ربه
في على موسى وَقَطَّعْنَاهُمُ اي وفرقناهم اَسْبَاطًا السبط في بني اسرائيل كالقبيلة
في العرب وانتصابه على البدل من اثنتي عشرة كما على التمييز بان يقدر اثنتي عشرة
كما يكون الجمع وقال الى مخشري على التمييز كان كل قبيلة اسباط لا سبط وَاَنْجَسْنَا
اي اوحينا الى موسى انجاس اخف من الانجاس وقال الفراء وبنو انجاس اول الاقبار
وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وما بعده الى قوله جاءك الواو للحال من كثير في البقرة
تنبيه ٢ وقع اختلاف جم في البقرة بين هذا الموضع من هذه السورة وفي سورة
البقرة كقوله هناك ادخلوا الباب سجدا وانجسنا وقوله واذ قلنا ادخلوا هذه القرية واسكنوا
وقوله وكلوا ابدلوا بالعاء فقال الى مخشري كما باسم باختلاف العبارة اذ لم يكن
تعارض تنافي وعلله الشيخ الاستاذ ابو جعفر بن الزبير في كتاب ملاك التنزيل
ما نصه وجاء الاولى بفعلان متعاقبة وضعيفة بينها طول فكثر الطول هنا
وَسْـَٔلْهُمْ اي سل اليهود على جهة التقرير والتوبيخ عَنِ الْقَرْيَةِ هي ايلة
وقيل طبرية وقيل تدمر حَاضِرَةَ الْبَحْرِ في بينة منه وعلى شاطيه اِذْ يَعْدُونَ فِي
السَّبْتِ اي يتجاوزون حد الله فيه ولهوا اصطادوا يوم السبت وقد نهوا عنه
اذ بدل من القرية والمراد اهلها او بتقدير اشتمال ومنصوب بكانت او بحاضرة اِذْ تَأْتِيهِمْ
حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا كانت الحيتان تخرج من البحر يوم السبت حتى
تصل الى قريتهم ابتلاء لهم اذ كان صيدها محرما عليهم في السبت وتغيب
عنهم في سائر الايام وسبتهم مصدر من قولك سبت اليهود اي سبتت اذا عظموا
يوم السبت ومعنى شرعا ظاهرة في بينة منهم يقال شرع فلان اذا اذا وارد
في قوله اذ تاتيهم منصوبا بيعدون او بدل من اذ يعدون وَاِذْ قَالَتْ اُمَّةٌ مِنْهُمْ
لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اي بنية اعتقدت بنوا اسرائيل ثلاث فرق في وقت عصيانهم بالصيد
يوم السبت وفرقة فعلت عزمت لهم واعتذرت وفرقة سكتت واعتذرت لقولهم تعظ
ونحن وان فعلوه الفرقة الحاضرات معاصيهم الناهية وظهران الحاضرة قالوا للفرقة

الناهية

انما نبتلیهم لیتعظوا فلما ابی ان یقبلوا منهم او یعفو عنهم فقالت انما نهلک من
تعدانا معذرة الی الله ولعلهم یتقون فهلکت التی فعلت العاصیة ونجت الناهیة
واختلف فی الثالثة هل هلکت لسکوتها او نجت لانها نهت کنهی العصیان
بعذاب بئیس ای شدید وقری بالهمز وترکه وقری علی وزن فعیل وعلی وزن فیعل
وکلها من معنی البوس فلما عتوا عما نهوا عنه ای لما ترکوا و ابوا عنه
قلنا لهم کونوا قردة خاسئین ذکی فی البقرة وانما قیل لهم ذلک بعد ان
مسخوا قردة وقیل لما عتوا انکی ارلقوله بلما نسوا والعذاب
والبئیس هو الجدب تأذن ربک تفعل من ایذان وهو بمعنی اعلام لیبعثن علیهم
ای یسلط علیهم ومنه لا اخذ الله یده وهو انهم فی جمیع البلاد وقطعناهم
فیها ای فی قطانهم فی البلاد وهو فی کل بلد فی قدیم منهم ملبس لهم الفلیم یملکونه
منهم الصالحون ای من اسلم کعبد الله بن سلام ومن کان صالحا من اعتقد دینهم
بالحسنات والسیئات ای بالنعم والنقم فخلف من بعدهم خلف
ای حدث بعدهم سوء الخلف بسکون اللام ذم وبفتحها مدح والمراد من حدث
من الیهود بعد انذکور بر وقیل المراد النصاری یأخذون عرض هذا الادنی
ای عرض الدنیا ویقولون سیغفر لنا اعتذارا منهم وکذب وان یأتهم
عرض مثله یأخذوه الواو للحال ای یجوز المغفرة وهم یعودون الی فعل بعدهم
میثاق الکتاب ان لا یقولوا علی الله الا الحق اشارة الی کذبهم فی قولهم
سیغفر لنا واعراب ان لا یقولوا عطف بیان علی میثاق الکتاب او تفسیر لذا و
تکون ان زحی فی عبارة وتفسیر والذین یمسکون بالکتاب فی محل الرفع بالابتداء
والتخفیف وبها معنی واهل واعراب الذین عطف علی الذین یتقون او مبتدا وخبره
انا لا نضیع اجر المصلحین وضع ذکی المصلحین مقام الضمیر کان المصلحین
هم الذین یمسکون بالکتاب واذ نتقنا الجبل فوقهم ای اقتلعنا الجبل ورفعنا
ورفعناه فوقهم بیت اسرائیل وقلنا لهم خذوا التوریة حین ابوا ان اخذ ما

حزب
واذ نتقنا

وقد تقدم في البقرة تفسير الكلمة وخذوا ما اتيناكم بقوة وإذ أخذ ربك من
بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم الاية في معنى هذا
فولك ان الله لما خلق آدم اخرج ذريته من صلبه وهم مثل الذر واخذ عليهم
العهد بانه ربهم باقي وابن لها والتمر وروى بهذا المعنى عن النبي صلى الله عليه وسلم
من طرق كثيرة وقال به جماعة من الصحابة وغيرهم واضافه الى انه لها من باب التمثيل
وان اخذ الذرية عبارة عن ايجادهم في الدنيا واما اشهادهم فمعناه ان الله نصب
لبني آدم الادلة على ربوبيته وشهدت لهم بذلك عقولهم فكانه اشهدهم على انفسهم
وقال انعم اليست بربكم قالوا بلى شاهدنا بلى انت ربنا وهذا اول العهد الصحيح المتواتر
واخبار به وان العالم الاية لما قطابقه بظاهرها وان لم يعلم عنه من قال بالقول
الاخر وانما قطابقه بنا ودلوخلك ان اخذ الذرية انما كان من صلب آدم ولفظ الاية
يقتضي ان اخذ الذرية من بني آدم والجمع بينهما ان ذكر بني آدم في الاية والمراد
آدم لقوله ولقد خلقناكم ثم صورناكم الاية على قاول لقد خلقنا اباكم آدم ثم
صورناه وقال الى محشر بما ان المراد ببني آدم اسلاف اليهود والمراد بذريتهم من
كان في عهد النبي صلى الله عليه وسلم منهم والصحيح المشهور ان المراد جميع بني آدم
حسبما ذكرنا ه قالوا بلى شهدنا قولهم بلى اقرار منهم بان الله ربهم وان
نفوسهم انت ربنا فان بلى بعد النفي تقتضي اثبات الجلاب نعم فانها اذا وردت
بعد الاستفهام تقتضي الايجاب واذا وردت بعد النفي تقتضي النفي ولهذا
قال ابن عباس في بعض الاية لو قالوا نعم لكفروا وانما قولهم شهدنا
معناه شهدنا على انفسنا بربوبيتك ونحن نعترف بربوبيتك الله واداء الشهادة بترك
غير الله وقيل ان يشهد بامر قول الله والملايكة او شهدنا على بني آدم
باعترافهم ان تقولوا اي قول القيامة في موضع مفعول من اجله او مفعول
له اي كراهية ان تقولوا بالتاء من قول الله كما من قولهم وقرئ بالياء على الخبار
لبني آدم وبالياء على اخبار عنهم واتل عليهم نبأ الذي اتيناه ايانا

﴿ أبا نتا فانسخ منه ﴾ قال ابن مسعود هو رجل من بني اسرائيل بعثه موسى عليه السلام الى ملك مدين فبعثه الملك واعطاه الملك على ان يتبع دين موسى ويتابع الملك على دينه فبعث واخذ الناس بذلك وقال ابن عباس هو رجل من الكنعانيين وهم الجبارون سألوا من يدعو ان يدعو بالاسم الذي اذا دعي به اعطى فدعوا عليه حتى دعا على موسى وعسكره فابى واحتالوا عليه حتى دعا عليه فالآيات التي اعطيها على هذا القول هي اسم الله الاعظم وعلى قول ابن مسعود هو ما علمه موسى من الشيء بعينه وقيل كان عبدا من بني اسرائيل وقال عبد الله بن عمرو بن العاص هو اميه بن ابي الصلت وكان قد اوتي علما وحكمة وكان قد اسلم قبل خروجه بعد ثم رجع عن ذلك وجاء ابويه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كاد امية بن ابي الصلت ان يسلم فالآيات على هذا ما كان عنده ﴿ فانسلخ منها ﴾ عبارة عن ابعاده وانفصال عنه اي كالانسلاخ من الثوب والجلد ﴿ ولو شئنا لرفعناه بها ﴾ اي بسبب ما منحناه من الآيات التي كفر بها ﴿ ولكنه اخلد الى الارض ﴾ عبارة عن فعله لما اسقطت بدفعنا عنه عنا الله ﴿ فمثله كمثل الكلب ﴾ اي صفته كصفة الكلب وهذه غاية في الخسة والدناءة ﴿ ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث ﴾ اللهث هو التنفس مع فتح وتحريك اعضاء الفم وفي وجع اللسان واكثر ما يعتري به الكلب اذا حمل او اتعب وتركه ايضا لهذا اي لان الكلب معناه ان تحمل عليه ان يفعل معك ما يشق عليه من طرد او غيره او تتركه وهو يلهث على كل حال ووجه تشبيهه به انه اذا وعظته فهو ضال او ان لم تعظه فهو ضال فضلالته على كل حال كما ان لهث الكلب على كل حال وقيل ان ذلك الى جاء حرص نفسانية على صبره فصار مثل الكلب في صورته ولهثه خفيفة ﴿ ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا ﴾ اي صفة المكذبين كصفة الكلب في الشبه او كصفة الى جاء المشبه به كانهم ان انذروا لم يتعظوا وان تركوا لم يهتدوا

او تشبيههم بالجبل في انهم راوا الايات والمعجزات فلم تنفعهم كما ان الجبل
لم ينفعه ما كان عليه من الايات سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض
بغير الحق قال الزجاج اي سأصرف عن فهم القرآن وعن الايمان بي من
يتكبر عن عبادتي وقيل سأصرف عن آياتي التي انزلتها على رسلي من
يتكبر عن الايمان بها وقيل سأصرف عن ثوابها وقيل سأصرف عن
قبول توبتهم وقيل سأصرف عن الجنة وقيل سأصرف عن الهداية
وقيل سأصرف عن الآيات التي تدل على توحيدي وقيل سأصرف عن
آيات القرآن بان اطبع على قلوبهم وقيل سأصرف عن آيات القرآن
بان لا اوفقهم لتدبرها وقيل سأصرف عن آيات القرآن بان لا اوفقهم
لتدبرها وقيل سأصرف عن آيات القرآن بان لا اوفقهم لتدبرها

وفي خلفها أمة الرابعة روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لقوله الرابعة لكم وفد تفدونه مثلها لقوم موسى سبعين رجلا مستراح استفعال من الراحة اي تنسون فتضمون الى الصلاة شيئا بعد شيء وتضمون كاشعرون ولا املاء صورا ملحوظا مع ارادة العقوبة إن كيدكن عظيم ما اوقعه بصيغة كيد الله تشبيه بالكيد في ان ظاهره احسان وباطنه خذلان أولم يتفكروا جاء بصاحبهم من جنة يعني بصاحبهم النبي صلى الله عليه وسلم ينفي عنه ما نسبه له المشركون من الجنون ويحتمل ان يكون قوله ما بصاحبهم من جنة معمولا لقوله اولم يتفكروا ويحتمل ان ما بصاحبهم من جنة ويحتمل ان يكون الكلام قد تقدم في قوله اولم يتفكروا ثم ابتدا اخبارا مستانفا بقوله ما بصاحبهم من جنة وتاول احسن أولم ينظروا يعني نظر استدلال ما خلق الله عطف على الملكوت ويعني بقوله من شيء يعني جميع المخلوقات اذ جمعها دليل على وحدانيته خالقها وأن عسى أن يكون قد اقترب اجلهم ان تاولي مخففة من الثقيلة وهي عطف على الملكوت وان الثانية مصدرية في موضع رفع بعسى واجلهم يعني موتهم والمعنى لعلهم يموتون عن قريب فينبغي لهم ان يبادروا الى النظر فيما يخلصهم عند الله قبل حلول اجلهم فبأي حديث بعده الضمير للقرآن أي يستمعون عن الساعة السابقون اليقرون او في بعث وسميت القيامة ساعة لسرعة حسابهم كقوله وما امر الساعة الا كلمح البصر أيان مرساها معنى ايان متى ومرساها ومرساها ومرساها وهي من ارساه بمعنى اثبته قل إنما علمها عند ربي اي استاثر الله بعلمها وقت وقوعها ولم يطلع عليه احدا كما يجيبكم لوقتها إلا هو معنى يجليها يظهرها بعد من الجلاء الخفاء واللام في لوقتها زائدة مثلها في ردف لكم وقد تقدم وتثقلت في السموات والارض في معناها ثلاثة اقوال وتاول تثقلت على اهل السموات والارض لصعوبتها عندهم وخوفهم

اعرج العرف بير المستراح والاهداك

تم

منعلم واشتاق ثقلت على اهل السموات والارض اى عسر عليهم التوقى اسمها فيهما
وتبجيل الارض اثقالت معنى ثقلت ثقل عليهما اى خفى يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ
عَنْهَا اى حفى بالسؤال عنها اى المستبد به اى المعنى يسئلونك عنها
كانك حفى بهم لعلمك او قيل المعنى يسئلونك عنها كانك حفى بهم لغرا
بذكرها منهم وعنها على هذا من القولين يتعلق بسئلونك وقيل المعنى
يسئلونك كانك حفى بالسؤال عنها وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ
مِنَ الْخَيْرِ اى لانه من علم الغيب واستدلال على علمه وعلمه وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ
عطف على لاستكثرت من الخير اى لو علمت الغيب كما استكثرت من الخير واحترت
ست من السوء ولكن كما اعلمه فيصيبه ما قدر من الخير ولم يشر وقيل
ان قوله وما مسنى السوء استئناف اخبار والسوء على هذا الجنون
واتصاله بما قبله احسن لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ يجوز ان يتعلق ببشير ونذير
معا اى انا بشير لهم ونذير وان نذرهم وخصهم لان البشارة والانذار لا تنفع
الا من يتبعهم بهما ويجوز ان يتعلق بالبشارة وحدها ويكون المتعلق
بالنذير محذوف اى ونذير للكافرين والاول احسن مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ يعنى
آدم وَزَوْجَهَا يعنى حواء لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ليميل اليها ويستانس بها
فَتَغَشَّاهَا كناية عن الجماع حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا اى خف عليها ولم تلق ما
يلقى بعض الحبالى من حملهن من ذهاب والكرب وقيل الحمل الخفيف المنى
في حين حملها مَرَّتْ بِهِ قيل معناه انه استمرت به الى وقت ميلاده وقيل
معناه قامت وقعدت فَلَمَّا أَثْقَلَتْ اى ثقل حملهما وصارت به ثقيلة
لِئَنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا اى ولدا صالحا سالما اى بريئا فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا
جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا اى لما اتاهما ولدا صالحا سالما طلبا جعل
اولادهما له شركاء والكلام على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه
وكذلك فيما اتاهما فيما اتى اولادهما وخبر يتهما وقيل ان حواء

حملت حواء فاتاها ابليس فقال لها ان اطعتنى وسميت ما في بطنك عبد الحارث فسأخلصه لك وكان اسم ابليس الحارث وان عصيتنى في ذلك قتلته فاطاعته فولدت ذكرا فسماه عبد الحارث فقال لها انه عدو ذلك الذي اخرجك من الجنة فلما ولدت مات الولد ثم حملت مرة اخرى فقال لها ابليس مثل ذلك وعصته فمات الولد فحملت مرة ثالثة فسمياه عبد الحارث طمعا في حياته فيقوله جعلا له شركا فيما اتاهما اي في التسمية كما يعني كما في عباده يعني الصنم والقول الاول اصح لأمرين احدهما انه يقتضي بنية ادم وزوجته من قليل الشرك وكثيره وذلك لا يجوز حال نبيين عليهم السلام والثاني انه يدل على ان الذين اشركوا اولاد ادم وذريته قوله تعالى فتعالى الله عما يشركون بضمير الجمع والثالث ان ما ذكر وان قصته ادم وتسمية الولد عبد الحارث يقتضي ان يكون سند كبير وهو غير موجود في تلك القصة وقيل من نفس واحدة هو قصي بن كلاب وزوجته وجعلا له شركاء اي اولادهما عبد العزى وعبد الدار وعبد مناف وقيل الضمير يعود لوجهين احدهما ان الخطاب لكل واحد اخاص بزوجته فصي بن في بيته والثاني ان الخطاب عام لبنيه ادم وذراري فوله منها اي من جنسها وقيل من اجلها لما خلقت من ضلع ادم وكما في زوجته قصي أيشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون تعجب من اشراكهم على الصنم كمن يعبد ادم والمراد بقوله ما لا يخلق شيئا الاصنام وغير بما لما عبد من دون الله والمعنى انها مخلوقة غير خالقة والله تعالى خالق غير مخلوق وهو دليل على ولا يستطيعون لهم نصرا ولا انفسهم ينصرون يعني ان الاصنام لا ينصرون من عبدهم ولا ينصرون انفسهم بضم غاية العجز والذلة وكيف يكونون الهة وإن تدعوهم إلى الهدى لا يتبعوكم اي ان الاصنام لا تجيب اذا دعيت إلى ان تهتدي اوالى ان تتركه بكما تفعل اذا دعوت سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون

تاكيد وبيان لما قبلها قال فيصل لم قال اي انتم صامتون بوضع الجملة
الاسمية موضع الجملة الفعلية وهل للاقلال وصمتم قالوا جواب ان صمتم عن دعاءه ام
صنام كانت حالة مستمرة نعم عند الجملة الاسمية تقتضي الاستمرار على خلاف
إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ رد على الحشو كيف يقال
ان الله
تعالى عباد بكيف يعبد الحجر مع ربه فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا اي على وجه
التعجيز أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا ومابعده معناه ان اصنامكم جمادات عا
جزة تحس والجوارح والجبلة وما كان كذلك لا يكون الها فان من وصفه
بالالهية الجبلة وزاد بعضهم والقدرة والحياة بقي ان يقال ان ملائمة الاستفهام
كان المشركين مقرون بان اصنامهم لا تمشي ولا تبطش ولا تبصر ولا تسمع وما
تتلمس الحجة والتمس في قوله ألهم للاستفهام مع التوبيخ وأم في المواضع
الثلاثة تضمنت معنى الهمزة ومعنى بل ويستعار لطعنة قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ
ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ امر استجروا اصنامكم لي في والكيد على ولا
تؤخروني في جازاتي لكم واصنامكم لا تقدرون على شيء ومقصوده بيانه الى ح
عليهم ببيان عجز اصنامهم وعدم قدرتها على الشيء وفيها ايضا اشا
رة الى ان التوكل على الله والاعتصام به وحده وان عني لا يقدر على شيء
ثم ابطل ذلك بقوله إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ اي ناصري وحافظي
شيء بلا تقي ونبي ولوحي صنم إنتم والله كم على شيء ثم وصف الله بانه
الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ وفي هذا من الوضع استدلال
على صدق النبي صلى الله عليه وسلم بانه انزل الكتاب عليه وبان الله تعالى تولى
حفظه ومن تولى الله حفظه بعموم الصالحين والصالح لابد ان يكون صا
دقا في قوله على الله وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ
اي انه رد على المشركين وقد تقدم معناه وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا
يَسْمَعُوا يحتمل ان يريد اصنام فيكون تحقير للعاقل ويحتمل ان يعبد الصا

والفعل

بانهم جماد ات موات لا تسمع شيئا فيكون المعنى كالذي ينعق او يرى الكفار
ووصفهم بانهم لا يسمعون بمعنى سماعا ينتفعون به كما وصفهم اولا بان
الله طبع على قلوبهم وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ان كان نعتا
من وصف الاصنام بقوله ينظرون مجاز وقوله لا يبصرون حقيقة كان للهم صورة
الاعين وهم كالذين بصرا شبيها وان كان من وصف الكفار ينظرون حقيقة
ولا يبصرون مجاز على وجه المبالغة كما وصفهم بانهم لا يسمعون خُذِ الْعَفْوَ
قيد قوله لا احدهما ان المعنى خذ من الناس ما اخذ انفسهم وقولهم وافوالهم
ومعاشرتهم ما تيسر كما مر يشق عليهم ليلا ينفروا فالعفو على هذا بمعنى
السهل والتيسير عند الهم والموعدة الجهل والتكليف كقول الشاعر خذ العفو
منى تستديمى مودتى ٢ والاخر ان المعنى خذ ما الصفات واسهل على الناس من
امر الهم او ما فضل عن الهم وذلك قبل فرض الزكاة فالعفو على هذا بمعنى السهل
او بمعنى الكثرة وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ اى بالمعروف وهو ما عدال العقل وقبله العرب الجارى
بين الناس من الجوايز واصنع الى الكتنة بذلك على الجملى بالعوايد وَأَعْرِضْ عَنِ
الْجَاهِلِينَ اى لا تكافيهم السفيه بمثل قولهم او فعلهم واحلم عند الهم وما اتى لفظه
لفظ الامر سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند جبريل فقال لا ادرى حتى
اسال ثم رجع فقال يا محمد ان ربك يامرك ان تصل من قطعك وتعطى من حرمك
وتعفو عمن ظلمك وعن جعفر الصادق ما ترك الله نبيه صلى الله عليه وسلم مبلغا بمكارم
الاخلاق وليس على لفظه اثنانية الجمع وهو الصحيح وقيل كانت هذه اول الاعذار ثم
نسخت بالقتال وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ النزغ الشيطان وسوسته
وسوسته قلا تشكيك في الحق وزهد في الاعمال او تهييج الغضب فامر الله بالاستعاذة منه عند ذلك كما ورد في الحديث ان رجلا اشتد غضبه فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اني لاعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد اعوذ بالله
من الشيطان الرجيم طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ وهو ابلغ منه كما ان الشيطان

لغة وللمبالغة ومن في اطايف بالالف جمع اسم فاعل ومن في اطيف بها ساكنة
فهو مصدر وتخفيف من طيف المشدد كميت وميت **تذكروا** اخر ف مفعوله لعلهم
كلما تذكروا من عقاب الله او رجاء ثوابه او من اقبتم او الجاء منه او عمارة الشيطان
والاستعاذة منه والتحرز والاعتبار وغير ذلك **فإذا هم مبصرون** نعوا من بصيرة
القلب **وإخوانهم يمدونهم في الغي** الضمير في اخوانهم للشيطان وارجع
بعوله طيف من الشيطان الجنس فلذلك عاد عليه ضمير الجماعة واخوانهم بنو
الكفار ومعنى يمدونهم يكونون مددا لهم اي يعضونهم وضمير المفعول اي يمدونهم
للكفار وضمير الفاعل للشياطين ويحتمل ان يرجع بالاخوان للشياطين ويكون الضمير
في اخوانهم للكفار والمعنى على الوجهين ان الكفار يمدهم الشيطان وفي يمدونهم
بغير الياء وحذفوا والمعنى واحد وفي الغي يتعلق بيمدونهم وقيل يتعلق باخوانهم
كما تقول اخوة في الله او في الشياطين **ثم لا يقصرون** اي لا يقصر الشيطان
على امداد اخوانهم من الكفار ولا يقصر الكفار عن غيهم وفي الاية من ادراج البيان
الى وم ما لا يلزم من التزام الطاء قبل الجيم في يمدونهم ولا يقصرون **وإذا لم تأتهم**
بآية قالوا لولا اجتبيتها الضمير في لم تأتهم للكفار ولولا للتحضيض وفي
معنى اجتبيتها قولان احدهما اختلقتها من قبل نفسك والاية على هذا من الغي وان
وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتأخر عنه الوحي احيانا فتقول الكفار لعلا اجتبيت
يقوي ان من قولهم والاجتباء متضمنا طلبتها من الله وتخيرتها عليه والاية على هذا
محكية اي يقولون طلب من الله المعجزة **قل إنما أتبع ما يوحى إلي من ربي**
معناه اختياري على الغيب ان على الاول الاول او للطلب اتبع من الله على القول الثاني
هذا بصائر اي علامات **وهدى** اشارة الى الغيب **وإذا قرئ القرآن**
فاستمعوا له وأنصتوا بعد اثبات اقوال احدها ان الانصات المامور به هو
لقراءة الامام في الصلاة والثاني انه الانصات للخطبة والثالث انه
الانصات لقراءة القرآن على الاطلاق وهو الراجح لوجهين احدهما ان البحث

على وكاد ليل على تخصيصه والثاني ان آية مكية والخطبة انما شرعت بالمدينة
لعلكم ترحمون قال بعضهم الرحمة اوجب شيء اي مستحق الغير ان للعبد آية
واذكر ربك في نفسك يحتمل ان يريد الذكر بالقلب دون اللسان او الذكر باللسان
سرا وعلى الاول يكون قوله ودون الجهر من القول عطفا مغايرا اي في حالة اخرى
وعلى الثاني يكون بيانا وتفسيرا والاول بالغدو والآصال اي في الصباح والعشي
والاصال جمع اصل والاصل جمع اصيل فيكون المراد صلاة الصبح والعصر وقيل صلاة
المسلمين وقيل فرض الخمس والاظهر الاطلاق ان الذين عند ربك لهم الملائكة
عليهم السلام وفي ذكرهم تحريض للمؤمنين وتحريض على الكفار وله يسجدون
فعل المجرور بمعنى الخبر اي لا يستكبرون كما قاله وحمد

سورة الانفال

نزلت بعض السورة في غزوة بدر وعنا بها يسئلونك عن الانفال الخطاب للنبي
صلى الله عليه وسلم والسايلون لهم الصحابة والانفال الغنايم العظام وذلك ان الصحابة
كانوا يوم بدر ثلثمائة وبضعة عشر رجلا مع النبي صلى الله عليه وسلم في العريش تحرسه وتؤنسه
وفرقة تبعوا المشركين يقتلونهم ويأسرونهم وفرقة لحقوا بأسلاب العدو وعسكره
فلما انهزموا لهم الجأت اي واجتمع الناس ما كان في فرقتهم الخوف بالغنيمة
من غير لها واختلفوا فيما بينهم من لم له ذلك ومعنى لها يسئلونك عن حكم
الغنيمة ومن يستحقها وقيل الانفال ما ينفله الامام لبعض الجيش
من الغنيمة زيادة على حصته وقد اختلف السلف هل يكون هذا النفل من
الخمس وهو قول مالك او من رأس اربعة اخماس او من رأس الغنيمة قبل اخراج الخمس
قل الانفال لله والرسول اي الحكم فيها لله وللرسول لا لكم واصلحوا ذات
بينكم اي اتفقوا واتركوا وتنازعوا وذات هي بمعنى الاحوال قاله الزجاج
الى مخشري وقال ابن عطية زيادة في تعظيم الموضع نفس الشيء وحقيقته
وقال الزجاج ان اطلاق الذات على نفس الشيء وحقيقته نبيل من كلام العرب

وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ يريد في الجهاد في الغنائم قال عبادة بن الصامت فينا معشر اصحاب بدر حين اختلعنا وساءت اخلاقنا فنزع الله تعالى من ايدينا وجعلها الى رسوله صلى الله عليه وسلم فقسمها على السواء فكان في ذلك تقوى الله وطاعة رسوله واصلاح ذات البين إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ اي الكاملون الايمان الذين نفعهم الله بما نعتهم به واهل الغنى والحق وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ اي خافت وفي ابي بن كعب فزعت زَادَتْهُمْ إِيمَانًا اي تصديقهم ويقينهم لان الايمان لا يزداد ولا ينقص وازدياده انما هو بالعمل لَهُمْ دَرَجَاتٌ يعني في الجنة كَمَا أَخْرَجَكَ فيه ثلاث تاويلات احدها ان يكون الكاف في موضع رفع على انه خبر مبتدا محذوف تقديره هذه احوال كحالة اخراجك يعني ان حالهم في كراهة تنفيل الغنائم كحالهم في حال خروجك للحرب والثاني ان يكون موضع الكاف نصبا على انه صفة لمصدر محذوف تقديره الانفال انفالا كما اخرجك والثالث ان يتعلق الكاف بقوله يجادلونك مِنْ بَيْتِكَ يعني مسكنه بالمدينة اذ اخرجه الله منه لغزوة بدر وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ اي كما كرهوا خروجك للحرب كذلك كرهوا قتال العدو وذلك انه لما رجع عير ابي سفيان من الشام فبلغت من الشام فبلغت اموالا عظيمة ومعها اربعون راكبا واخبر بذلك جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج بالمسلمين فسمع بذلك المشركون فاجتمعوا واخرجوا من كان منهم لمنعوا عيرهم فلما اخبر جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك قال ان العير قد مضت على ساحل البحر وهذا ابو جهل قد اقبل فقال لها سعد بن عبادة امض لما شئت فانا معك والله لو خضت هذا البحر لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد ولا نكره ان تلقى عدونا غدا انا لصبر في الحرب صدق عند اللقاء فذلك قوله يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كان وجه الحق في لقاء من شاء الله

لقاء

لقاء العير اذ كانت اكثر اموالا واقل رجالا وتبين الحق هو اعلام رسول الله صلى
الله عليه وسلم بانهم ينصرون كأنما يساقون الى الموت تشبيها لحالهم
في افراط جزعهم من لقاء قريش واذ يعدكم الله احدى الطائفتين يعني قريشا
او عيرهم والعامل في اذ محذوف تقديره اذكروا انها لكم بدل من احدى الطا
ئفتين وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم الشوكة عبارة عن
السلاح سميت بذلك لحرمتها والمعنى تحبون ان تلقون الطائفة التي لا سلاح لها
وهي العير ان يحق الحق يعني يظهر الاسلام فقتل الكفار وهلاكهم يوم بدر
ليحق الحق يتعلق بمحذوف تقديره ليحق الحق ويبطل الباطل فعل ذلك وليس
تكرارا للاول لان الاول مفعول يريد وهذا تعليل لفعل الله تعالى ويحتمل ان يريد
بالحق الاول الوعد بالنصرة والحق الثاني الاسلام فيكون انه نصرهم ليظهر
الاسلام ويؤيد هذا قوله ويبطل الباطل اي يبطل الكفر تستغيثون ربكم
اذ بدل من اذ يعدكم وقيل يتعلق بقوله ليحق الحق اي يفعل مضمر واستغاثتهم
دعاؤهم بالغوث والنصر ممدكم اي مكثركم مردفين من قوله ردفه اذا
تبعه واردفته اياه اذا اتبعته والمعنى يتبع بعضهم بعضا فمن قرأ بفتح الدال
فهو اسم مفعول ومن قرأ بالكسر فهو اسم فاعل وصح معنى القراءتين لان الملائكة
المنزلين تبع بعضهم بعضا فمنهم تابعون ومتبعون وما جعله الله الا بشرى
الضمير عائد على الوعد او على الامداد بالملائكة اذ يغشيكم النعاس اذ
بدل من اذ يعدكم او منصوب بالنصر او بما في عند الله من معنى النصر او باضمار فعل
تقديره اذكر ومن قرأ يغشيكم بضم الياء والتخفيف فهو من اغشى ومن قرأ بالضم والـ
والتشديد فهو من غشى المشدد وكلاهما يتعدى الى مفعولين فنصب النعاس على
انه المفعول الثاني والمعنى يغطيكم به فهو استعارة من الغشاء ومن قرأ بفتح الياء
والشين فهو من غشي المتعدي الى واحد اي ينزل عليكم النعاس امنة منه اي
امنا والضمير المجرور يعود على الله تعالى وانتصاب امنة على انه مفعول من اجله

قال ابن عباس النعاس عند حضور القتال علامة امن العدو وينزل عليكم من
السماء ماء تقرير لنعمة اخرى وذلك انهم عطشوا في غزوة بدر قبل وصولهم
الى بدر وقيل بعد وصولهم فانزل الله لهم المطر حتى سالت الهم الوادي فشربوا
ليطهركم به كان منهم من اصابته جنابة فتطهر بالماء المطر وتوضؤ به سائرهم
وكانوا قبله ليس عندهم ماء للطهر ولا للوضوء ويذهب عنكم رجز الشيطان
كان الشيطان قد القى في نفوس بعضهم وسوسة بسبب عطشهم الما وقالوا
نحن اولياء الله ونبيه رسوله وكيف نغلب بلا ماء فانزل المطر وازال عنهم
وسوسة الشيطان وليربط على قلوبكم اي يثبتها بالصبر والماء وسوس لهم الشيطان
وينشطهم او ازال الكسل عنهم ويثبت به الاقدام الضمير به على الماء وذلك
انهم كانوا في رملة دهسة لما نبعت بهم اقدامهم والمطر تلبدت وزالت منه الطين
فيها وسهل المشي والوقوف وقيل روي ان ذلك المطر بعينه صب الله في
العسكر كما مر فيحتمل ان ذلك لطف من الله إذ يوحي يحتمل ان يكون بدلا من اذ
منه مما انتصب بدل من اذ يغشاكم او يكون العامل فيه يثبت فثبتوا الذين آمنوا
التثبيت بقتال الملائكة مع المؤمنين او بالقاء الموسنة مقوية للقلب فانهم
اذا تصوروا في صورتهم اقدموا وبالقاء في نفوس المؤمنين سألقي في قلوب الذين
كفروا الرعب يحتمل ان يكون من خطاب الله للملائكة في شأن غزوة بدر تفصيلا
لتثبيت المؤمنين واستئناف اخبار عما يفعله الله في المستقبل فاضربوا فوق
الاعناق يحتمل ايضا ان يكون خطابا للملائكة او للمؤمنين ومعنى فوق الاعناق
حيث المفصل بين الرأس والعنق لانه مذبح والضرب فيها يقطع ويفصل الرأس
الى وسط المفاصل فوق الاعناق وقيل الرؤس الاعناق وفوق زائدة كقوله
فوق الناهدين قيل هي المفاصل وقيل هي الاصابع وهو المشهور في اللغة وما بين لك
ان المقاتل اذا ضربت اصابعه تعطل عن القتال بما يكسر من عظامه وعضله ذلك بانهم
شاقوا الله ورسوله اشارة الى ما اصاب الكفار يوم بدر والباء للتعليل

وشاقوا

وشاقوا من الشقاق وهو العداوة والمقاطعة ذلكم فذوقوه الخطاب
هنا للكفار وذلكم مرفوع تقديره ذلكم العقاب او العذاب ويحتمل ان يكون
منصوبا بقوله فذوقوه كقولك زيدا فاضربه وأن للكافرين عطف
على ذلكم على تقدير رفعه او نصبه او مفعول معه والواو بمعنى مع زحفا حال من
الذين كفروا او من الفاعل في لقيتم ومعناه متقابلي الصفوف والاشخاص واصل
الزحف الاندفاع فلا تولوهم الأدبار نهي عن الفرار مقيد بان يكون
الكفار اكثر من مثلي المسلمين حسبما يذكر في موضعه ومن يولهم يومئذ
دبره اي يوم اللقاء في اي عصر كان إلا متحرفا لقتال هو الكر بعد الفر ليرى
عدوه انه منهزم ثم يعطف عليه وذلك من الخداع في الحرب أو متحيزا إلى
فئة اي منحازا الى جماعة من المسلمين فان الجماعة حاضرة في الحرب فالتحيز اليها
جائز باتفاق واختلف في التحيز الى المدينة والامام والجماعة اذا لم يكن
شيئا من ذلك حاضرا وروي عن عمر بن الخطاب قال انه قال انا فئة لكل مسلم
وهذا اباحة لذلك والفرار من الذنوب الكبائر وانتصب قوله متحرفا على الا
ستثناء من قوله من يولهم وقال الزمخشري انتصب على الحال والا لغو ووزن
متحيزا متفيعل ولو كان على متفعل لقال متحوز لانه من حاز يحوز فلم
تقتلوهم اي لم يكن قتلهم في قدرتكم لانهم اكثر منكم ولكن الله قتلهم
بتاييدكم عليهم والملائكة وما رميت إذ رميت كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد اخذ يوم بدر قبضة من تراب او حصى ورمى بها وجوه الكفار فانهزموا
فمعنى الاية ان ذلك من الله في الحقيقة بلاء حسنا يعني النصر والاجر
والغنيمة موهن من الوهن وهو الضعيف وقرئ بالتشديد والتخفيف
والمعنى واحد إن تستفتحوا الاية خطاب لكفار قريش وذلك انهم
كانوا قد دعوا الى الله ان ينصر احب الطائفتين وروي ان الذي دعا بذلك
ابو جهل فنصر الله المؤمنين وفتح لهم ومعنى ان تستفتحوا طلبوا الفتح

ويحتمل الفتح الذي طلبوه ان يكون بمعنى النصر او بمعنى الحكم وقيل ان الخطاب للمؤمنين بالفتح نصرا بمعنى الحكم اي قد جاءكم الحكم الذي هو الله عليه بالغنيمة والقتل والاسر وان كان الخطاب للمؤمنين بالفتح نصرا يحتمل ان يكون بمعنى الحكم لان الله هو الحكم او بمعنى النصر وان تنتهوا اي ترجعوا عن الكفر وتعزموا على ان الخطاب للكفار وان تعودوا نعد اي ان تعودوا الى استفتاح او للقتل نعد للقتل والنصر عليكم ولن تغني عنكم فئتكم وان كثرت ولو كانوا اعنه وانتم تسمعون النهي للرسول صلى الله عليه وسلم او للامر بالطاعة وانتم تسمعون اي تسمعون القرآن والمواعظ كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون نعم الكفار اي سمعوا اذانهم دون قلوبهم فسماعهم كلا سماع ان شر الدواب اي كل من يدب وانما قصد ان الكفار شر الخلق قال ابن قتيبة نزلت في بني عبد الدار وانهم جمعوا يوم القتال مع النضر كنى لما يجيئكم اي للطاعة وفيه تجنيس لانه يجيء بالتي تحول بين المرء وقلبه قيل بيننا وقيل بين قلبه حيث شاء بينه فلب من الايمان الى الكفر ومن الكفر الى الايمان وشبه ذلك بقوله بينه لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة اي لا تقربوا الظلم فتعرضوا لعقوبة تصيب معها من لم يقع منه الظلم ولم ينه عن الظلم وان كان لهم بظلم وحكي الطبري انها نزلت في علي بن ابي طالب وعمار بن ياسر وطلحة والزبير وان البقعة ما جرى لهم يوم الجمل وقد حلف الزبير في تحصين لما نفعا بمعنى النهي اذا انتم قليل اي حين كانوا اقلة وارضهم بالمدينة واذكروا بتكثيره بدر وكيف نصركم لا تخونوا الله والرسول نزلت في لبابة حين افشا راي بني قريظة ان ليس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انذر وقيل انها نزلت في بني عمرو بن عوف وقيل في ابي سفيان وقيل في المغيرة بن الاخنس وقيل في ابي سفيان وقيل في المغيرة بن الاخنس وقيل في ابي سفيان وقيل في المغيرة بن الاخنس

لجمع ابلس في صورة تشبيه فجدي الحديث بطوله يتشحطون اي يتخبطون قالوا قد سمعنا قبل ان تاتينا في النضر بن الحارث او سابي في بشر مما كذبوا النبي صلى الله عليه وسلم دعوا على انفسهم ان كان او هو الحق والصبي الذي دعا عليه لدا ابو جهل رواه البخاري ومسلم في كتابهما وانتصب الحق لانه خبر كان وقال ابن الحشن في معنى كلامهم محمود اي ان كان هذا هو الحق فعجبا منا على انكاره ولكنه ليس بحق فاستوجب عذابا وليس في ادعائهم الدعاء على انفسهم انما مرادهم تعيين العقوبة عن انفسهم وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم اي او النبي صلى الله عليه وسلم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون اي لو امنوا واستغفروا فامان لهم من العذاب فاما بعض السلف كان لنا امانان من العذاب وقد مضى النبي صلى الله عليه وسلم واما الاستغفار فلما مات النبي صلى الله عليه وسلم ذهب الامان الواحد وبقي الآخر وقيل الضمير في يعذبهم للكفار وفي وهم يستغفرون للمؤمنين الذين كانوا بين اظهرهم وما لهم الا يعذبهم الله المعنى اي شيء مانع من عذابهم وهم يصدون اي يمنعون المؤمنين من المسجد الحرام والجملة في موضع الحال وذلك امر اوجب لعذابهم وما كانوا اولياءه الضمير للمسجد الحرام او لله تعالى وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية المكاء التصفير بالفم والتصدية التصفيق باليد وكانوا اذا صلى المسلمون يخلطون عليهم صلاتهم ينفقون اموالهم رواية ابن اسحاق في بشر في غزوة احد وقيل النضر في قتله اي سعد بن ابي وقاص وقد استولى اليمن من ارض الحبشة وقاتل بهم النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد تكون عليهم حسرة اي بينا يسعون على انفسهم من غبن بايدتهم او بينا يسعون في الآخرة ثم يغلبون اخبار بالغيب ليميز الله الخبيث من الطيب معنى يميز يعزل بعضه من بعض الخبيث والطيب والخبيث هنا الكفار والطيب المؤمنون وقيل الخبيث ما انفقه الكفار والطيب ما انفقه المؤمنون واللام في ليميز على هذا يتعلق بيغلبون وعلى الاول بيحشرون ويجعل بعضه فوق بعض اولئك هم

كان فيما تعلم من اخبار فارس والروم واذا سمع الفرد اني وجيه اخبار الانبياء فاما لو شئت لقلت مثل هذا وقيل في سابي في بشر اساطير الاولين اي اخبارهم المستطرة واذ قالوا اللهم رواية فاما بلغ النضر بن الحارث

يعني عن الكفر كما ان الاسلام يجب ما قبله وكما تمحو التوبة الا بالله **وَإِنْ يَعُودُوا** يعني
الى القتال **فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ** تقديره بما جرى لهم يوم بدر وما جرى للامم
السالفة **حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ** الفتنة هنا الكفر والمعنى فاقتلوهم حتى لا يكون كفر
وهو كقوله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله **مَا**
غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ يعطف عام على خاص لان الاموال التي توخذ من الكفار منقسمة اما
بخمس وهو ما اخذ على وجه الغلبة بعد القتال او منقسما لا بخمس بل يكون جميعه لمن اخذه
وهو ما اخذ من كان قبلنا اذا حرم من غنيمة اصحاب وما صار اليهم وحرب الغزو ومنقسما
ما يكون جميعه للامام ياخذ منه حاجته ويقي في بيت المال لمصالح المسلمين وهو الفيء
الذي لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب **فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ** الاية اختلف في قسم الخمس
على قولين (احداهما) فقال قوم يقسم على ستة اسهم سهم لبيت عمارة الكعبة و
سهم النبي صلى الله عليه وسلم في مصالح المسلمين وغيبته للموالي بعده وسهم لهم
لذوي القربى الذين لا تحل لهم الصدقة وسهم لليتامى وسهم للمساكين وسهم لابن
السبيل (و) قال الشافعي يقسم على خمسة اسهم كما يجعل لله سهما فقط واذا بدا بذكره
بانه لان الكل ملكه (و) قال ابو حنيفة على ثلاثة اسهم لليتامى والمساكين وابن
السبيل خاصة (و) قال مالك الخمس الى اجتهاد الامام ياخذ منه كفايته وما بقي
في المصالح **إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ** راجع الى ما تقدم والمعنى ان كنتم مؤمنين
فاعلموا اما ذكر الله من قسمة الخمس واعلموا بحسب ذلك وكما فعل يوم **وَمَا أَنْزَلْنَا**
عَلَى عَبْدِنَا يعني النبي صلى الله عليه وسلم والذي انزل عليه الغيب والنصر
يَوْمَ الْفُرْقَانِ اي التفرقة بين الحق والباطل وهو يوم بدر **الْتَقَى الْجَمْعَانِ** يعني
المسلمين والكفار **إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا** العامل في اذ التقوا العدوة شطيء
الوادي وفيه بالضم والكسر وهما لغتان والدنيا القريبة من المدينة والقصوى
البعيدة **وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ** يعني العير التي كان فيها وكان قد ذهب
عن الطريق خوفا من النبي صلى الله عليه وسلم وكان جمع في بيتهم المشركين

فذهبا بين المسلمين وبين العير ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد اي تواعدتم مع في جيش ثم علمتم كثرة قدمهم وقلتكم لاختلفتم ولم تجتمعوا معهم او تواعدتم لم تتفق اجتماعكم مثل ما اتفق بتيسير الله ولطفه ليقتل من قتل عن بينة اي يموت من مات بعد ان اعذر وافامة حجة عليه ويعيش من عاش بعد ابيان له وقيل ليهلك بكفر ويحيى بوعي وفي قراءة من يحيى بالادغام وشاذ عاصم والحسن اذ يريكهم الله (رؤيا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رآى الكفار في قومه قليلا واخبر بذلك اصحابه فقويت نفوسهم لعشلتم اي جبنتم عن اللقاء واذ يريكموهم (رؤيا ان الضمير كل طائفة قليلة في عين الراي ليقع التحاسر عن القتال ليحكم اي فوقع ونشاطهم ولو استعارة ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا اي اعتزاء وتكبرا واذ زين لهم الشيطان اعمالهم (رؤيا لما رأى جند الله في جيش ابي بدر وتصور لهم ابليس في صورة سراقة بن مالك فقال لهم اني جار لكم من قومي وكانوا خافوا من قومه وعدهم بالنصر فنكص اي رجع القهقرى وراءه اني ارى ما لا ترون اي الملائكة فقاتل يقول الحارث ومعتب الذين كانوا بالمدينة وقيل الذين كانوا مع الكفار وهم نفر في جيش منهم قيس بن الوليد بن المغيرة وابو قيس بن الفاكه بن المغيرة والحارث بن زمعة بن الاسود وعلي بن امية بن خلف والعاص بن منبه بن الحجاج وكانوا قد اسلموا ولم يهاجروا وخرجوا يوم بدر مع الكفار فقالوا اذ يقول المنافقون غر هؤلاء دينهم اي اغتر المسلمون بدينهم فخرجوا بقلة عددهم وعدة الطائفة لهم بدا اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة في الجنس فقتل يوم بدر واذ جارهم اي اسلامهم وقيل ظهورهم وذوقوا لغة في ذوقوا يقبضون ارواحهم وبضربون وجوههم وادبارهم وتقولون لهم ذوقوا عذاب الحريق ويقولون لهم عطفا او حالا باضمار قد والقول محذوف ومعموله معطوف على يتوفى بون ويحتمل ان يكون ما بعده من قول الملائكة لهم تفخيما وتقولون لهم او يكون مستانفا ذلك بما قدمت ايديكم تقدير سيبويه ذلك واقع بما والباء سببية والمعنى

ان الله لا يغير نعمه على عبده حتى يغير ما بنفسه بالكفر والمعاصي الذين عاهدت منهم
ثم يعودون في كل مرة فينقضون عهدهم من كل مرة اي فعل منهم من النقضة ما اتى على جميعهم
واما تخافن من قوم خيانة اي نقضا للعهد فانبذ اليهم اي ارم العهد الذي
بينك وبينهم والمفعول محذوف تقديره فانبذ اليهم عهدهم على سواء اي
على معرفة وقيل معناه ان تستشعر منهم بالعلم بنقض العهد ولا تحسبن
الذين كفروا سبقوا اي لا تحسبن انهم فاتوا وفجوا بانفسهم انهم لا
يعجزون اي لا يفوتون في الدنيا ولا يفوتون في الاخرة واعدوا لهم الذين ينبذ
اليهم العهد او الذين لا يعجزون حكمه عام في جميع الكفار من قوة قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا ان القوة الرمي ومن رباط الخيل اي مخشي به الرباط اسم للخيل
التي تربط في سبيل الله ابن عطية ورباط الخيل جمع ربيط ومصدر عدو الله وعدوكم
يعني الكفار وآخرين يعني اصنافا غيرهم وقيل غير اهل مكة وقيل الجن لانهم
ينتابون من صهيل الخيل وقيل فارس والروم لقوله وارضا لم تطؤوها لا تعلمونهم
الله يعلمهم قال السهيلي لا ينبغي ان يقال فيهم شيء لان
الله تعالى يقول لا تعلمونهم ونحن نعلمهم احد ونفي العلم لا يلزم والمعنى قوله
لا تعلمونهم كما تقول هو نعلم اي لا تعرفون احوالهم واعيانهم وقد عرفهم وضعفهم
من الناس الا النبي انه قال فتل في يده اشارة فيه وان جنحوا للسلم فاجنح لها
اسلم لهذا الحديث وفي رواية فيسوخته بالباء المنقطة تحتها نقطة
كفار العرب لا تقبل والقى بين قلوبهم قيل المراد بين قلوب الاوس والخزرج
كانت بينهم عداوة قبل ان يدخلوا في الاسلام والبغضاء عام ومن اتبعك من المؤمنين
عطف على اسم الله وقال ابن مخشي يجوز ان يكون معه والواو بمعنى مع اي حسبك
وحسب من اتبعك الله ان يكن منكم عشرون صابرون اية اخبار بتضمن وعدا
بشرط الصبر ووجود الثبوت الواحد للعشرة ثم نسخ بثبوت الواحد للاثنين
ذلك بانهم قوم لا يفقهون اي يقاتلون على غير دين ولا بصيرة فلا يثبتون

ما كان لنبي أن يكون له أسرى الخ اخذ اسارى يوم بدر فشاور ابو بكر الصديق
فيهم واشار عمر بن الخطاب بقتلهم فنزلت زيادة عتابا على استبقائهم حتى
يثخن في الارض يبالغ في القتل تريدون عرض الدنيا عتاب لمن رغب في فداء الاسارى
لولا كتاب من الله سبق الكتاب ما فضله الله به من الاذن في العفو عنهم وقيل
ما فضله من تحليل الغنايم لهم فيما أخذتم من فداء الاسارى او غيره لهم
ولما نزلت الزيادة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو نزل عذاب ما نجا منه غير عمر وسعد
فكلوا مما غنمتم اباحة للغنايم وللفداء الاسارى إن يعلم الله في قلوبكم خيرا
اي ايمانا في قلوبهم اثابهم خيرا مما اخذ منكم من الفدية قال العباس فبدل
الله لي وكان اخذ مني يوم بدر ثم اعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخمس عشرين
اوقية فاعطاني الله خيرا مما اخذ مني واثابني المغفرة لي وان يريدوا
خيانتك الزيادة تتعلق بقوله إن الذين آمنوا الى آخر السورة وقد فصل فيها
بيان منازل المهاجرين والانصار والذين آمنوا ولم يهاجروا والذين هاجروا
بعد الحديبية مبدأ اولا بالمهاجرين ثم ثنى بالانصار ثم الذين آمنوا واوجز
واثبت الولاية بينهم وهي ولاية التعاون وقيل هي ولاية الميراث ثم
نسخت بقوله اولوا الارحام بعضهم اولى ببعض وإن استنصروكم في الدين
اي فالولاية بين المؤمنين الذين هاجروا وبين المؤمنين الذين لم يهاجروا امر
بنصرهم اذا استنصروا بالمؤمنين الا اذا استنصروا على قوم بينهم وبين المؤمنين
عهد فلا ينصروا عليهم إلا تفعلوه تكن فتنة الا للغنام ان ائتم صنعة
ولا الذامة والضمير في تفعلوه لولاية المؤمنين ومعاونتهم او لحفظ الميثاق
الذي في قوله إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق وللنهي الذي في قوله
عليه النهي والمعنى ان لم تفعلوا ما امرتكم به فتنة والذين آمنوا وهاجروا
الزيادة ثناء على المهاجرين والانصار ووعد لهم الى زوال التكليف في الجنة والذين
آمنوا من بعد يعني الذين هاجروا بعد الحديبية وبعد اتي صفوان وأولوا

الأرحام بعضهم أولى ببعض قيل هي ناسخة للتوارث بين المهاجرين والأ
نصار وقال مالك ليست في الميراث وقال أبو حنيفة هي في الميراث وأوجب
بها ميراث الخال والعمة وغيرهما من ذوي الأرحام في كتاب الله أي في القرآن
وقيل في اللوح المحفوظ

سورة براءة

وتسمى سورة التوبة وتسمى الفاضحة لأنها كشفت أسرار المنافقين واتفقت
المصاحف والقراء على إسقاط البسملة من أولها واختلفوا في سبب ذلك فقال عثمان
ابن عفان أشبهت معانيها معاني الأنفال وكانت تدعى القرينتين في زمن رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلذلك قرنت بينهما ووضعتها في السبع الطوال وكان الصحابة
قد اختلفوا هل هما سورتين أو سورة واحدة فتركت البسملة بينهما لذلك وقال
علي بن أبي طالب البسملة أمان وبراءة نزلت بالسيف فلذلك لم تبد بالأمان
براءة من الله ورسوله المراد بالبراءة التبري من المشركين وارتفاع براءة على
أنه خبر ابتداء أو مبتدأ إلى الذين عاهدتم من المشركين تقدير الكلام براءة
واصلة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين فمن وإلى متعلقان بالمحذوف
لا ببراءة وإنما أسند العهد إلى المسلمين في قوله عاهدتم لأن فعل الرسول صلى
الله عليه وسلم لازم للمسلمين فكأنهم هم الذين عاهدوا المشركين وكان النبي
صلى الله عليه وسلم قد عاهد المشركين إلى أجل محدود فمنهم من وفى فأمر الله
أن يتم عهده إلى مدته ومنهم من نقض أو قارب النقض فجعل له أجل أربعة أشهر
وبعدها لا يكون له عهد فسيحوا في الأرض أي سيروا آمنين أربعة أشهر
وهي الأجل الذي جعل لهم واختلف في وقتها فقيل هي شوال وذو القعدة وذو
حجة والمحرم لأن السورة نزلت حينئذ وذلك عام تسعة وقيل هي من عيد
الأضحى إلى تمام العشر الأول من ربيع الآخر لأنهم إنما علموا بذلك حينئذ وذلك
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث تلك السنة أبا بكر الصديق فحج بالناس

ثم

ثم بعث بعد علي بن ابي طالب فقرأ بعد سورة براءة يوم عرفة وقيل يوم النحر
غير معجزي الله ايي لا تفوتونه واذان اي اعلام قيل الله من المشركين وبعد
الاعلام بالبراءة عاما جميع الناس من عاهد ومن لم يعاهد والمشركين وعني بهم
الحج الاكبر يوم عرفة او يوم النحر وقيل ايام الموسم كلها وعني بعذاب
يوم تفوتوه يوم بدر والجمل وكانت ايامه كثيرة ان الله بريء تقدير اي بان
بان الله بريء وقرئ بفتح الهمزة تخفيفا وقرئ ان الله بالكسر لان الاذان في معنى القول
ورسوله ارتفع بالعطف على الضمير في بريء او بالعطف على موضع اسم ان و
بالابتداء وخبره محذوف وقرئ بالنصب عطفا على اسم ان واما الخفض فلا يجوز
بهذا العطف على المشركين لانه مفرق بما بعده ويجوز على الجوار او على القسم وهو
مع ذلك بعيد والقراءة شاذة فان تبتم يعني التوبة من الكفر الا الذين
عاهدتم بني بعد الذين لم ينقضوا فاذا انسلخ الاشهر الحرم يعني الاشهر
الاربعة التي جعلت لهم فقال انقضاء شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم وقيل
هي العشرة زاد بعضهم شوال وقيل رجب وسميت حرما تغليبا للاكثر ومن
قال ادناها الى ربيع الثاني سميت حرما لمنعها ومنع القتال فيها حينئذ واقتلوا
المشركين حيث وجدتموهم نسخت كل موادعة في القرآن وقيل
انما نسخت ابتداء ما منها بعد وما بعد وقيل بل نسخت بعضها بعينه ويجوز امرا وابقاء
وخذوهم معناه اسروهم والاخيذ الاسير كل مرصد كل طريق وانتصابه على الظرفية
فان تابوا بني بعد من الكفر فخلوا بالايمان الصلاة والزكاة بعد لهم دليل على قتال
تاركي الصلاة والزكاة كما فعل ابو بكر الصديق رضي الله عنه وقرئ في
بعض مولد على الله عليه وسلم فان تابوا عن الشرك حتى يقولوا لا اله الا الله ويقيموا
الصلاة ويؤتوا الزكاة فخلوا سبيلهم فاتركوهم لهم وان احد من المشركين
استجارك فاجره يعني من الجوار اسنا منه فامنه حتى يسمع القرآن ليس بمسلم
بعد او لا ثم ابلغه مامنه اي ان لم يسلم فرده الى موضعه وهذا الحكم ثابت

رجع

عند قوم وقال قوم نسخ بالقتال ۞ وقيل بقاء مدة أربعة أشهر كيف يكون
للمشركين عهد عند الله وعند رسوله لفظ استفهام ومعناه انكار واستبعاد
إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فيه الزام في نقض ۞ وقيل فيما يلي إلى بكر
فما استقاموا ما ماضية كيف تناسب الأول وحذف الأول بعد لما دل عليه بقوله
فما استقاموا كيف يكون لهم عهد يأبى ذلك إلا الذين عاهدتم إلى الذين لم ينقضوا
أحلافا والمدة لم تنقض وأكثرهم فاسقون استثنى من قضى له بالايمان آيات الله
إلى رؤساء أهله فقيل أبو جهل وأمية بن خلف وعتبة بن ربيعة وأبو سفيان
ابن حرب وسهيل بن عمرو حرفوا بدر الصغرى وهو ضعيف لأن أكثر هؤلاء قد ماتوا قبل
فتح مكة لا يرقبوا راعوا والإحسن الحلف على العهد لا أيمان لهم أي لا يوفون بالايمان وقرئ
بالكسر بكسر الهمزة لعلهم ينتهون بتعلق بقاتلوا ونكثوا أيمانهم إلى رسول
قيل بعثوا إلى أجنبي من المدينة حتى قاتلوا بأحد واختلف ۞ وقيل بعثوا إلى أجنبي من
مكة أن تشاوروا بيت دار الندوة ثم هموا بنفسه وهم بدءوكم أول مرة
بعثوا إذ بيتهم للنبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين بمكة يعذبهم الله
بأيديكم بني بدر الله بالقتل والأسر وفي الوعد للمسلمين بالنصر قوم مؤمنين
قيل الأنصار خزاعة وبطون أحسن وينوب الله استيناف باخبار بأن الله
يتوب على بعض هؤلاء الكفار فيسلم أم حسبتم ربانية ومعناها أن الله لا بد أن يعلم
علم تمييز يظهر به الطيب من الخبيث واو لما مضى بل والهمزة ويعلم الله أي
علم ذلك موجودا لتقوم به الحجة ولا بطانة ما كان للمشركين أن يعمروا
مساجد الله ليس في الأصل بالحق الواجب وإن كانوا قد عمروها تقليدا وظلما ومن
في مساجد بالجمع أراد جميع المساجد ومن قرأ بالتوحيد أراد المسجد الحرام شاهدين
على أنفسهم بالكفر أي إن أصل الأعمال وإن اقتضى رجاء ثوابها الكفر وقيل الاشارة
إلى قولهم في التلبية لا شريك لك إلا شريكا هو لك تملكه وما ملك عليك
ربع
الآية سببها أن قوما من
قريش افتخروا بالسقاية الحاج وبعمارة المسجد فبين الله أن الجهاد أفضل من ذلك

وفي الث

وفي لفظ لابنة في علي والعباس وابن العباس بن عبد المطلب وطلحة بن شيبة ابتغى وا
بفال طلحة انا صاحب ابيت وعثمان مفاتيحه وقال العباس انا صاحب اسقايته وقال
علي لقد اسلمت قبل الناس وهاجرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم **لا تتخذوا اباءكم**
(رواية قبل ذي لئن ميض تنشط عن الهجرة ولبطلها عام وذلك حكمه **فتربصوا**
وعيد لمن اتى افعله وماله ومسكنه عن الهجرة والجهاد **بامره** قبل بفتح فتح مكة
وقيل لعواقبه الى عذاب او عقوبة **ويوم حنين** عطف على مواطن او منصوب
بفعل مضمر ولفظ احسن لوجهين احدهما ان قوله انا اعجبتكم كثرتكم تحت يحسن
والراجح في غير من المواطن فيضعف عطفهم على (ما) الا ان يجعل المواطن
(الموقات وحنين اسم علم لموضع سمي به بجبل اسمه حنين وانثى به لانه وادي **اذ**
اعجبتكم كثرتكم كانوا هوازن اثني عشر الفا وقيل بعضهم لن نغلب اليوم من
قلة ما راد الله الصغار بجزئهم وقيل انكاس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بقيم على
رغلته في نفر قليل فاستقبل بالله واخذ قبضة من تراب في مي بها وجوه الكفار
وقال انهزمت الوجوه ونادى اصحابه في جمعهم وقيل الله الكفار وقصة حنين مذكورة
في الكبار **فلم تر خيبة** اي ضافت على كثرة انتشارها وما فضا وصدرية **وانتم جنودا**
لم تروها يعني الملائكة **ثم يتوب الله** اشارة الى اسلام وهوازن الذين قاتلوا
المسلمين بحنين **انما المشركون نجس** قيل ان فجا ستسلم بكبي بهم وقيل باجنابة
فلا يقربوا المسجد الحرام فيه دليل على منع المشركين دخول عبدة الاوثان من المسجد
الحرام فاجمع العلماء على ذلك وقاس مالك على المشركين سائر الكفار من اهل الكتاب
وغيرهم وقاس على المسجد الحرام سائر المساجد فمنع جميع الكفار من جميع المساجد
وجعل الله هذا الوعيد عامة في الكفار خاصة بالمسجد الحرام واباح لهم دخول غيره
وقال ابو حنيفة هي موضع الذي منع المشركين خاصة من دخول المسجد الحرام
خاصة واباح لهم دخول سائر المساجد واباح دخول اهل الكتاب في المسجد
الحرام وغيره **بعد عامهم هذا** اي بعد عام تسعة من الهجرة حج ابو بكر وفي علي بهم

سورة براءة وإن خفتم عيلة أي فقرا كان المشركون يجلبون الى مكة فخاف
الناس قلة القوت بها لانه منع المشركون منها فوعدهم الله بان يغنيكم من
فضله بما سلمة الغرب كلها وما جرى جلب الطعام الى مكة ثم فتح المسلمون سائر
الامصار فاقتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر ام بقتال اهل الكتاب
ونبه عنهم الا يمان بالله كقول الله عزير ابن الله وقول النصارى المسيح ابن الله ونبه
عنهم الا يمان باليوم الاخر لان اعتقادهم فيه فاسد بانهم لا يقولون بالبعث الجسماني
ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله لانهم يستحلون الميتة والدم ولحم الخنزير ونحو
ذلك ولا يدينون دين الحق اي لا يعملون بالاسلام من الذين اوتوا الكتاب
بيان للذين اي بقتال الذين حين نزلت نزلت حين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى غزوة تبوك لقتال النصارى حتى يعطوا الجزية عن يد اتفق العلماء على قبول
الجزية من اليهود والنصارى ويلتحق بهم المجوس لقوله صلى الله عليه وسلم سنوا بهم
سنة اهل الكتاب واختلفوا في قبولها من عبدة الاوثان والصابئين والمتوخذ من
النساء والصبيان والمجانين وفقرائهم عند مالك اربعة دنانير على اهل الذهب وار
بعون درهما على اهل الورق يوخذ ذلك من كل راس عن يد فيه تاويلان احدهما
وهو الذي عليه الجمهور لا يبعث احد ولا يساط بعنقه كقولك يد بيد واتفقوا
على ان معناه استسلام وانقياد كقولك اعطى فلان بيده وهم صاغرون اي اذلاء
وقال ابن مسعود عن ابن الله قال ابن عباس ان صح عنه الحق فانا اربعة من
اليهود سلام بن مشكم ونعمان بن اوفى وشاس بن قيس ومالك بن الصيف وهل
لم يقولها الا منحاس ونسب ذلك الى جميعهم لانهم متبعون الى من قالها والظاهر
ان جماعتهم قالوها اذ لم ينكر وجاء حسبت اليهم وكان سبب قولهم ذلك
انهم وجدوا التوراة مجفصلة عن من وحي وعلمها الهم فقالوا ما علم الله عزيرا
التوراة الا انه ابنه وعن من متبعوا ابن الله خبر ومنع عزير التنوين للالف والنون كما
منع سليمان وفيل هو منع ب وجر التنوين لالتقاء الساكنين ونصر اضعيف

واهلا

واما من نونه فجعله عربيا وقالت النصارى المسيح ابن الله قال ابو العالية
اطبقت النصارى على ان المسيح الله وابن الله وذلك كبر شنيع يكاد
يتفطر منه واحدة منهما اى اقلهم لغة اى تتشقق وتتصدع وتنشق
انهم لا حجة لهم واذا ثبت عن دعوى كفرهم لم تكذبه فهذا قولهم بلسانك
يظاهرون قول الذين كفروا من قبل معنى يظاهرون يشابهون وان كان الضمير
لليهود والنصارى جاز الاشارة بقوله الذين كفروا من قبل للمشركين من العرب
اى قالوا الملائكة بنات الله وهم اول كافر وادعاء
وان كان الضمير للعالمين من لدنه صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى فالذين
كفروا من قبلهم اسلافهم الغابرون قاتلهم الله دعاء عليهم وقيل معناه
لعنهم الله انى يؤفكون تعجب كيف يصرفون عن الحق مع ظهوره واتخذوا احبارهم
ورهبانهم ارباباً اى اطاعوهم كما يطاع الرب وان كانوا لم يعبدوهم
والمسيح معطوف على احبارهم والى بعبادة وما امروا الا ليعبدوا الها واحداً
اى اوامرهم بعبادة الله عيسى ومحمد صلى الله عليه وعليهم اجمعين ثم بين ان يطفئوا نور الله
اى لا يجوز ان يطفئوا ابدا ثم صلى الله عليه وسلم وما جاء به من عبادة الله وتوحيده
بافواههم اشارة الى اقوالهم سخرية وتشفيا وقيل ايضا اشارة الى ضعف حيلتهم فيما
اراده والله متم نوره على الدين كله الضمير للرسول والدين والظهار جعله اعلا الاديان
وافواها حسى عن المشارق والمغارب وقيل ذلك عند نزول عيسى ابن مريم
حين لا يبقى دين الا دين الاسلام ليأكلون اموال الناس بالباطل من اى شاء على
اى اكل وعنى ذلك والذين يكنزون الذهب والفضة ورد في الحديث ان كل
ما ادى زكاته ليس بكنز وما لم تؤد زكاته فهو كنز وقال ابو ذر وجماعة من الصحابة
كل ما فضل عن حاجة الانسان فهو كنز ولا ينفقونها الضمير للاموال والكنوز لما فيه من تضمنها
الضمير وقيل هو للفضة واكتفى بذكرها عن الذهب اذا لجمع بينهما واحد يوم يحمى العامل في
النار او الكنز او محذوف عليها الضمير يعود على ما يعود عليه ضمير ينفقونها فتكوى

حزب
اكثير

شهرا يعني اثنا عشر شهرا وقد اول العدد الحرم وهو اخر هذه الاربعة وكان الذي جعل الحرم
اول الشهر هو العاص بن امية بن الخطاب رضي الله عنه في كتاب الله اي في اللوح المحفوظ
وقيل في القرآن وقيل اول حج لقوله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم
يعني رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم ذلك الدين القيم يعني ان تحريم الاشهر
الحرم هو الدين المستقيم دين ابراهيم وكانت العرب قد تمسكت ببعضه فحرمت بعضهم
على بعض فلا تظلموا فيهن انفسكم اتركوا في فيهن للاشهر الحرم وتعظيما للاثم
وتغليظا للذنوب فيهن وان كان الظلم ممنوعا في غيرها وقيل الضمير للاثنا
عشر شهرا وقيل الى ما كتب والاول اظهر وقاتلوا المشركين كافة اي قاتلوهم
في الاشهر الحرم وقد نسخ تحريم القتال فيها وكافة حال من الفاعل او المفعول
انما النسيء زيادة في الكفر هو تاخير حرمة الشهر الى شهر اخر وذلك لان العرب
كانوا اصحاب حروب وغارات وكانت محرمة فتشق عليهم في الاشهر الحرم فيشق عليهم
ترك القتال فيحللونها في شهر حرام ويحرمون مكانها شهرا اخر بدلا عنه وربما احلوا الحرم
وحرموا صفر حتى يتواطوا في العدد اربعة اشهر فيحلونه عاما ويحرمونه عاما
اي تارة يحلون وتارة يحرمون في موسم واحد من اعوام حقيقة ليواطئوا عدة ما حرم الله
اي ليوافقوا عدة الاشهر التي هي اربعة فيحلوا ما حرم الله يعني احلال الحرم
بالقتال في الاشهر الحرم ما لكم اذا قيل لكم انفروا استئناف لمن تخلف عن غزوة تبوك
اثاقلتم الى الارض عبارة عن تخلفهم واصل اثاقلتم تثاقلتم ادغمت التاء في الثاء
وجيء بهمزة الوصل لسكون الثاء الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما في الدنيا او في الاخرة
بالاستئصال او بغلبة عدوكم عليكم والله على كل شيء قدير جملة الشرط
وجزاء والضمير لرسول الله صلى الله عليه وسلم فان قيل كيف ارتباط الشرط وجزائه
فالجواب ان المعنى ان لم تنفروا اعتبروا بمن سبقكم من امة نبيه الذي هو محبوب كان
ثانيي اثنين وجزاء بقوله فقد نصره الله على كل حال في المستقبل اذ اخرجه الذين
كفروا يعني في وجه من مكة مهاجرا الى المدينة واسند اخراجه الى الكفار للازم بعلمهم
معه من الاذى اما اقتضى في وجه ثاني اثنين هو ابو بكر الصديق رضي الله عنه

إذ يقول لصاحبه يعني أبا بكر إن الله معنا يعني بالنصر واللطف فأنزل الله سكينته عليه الضمير للنبي صلى الله عليه وسلم وقيل لأبي بكر لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم تزل معه السكينة ويضعف ذلك بأن الضمائر بعدها للرسول عليه الصلاة والسلام وأيده بجنود لم تروها يعني الملائكة يوم بدر وغيرها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى بربط بالأصنام وخفضها وكلمة الله هي العليا فإن قيل عيسى لا الدعاء الله وقيل الدين كله انفروا خفافا وثقالا أمر بالنفير إلى الغزو والخفة استعارة لمن يمكنه السعي بسهولة والثقل لمن يمكنه بصعوبة وقال بعض العلماء الخفيف الغني والثقيل الفقير وقيل الخفيف الشاب والثقيل الشيخ وقيل الخفيف النشيط والثقيل الكسلان ونحوه وقيل المثلة في الثقل والخفة وقيل إن نسخ (رواية منسوخة بقوله ليس على الضعفاء ولا على المرضى (رواية لو كان عرضا قريبا (رواية هي وتشمر ما يعرض لها في الغزو، السفر قاصدا والمراد بقوله الذين تخلفوا المنافقون الذين تخلفوا لغير عذر وتوجه له إذا انطلقت إلى أرض بعيدة وكانت غزوة تبوك شديدة الحر وطيب الثمار والظلال فثقلت عليهم فأبطئوا النفير (رواية إن السفر لو كان قريبا سهل المأخذ متوسطا في المسافة قريبة الموعد بعدت عليهم الشقة أي الطريق والمسافة وسيحلفون بالله إخبار بما يقع منهم يهلكون أنفسهم أي يوقعونها في الهلاك بحلفهم الكاذب أو بتخلفهم عن الغزو عفا الله عنك لم أذنت لهم (رواية كان بعض المنافقين قد استأذن النبي صلى الله عليه وسلم في التخلف عن غزوة تبوك فأذن لهم فعاتبه الله تعالى في إذنه لهم وقدم العفو قبل العتاب إكراما له صلى الله عليه وسلم وقيل إن قوله عفا الله عنك ليس بذنب ولا عتاب ولكنه استفتاح كلام كما تقول أصلحك الله حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين كما تواقفا فالواو لنستأذنه في العفو وبأن إذنه لنا فعزلا وإن كان يظهر الصدق من الكذب إلا بإذن لهم

فحينئذ كان يقعد العاصي والمنافق ويسافر المطيع لا يستأذنك الذين
يؤمنون بالله الآية أي لا يستأذنك في التخلف عن الغزو لغير عذر من
يؤمن بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم أي شكت ونزلت الآية في عبد
الله بن أبي بن سلول والجد بن قيس ولو أرادوا الخروج الآية لو كانت لهم
نية في الغزو لاستعدوا له قبل أوانه انبعاثهم أي خروجهم فثبطهم
أي كسر عزمهم وجعل في قلوبهم الكسل وقيل اقعدوا ويحتمل أن يكون
القائل لهم اقعدوا هو الله تعالى وذلك عبارة عن قضائه عليهم بالقعود
ويحتمل أن يكون ذلك من قول بعضهم لبعض مع القاعدين أي مع
النساء والصبيان وأهل الأعذار وفي ذلك ذم لهم لاختلاطهم في القعود
مع هؤلاء لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا أي شرا وفسادا ولأ
وضعوا أي أسرعوا السير والإيضاع سرعة السير والمعنى أنهم يسر
عون بالفساد والنميمة خلالكم بينكم يبغونكم الفتنة يحاولون
أن يفتنوكم سماعون لهم قيل يسمعون كلامهم وقيل يسمعون
أخبارهم ويبلغونها إليكم لقد ابتغوا الفتنة من قبل أي طلبوا
الفساد وقلبوا لك الأمور أي دبروها من كل وجه فأبطل الله سعيهم
ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني لما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
الناس إلى غزوة تبوك قال الجد بن قيس وكان من المنافقين ائذن لي في
القعود ولا تفتني برؤية بني الأصفر فإني لا أصبر على النساء ألا في
الفتنة سقطوا أي وقعوا في الفتنة التي فروا منها إن تصبك
حسنة تسؤهم الحسنة هنا النصر والغنيمة وشبه ذلك يقولوا
قد أخذنا أمرنا من قبل أي قد حذرنا وتأهبنا من قبل قل لن يصيبنا
إلا ما كتب الله لنا أي ما قدر وقضى رد على المنافقين قل هل تربصون
بنا إلا إحدى الحسنيين أي هل تنتظرون بنا إلا إحدى أمرين إما الظفر

والنصر

والنصر واما الموت في سبيل الله وكل واحدة من الامرين حسن بعذاب
من عندنا المصايب وما ينزل من السماء او عذاب الاخرة أو بأيدينا
يعني القتل فتربصوا تهديد قل انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم
تضمن الامر هنا معنى الشرط فاحتاج الى جواب والمعنى لن يتقبل منكم سواء
انفقتم طوعا او كرها والطوع والكره عموم في الانفاق لن يتقبل على كل حال
وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم الا أنهم كفروا الاية تعليل لعدم
قبول نفقاتهم بكفرهم ويحتمل ان يكون انهم كفروا فاعل ما منعهم او في مو
ضع المفعول من اجله والعامل الله إنما يريد الله ليعذبهم بها قيل
عذابهم في الدنيا بالمصايب وقيل ما الزموا من اداء الزكاة وتزهق
أنفسهم وهم كافرون اخبار بانهم يموتون على الكفر يحلفون بالله
إنهم لمنكم اي من المومنين يفرقون اي يخافون لو يجدون ملجأ
اي ما يلجون اليه من المواضع أو مغارات هي الغيران في الجبال أو
مدخلا وزنه مفتعل من الدخول ومعناه نفرا وسرب في الارض يجمحون
اي يسرعون ومنهم من يلمزك في الصدقات اي يعيبك على
قسمتها الاية في المنافقين كالتي قبلها وبعدها وقيل هي في ذي
الخويصرة الذي قال اعدل يا محمد فانك لم تعدل ولو أنهم رضوا الاية
ترغيب لهم فيما هو خير لهم وجواب لو محذوف تقديره لكان ذلك
خيرا لهم إنما الصدقات للفقراء والمساكين الاية انما هنا تقتضي
حصر الصدقات وهي الزكاة في هذه الاصناف الثمانية فلا
يجوز ان يعطى منها غيرهم ومذهب مالك ان تفريقها في هؤلاء الا
صناف الى اجتهاد الامام وله ان يجعلها في بعضهم دون بعض
ومذهب الشافعي انه يجب ان تقسم على جميع هذه الاصناف بالسواء
واختلف العلماء هل الفقير اشد حاجة من المسكين او بالعكس وقيل

سواء وقيل الفقير الذي يسأل ويعلم حاله والمسكين بخلاف
والعاملين عليها الذين ينصبون لقبض الصدقات ويفرقونها والمؤلفة قلوبهم كقوم
يعطون ترغيبا في الاسلام وقيل هم مسلمون يعطون ليتمكن إيمانهم
واختلف هل يبقى حكمهم أو سقط للاستغناء عنهم وفي الرقاب
يعني العبيد يشترون ويعتقون والغارمين يعني من عليه دين ويشترط
أن يكون استدان في غير فساد ولا إسراف وفي سبيل الله يعني الجند فيعطى
منه المجاهدون ويشترون منه السلاح والدواب وغير ذلك واختلف هل تقع في بناء
المساجد والقناطر والمصانع وابن السبيل يعني الغريب المحتاج فريضة
أي حقا محدودا ونصب على المصدر فإن قيل لم ذكر في صرف الزكاة إلى كافة
الأصناف وهنا ذكر الأصناف فالجواب أنه هنا على معنى أن الزكاة إنما تقع
لهذه الأصناف بشرط وجود الصفة التي ذكرت في الآية بخلاف الأصناف
التي ذكرت في الصدقات ومنهم الذين يؤذون النبي يعني المنافقين وإذا ابتلاهم
الله على لسانه عليه السلام بالأقوال والأفعال ويقولون هو أذن أي يسمع كل
ما يقال له ويصدقه وروي أن قائل هذه المقالة نبتل بن الحارث وكان من
جملة المنافقين وقيل عتاب بن قشير قل أذن خير لكم أي هو يسمع
الخير والحق ويؤمن للمؤمنين أي يصدقهم يقال آمنته إذا صدقته و
لذلك تعدى هذا الفعل بالباء وتعدى يؤمن بالله بالباء ورحمة بالرفع
عطف على أذن خير لكم وبالخفض عطف على خير يحلفون يعني المنافقين
بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه تقديره والله أحق أن يرضوه ورسوله
كذلك فعلى هذا جملتان حذف الضمير من الثانية لدلالة الأولى عليها وقيل
أفرد الضمير لأن رضا الله ورسوله واحد من يحادد من يعاد ويخالف
فإن له أن هنا مكررة تأكيدا للأولى وقيل خبر مبتدأ محذوف وقيل التقدير
فواجب أن له ونصب في موضع خبر مبتدأ محذوف ألم يعلموا أنه من يحلل

عليهم

عليهم يعني تنزل في شأنهم سورة على النبي صلى الله عليه وسلم والضمير في عليهم وتبيتهم وقلوبهم تعود على المنافقين والأول أظهر فإن استقاموا تعديد إن الله غفور رحيم ضعف الحال في نفس السورة لا ذنوبهم إنما كنا نخوض ونلعب في لغتهم ورد في غير واحد من ثالث بلغ النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال هذا بي يجاني رجل فصور الشام فسمعات فسمعات فسألته عن ذلك فقال إنما كنا نخوض ونلعب إن نعف عن طائفة منكم كان منهم رجل اسمه مخشن وتاب ومات شهيدا بعضهم من بعض بمعنى أن يكونوا من المؤمنين ويقبضون أيديهم كناية عن البخل نسوا الله أي تركوا عن ذكره فنسيهم في كفهم من رحمته وفضله وعد الله المنافقين في الماضي في النفي أن يقول أوعدوا إذا يقال فيه وعد إذا صرح بالشر والكفار يعني المجاهدين بالكبي كالذين من قبلكم خطاب للمنافقين والكاف في موضع نصب والتقدير بعلتم مثل فعل الذين من قبلكم أو موضع خبر مبتدأ تقديره أنتم كالذين من قبلكم وخضتم هو مستعار من الخوض في الماء ولا يقال إلا في الباطل من الكلام كالذي خاضوا تقديره كالخوض الذي خاضوا وقيل كالذين خاضوا بالذي على لغة أهل الجمع أولئك حبطت لبيان تعديد لهم بما أصاب الأمم المتقدمة والمؤتفكات يعني مدائن قوم لوط بالبينات أي بالمعجزات بعضهم أولياء بعض في مقابلة قوله في المنافقين بعضهم من بعض لكنه خص المؤمنين بالوصف بالولاية جنات عدن قيل عدن في سور مدينة الجنة وأعظمها وقال الزجاج معناه عدن أقاموا فيها ورضوان من الله أكبر أي رضوان من الله أكبر من كل ما هم فيه وذلك معنى ما ورد في الحديث أن الله تعالى يقول لأهل الجنة أتريدون شيئا أزيدكم مفعولون جاريا أي بشيء تريدنا مفعول رضوان ولا يصح عليه أبدا جاهد الكفار والمنافقين جهاد الكفار بالسيف وجهاد المنافقين باللسان ما لم يظهر ما يدل على كفرهم فإن ظهر منهم شيء لحد

يحكم بينهم حكم الذي فعل ذلك واختلف اهل التفسير في معنى قوله واغلظ عليهم الغلظة ضد الرحمة والرأفة وقد تكون بالقول والفعل ونحن نذكر ذلك يحلفون بالله ما قالوا اي لقد قالوا في الجلاس بن سويد وانه قال ان كان ما يقول محمد حق لنحن شر من الحمر فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فجحد وحلف عليه فجعل الله ما قاله ولقد قالوا كلمة الكفر يعني ما تقدم من قول الجلاس لان ذلك يقتضي التكذيب وكفروا بعد اسلامهم لما ذكرنا وهموا بما لم ينالوا يعني الجلاس بقتل من طرح قوله المذكور وذلك همهم بقتل النبي صلى الله عليه وسلم وقيل في الذي همّ بقتل النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن ابي بن سلول وكلمة الكفر التي قالها سمع كلمة يا كلها وهمهم بما لم ينالوا قوله ليخرجن الاعز منها الاذل وما نقموا الا ان اغناهم الله اي عابوا الا الغناء الذي كان حقه ان يشكروا عليه وذلك ان الجلاس او ابن عبد الله بن ابي فان يتوبوا فتح لهم باب التوبة فتاب الجلاس وحسن اسلامه ويتوبوا من عذاب الله الاية في ثعلبة بن حاطب وذلك انه قال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه فاعاد عليه فدعا له بكثر ماله فنشأ فاتجر حتى ضاق بالمدينة فتنحى فكان لا يشهد الصلاة ثم امتنع من اداء الى زكاة فنزلت فيه الاية فجاء بزكاته الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما امرني الله ان اخذ زكاتك ثم لم يأخذها منه فلما ولي ابو بكر ولاه عثمان فجاء بها اشارة الى منع الزكاة فلما فأعقبهم نفاقا اخذ الله عقوبة على العصيان بعدها هو اشد منه الى يوم يلقونه حيث برزوا له على النفاق الذين يلمزون المطوعين يعيبون من تحوم بين في الصدقات وغيرها حين تصدق عبد الرحمن بن عوف باربعة الاف درهم واصل المطوعين المتطوعين والمراد به هنا من تصدق بشيء والذين لا يجدون الا جهدهم هم الذين لا يقدرون الا على القليل يتصدقون به في الليل فيعيبهم

من ثم فقال اعلم فقوله ان الله غني عن صرفة هذا أَيَسْتَهْزِئُ بِهِمْ اي يسخر
يستخفون بهم سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ تسمية للعقوبة باسم الذنب اسْتَغْفِرْ
لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ جملة معترضة احدهما ان يكون لفظه امر ومعناه الشرط
يعني ان استغفرت لهم او لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم كما جاء في سورة
المنافقين والثاني ان تكون تخييرا كما قال ان شئت فاستغفر وان شئت
فلا تستغفر لهم ثم اعلمه انه لا يغفر لهم وتعذا ارجح لقول رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الله خيرني فاخترت وذلك حين قال لهم اتصلي على عبد
الله بن ابي وقد نهاك الله عن الصلاة عليه سَبْعِينَ مَرَّةً ذكر العدد هنا على وجه التمثيل
للعدد الكثير فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ اي الذين خلفهم الله عن الغزو او تخلفوا عنه وهي
تعذا اقعدهم وذموا لهم ولذلك المتخلفون خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ اي بعده حين خرج الى تبوك خلاف على هذا ظرف
وقيل هو مصدر
من خالف بمعنى على هذا مفعول من اجله وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قال بعضهم المقالة
رجل رجل من بني سلمة من ضعف عليه السبق الى تبوك في الحر فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا
وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا امر بمعنى الخبر فيضحكهم القليل في الدنيا من قنوطهم وبعدهم
ويبكيهم الكثير في الاخرة وقيل هو بمعنى الامر اي يجب ان يكونوا كذلك
فيضحكون قليلا ويبكون كثيرا في الدنيا لما وقعوا فيه إِنْ طَائِفَةٍ مِنْهُمْ
انما دخل البعض لان منهم من تاب من النفاق وندم على التخلف لَنْ نَخْرُجَ
مَعِيَ أَبَدًا عقوبة لهم بمنعهم في وقت ما أَوَّلَ مَرَّةٍ يعني في غزوة تبوك
مَعَ الْخَالِفِينَ اي مع القاعدين وهم النساء والصبيان فَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ
نزلت في شأن عبد الله بن ابي بن سلول وصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين مات في رواية انه صلى عليه حتى لفت رواية بعد ذلك ورويت ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما فقد وليصلي عليه جاء جبريل فجبذ ثوبه وقال عليه و لا
تصل على احد منهم مات ابدا الاية فانتهى صلى الله عليه وسلم ولم يصل عليه

وإذا ما أنزلت سورة قيل بعضهم لبعض والاوجه انه على اطلاق أن آمنوا
ان صدقوا بمعجزة استأذنك أولوا الطول منهم اي اولوا الغناء واهل الكثرة
لكن الى رسول اي اباح اي تخلف حضرة بعضهم بعد جاهدوا الى رسول ومن معه أعذنا قد
نعم منا مع القادرين وقيل نعم الخوالف لقوله خير الخوالف حسان وطبع على قلوبهم
نعم الحقد وون ثم اعمى الله بصائرهم فلا يهتدون الى الخير وقيل نعم الحقد وون
فعل كالخوالف اي اعتذارهم جاء فيه او كاذبين وقيل نعم المعذرون من عذر في الامر
اذا قصر فيه ولم يجد بوزنه على هذا المجدلون وروي ان اعرابيا لقي قوما من غفار
وقعد الذين كذبوا الله ورسوله نعم قوم لم يعتذروا ولم يجاهدوا وكذبوا
الله ورسوله اي اعرابيان سيصيب الذين كفروا منهم اي الحقد ين ليس على
الضعفاء ولا على المرضى نعذار مع الحرج على اهل الاعذار الصحابة من ضعف
البدن والعمى اذا نكحوا الغزو وقيل ان الضعفاء نعم الصبيان
ونعم العبيد ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون قيل في اربعة بني مقرن ونعم ستة
اخوة حملوا النبي صلى الله عليه وسلم وقيل في عبد الله بن مغفل المزني إذا
نصحوا لله يعني بنيانهم وافعالهم وان لم يحبوا الغزو وما على المحسنين
من سبيل وضعهم بالمحسنين انهم نصحوا الله ورسوله ورفع عنهم العقوبة
والتعنيف واللوم ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قيل نعم بنو مقرن وقيل
ابن مغفل وقيل سبع نفر من بطون شتى وهم البكاؤون والمعنى ومعنى لتحملهم
على الابل وجواب اذا يجتمل ان يكون قلت لا أجد او تولوا اذا رجعتم يعني
من غزوة تبوك لن نؤمن لكم لن نصدق قولكم قد نبأنا الله من أخباركم نعت نحو وهو
اجوعوا اي شرا يقع في وهذا نعت نبأنا الله جملة من اخباركم الاعراب أشد
كفرا ونفاقا نعم اهل البوادي من العرب وأجدر ألا يعلموا حدود ما أنزل الله
يعني انهم احق الا يعلموا الشرايع لبعدهم من الحاضرة ومجلس العلم
ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما اي تثقل عليه اتى كلفة والنفقة في سبيل

حزب
انما السبيل

(عند

انه تثقل المغرم الذي ليس عليه وفي قضي بينهم أموالهم اي بنحكم
بما يجب الدخل عليهم وآية أخرى وصل عليهم ضم اليه دعاء وصلوات اي صلوا
لهم دعواته لهم وهو عطف على ما بات اي يقصدون بتبعاتهم التقرب اليه واستدعاء دعاء
الرسول لهم وقيل في لات في بني مغراء والسابقون الأولون من المهاجرين
قيل هم من صلى القبلتين وقيل من شهد بدرا وقيل من بايع بيعة الرضوان
والذين اتبعوهم سائر الصحابة ويدخل فيهم التابعون ومن بعدهم الى يوم
القيامة بشرط الاحسان رحماء على الكفار اي اشداء عليهم وقيل اقاموا
عليه تسعة بضع فمن ثم في دور الى عذاب عظيم العذاب العظيم هو النار
واما الم فان قبله وانثانية متعلقا عذاب اليم وما وفي عذابهم بالقيامة المحدود
عليهم وقيل وضجعتهم في النفاق وان عفوا عنهم بوا بذنوبهم الاية قيل
النفاق في لات في اية بيانه وعملا الصالح الجهاد وعملا السيء خلطه بغزوة
وقيل هو بين مختلف عن بعض من امور منهن وعملهم الصالح ما سبق لهم وعملهم
السيء تخلفهم عن غزوة وروي انهم ربطوا الى سواري المسجد وقالوا للمصطفى
ابستصاحبنا ونحلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل هي عامة في الامة الى
يوم القيامة قال بعضهم ما في القرآن اية ارجى للعصاة من هذه الاية خذ من
اموالهم صدقة فيل في لات في المتخلفين الذين ربطوا انفسهم لما اتاب الله
عليهم قالوا يا رسول الله انا في بعد ان نتصدق باموالنا فقال لت هذه الاية واخر ثلث
اموالهم ونهى اثنا كانة الجزية وقيل الضمير في العفو لجميع المسلمين تطهرهم وتزكيهم
بها خطاب لنبينا صلى الله عليه وسلم في موضع صفة للصدقة او حال من الضمير في خذ
وصل عليهم اي ادع لهم تسكن لهم اي تسكن به قلوبهم وهو عبارة عن
صحة الاعتقاد او عن طمأنينة النفس بقولهم انه علم ان الله قد اجاب عليهم
ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده الضمير في يعلموا للمنافقين من
التخلف وقيل للذين تخلفوا ولم يتوبوا وقيل عام وهو اولى الضمير

فيهن

اى مؤكد تخصيص الله تعالى بقبول التوبة دون غيره وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ قيل
معناه يأمر بها وقيل يقبلها من عباده وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ قيل
هم الثلاثة الذين خلفوا قبل ان تتوب الله عليهم وقيل هم الذين بنوا
مسجد الضرار وفي مرجون بالهمز وتركه وهما لغتان ومعناه التأخير
الَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا في الذين بغير واو صفة لقوله واخرون مرجون
او على تقدير هم الذين ومن قرأ جارية على قول من قال في المرجون للامر
الله هم اهل مسجد الضرار وفي والذين بالواو عطفا على اخرون مرجون
ومن قرأ جارية على قول من قال في المرجين انهم الثلاثة الذين خلفوا
ضِرَارًا وَكُفْرًا كانوا بنو العم بن عوف من الانصار فبنوا مسجدا فباؤكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيه ويصلي فيه فجمعهم على ان يأتيهم فوعدهم ببنوا
غنم بن عوف وبنوا سالم بن عوف فبنوا مسجدا اخى مجاورا له ليقطعوا
الناس عن الصلاة في مسجد قبا فلما فرغوا اتوا النبي ليصلي فيه فاخبره
رسول الله صلى الله عليه وسلم انا نبيناه ونصلي فيه فلما نزل عليه فيه نعته
الآية وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ اراد وا ان يبقى في المؤمنين من مسجد
قبا وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ اي انتظارا لمن حارب الله
ورسوله وهو ابو عامر الراهب الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاسق
وكان من اهل المدينة فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم حاسده بالكفر
والنفاق ثم خرج الى مكة يحرض على محاربته فلما فتحت مكة خرج الى
الطايف فلما اسلم اهل الطايف خرج الى الشام ليستنصر بقيصر ويعلمه
بحالنا فلما كان اهل مسجد الضرار يقولون اذا اذنا ابو عامر في المدينة يصلي في
هذا المسجد والاشارة بقوله من قبل الى ما فعل مع الاخ اب وَلَيَحْلِفُنَّ
إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى اي الخلة الحسنى وهي الصلاة وذكى الله بها
انتفى بناء لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا نهى عن تبيانه والصلاة فيه وكان النبي

الى

صلى الله

صلى الله عليه وسلم للذين بنوه مسجد قباء لمسجد أسس على التقوى فيل هو مسجد قبا
أم مسجده صلى الله عليه وسلم وروى أن جبريل أمره أن يسس بنيانه على
تشبيه جذع بجذع استعارة بمعنى التمكن والذي أسس على التقوى والى رضوان من
مسجد الفريقة او مسجد قباء والذي أسس على شفا جرف بجذع هو مسجد الضرار
وتأسيس البناء على التقوى والى رضوان هو بحسن النية فيه وخلوصه لله وطلبا
شرعوا التأسيس على جرف بجذع هو بفساد النية وقصد الى ما وراء التمكن فيه بين الموضعين
به لما وجه الاستعارة والتشبيه البارع ومعنى شفا جرف طرف جرف ومعنى
جذع ساقط او وراء فجئت الشفع على السقوط اصل جذع ثلاثي يجوز من المفلوب لان
لامه جعلت في موضع العين فانهار به في نار جهنم اي طاح به فجعلهم وسط
في شفير المجاز بانه لما شبه جاني به وصفه بالانهار الذي هو من شأن الجرف
وقيل ان ذلك حقيقة وانه سقط به فجعلهم وخرج الدخان من موضعه
والصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بهدمه وتحريقه فلذلك لا يزال يتبين فيه
اثر الدخان في قلوب بعضهم اي لا يزال يخطر ببال احد مسجد الضرار وريبة من
بنيانه اي شك في اسلام بانيه لاعتقادهم صواب فعلهم او غيبة بسبب
فعله إلا أن تقطع قلوبهم اي الا ان يموتوا إن الله اشترى من المؤمنين انفسهم
وأموالهم فيل انها نزلت في بيعة العقبة وعدها عاما في كل مؤمن مجاهد
في سبيل الله الى يوم القيامة قال بعضهم ما الى والله فان انفسنا لقليل
فلعلهم واموالنا نصيب فلعله ثم وبعد لنا ثم انتم اذا منا بذل الثمن
العالي فاذهبوا فبيعوا راجعة يقاتلون في سبيل الله جملة في موضع الحال
بيانا للاشتراء فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به قال بعضهم
فالبيع من يهنئ البايع فيه رب العلا والثمن جنة المأوى والواسطة محمد
المصطفى التائبون وما بعده اوصاف الموصوف الذين اشترى الله منهم
انفسهم واموالهم تقديره هم التائبون الشاجدون قيل معناه الطائرون

(ربعه)

ويقال صاح في المرض اذا ذهب **ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا**
للمشركين نزلت في شأن ابي طالب وانه لما امتنع ان يقول لا اله الا الله عند
موته قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لاستغفرن لك ما لم انه عنك
وكان يستغفر له حتى نزلت الاية ☜ وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم
استأذن ربه في ان يغفر لامه فنزلت الاية ☜ وقيل ان المسلمين اراد وا ان
يستغفروا لاباتهم المشركين فنزلت الاية **استغفار ابراهيم لأبيه الا عن**
موعدة المعنى لا يصح لكم ايها المؤمنون في استغفار ابي ابراهيم لابيه فانه لم
يكن الا لوعد فنعم ونعوذ لم ما استغفر لكم ربي **فلما تبين له أنه عدو**
لله تبرأ منه فيه دليل قبيح لمن يثبت ابويه على الكفر ☜ وقيل فانه نهي عن
الاستغفار **لأواه** قيل كثير الدعاء، قيل موقن وقيل فقيه وقيل كثير الذكر
لله ☜ وقيل كثير التلاوة من خوف الله **وما كان الله ليضل قوما** الاية في قوم
من المسلمين استغفروا للمشركين من غير ان نهوا فجاوا على انفسهم فنزلت
فيهم الاية تنا فيسا لهم اي ما كان الله ليؤاخذكم بذلك قبل ان يبين لهم
الصنع من ذلك **في ساعة العسرة** يعني حين محاربة غزوة تبوك والساعة
عبارة عن الحين والوقت وان كان مدة والعسرة الشدة وضيق الحال
من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم يعني تزيغ من الثبات على الايمان
او عن الخروج في تلك الغزوة لما رأوا من الضنك والمشقة وهي كادة تميل الى
والشأن اوتي تزيغ بها القلوب **ثم تاب عليهم** يعني على من بقي الى توابه
رجع بهم عما كادوا يعطون فيه **وعلى الثلاثة الذين خلفوا** هم كعب بن
مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع تخلفوا عن غزوة تبوك من غير عذر ومن
غير نفاق وكما فصد المخالفة فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم عتب
عليهم وامر الا يكلمهم احد وامر لهم ان يعتزلوا نساءهم فبقوا على ذلك
مدة الى ان انزل الله توبتهم وقد وضع حديثهم في البخاري ومسلم والسير

ومعنى خلفوا هنا عن الغزوة وقال كعب بن مالك معناه خلفوا عن قبول العذر
وليس بالتخلف عن الغزو ويقوي ذلك كونه جعل اذا ضاقت غاية التخلف
ضاقت عليهم الارض عبارة عما اصابهم من الخوف والغم من الله ثم تاب عليهم
ليتوبوا اي رجع بهم ليستقيموا على التوبة وكانوا مع الصادقين يحتمل
ان يريد صدق اللسان اذ كان هولاء الثلاثة قد صدقوا ولم يعتذروا بالكذب
فنفعهم الله بذلك ويحتمل اعم من صدق اللسان وهو الصدق في الاقوال والا
عمال والمقاصد والعزم والمراد بالصادقين المهاجرين لقول الله في الحشر
للفقراء المهاجرين الى قوله هم الصادقون وقد احتج بها ابو بكر
الصديق على الانصار يوم السقيفة قال نحن الصادقون وقد امركم الله ان
تكونوا معنا اي تابعين لنا ما كان لاهل المدينة الاية عتاب لمن تخلف عن
غزوة تبوك من اهل يثرب ومن جاورها من قبايل العرب ولا يرغبوا بانفسهم
عن نفسه اي لا يمتنعوا من اقتحام المشقات التي تحملها هو صلى الله عليه وسلم
ذلك بانهم تعليل لما يجب من عدم التخلف ظمأ اي تعب ولا مخمصة
اي جوع ولا يطئون يعني بارجلهم او بدوابهم ولا ينالون من عدو نيلا
عموم في كل ما يصيب الكفار وما كان المومنون لينفروا كافة ابن عباس
هذه الاية في البعوث الى الغزو والسرايا اي لا ينبغي خروج جميع المومنين
في السرايا وانما يجب ذلك اذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه ولذلك
عاتبهم في الاية المتقدمة عن التخلف عنه فالاية الاولى في الخروج معه
صلى الله عليه وسلم وهذه في السرايا التي كان يبعثها وقيل هي ناسخة لكل
ما ورد من الامر بخروج الجميع فهو دليل على ان الجهاد فرض كفاية لا فرض عين
وقيل هي في طلب العلم ومعناها انه لما تجب الرحلة في طلب العلم على
الجميع بل على البعض لانه فرض كفاية فلولا نفر من كل فرقة منهم طايفة
تحضيض على نفير بعض المومنين للجهاد او لطلب العلم ليتفقهوا في الدين

ليتفقهوا

ان قلنا ان الاية في الخروج الى طلب العلم فالضمير في يتفقهوا للفرقة التي
تقعد بالمدينة ولا تخرج مع السرايا وكذلك الضمير في ينذروا واما الضمير في رجعوا
فهو للفرقة التي خرجت مع السرايا لعلهم يحذرون الضمير للقوم قاتلوا
الذين يلونكم من الكفار امر بقتل الاقرب فالاقرب على تدريج وقيل انها اشارة
الى قتل الروم بالشام لانهم كانوا اقرب الكفار الى ارض العرب وكانت ارض
العرب قد عمها الاسلام وكانت العراق حينئذ بعيدة واذا ما انزلت سورة
فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا اي من المنافقين من يقول بعضهم
لبعض ايكم زادته هذه ايمانا على وجه الاستخفاف بالقرآن كانهم يقولون
اي عجب في هذا واي دليل في هذا فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا وذلك لما
يتجدد عندهم من البراهين والادلة عند نزول كل سورة واما الذين في قلوبهم
مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم المرض عبارة عن الشك والنفاق ومعنى زادتهم
رجسا الى رجسهم اي زادتهم كفرا ونفاقا الى كفرهم ونفاقهم يفتنون في
كل عام قيل يفتنون يختبرون بالامراض والجوع وقيل بالامر بالجهاد
واختار ابن عطية ان يكون المعنى يفضحون بما يكشف من سرائرهم نظر
بعضهم الى بعض اي تغامزوا واشار بعضهم الى بعض على وجه الاستخفاف
بالقرآن ثم قال بعضهم لبعض هل يراكم من احد فينقل عنكم هذا الا
ستخفاف فقوله هل يراكم من احد كان بسبب خوفهم ان ينقل عنهم ذلك
وقيل معنى نظر بعضهم الى بعض على وجه التعجب بما ينزل في القرآن من كشف
اسرارهم ثم قال بعضهم لبعض هل يريكم من احد اي هل راى احد احوالكم
فنقلها عنكم او علمت من غير نقل فهو ايضا على وجه التعجب ثم انصرفوا
يحتمل ان يريد الانصراف بالابدان او الانصراف بالقلوب عن الهدى صرف الله
قلوبهم دعاء او خبر بانهم قوم لا يفقهون تعليل لصرف قلوبهم لقد جاءكم
رسول من انفسكم يعني النبي صلى الله عليه وسلم والخطاب للعرب

او لقريش

او لقريش خاصة من قبيلكم حيث تعرفون حسبه وصدقه وامانته او لبني آدم
كلهم اي من جنسهم وقرئ من انفسكم بفتح الفاء اي من اشرافكم عزيز عليه
ما عنتم اي شق عليه عنتكم والعنت هو ما يضرهم في دينهم او دنياهم وعزيز
صفة للرسول وما عنتم فاعل بعزيز وما مصدرية او عنتم مبتدا وعزيز خبر
مقدم والجملة في موضع الصفة حريص اي حريص على ايمانكم وسعادتكم
بالمؤمنين رؤوف رحيم سماه الله هنا باسمين من اسمائه فان تولوا
فقل حسبي الله اي ان اعرضوا عن الايمان بك فاستعن بالله وتوكل عليه
وقيل ان هاتين الايتين نزلتا بمكة

سورة يونس عليه السلام

الر تكلمنا في اول البقرة على حروف الهجاء التي في اوائل السور تلك آيات
الكتاب اشارة الى ما تضمنته السورة من الآيات والكتاب هنا القرآن
الحكيم من الحكمة او من الاحكام للامر اي احكمه الله أكان للناس عجبا أن
أوحينا إلى رجل منهم الهمزة للانكار وعجبا خبر كان وان اوحينا اسمها
وان انذر تفسير للوحي والمراد بالناس كفار قريش وغيرهم والرجل هنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنى الآية الرد على من استبعد النبوة او تعجب
من ان يبعث الله رجلا قدم صدق اي عمل صالح قدموه وقال ابن عباس السعا
دة الدائمة السابقة لهم في اللوح المحفوظ قال الكافرون إن هذا لسحر
مبين يعنون ما جاء به من القرآن وقرئ لساحر يعنون النبي صلى الله
عليه وسلم ويحتمل ان يكون كلامهم هذا تفسيرا لما ذكر قبل من تعجبهم
من النبوة او يكون خبرا مستانفا إن ربكم الله تعريف بالله
وصفاته ليعبدوه ولا يشركوا به وفيه رد على من انكر النبوة كانه
يقول انما ادعوكم الى عبادة ربكم الذي خلق السموات والارض فكيف
تنكرون ذلك وهو الحق المبين ما من شفيع إلا من بعد إذنه اي لا يشفع

اليه احد الا من بعد ان يأذن له في الشفاعة وفي هذا رد على المشركين الذ
ين زعموا ان الاصنام تشفع لهم وَعْدَ اللهِ حَقًّا نصب وعد على المصد
ر المؤكد لان قوله الى الله ونصب حقا على اعادة المؤكد لوعد الله يَبْدَؤُا
الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ اي يبدئ بدء الخلق ويعيده في الاخرة والبدوة دليل
على العودة لِيَجْزِيَ تعليل للعودة وقيل للبعثة بِالْقِسْطِ اي بعدله في
جزايهم او بقسطهم في اعمالهم الصالحة هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً
وَالْقَمَرَ نُورًا وصف افعال الله وحكمته وقدرته والضياء اعظم من النور
وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ الضمير للقمر والمعنى قدر سيره في المنازل وَالْحِسَابَ يعني
حساب الاوقات من الاشهر والايام والليالي مَا خَلَقَ اللهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ
اي ما خلقه عبثا والاشارة بذلك الى ما تقدم من المخلوقات إِنَّ الَّذِينَ لَا
يَرْجُونَ لِقَاءَنَا قيل معنى لا يرجون لقاءنا لا يخافون وقيل لا يأبى جون حسن
لقاءنا بالرجاء على اصله وقيل لا يأبى جون لا يتوقعونه اصلا ولا يتطلعون
بالهم وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا اي قنعوا ان تكون حظهم ونصيبهم
وَاطْمَأَنُّوا بِهَا اي سكنت نفوسهم عن الانتقال عنها وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا
غَافِلُونَ يحتمل ان تكون هي الى قد الاولى فيكون من عطف الصفات
او تكون غيرهم فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ اي
بسبب اعمالهم الى الاستقامة او يقعد بهم في الاخرة الى طريق الجنة وهذا ارجح لما بعده
دَعْوَاهُمْ فِيهَا اي دعاؤهم وَلَوْ يُعَجِّلُ اللهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ
بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ اي لو عجل الله للناس الشر كما يحبون
تعجيل الخير لهلكوا اسرع هذا وزلت الاية عند قوم في دعاء الانسان
الانسان على نفسه وماله وولده وقيل في لتعجيل الخوف قالوا ان كان
هذا هو المعنى من عند نفسه فما مضى علينا حجارة من السماء وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ
الضُّرُّ دَعَانَا عتاب في ضمنه تهديد لمن يدعو الله عند الشدة ويغفل عنه عند

العافية

العافية لجنبه اي مضطجعا وروي انها نزلت في ابي حذيفة بن المغيرة
لمرض كان به ولقد اهلكنا القرون اخبار في ضمنه وعيد للكفار لننظر
معناه ليظهر في الوجود فتقوم عليهم الحجة واذا تتلى عليهم يعني على
قريش قل لو شاء الله ما تلوته اي ما تلوته الا بمشيئة الله لانه من
عنده وما هو من عندي ولا ادراكم به اي ولا اعلمكم به فقد لبثت فيكم
عمرا من قبله اي بقيت بينكم اربعين سنة قبل البعث ما تكلمت في هذا
حتى جاءني من عند الله فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا تنصل من الا
فتراء على الله وبيان لبراءته صلى الله عليه وسلم مما نسبوه اليه من الكذب
او اشارة الى كذبهم على الله في نسبة الشركاء له او كذب بآياته
بيان لظلمهم في تكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعبدون من دون
الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم الضمير في يعبدون للكفار العرب وما لا
يضرهم ولا ينفعهم هي الاصنام ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله
كانوا يزعمون ان الاصنام تشفع لهم أتنبئون الله بما لا يعلم
رد عليهم في قولهم بشفاعة الاصنام ليست بمعلومة لله الذي
هو عالم بما في السموات والارض وكل ما ليس بمعلوم لله فهو عدم محض
ليس بشيء وقوله اتنبئون الله تقرير لهم على وجه التوبيخ والتهكم
اي كيف تعلمون الله بما لا يعلم وما كان الناس الا امة واحدة تقدم
في البقرة في قوله كان الناس امة واحدة ولولا كلمة سبقت يعني
القضاء ويقولون لولا انزل عليه آية من ربه كانوا يطلبون آية
من الآيات التي اقترحوا ولقد نزلت عليه آيات عظام فما اهتدوا
بها لعنادهم وشدة ضلالهم فقل انما الغيب لله اي ان شاء
فعل وان شاء لم يفعل لا يطلع على ذلك احد فانتظروا اي انتظروا
نزول ما اقترح حتمه اني معكم من المنتظرين اي منتظر لعقابكم

على كفر كم وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ لعنه الاية في الكفار
وتتضمن التهكم لمن كان كذلك من بني آدم والمكي هذا الطعن في آيات الله
وفي الله شكى، وعلى الله المرض بالنسبة عنه بعد عافيته لهم سماه مكرا مشاكلة
لفعلهم وتسمية للعقوبة باسم الذنب وَجَرَيْنَ بِهِمْ الضمير
المؤنث يعود على الفلك والضمير يعود للناس وفيه خروج من الخطاب
الى الغيبة وتلوا الذي يسمى الالتفات وجواب إذا كنتم محذوف
وجرين جواب فلما فصل
وجرين عاصم وقوله دعوا الله قال الزمخشري بعد ان ظنوا ودعاء
دعوا الله وحده بمعزل عن مدلوله فَتَبَارَكَ الْحَيُّونَ الْقَيُّومُ رفع على انه خبر ابتداء
مضمر تقديره ذلك فتبارك او يكون خبر اذا بعينه وتختلف الوقف بناء
باختلاف الاعراب إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ معنى
الاية تحقير امر الدنيا وبيان سرعة فنائها وشبهها بالماء الذي يخرج به
النبات ثم تصير هذه النبات اثر عنه حسنة وكماله فَمِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ
كالحبوب وغيرها وَالْأَنْعَامُ يعني المرعى الذي ينبت من العشب وغيره حَتَّى
أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ تمثيل بالغ وسر اذا زينت بالنبات والحسن
فَأَتَاهَا أَمْرُنَا عَلَيْهَا أي متمكنون من الانتفاع بها أَتَاهَا أَمْرُنَا اي بغتة
اجواح كالى ج واليل وغيرها فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا اي جعلنا زرعها
كالمحصود كَأَنْ لَمْ تَغْنَ اي كان لم تنعم وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ
السَّلَامِ اي الى الجنة وسميت دار السلام اي دار السلامة من الفناء والله
والنعب وقيل السلام هنا اسم الله اي يدعوا الى داره وَيَهْدِي مَنْ
يَشَاءُ ذكر الدعوة الى الجنة عامة مطلقة والهداية خاصة
بمن يشاء لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ الحسنى الجنة والزيادة
النظر الى وجه الله وقيل الحسنى جزاء الحسنة بعشر امثالها
والزيادة التضعيف بوفق له الى سبعمائة والاول اصح لورود في

حزب
للزيد احسنوا

الحوبين

الحديث وكثرة القائلين به قترٌ اي غبار وغبرة الوجه والذين كسبوا السيئات
مبتدأ على حذف وضاب تقديره جزاء الذين كسبوا السيئات جزاء سيئة
بمثلها او على تقدير لهم جزاء سيئة بمثلها او معطوف على للذين احسنوا
ويكون جزاء سيئة مبتدأ وخبره بمثلها ما لهم من الله من عاصم اي لا احد
يعصمهم احد من عذاب الله فيطعم من ابل مظلمها من في بمعنى الباء بمعنى جمع
قطعة واعراب مظلما على لغة الواو حال من ابل ومن قرأ قطعا باسكان الطاء
مظلم صفة لها وحال من ابل مكانكم تقديره اثبتوا مواضعكم اي لا تبرحوا
حتى تنظروا ما يفعل الله بكم فزيلنا بينهم اي في وقت تتلوا كل نفس ما اسلفت
اي تختبر ما قدمت من الاعمال وفي تتلوا تاءان من بعض تتبع او تقرأ في الحصل
حب قل من يرزقكم احتجاج على الكفار بحجج كثيرة واضحة الاحتجاج لهم
عن الافراد بقوله فسيقولون الله جزاء مجيء من اضمر في مذكور في اعمالكم ربكم الحق اي
انتم انتم الربوبية بخلاف ما يعبدون من دونه ما ذا بعد الحق الا الضلال
اي عبادة غير الله ضلال بعد وضوح الحق وتدل الاية على انه ليس بين الحق
والباطل منزلة في علم كما يتوهمه اصحاب ابي حنيفة في ظرف واحد بخلاف
مسايل البقي وح كذلك حقت كلمات ربك على الذين فسقوا اي حكم كما ضوا الحق
في الاعتقاد انكذلك حقت كلمات ربك على الذين عتوا وتمردوا في كفرهم انهم
لا يؤمنون والكلمة هي قوله لاغوين وقوله لاملان جهنم منكم اجمعين
ثم يعيده كرامة احتجاج على الكفار فان فعل يمكن ان يتعلق عليهم باعادة
الخلق ثم كما يعتقدون بعد الموت وانكار ان الله معتقدون ان شركاءهم
لا يقدرون على الابتداء ولا على الاعادة فيلزم ذلك ابطال ربوبيتهم وايضا هو
صعب الاعادة هنا موضع التعجب عليه لظهور بطلانه ام لكم ايمان عليه بتشديد
الميم ومعناه الاستفهام في تقسيم وتوبيخ وفي بالتخفيف بمعنى بلى
بمعنى نعم والقراءة الاولى ابلغ في الاحتجاج مالكم ما استفهامية معناها

تقرير وتوبيخ لكم حيث هذا وقوفكم عليه كيف تحكمون اي تحكمون بالباطل في عبادتكم
غير الله وما يتبع اكثرهم الا ظنا اي غير تحقيق لانه لا يستند الى برهان
ان الظن لا يغني من الحق شيئا اذ لا يزاحم اعتقادات اذا المطلوب بهذا الدليل
هو الاعتقاد الحق وهم قصدوا بالظن بنزعة ما مذكور في البقرة ام يقولون ام هنا
بمعنى بل والهمزة توبيخ وتجهيل لهم واقامة حجة عليهم مزاعمهم فتم
بمعنى شركاء وعبر عنهم بما الجنس والانس من دون الله اي غير الله بل كذبوا
بما لم يحيطوا بعلمه اي سارعوا الى التكذيب بما لم يفهموه ولم يعلموا تفسيره
ولما يأتهم تأويله اي علم قارئه او بيانه او بيانه الموعود الذي يبين
لهم ومنهم من يؤمن به اي بالقرآن فيهما قولان احدهما انها اخبار بما يكون من
منهم في المستقبل وان بعضهم يؤمن وبعضهم يتمادى على الكفر والآخر
انها اخبار عن حال الهم وان منهم من هو مؤمن في نفسه ويكتم ايمانه ومنهم من هو مكذب
فقل لي عملي سواء عنه منسوخة بالقتال انتم بريئون مما اعمل انا بريء مما تعملون
اي يستحيل هذا في الغير ان وجمع الضمير لحمله على معنى من افانت تسمع الصم
المعنى انه يبعد ان تسمع الصم وذلك لا يكون كما يستحيل اذا انضاف الى الصمم عدم العقل افانت
تهدي العمي المعنى انه يبعد ان تهدي العمي وذلك لا يكون كما يستحيل اذا انضاف
الى العمى البصر عمى البصيرة والصم والعمى عبارة عن قلة فهمهم كأن لم يلبثوا
الا ساعة تقليل لمدة بقائهم في الدنيا او في القبور يتعارفون بينهم
بعني يوم الحشر فيعرف على هذا حال من الضمير في يلبثوا وإما نرينك
شرط جوابه والمراد جزاؤهم والمعنى ان ارينك ذلك فذاك وان قبضناك قبل ذلك والمراد
ذلك ثم الله شهيد على ما يفعلون ثم للترتيب الاخبار لا الترتيب الامر قاله ابن عطية وقال الزمخشري ثم
استبعادية والمراد معناها وهو العذاب بالترتيب على عذاب الجحيم فإذا جاء
رسولهم قيل مجيئه في الآخرة للفصل وقيل مجيئه في الدنيا وهو بعثه

ويقولون

ربع

ويقولون متى هذا الوعد كلام فيه استبعاد واستخفاف بياتا اي بالليل
ماذا يستعجل منه المجرمون المعنى اي شيء تستعجلون من العذاب وهو ما
لا طاقة لكم به وقوله ماذا جواب ان اتاكم والجملة متعلقة بارايتم
أثم اذا ما وقع آمنتم به دخلت همزة التقرير على ثم العاطفة والمعنى
ابدا وقع العذاب وعاينتموه آمنتم به الان وذلك لا ينفعكم لانكم
كنتم تستعجلون به ويستنبئونك أحق هو اي يسئلونك هل الوعيد
حق او هل الشرع والدين حق لقوله وما انتم بمعجزين اي لا تفوتون من الوعيد
قل اي نعم ظلمت صفة لنفس اي لو ملك الظالم الدنيا لافتدى بها
من عذاب الاخرة وأسروا الندامة اي اخفوها في نفوسهم وقيل اضمروها
موعظة من ربكم يعني القرآن وشفاء لما في الصدور اي يشفي
ما فيها من الجهل والشك قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا
يتعلق بفضل بقوله فليفرحوا وكرر الفاء في قوله فبذلك تاكيدا والمعنى
الامر ان يفرحوا بفضل الله وبرحمته لا بغيرهما والفضل والرحمة عموم وقد
قيل الفضل الاسلام والرحمة القرآن هو خير مما يجمعون اي فضل الله ورحمته
خير مما يجمعون من حطام الدنيا قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق الاية
مخاطبة لكفار العرب الذين حرموا البحيرة والسائبة وغير ذلك
آلله اذن لكم متعلق بارايتم وكرر قل للتاكيد ولما قسم الامر الى
اذن الله لهم او افترائهم ثبت افتراؤهم لانهم معترفون ان الله لم ياذن
لهم في ذلك وما ظن وعيد للذين يفترون يوم القيامة ظرف منصوب
بالظن والمعنى اي شيء يظنون ان يفعل بهم في ذلك اليوم وما تكون
في شأن الشان الامر والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد هو
وجميع الخلق ولذلك قال في اخرها ولا تعملون لمخاطبة الجماعة ومعنى
الاية احاطة علم الله بكل شيء وما تتلوا منه من قرآن الضمير يعود

على الغي، إن وإن لم ينفع ذكرى، لدلالة ما بعده، عليه كأنه قال وما تنفع الذكرى من الغي، إن وقيل يعود على الشأن والأول أرجح لأن الإضمار قبل الذكر تفخيم للشأن، إذ تبيضُّ وجوه يوم يأتي إما ظرف لما دل عليه بحر وما يعني به ما يذهب مِن مِثقالِ ذَرَّةٍ وزنها والذرة صغار النمل فإن قلت كيف يحشر الأعمى أن خلقت عمياء فقد ثبت الأرض على السماء فرتب بسبب للأرض حذفها التقدير ورفعت الأرض فسدت مسدها وذكرت استشهادا على أصل الأرض وَلَأَصَمُّ مِن حَدِيدٍ وَمَا أَكْبَرُ من في الصما بالغين وهو عطف على أرض منذا ومن في الصما بالرفع عطف على موضعه أو رفع بالابتداء أَوْلِيَاءَ اللَّهِ اختلف الناس في معنى الولي اختلافا كثيرا والذي يدل عليه ما جرى الله بعد ذكرا بقوله الذين آمنوا وكانوا يتقون فجمع بين الإيمان والتقوى فهو الولي وإعراب الذين آمنوا صفة للأولياء أو منصوبا على التخصيص أو رفع بإضمار هم الذين ولا يكون ابتداء مستأنفا لأنه لا ينقطع مما قبله لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ أما البشرى في الآخرة فبالجنة اتفاقا وأما البشرى في الدنيا فبقي إلى وقتها الصالحة يراها أو تُرى له وروي ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل بالجنة الناس على الصالح وقيل ما يبشر به في الغي، إن من الثواب لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ لا تغيير لما قضاه ولا خلف لمواعيده وقد استدل بها ابن عمر على أن الغي، لا يغير أحد إذ يبدله وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ يعني ما يقوله الكفار من التكذيب إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ اخبار في ضمنه وعد للنبي، على الله عليه وسلم بالنصر وتسلية له وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ يحتمل وجهان أحدهما أن تكون ما نافية والوجه الثاني أن تكون

أعرب معنى الولي

أن تكون

ان تكون ما استفهامية وتتم الكلام عند قوله شيء كاد والمعنى اي شيء
يتبعون على وجه التخفي لما يتبعونه ثم ابتدأ الاخبار بقوله ان يتبعون
الا الظن والعامل في ذكرا على الوجهين يدعون لِيَسْتَكْبِرُوا فِيهِ من السكر
ويعوضه الى كنة وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا اي مضيئا تبصر وزيد الاشياء قَالُوا
اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا النضمن للنصارى ولمن قال ان الملايكة بنات الله سُبْحَانَهُ
الْغَنِيُّ وصف يقتضي تنزيهه ان يكون له ولد على من نسبه لله لان الغني
المطلق لا يفتقر الى اتخاذ ولد لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ بيان
وتوكيد للغني وما في الاية تعريض للكفار ووعيد لهم مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا
تقدير له لهم تمتاع في الدنيا نُوحٍ روي ان اسمه عبد الغفار وانما سمي
نوحا لكثرة نواحه على نفسه من خوف الله كَبُرَ عَلَيْكُمْ اي صعب وشق
مَقَامِي اي قيامي لوعظكم والكلام معرى وفيه معنى مكاني يعني
نفسه كقوله بعلت ذلك مكان جلالتي فَأَجْمِعُوا بقطع الهمزة من اجمع
على الامر اذا عزم عليه في باب وصل من الجمع وَشُرَكَاءَكُمْ اي ما تعبدون
من دون الله اعم ايها مفعول معه او مفعول به بفعل مضمر تقديره اذا عزموا
على الفاية بقطع الهمزة واما على الوصل فبهمزة مضمومة ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ
عَلَيْكُمْ غُمَّةً اي لا يكن قصدكم الى الملايكي مستورا ولكن مكشوفا
لجاهر وتتبع به ومنه من قوله غم الهلال اذا لم يظهر والمراد بقوله امركم
في الموضعين الملا كيدهم لنوح عليه السلام اي لا تقصروا في الملا كيدي
ازعاجه وتم على ذلك ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ اي انفذوا ما بيتم بي وزوا ومعنى
الاية ان نوحا عليه السلام قال لقومه ان صعب عليكم دعائي لكم الى الله
باضطراب في غاية ما تكون بي وبايائي لكم لتوكلي على الله وثقتي
به سبحانه وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ اي يخلفون من هلك بالغرق ثُمَّ
بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رُسُلًا يعني لقوم صالح وابراهيم وغيرهم ثُمَّ أَسْجَى

ربع

هذا قيل انه معمول اتقولون فهو من كلام قوم فرعون وهذا ضعيف
لانهم كانوا يصممون على انه سحر لقولهم ان هذا لسحر مبين فكيف
يستفهمون عنه وقيل انه من كلام موسى تقريرا وتوبيخا لهم فيوقف
على قوله اتقولون للحق لما جاءكم ويكون معمول اتقولون محذوفا تقديره
اتقولون للحق لما جاءكم انه لسحر ويدل على هذا المحذوف ما حكي عنهم
من قولهم ان هذا لسحر مبين فلما تم الكلام ابتدا موسى توبيخهم بقوله
اسحر هذا ولا يفلح الساحرون وهذا هو اختيار شيخنا الاستاذ ابي جعفر
ابن الزبير رحمه الله لتلفتنا اي لتصرفنا وتردنا عن دين ابائنا وتكون
لكما الكبرياء اي الملك والخطاب لموسى واخيه عليهما
السلام ما جئتم به السحر ما موصولة مرفوعة بالابتداء والسحر الخبر
وقرئ السحر بالاستفهام فجاء على هذا استفهامية والسحر خبر ابتداء
مضمر ويحق الله الحق يحتمل ان يكون من كلام موسى او اخبار من الله
تعالى فما امن لموسى الا ذرية من قومه الضمير عائد على موسى
ومعنى الذرية شبان وفتيان من بني اسرائيل امنوا به على خوف
من فرعون وقيل ان الضمير عائد على فرعون فالذرية على هذا من
قوم فرعون وروي في هذا انها امراة فرعون وخازنته وامراة خازنه و
هذا بعيد لان هؤلاء لا يقال لهم ذرية ولان الضمير ينبغي ان
يعود على اقرب مذكور على خوف من فرعون وملائهم الضمير يعود
على الذرية اي امنت الذرية من بني اسرائيل على خوف من فرعون
وملئهم من بني اسرائيل كان الاكابر من بني اسرائيل كانوا يمنعون اولا
دهم من الايمان خوفا من فرعون وقيل يعود على فرعون بمعنى ال
فرعون كما يقال ربيعة ومضر ولانه ذو اصحاب يأتمرون له ان
يفتنهم بدل من فرعون لعال في الارض اي متكبر قاهر ربنا لا تجعلنا

فتنة

فتنة للقوم الظالمين اي لا تمكنهم من غلبنا فيفتنون لو كان هؤلاء
على الحق واخذ بثارهم فيفتتنون بذلك او تعذبهم فتفتنهم واجعلوا
اي اجعلوا بيوتكم بيوت قبلتكم اي مساجد وقيل موجهة الى جهة القبلة فان قيل
لم خص موسى وهارون بالخطاب في قوله ان تبوءا ثم خوطب معهما بنو اسرائيل
في قوله واجعلوا فالجواب ان قوله تبوءا امر الامور التي هي بها الانبياء
واولوا الالباب وبشر المؤمنين اي موسى عليه السلام وقيل محمد صلى الله عليه وسلم
ربنا ليضلوا عن سبيلك دعاء بلفظ الامر وقيل اللام لام العاقبة وتتعلق
بقوله اتيت اطمس على اموالهم اي اهلكها واشدد على قلوبهم
اي اجعلها اشد قسوة فلا يؤمنوا جواب للدعاء الذي هو اشدد
او دعاء بلفظ النهي قال قد اجيبت دعوتكما الخطاب لموسى وهارون
على انه لم يذكر الدعاء الا عن موسى وحده ولكن كان موسى يدعو وهارون
يؤمن على دعائه فاستقيما اي اثبتا على ما انتما عليه من الدعوة الى الله فلا تتبعان
سبيل الذين لا يعلمون اي لا تخافنهم فان قال انه نهى فكيف يجوز
اتباع بعض تبع واما اتبع بالتشديد بمعنى طلب اللحاق سواء ادركه او لم يدركه
لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل بعني الله عز وجل وفي بعض مصاحف
عثمان وقد كنت لكونه لم يكن حاضرا ولا يجوز ان يكون قاله بعد ما
ايس فقبل منه الايمان عند الاضطرار وذلك لا يقبل منه الآن وقد عصيت قبل
اي قبل هذا الوقت من الساعة في وقت الاضطرار وقد كنت قبل منه
ننجيك نبعدك مما جرى لغيرك من الوصول الى قعر البحر وقيل نلقيك على نجوة من الارض اي على
موضع مرتفع ببدنك اي بجسدك جسد دون روح وقيل بدرعك وكانت له
درع من ذهب يعرف بها وقيل المجرور في موضع الحال والباء للمصاحبة لتكون لمن
خلفك اية اي لمن وراءك اية وهو بنو اسرائيل بل مبوأ صدق من المصر
وهو مصر والشام فما اختلفوا حتى جاءهم العلم قيل في بني اختلافهم

وهنعم وقيل افضلهم يا امي محمد صلى الله عليه وسلم فإن كنت في شك فيل
الخطاب لنبيه صلى الله عليه وسلم والمراد غيره وقيل هذا كقول القايل لابنه ان
كنت ابني فبرني مع انه لا يشك انه ابنه ولكن من شان الشك ان يزول بسؤال
اهل العلم بالوحي بسؤالهم قال ابن عباس لم يشك نبيه صلى الله عليه وسلم ولم
يسئل وقال اني محتشي هذا على وجه البر والنفع ليمان في ضمان ينفع به شك
يسئل فما اتى عليه فيل يعني الغيث والشرح فجلته وقيل الطعن وقيل
يعني ما نفعهم من ان نبيه اسراء بل ما اضطروا الامر بعد ما جاء هم فسئل
الذين يقرؤون الكتاب من قبلك يعني الخبر يقرؤون التوراة والانجيل فقال
السلمي لعبد الله بن سلام وكعب وفلان اسلم من الاحبار وهذا بعيد
لان الاية مكية وانما اسلم هؤلاء بالمدينة فجعل الاية على الخلاف اولى قبل
تكون خطاب لنبيه صلى الله عليه وسلم والمراد غيره حقت عليهم كلمات
اي قضاء نعم كما هو منوز فلولا كانت قرية امنت لولا هنا للتحضيض بمعنى
هلا وفي ها هنا للاستفهام والمعنى هلا كانت في قرى المتقدمة امنت
قبل نزول العذاب فنفعها ايمانها اذ لا ينفع بعد معاينة العذاب كما جرى
لفرعون الا قوم يونس استثنى من القرى كان المراد اهلها وهو استثناء
منقطع بمعنى ولكن قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم العذاب ويجوز ان
يكون متصلا والجملة في معنى النفي كانه قال ما امنت قرية الا قوم يونس
وروي في قصتهم ان يونس عليه السلام انذر بهم العذاب فلما رأوه خرج
من بين اظهرهم فعلموا ان العذاب ينزل بهم فتابوا وتضرعوا الى ربهم فرحمهم
وعفا الله عنهم ومتعناهم إلى حين الى اجالهم المكتوبة في الازل أفأنت
تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين الهمزة للانكار اي ليس بيدك ان تكره الناس
بادخال الايمان في قلوبهم وتضطرهم الى ذلك وليس ذلك اليك انما هو بيد الله
وقيل المعنى افانت تكرههم الناس بالقتال حتى يؤمنوا وكان هذا في صدر

الاسلام

الاسلام قبل الامر باحكامه ثم نسخت بالسيف أن لا تعبدوا أو بالاخبار والنهي
بـ. اياك الله وما تقتضيه الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون يعني من قضى الله
عليه انه لا يؤمن وما ثابتة او استفهامية في محل النصب بفعل يشتطرون الآية
تفسير لما قبلها اعتراض بين العامل ومعموله وهما كذلك ونتيجة الامر منسوخ
وأن أقيم وجهك الوجه هنا بمعنى المقصد والذهن وما أنا عليكم بوكيل منسوخ
بالقتال وكذلك قوله حتى يحكم الله وهو بالنبي والظهور على الكفار

سورة هود عليه السلام

الر كتاب بمعنى الفي ان وهو خبر ابتداء مضمر أحكمت اي اتقنت ويعبر من
الاحكام بالشيء ثم فصلت قيل معناه بينت وقيل قطعت سورة سورة
وثم هنا ليست للتي تنسق بها ما وانما هي للتي تنبه الاحوال كقولك جاء فلان
كي يهب الاصل ثم كي يهب الفعل ألا تعبدوا الا الله ان معمولة وقيل مصدرية
في موضع مفعول من اجله او بدل من الآيات او يكون كلاما مستانفا منقطعا
عما قبله على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدل على ذلك قوله اني لكم منه
نذير وبشير وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه اي استغفروه مما تقدم
من الشرك والمعاصي ثم ارجعوا اليه بالطاعة والاستقامة عليها يمتعكم متاعا
حسنا اي ينعمكم في الدنيا بالارزاق والنعم والخيرات وقيل نعوطيب عيشة
المؤمن بما يعطيه الله ورضاه بقضائه لان الكافر قد يتمتع في الدنيا بالارزاق
إلى أجل مسمى يعني الموت ويؤت كل ذي فضل فضله اي يعطي في الآخرة كل
ذي عمل جزاء عمله والضمير يحتمل ان يعود على الله تعالى او على ذي فضل وإن تولوا
خطاب للناس وهو فعل مستقبل حذفت منه احدى التاءين التي هي
عذاب يوم كبير يعني يوم القيامة او يعني يوم بدر ألا إنهم يثنون صدورهم
ليستخفوا منه قيل كان الكفار اذا لقيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحنون اليه ظهورهم ليلا يراهم من شدة البغضة والعداوة والضمير في منه على

هذا يعود على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل انه لحن عبارة عما ينطوي عليه
صدورهم من البغض والغل وقيل هو عبارة عن اعراضهم كان من اعرض عن شيء
ثنى عليه والضمير في منه على هذا يعود على الله تعالى اي يريد وزان يستخفوا
من الله فلا يطلع رسوله والمؤمنون على ما في قلوبهم **ألا حين يستغشون**
ثيابهم اي يجعلونها اغشية واغطية كي لئلا يستماع الغواة والعامل في
حين يعلم ما يسرون وقيل العامل فيه يستخفوا حين يستغشون
ثيابهم ويوقف عليه على هذا ويكون يعلم استئنافا **وما من دابة في**
الأرض إلا على الله رزقها وعد وضمان صادق وان قيل كيف قال على الله
بلفظ الوجوب وانما هو تفضل لان الله تعالى لا يجب عليه شيء، فالجواب
انه ذكره تأكيدا اي الضمان ولانه لما وعد به صار واقعا لامحالة لانه
لا يخلف الميعاد **ويعلم مستقرها ومستودعها** المستقر صلب الاب والمستودع
والمستودع بطن الام وقيل المستقر المكان في الدنيا والمستودع القبر،
وكان عرشه على الماء دليل على ان العرش والماء كانا موجودين قبل خلق
السموات والارض **ليبلوكم** اي ليختبركم اختبارا تقوم به الحجة عليكم كانه
كان عالما بامحالكم قبل خلقكم وتتعلق ليبلوكم بخلق **بسكم يكم** يحتمل ان
يشير والى الى ان واني القول بالبعث بعد الموت باطل لبطلان السبب **ولئن**
أخرنا عنهم العذاب يحتمل ان يريد عذاب الدنيا والاخرة **إلى أمة معدودة**
اي الى وقت محدود **ليقولن ما يحبسه** اي الى شيء يمنع هذا العذاب الموعود به وقولهم هذا على وجه التكذيب والاستخفاف **ولئن أذقنا الانسان**
هو الكافر **منا رحمة** نعمة **ثم نزعناها منه** ولم يشكر **إنه ليؤس كفور** يقنط عند الشدة ويكفر عند النعم وارحمة نعماه والنعماء يراد بهما الخيرات الدنيوية والانسان عام يراد به الجنس والاستثناء على هذا متصل وقيل اريد بالانسان الكافر والاستثناء على هذا منقطع **لعلك تارك بعض ما يوحى إليك** الاية كان الكفار يقترحون على رسول الله

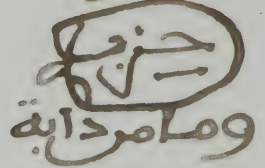

صلى الله

صلى الله عليه وسلم أن يأتي بكنز أو يأتي معه ملك وكانوا يستهزئون بالقرآن
فقال الله تعالى له لعلك تترك أن تلقي إليهم بعض ما أنزل إليك ويثقل عليك تبليغهم
من أجل استهزائهم أو لعلك يضيق صدرك من أجل أن يقولوا لولا أنزل عليه كنز
أو جاء معه ملك والمقصد بالآية تسليته صلى الله عليه وسلم عن قولهم حتى يبلغ
الرسالة ولا يبالي بهم وإنما قال ضائق ولم يقل ضيق ليدل على اتساع صدره عليه
السلام وقلة ضيقه إِنَّمَا أَنتَ نَذِيرٌ أي ليس عليك إلا الإنذار والتبليغ
والله هو الوكيل الذي يقضي ما يشاء من إيمانهم أو كفرهم أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ
أم هنا منقطعة بمعنى بل والهمزة والضمير في افتراه لما يوحى إليه قُلْ فَأْتُوا
بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ تحداهم أولا بعشر سور فلما بان عجزهم عنها تحداهم بسورة
واحدة فقال فأتوا بسورة مثله والمماثلة المطلوبة في فصاحته وعلومه
مُفْتَرَيَاتٍ صفة لعشر سور وذلك مقابلة لقولهم افتراه وليست المماثلة
في الافتراء وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم أي استعينوا بمن شئتم فَإِن لَّمْ
يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ فيها وجهان أحدهما أن
تكون مخاطبة من الله للنبي صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين أي إن لم يستجب
الكفار إلى ما دعوتموهم إليه من معارضة القرآن فاعلموا أنه من عند الله
وهذا على معنى دوموا على ما علمكم بذلك أو زيدوا يقينا به والثاني
أن يكون خطابا من النبي صلى الله عليه وسلم للكفار أي إن لم يستجب من
تدعونه من دون الله إلى شيء من المعارضة ولا قدر جميعكم عليه فاعلموا
أنه من عند الله وهذا أقوى من الأول لقوله فهل أنتم مسلمون ومعنى بعلم
الله بإذنه أو بما لا يعلمه إلا الله من الغيوب وقوله فهل أنتم مسلمون
لفظه استفهام ومعناه استدعاء إلى الإسلام والزام للكفار أن يسلموا
لما قام الدليل على صحة الإسلام لعجزهم على الإتيان بمثل القرآن مَن
كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نزلت في الكفار الذين يريدون

الدنيا وليا بدون زراخرة اذ نعم لا يصفون بها وقيل نزلت في اهل
اي فرعون ومن تبعه الذين بدلوا بانعم الدنيا حسبما ورد في الحديث في الفواكه
والمنافق والجاهد الذين ارادوا ان يقال انهم اول من تسعى به النار والاول
ارجح لتقدمهم في الكفر والمنافقين لدفي النار وانما فصل بفعله الاية اوليك
نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا اي نوف اليهم اجور اعمالهم بما نعطيهم فيها
من الصحة والرزق والضمير في فيها يعود على الدنيا والجر ويتعلق بقوله نوف
او باعمالهم وحبط ما صَنَعُوا فِيهَا الضمير في فيها ايضا يعود على الاخرة
اي تعلق الجر ويحبط ويعود على الدنيا اي تعلق بصنعوا أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ
مِّن رَّبِّهِ الاية معادلة لما تقدم والمعنى افمن كان في يده جماعة الدنيا كمن كان
على بينة من ربه البينة طريقة عليها نبيه والموصوف لقوله بعده لها اوليك
هو من ربه ومعنى البينة البرهان العقلي والادلة الجلية وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ
الضمير في يتلوه للبرهان وهو البينة او لمن كان على بينة والضمير في منه للرب
تعالى ويتلوه بمعنى يتبع والشاهد هي اية القرآن والمعنى يتبع ذلك
البرهان شاهد من الله وهو القرآن في بيانه ووضوحه وتعظيم دلالته وقيل
ان الشاهد هنا محمد صلعم هو على هذا القول عطف على ما قبله وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ اي
اي ومن قبل ذلك الشاهد كتاب موسى وهو ايضا دليل اخر متقدم وقد قيل
اقوال كثيرة في معنى هذه الاية ارجحها ما ذكرنا خلافا لمن قال ان اي من اهل
مكة ويتلوه الاشهاد جمع شاهد كاصحاب ويحتمل ان يكون من الشهادة
اي اداء بعد العلم بالكتاب والانبياء او من الشهود بمعنى الحضور اي اداء كل موطن
المواقف وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا اي يطلبون اعوجاجها او يصفونها بالاعوجاج
وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ اي لا يعلمون بِأُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ اخبار عن تشديد
عذابهم وليس بصفة للاولياء مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ اي اية ما دامت
للعمر والضمير للكفار والمعنى وصفهم بانهم كانوا يبغون كقوله

ختم الله على قلوبهم الآية وقيل غير ذلك وهو بعيد لا جرم أي لا بد
ولا شك أخبتوا خشعوا وقيل أنابوا مثل الفريقين يعني المؤمنين
والكافرين كالأعمى والأصم والبصير والسميع شبه الكافر بالأعمى وبالأصم
وشبه المؤمن بالبصير والسميع فهو على هذا تمثيل للمؤمن بمثالين
وتمثيل للكافر بمثالين وقيل التقدير كالأعمى كالأعمى الأصم والبصير
السميع فالواو لعطف الصفات فهو على هذا تمثيل للمؤمن بمثال واحد وهو
من جمع بين البصر والسمع وتمثيل للكافر بمثال واحد وهو من جمع بين
العمى والصمم عذاب يوم أليم وصف اليوم بالأليم على وجه المجاز لوقوع
الألم فيه أراذلنا جمع أرذل وهم سفالة الناس وإنما وصفوهم بذلك
لفقرهم جهلا منهم واعتقادا أن الشرف هو بالمال والجاه وليس الأمر
كما اعتقدوا بل المؤمنون كانوا أشرف منهم على حال فقرهم وخمولهم
في الدنيا وقيل إنهم كانوا حاكة وحجامين واختار ابن عطية أنهم
أرادوا أنهم أرذال في أفعالهم ولقول نوح وما علمي بما كانوا يعملون
بادي الرأي أي أول الرأي من غير نظر ولا تدبر وبادي منصوب
على الظرفية أصله وقت حدوث أول رأيهم والعامل فيه اتبعك على
أصح الأقوال والمعنى اتبعك الأراذل من غير نظر ولا تثبت وقيل هو صفة
لبشرا مثلنا أي غير مثبت في الرأي وما نرى لكم علينا من فضل أي
من زيادة وشرف والخطاب لنوح عليه السلام ومن معه على بينة من
ربي أي على برهان وأمر جلي وكذلك في قصة صالح وشعيب وآتاني
رحمة يعني النبوة فعميت عليكم أي خفيت والفاعل البينة
والرحمة أنلزمكموها أي أنكرهكم على قبولها قهرا وهذا هو جواب
أرأيتم ومعنى الآية أن نوحا عليه السلام قال لقومه أرأيتم إن هداني
الله وأظلكم أو نجبركم على الهدى وأنتم له كارهون لا أسألكم

عليه مالا الضمير عليه على التبليغ وما أنا بطارد الذين آمنوا
يقتضي انه انهم طلبوا منه طرد الضعفاء إنكم ملاقوا ربكم المعنى انكم
تجازون بتبليغ على ايديهم من ينصرني من الله إن طردتهم تنعمون اي من يدفع عني عذاب
الله ان طلبتم بالطرد ولا أقول لكم عندي خزائن الله الاية اي لا ادعي
ما ليس لي فتتكثروا في قولي تزدري اي تحتقر من قولك زريت على ابي جاء
اذا قصرت به والمراد بالذين تزدري اعينهم ضعفاء المؤمنين إني إذا لمن
الظالمين اي ان قلت للمؤمنين لن يؤتيهم الله خيرا والخير هنا يحتمل ان
يراد به خير الدنيا او الاخرة جادلتنا اي جادلتنا بالحق
فأكثرت جدالنا بما لا تعرفه اي بالعذاب ولا ينفعكم نصحي الاية جزاء، قوله
ان اردت ان الله يريد ان يغويكم دل عليه قوله فلم ينفعكم نصحي وجزاء، قوله ان كان الله
يريد ان يغويكم دل عليه قوله لا ينفعكم نصحي فتقدير الكلام ان اراد
الله ان يغويكم لن ينفعكم نصحي ان نصحت لكم ثم استانف قوله
هو ربكم ويجوز ان يكون هو ربكم جواب الشرط أم يقولون افتراه
الاية الضمير في يقولون لكفار قريش والمفترى النبي محمد صلى الله عليه وسلم لان قوله جميع
المفسرين واختار ابن عطية ان تكون الهاء في نوح عليه السلام ويكون الضمير في يقولون لقوم
نوح والمعنى بقية لنوح ليدل بعض ذلك على بعض فصنع نوح بعض هذا ولعل بعين اجرامها اي
ذلك بأعيننا بالتبسير اي بالتحريز واصنع الفلك بأعيننا اي تحت نظرنا وحفظنا
ووحينا اي وتعليمنا لكيفية صنع الفلك ولا تخاطبني في الذين ظلموا اي لا تشفع
لهم بمالهم فاني قضيت عليهم بالغرق كلما اختلف ان يكون جوابها سخروا او قال ان تسخروا
بسوء فانا نسخر منكم ونزيل عنكم فسوف تعلمون بتحقيق عذاب يخزيه هو الغرق في الدنيا
والعذاب المقيم عذاب النار حتى إذا جاء أمرنا غاية لقوله واصنع الفلك وفار
التنور اي جاش بالماء وجعل الله تلك علامة لنوح ليركب في السفينة والمراد بالتنور
الذي يوقد فيه عن ابن عباس وغيره وروي انه كان تنورا لادم فصار الى نوح وقيل التنور

وجه الارض قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ المراد بالزوجين الذكر والانثى
من الحيوان وقرئ من كل بغير تنوين فعمل احمل في اثنين وقرئ بالتنوين فعمل احمل
في زوجين وجعل اثنين نعتا له على جهة التاكيد وَأَهْلَكَ اي قرابتك وهو معطوف
على ما عمل فيه احمل إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ اي قضي عليه بالعذاب فهو مستثنى
من اهله والمراد بذلك ابنه الكافر وامراته وَمَنْ آمَنَ معطوف على اهلك اي احمل
اهلك ومن امن من غيرهم وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ قيل كانوا ثمانين وقيل عشرة
وقيل ثمانية وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا الضمير في قال لنوح والخطاب لمن كان والضمير
في فيها للسفينة وروي انهم ركبوا فيها اول يوم من رجب واستقرت على
الجودي يوم عاشوراء بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا اشتقاق مجريها من
الجري ومرسيها من الارساء وهو الثبوت او من وقوف السفينة ويمكن
ان يكونا ظرفين للزمان او للمكان او مصدرين ويحتمل من الاعراب وجهين
احدهما ان يكون بسم الله في موضع الحال من الضمير في اركبوا والتقدير
اركبوا متباركين بسم الله او قائلين بسم الله فيكون مجراها ومرساها
على هذا ظرفين للزمان بمعنى وقت اجرائها وارسائها او ظرفين للمكان
ويكون العامل فيهما ما في قولك بسم الله من معنى الفعل ويكون قوله
بسم الله متصلا مع ما قبله والجملة كلام واحد والوجه
الثاني ان يكون كلامين فيوقف على اركبوا فيها فيكون بسم الله في مو
ضع خبر ومجريها ومرساها مبتدا بمعنى المصدر اي اجراؤها وارساؤها ويكون
بسم الله على هذا مستانفا غير متصل بما قبله ولكنه من كلام نوح حسبما
روي ان نوحا كان اذا اراد ان يجري السفينة قال بسم الله فتجري واذا
اراد وقوفها قال بسم الله وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ روي ان الماء
طبق ما بين السماء والارض فصار الكل كالبحر قال ابن عطية وهذا ضعيف
واين كان الموج كالجبال على هذا وصوبه الزمخشري وقال كانت تجري في

يا موج كالجبال قبل التطبيق وقبل ان يعم الماء الجبل ونادى نوح ابنه كان
اسمه كنعان وقيل يام وكان له ثلاثة بنين سواه وهم سام وحام ويافث ومنهم
تناسل الخلق في ناحية لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم فيحتمل
اربعة اوجه احدها ان يكون عاصم بمعنى ذا عصمة اي معصوم ومن رحم بمعنى
مفعول اي من رحمه الله والمعنى لا معصوم الا من رحمه الله والاستثناء على هذا من
الوجهين متصل والثاني ان يكون عاصم اسم اسم فاعل ومن رحم بمعنى
المفعول والمعنى لا عاصم من امر الله الا من رحمه الله فهو المعصوم والمراد
عكسه والاستثناء على هذا من منقطع وابلعي ماءك عبارة عن جفوف الارض
من الماء ابلعي اي امسكي عن الصب وروي انها امرت من كل موضع منه
وغيض الماء اي نقص وقضي الامر اي تم وكمل واستوت على الجودي
اي استقرت السفينة على الجودي وهو جبل بالموصل وقيل بعدا اي هلاكا
وانتصابه على المصدر ونادى نوح ربه يحتمل ان يكون نداء النداء فيقال الفرق
بينه وبين العطف من غير تي تنبيه او يكون بعد قال رب اني من ابني من اهلي وفيه
وعد قبيح ان يحمي اهله قال يا نوح انه ليس من اهلك انه ليس من اهلك
الذين وعدتك بنجاتهم لانه كافر وقال الحسن لم يكن ابنه ولكن خانته
امه وكان الغير رشده وهذا ضعيف لان الانبياء عليهم السلام قد عصمهم
الله من ان يزني نبي قط وقوله ونادى نوح ابنه انه عمل غير صالح فيه
قراءات فاوبلات على قراءة الجمهور احدها ان يكون الضمير في انه لسؤال نوح
نجاة ابنه والثاني ان يكون الضمير لابن نوح وعمل مصدر وصف به مبالغة
كقولهم رجل صوم وقرأ الكسائي عمل بدون ما على غير صالح بالنصب والضمير
على هذا لابن نوح بدل الاشتمال فلا تسئلن ما ليس لك به علم اي لا تطلبن مني
امرا لا تعلم اصواب هو ام غير صواب حتى تقف على كنهه فان قيل
لم سمي نداؤه سؤالا ولا سؤال فيه فالجواب انه تضمن السؤال وان لم

يلوح بعد إبي أعظك أن تكون من الجاهلين ان في موضع مفعول من اجله تقديره
اعظك كي لا تكون من الجاهلين وليس في الكلام وصف لعدم الجعل على فيه ملاطفة ولا
والى او اهبط بسلام اي اهبط من السفينة بسلامة وعلى أمم ممن معك اي
ممن معك في السفينة واشار الى محذوف بان يكون المعنى منزلة ربانية من معك ويدخل
به الومنين الى يوم القيامة ممن على لفظ الابتداء الغاية والتبعيض وعلى امم فاشية
من معك وعلى الاول تكون من لبيان الجنس وأمم سنمتعهم يعني نمتعهم متاع الحياة
الدنيا ثم الكفار الى يوم القيامة تلك من أنباء الغيب اشارة الى القصة وفي الاية
دليل على ان النبي اي من عند الله لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يعلم ذلك
قبل الوحي إن أنتم إلا مفترون يعني في عبادتهم لغير الله يرسل السماء عليكم
مدرارا اي السماء المطر ومدرار انبات كثير من الدر يقال در اللبن والدم ويجوز
في الاية دليل على ان التوبة والاستغفار يسبب لنزول المطر وروي ان عاد اذا
كان المطر فحبس عنهم ثلاث سنين فامر لهم بالتوبة والاستغفار وعدهم
على ذلك بالمطر والمراد بالتوبة هنا الرجوع عن الكفر ثم عن الذنوب لان التوبة
من الذنوب لا تنفع الا بعد الايمان قالوا يا هود ما جئتنا ببينة اي بحجة وذلك
كذبهم وعنادهم وجحودا ويكون يكون معناه بداية فنضطر الى الايمان بك وان كان في
اقامهم بداية نظر دقيق عن قولك إن نقول إلا اعتراك بعض
الهتنا بسوء معناه ما نقول لك بعض الهتنا اصابتك بجنون لما سبيتها
ونهيتنا عن عبادتها فتخبطك فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون هذا امر بمعنى التعجيز
اي كلا تقدرون انتم وكل الهتكم على شيء ثم ذكر سبب قوته في نفسه وعدم
مبالاته فقال إني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة إلا هو آخذ
بناصيتها اي هي في قبضته وتحت قهره والاخذ بالناصية تمثيل لذلك
ومعنى الجملة تعليل لقوله توكلت وعدم مبالاته بالمخلوق إن ربي على صراط
مستقيم هي ان افعال الله جميلة وقوله صراط ووعد محفوف بالاستقامة

تامة فان تولوا فقد ابلغتكم ان تولوا هذا تتولوا لانه فعل مستقبل
حذفت منه تاء المضارعة فان قيل كيف وقع ما بلاغ جوابا للشرط
وقد كان البلاغ قبل التولي فالجواب ان المعنى ان تتولوا فلا عتاب علي
لانني قد ابلغتكم رسالة ربي ولا تضرونه شيئا اي لا تنقصونه شيئا اذ
اعمالكم واستخلف غيركم ومناجاة اي دنا ان قيل لم قال هنا وفي قصة شعيب
وما بالوا وقال في قصة صالح ولوط وما بالها الجواب على ما قال ابن عباس
انه وقع هذا في قصة صالح ولوط بعد الوعيد فجيء بالفاء التي تقتضي التسبيب
كما تقول وعدته فجاءه المبعاد بخلاف قصة هود وشعيب فانه لم يتقدم
ذلك فيهما فعطف بالواو ونجيناهم من عذاب غليظ يحتمل ان يريد بعذاب
الريح خاصة وذلك عطف على النجاة لان المعنى اردنا بهذا النجاة من الريح ويحتمل
ان يريد بالغليظ ايضا الريح ويكون اعلاما بانه عذاب عليظ وتعريف النعمة
في انجيناهم وعصوا رسله جمع اي بسبب تصديقهما وجبران احدهما ان من عصى رسولا
فقد عصى الجميع لان جميعهم متفقون على الايمان بالله تعالى وعلى توحيده والثاني
ان لفظ الجنس كقولك هلك الانسان وان لم يركب الجبل وان لم يركب البحر ساوا حدا
الا ان عادا كفروا ربهم تقدم تفسيره وتكرار اسم عاد الا بعدا اي هلاكا ودعاء عليهم وانتصابه بفعل مضمر فان
قيل كيف دعا عليهم بالهلاك بعد ان هلكوا قلنا الجواب ان المراد اذهبهم
الله كما قال بعاد قوم هود بيان لان عادا اثنان احدهما قوم هود والاخرى
ارم ثمود انشأكم من الارض كناية عن خلق ادم خلق من تراب واستعمركم فيها
اي جعلكم تعمرونها فيه من العمر ان الله تعالى قيل لعمر من العمر نحو انه
استبقاكم من الابقاء فاكنت فيهم وحرا قبل هذا اي كنت في حوالهم ان تتبع
بعد حتى قلت ما قلت وقيل معناه كنت في حوالهم ان تدخل في ديننا في داركم
اي بلدكم ثلاثة ايام قيل انما الخمس والجمعة والسبت كما تقدم عفر والثالثة

يوم اربعا واخذهم العذاب يوم الاحد ومن خزي يومئذ معطوف على فجيناهم
اي فجيناهم من خزي يومئذ جاثمين ذكي في اعراب كأن لم يغنوا فيها
اي كان لم يقيموا فيها والضمير للديار وكذا في قصة شعيب ولقد جاءت
رسلنا إبراهيم اي رسل منا الملائكة بالبشرى تبشيره بالولد قالوا سلاما
نصب على المصدر والعامل فيه مضمر تقديره سلمنا عليك سلاما قال سلام
تقديره عليكم سلام او سلام عليكم ورفعا على ان يكون بمعنى التحية والمراد رد
جوابه ليدل على اثبات السلام بكون فوقه بامر ما جيبوه ويحتمل
ان يكون السلام بمعنى السلامة ونصب الاول لانه في معنى الطلب ورفع
الثاني لانه في معنى الخبر فما لبث ان جاء اي ما لبث مجيئه بل عجل وما فاجأه
وان جاء فاعل لبث بعجل حنيذ اي مشوي ويعبر هنا بمعنى مدعول نكرهم
اي انكر بصره ولم يعرفهم يقال نكر وانكر بمعنى واحد وأوجس منهم خيفة
قيل انه لم يعرفهم فخاف منهم لما رآهم يأكلون طعامه وقيل انه عرف انهم
ملائكة وكان خاف ان يكونوا ارسلوا بالعذاب الى قومه وقولهم لا تخف
وامرأته قائمة قيل قائمة خلف ستر وقيل قائمة في الصلاة وقيل قائمة تخدم
القوم واسمها سارة فضحكت قيل معناه حاضت وهو ضعيف وقال
المحققون هو الضحك المعروف واختلف في سبب ضحكها فقيل سرورا
بالولد الذي بشرت به وفي الكلام على هذا تقديم وتأخير وقيل سرورا بالامن
من وقوع المخوف وقيل سرورا بهلاك قوم لوط فبشرناها باسحاق استشهد
البشارة الى ضمير الله تعالى كما انها كانت جاءت ومن وراء اسحاق يعقوب
اي من بعده وقيل وقيل الوراء ولد الولد ويعقوب بالرفع على الابتداء
وبالفتح معطوف على باسحاق قالت يا ويلتى الالف فيه بدل من ياء
المتكلم وكذا في يا لهفا ويا حسرا ويا عجبا ومعناه التعجب من الولادة
وروي انها كانت حينئذ بنت تسع وتسعين سنة وابي ابيهم ابن مائة سنة

رحمة الله وبركاته عليكم يحتمل الدعاء والخبر أهل البيت أي أهل بيت
إبراهيم ويعرف منصوبا بفعل مضمر أو منادى حميد أي محمود مجيد من المجد وهو
العلو والشرف فجاء لنذ بعد أجواب لما بعدها لن يكون المضارع موضع الماضي
أو على تقدير ضل وأخذ يجادلنا أو يكون يجادلنا مستأنفا والجواب محذوف
ومعنى جدالة كلامه مع الملائكة في رفع العذاب عن قوم لوط وقد ذكر في
الدعوات حليم وفي براءة أواه بلغ إبراهيم أعرض عن هذا أي فلما بلغ إبراهيم
أعرض عن هذا يعني المجادلة فيهم فقد نفذ القضاء بعذابهم ولما جاءت
رسلنا لوطا سيء بهم أي بسببهم الملائكة ومعنى سيء بهم أصابه
سوء وجي لحاظ أنهم من سيء إذا وخاف عليهم من قومه يوم عصيب
أي شديد وجاءه قومه يهرعون إليه أي يسرعون وكانت أولا
لوط قد أخفى قصتهم بنزول الأضياف عنده فما سمعوا بهم عملوا
الخبيثة الخبيثة ومن قبل كانوا يعملون السيئات أي كانت عادتهم إتيان
الفواحش في الرجال قال يا قوم هؤلاء بناتي المعنى فتزوجوهن وإنما
قال هن لهم ليعني إضافة بينا قد وقيل إن اسم ينقط الواحدة وبنا والأنثى
وغرنا وإن اسم إناث العالمة والنقط واسم أو إناث فوق والنقط فوالو
لقد علمت ما لنا في بناتك من حق أي ما لنا فيهن أرب وإنك لتعلم ما
نريد يعنون نكاح الذكور قال لو أن لي بكم قوة جواب لو محذوف تقديره
لو كانت لي قوة عليكم ودفعكم لفعلت ويحتمل أن تكون لو للتمني أو آوي
إلى ركن شديد بمعنى أو وأوى أجأ والمراد بالركن الشديد ما يأوي إليه من
عشيرة أو أنصار يحوزونه من قومه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم
الله أخي لوط لقد كان يأوي إلى ركن شديد يعني إلى الله وملائكته
قالوا يا لوط إنا رسل ربك الضمير في قالوا للملائكة والضمير في لن
يصلوا للقوم لوط وذلك لعلمهم أن الله طمس على أعينهم حين قالوا لوط

أبو الحج

ايا في ج بقطع بالليل فان العذاب ينزل حاصل بعذاب الحدائق وفي ياسين بوصل الراب وفطعها وهما لغتان يقال سرى واسرى **بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ** اي قطعة منه **وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ** تنهى عن الالتفات ليلا تتقطع اعضاء بعضهم على في بعضهم وقيل ذلتفت معناه تتولى **إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ** في ج بالنصب استثناء من قوله باسر باعلهم بمقتضى هذا انه لم يخرج معهم اهله والى مع بدل من لا يلتفت منكم احد وروي على هذا انه اخرج معهم وانهما التفتت وقالت وا قوماه وا صاحباه فقتلها **إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ** اي وقت عذابهم **أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ** ذكي انهم لما قالوا انموعد هلاكنا الصبح قال لهم لوط تعجلوا عذابكم الان فقالوا له اليس الصبح بقريب **جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا** اي قلبنا بالخسف المدائن فوق لوط واهله واقتلعها بمن فيها حتى سمع اهل السماء صراخ الديكة ونباح الكلاب ثم ارسلها مقلوبة **وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً** اي على المدائن والمراد اهلها وروي انه مر كان منهم خارج المدائن اصابته الحجارة من السماء واما من كان في المدائن فقلبت عليهم فماتوا **مِّن سِجِّيلٍ** قيل معناه من طين وقيل من طين متحجر وانها كانت مثل الآجر المطبوخ وقيل هو من سجل اذا اعطى معناه معلمة بعلامات وروي انه كان مبينا بياض وحمرة وقيل كان في كل حجر اسم صاحبه **وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ** الضمير للحجارة والمراد بالظالمين كفار مكة وهذا تهديد لهم اي ليست الى هي بالحجارة ببعيد منهم للاجل كبقي منهم وقيل الضمير للمدائن والمعنى ليست ببعيد منهم احد يعتبر وينزجر بما كفروه ولغة انزل الى الغني بنا ابني امرت مع السوء وقيل ان الظالمين على العموم **إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ** بسعة رخص الاسعار وكثرة الارزاق **وَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ** يوم القيامة او يوم بدر او يوم عذابهم في الدنيا **بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ** اي ما ابقاه الله لكم من رزقه ونعمته

أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ الصلوات هنا المعروفة ونسب الامر اليها مجازا لكونها
ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر والمعنى اصلواتك تقول له
ان يترك عبادة اوثانا فاضافة الامر اليها على وجه الاستعارة أَوْ أَنْ نَّفْعَلَ فِيٓ أَمْوَٰلِنَا
مَا نَشَٰٓؤُا يعنون ما كانوا عليه من تخسير المكاييل والمعنى ان وان نفعل عطف
على ان نترك اى اتأمرك لانتهائنا عن عبادة الاصنام وان نفعل فالواو على هذا
وانتفاء الشرط وقيل معناه الحليم الرشيد عن نفسك وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا
اى سالما من الفساد الذى اخلتم انتم فى امواليكم وجواب ارايتم محذوف يدل عليه
المعنى تقديره ارايتم ان كنت على بينة من ربى ايصح ليى ترك تبليغ رسالته
وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ يقال خالفنى فلان الى كذا اذا قصده
وانت مول عنه وخالفنى عنه اذا ولى عنه وانت قاصده وَيَٰقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ
شِقَاقِيٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَآ أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ اى لا يكسبنكم عداوتى ان يصيبكم
مثل عذاب الامم المختلفة وشقاقى فاعل وان يصيبكم مفعول وما قَوْمُ لُوطٍ
مِّنكُم بِبَعِيدٍ يعنى فى الزمان لانهم كانوا قرب الامم الهالكين اليهم ويحتمل
ان يريد فى البلاد مَا نَفْقَهُ اى ما نفهم وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا اى ضعيف
الابصار والغيرة وقيل فاقد البدن وقيل اعمى وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ
اى بعشيرتك الغوانة والرجم بالحجارة اوبالسب أَرَهْطِيٓ أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ توقفا
توبيخ لهم فانهم قبل انما وقع كلامهم فيه وفى رهطه وانهم لهم لا عزة دونه فكيف
طابق جوابه كلامهم فالجواب أن قتلهم وتهمم به ونصر رسول الله صلى
الله عليه وسلم قتال وزيادة الله ولذلك قال أرهطى اعز عليكم من الله وَٱتَّخَذْتُمُوهُ
وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا الضمير فى اتخذتموه لله تعالى والنبذ الرمى والطرح
وراء الظهر ولا يعبأ به ونصر منصوب على الظرف بتقييم انتسب اعْمَلُوا عَلَىٰ
مَكَانَتِكُمْ تقدم بيد ومعنى مكانتكم تمكنكم فى الدنيا وعز تكم بيد مَنْ يَأْتِيهِ
عذاب الدنيا والاخرة وَٱرْتَقِبُوٓا تقدم بيد وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا اى

بالمعجزات

بالمعجزات وسلطان مبين اي برهان بين يقدم قومه اي يتقدم قدامهم
للنار كما كانوا في الدنيا يتبعونه على الضلال والكفر فاوردهم النار الورود
هنا بمعنى الدخول وذكره بلفظ الماضي ليتحقق وقوعه ويوم القيامة عطف
على في هذا فان المراد بها الدنيا بئس الرفد المرفود اي العطية المعطيات
قائم وحصيد باق وداثر فما اغنت عنهم آلهتهم حجة على التوحيد
ونفي الشرك تتبيب اي تخسير يوم مجموع له الناس اي يجمعون فيه
للحساب والثواب والعقاب وانما عبر باسم المفعول دون الفعل ليدل على
ثبوت الجمع لذلك اليوم لان لفظ مجموع ابلغ من لفظ يجمع يوم مشهود
اي يحضره الاولون والآخرون يوم يأت العامل في الظرف لا تكلم او مضمر
وفاعل يأت ضمير يعود على يوم مشهود وقال الزمخشري يعود على الله
تعالى كقوله او يأتي ربك وبعضه عود الضمير عليه في قوله باذنه فمنهم
شقي وسعيد الضمير يعود على اهل الموقف الذين دل عليهم قوله لا
تكلم نفس زفير وشهيق الزفير اخراج النفس والشهيق رده وقيل
الزفير صوت المحزون والشهيق صوت الباكي وقيل الزفير من الحلق
والشهيق من الصدر خالدين فيها ما دامت السموات والارض فيه
وجهان احدهما ان يراد بهما سموات الآخرة وارضها وهي دائمة ابدا والآ
خر ان يكون عبارة عن التابيد كقول العرب ما لاح كوكب وما ناح الحمام
وشبه ذلك مما يقصد به الدوام الا ما شاء ربك في هذا الاستثناء
ثلاثة اقوال احدها انه على طريق التادب مع الله كقولك ان شاء الله
وان كان الامر واجبا وقيل المراد زمان خروج المذنبين من النار ويكون
الذين شقوا على هذا يعم الكفار والمذنبين وقيل استثناء مدة كونهم
في الدنيا وفي البرزخ واما الاستثناء في اهل الجنة فيصح فيه القول الاول
والثالث دون الثاني غير مجذوذ اي غير مقطوع فلا تك في مرية

مما يعبد هؤلاء الريبة الشك والاشارة الى عبادة الاصنام اى للاشيا
يعبدونها بمجرد تقليد الاباء الاولين ما يعبدون الا كما يعبد اباؤهم اى هم متبعون
لاباءهم تقليدا من غير برهان وانا لموفوهم نصيبهم يعنى من العذاب
كلمة سبقت يعنى الغرور لهم ان الله قضى ان بعضهم يوالى الغمامة
بلا بعض فى الدنيا وان كلا فى بتشديد ان وتخفيفها واعمالها عمل الثقيلة
والتنوين فى كلا عوض من المضاف اليه يعنى كلهم واللام فى لما موطئة
للقسم وما زايدة وليوفينهم خبر ان وفى لما بالتشديد على ان تكون
ان نافية ولما بمعنى الا ليوفينهم ربك اعمالهم يعنى جزاء اعمالهم
ولا ترکنوا الى الذين ظلموا يعنى الكفار وقيل انهم الظلمة من الولاة
وغيرهم فتمسكم النار مستانف غير مجزوم واخاف كى يتم لبعد النهى
واقم الصلاة الاية يراد بها الصلوات المعروضة بالطرفين اول الصبح
والطرف الثانى الظهر والعصر والزلف من الليل المغرب والعشاء ان الحسنات
يذهبن السيئات لوضع عام وخصصه اهل التاويل فان الحسنات يعم
الصلوات الخمس ويمكن ان يكون ذلك على وجه التمثيل روى ان رجلا قبل
امراة ثم ندم فذكر ذلك للنبى، صلى الله عليه وسلم وصلى معه الصلاة فنزلت
الاية فقال النبى، صلى الله عليه وسلم ايا اسمايل فقال لها اخاص قال قد
غفر لك فقال الى جل فى خاصة او للمسلمين عامة فقال بل للمسلمين عامة والا
ية على هذا مدنية وقيل ان الاية كانت قبل ذلك وذكى لها النبى، صلى الله
عليه وسلم لكى يعمل سنة لابها والاية على هذا مكية كسايى السورة وانما
تذهب الحسنات عند الجمهور الصغاير اذا اجتنبت الكباير ذلك
اشارة الى الصلوات او الى كل ما تقدم من وعظ ووعد وعيد فبذلك تحضيض
بمعنى تعملوا اولوا بقية اى اولوا خير ودين يعنى للعلم وزينهم الا قليلا
ممن انجينا منهم استثناء منقطع معناه ولكن قليلا ممن انجينا

من

من القرون ينهون عن الفساد في الارض وقيل هو متصل بان الكلام الذي قبله
في حكم النفي كانه قال ما كان فيهم من ينهى عن الفساد في الارض الا قليلا على
ان الوجه في مثل هذا البدل ويجوز فيه النصب الذين ظلموا يعني الذين لم
ينهوا عن الفساد بظلم هذا المجرور في موضع الحال من ربك والمعنى انه لا
يهلك اهل القرى ظالما لهم تعالى عن ذلك ولو شاء ربك لجعل الناس امة
واحدة يعني مؤمنة لا خلاف بينهم في الايمان ولا يزالون مختلفين يعني
في الاديان والملل والمذاهب ولذلك خلقهم قيل ان الاشارة الى الاختلاف
وقيل الى الرحمة وقيل اليهما وكلا نقص انتصب كلا بنقص وما بدل من كلا
وجاءك في هذه الحق الاشارة الى السورة اعملوا وانتظروا تهديد

سورة يوسف عليه السلام

الكتاب المبين يعني القرآن والمبين يحتمل ان يكون بمعنى البين فيكون غير
متعد او يكون متعديا بمعنى انه ابان الحق اي اظهره لعلكم يتعلق بانزلناه
او بعربيا احسن القصص يعني قصة يوسف او قصص الانبياء على الاطلاق
والقصص يكون مصدرا او اسم مفعول بمعنى المقصوص فان اريد به هنا المصدر
فمفعول نقص محذوف لان ذكر القرآن يدل عليه وان كنت من قبله لمن الغا
فلين الضمير في قبله للقصص اي من الغافلين عن معرفته وفي هذا احتجاج على
انه من عند الله لكونه جاء به من غير تعليم اذ قال يوسف العامل فيه اذكر
المضمر او القصص يا ابت اي يا ابي والتاء للمبالغة وقيل للتانيث وكسرت
دلالة على ياء المتكلم والتاء عوض من ياء المتكلم رايتهم لي ساجدين
كرر الفعل لطول الكلام واجرى الكواكب والشمس والقمر مجرى العقلاء في ضمير
الجماعة لما وصفها بفعل من يعقل وهو السجود وتاويل الكواكب في المنام اخوته
والشمس والقمر ابواه وسجودهم له تواضعهم له ودخولهم تحت كنفه
وهو ملك لا تقصص رؤياك على اخوتك انما قال ذلك لانه علم ان تاويلها

ارتباح من لثته مجاب عليه من الحسد يجتبيك يختارك ويعلمك من تاويل
الاحاديث قيل هي عبارة الرؤيا واللغة اعم من ذلك ءال يعقوب يعني
ذريته ءايات للسائلين اي عبر لمن سال عنها وروي ان اليهود سالوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة يوسف اوافي بيتا ان يسئلوه عنها
وهم اسماعيلون على لغتهم واللغة اعم من ذلك ليوسف واخوته تعريبها
من وهو اصغر من يوسف و يقال انه شقيق يوسف وكانا اصغر اولاد يعقوب
ونحن عصبة اي جماعة تقل على النفع والضر مجلبة الضعيف والعصبة
العشرة ثم جاوزوها الى الاربعين ان ابانا لفي ضلل مبين اي في خطا
وخروج عن الصواب بالميل الى حبه ليوسف واخيه يخل لكم وجه ابيكم
اي لاقباله بكليته عليكم وهي كناية عن محبته اياهم وافبالهم عليكم قوما صالحين
اي بالتوبة وارتفاع منزلة وقيل تعود الضمير مع ابيهم قال قائل
منهم هو يهوذا او قيل روبيل غيابات الجب غوره وما غاب
منه الشيارة جمع سيار وهم القوم الذين يسيرون في الارض للتجارة
وغيرها ان كنتم فاعلين اي فعلا تعود الى ان يخلصوه من ابيه
على يوسف اي لم تجاب عليه مني وفي السبعة تاتنا مضارع الادغام والاشمام
لان اصله بضم النون الاولى تيمنا بضمة العين وهو من ألى يئلو اذا رعى
اي رعى الابل او من رعيته بعضهم لبعض وحراسته ومن فرا ءه بالاسكان
وهو من ألى يئلو اذا تنح وهي الافاعة في الخصب والتنعيم والنقل على نعم الطبيعة
ووزن الفعل نفعل ووزن تدعه تفتعل ومن قرا ابي ترتع ويلعب
بالياء والضم ليوسف ومن قرا بالنون والضم للمتكلمين وهم اخوته
وانما قالوا ذلك لان الضم لم يكونوا حينئذ انبياء وكان اللعب من المباح
لتعلم القتال كالمسابقة بالخيل وأجمعوا اي عزموا وجواب لما محذوف
وقيل انه اجمعوا واوحينا على زيادة الواو وأجمعوا وأوحينا

يحتمل ان يكون هذا الوحي بواسطة ملك او بالهام والضمير في اليه ليوسف
وقيل ليعقوب والاول هو الصحيح **وهم لا يشعرون** في موضع الحال من
الضمير في اليه اي لا يشعرون وحينا اليه فيكون خطابا ليوسف عليه السلام
او من اوحينا اي لا يشعرون وحينا اليه فيكون لمحمد صلى الله عليه وسلم خطابا
نستبق اي نجري على اقدامنا لنتعرف اينا يسبق **وما انت بمؤمن لنا**
اي بمصدق لنا لتهمتنا **ولو كنا صادقين** اي لا تتصرفنا ولو كنا عندك من
اهل الصدق فكيف وانت تتهمنا وقيل معناه لا تتصدقنا وان كنا عندك صادقين
في نفس الامر فالغاية في هذا الدعاء وجه المغالطة منهم والاول اظهر **وجاءوا على**
قميصه بدم كذب اي ذي كذب او وصف بالمصدر مبالغة وروي انهم
لطخوا قميصه بدم جدي وقالوا ليعقوب نفترس عليه فيقصه فقال لهم
ما بال الذئب اكله ولم يخرق قميصه فاستدل بذلك على كذبهم **سولت**
زينت **فصبر جميل** وعد نفسه بالصبر وارتقاعه على انه مبتدأ صبري
جميل امثل او خبر مبتدأ اي فشاني صبر جميل **وجاءت سيارة** روي ان هذه
السيارة من مدين وقيل من عراب **وارد هم** الوارد هو الذي يستقي الماء
لجماعة ونقل السهيلي ان اسم هذا الوارد مالك بن زعر من العرب العاربة ولم
يكن له ولد فساء يوشب ان يدعوا له بالولد فدعا له فرزقه الله اثني عشر
ولدا اعقب كل واحد منهم قبيلة **قال يا بشرى** نادى البشرى كقولك
يا حسرة واضافها الى نفسه وفي يا بشرى عجائب يا اهل المذاهب والدهش
كذلك وقيل علم هاديه الغراء نادى رجل منهم اسمه بشرى ونعدا يدعو
ولدا له اسمه الوارد الجب تعلق به يوسف فجيئ فقال يا بشراي هذا
غلام **واسروه بضاعة** ضمير الفاعل للسيارة وضمير المفعول ليوسف
اي اخفوه من اخوته وقال لهم هذا فعلنا لئلا نرد ولنبيعنه لهم فجعلوه
وشروه اي باعوه والضمير ايضا للذين اخرجوه وقيل الضمير للاخوة

يوسف وانضم رجعوا اليه فقالوا للسيارة هذا غلام ابق منا بضاعة اي ناقص عن قيمته وقيل البضاعة الطائفة من المال وهي عبارة عن قلتها وكانوا اهل الحجاز اخفوه او لاخوته وقال الذي اشتراه يعني العزيز وكان حاجب الملك وخازنه وقال السدي اسمه قطفير من مصر لغة البلد المعروف ولغة العلم بنوف وكان يوسف قد سيق الى مصر فبيع في السوق حتى بلغ ثمنه وزنه ذهبا وقيل وضعة بالشراء العزيز لامرأته راويل او فاريث وقد تقدم والله غالب على امره في عود الضمير وجهان احدهما ان يعود على الله تعالى بالمعنى انه يفعل ما يشاء لا راد لامره والثاني انه يعود على يوسف اي يجد الله امره بالخير له والكمال قد بلغ اشده قيل في اشد البلوغ وقيل ثماني عشرة سنة وقيل ثلاث وثلاثون وقيل اربعون حكما اي الحكمة او النبوة وراودته التي هو في بيتها عن نفسه اي طلبت ما يكون من اجل المراودة وهي زليخا او راعيل العزيز وغلقت الابواب روي انها كانت سبعة ابواب هيت لك اسم بمعنى هلم تقال للواحد وفي بمعنى التعال وكسر تا وبمعنى انتا وكسرها وضمها او المعنى في تهيأت لك كلمة واحدة وحركات التاء للبناء واما من فراء اجرى الغين فهو معرب من تعييات كقولك حيث معاذ الله منصوب على المصدرية والمعنى اعوذ بالله إنه ربي يحتمل ان يكون الضمير لله تعالى او للذي اشتراه لان السيد يقال له رب بالمعنى لا ينبغي في ان اخونه إنه لا يفلح الظالمون الضمير للامر والشان ويحتمل ان يعود على الاول ولقد همت به وهم بها اكثر الناس الكلام في هذه الاية حتى العوا فيها الغرائب فمنهم مفرط ومفرط وذلك ان منهم من جعل هم المرأة وهم يوسف من حيث الجعل الذي اراده وذكر واقعا له وروايات من جلوسه بين رجليها وحله لتكته وما ينبغي ان لا يقال به لضعف نقله ولفراغة اذنيه عن سماعه ومنهم من جعل انها همت به لتفعل به على امتناعه وهم بها ليفتك او يبطش بها لما رأى من سوء معاملتها وهذا بعيد جدا فوله لولا ان رأى برهان ربه ومنهم من جعل همها به من حيث مراده وهم بها ليدع معها وهذا ايضا بعيد

للاختلاف

الاختلاف سبباً في الكلام والصواب ان يقال انه انما امتنع به من حيث وادها
وهم بها كذلك لكنه لم يعزم على ذلك ولم يبلغ الى ما ذكر من حل التكة وغيرها بل كان
همه خطرة خطرت على قلبه لم يطمئن ولم يثابر بعدها ولا اتمه بادر الى التوبة والاقلاع
عن تلك الخطرة حتى محاها من قلبه لخوف ربه ولا يقدح هذا في عصمة الانبياء
لان الهم بالذنب ليس بذنب ولا وقف عليه في ذلك ما انه من هم بذنب ثم تركه
كتبت له حسنة لانه ذكر الهم بمعاقبة ربه جوابه محذوف تقديره لولا ان رأى
برهان ربه لخالطها واخاصرها لان قوله هم بها يدل عليه وقد حذف وهم بها هو
الجواب وهذا اضعف للان جواب لولا لا يتقدم عليها واختلف في البرهان
الذي رآه فقيل فادا جبريل بايوسف تكون في ديوان الانبياء وتفعل فعل السهم
اسبقها وقيل رأى يعقوب ينهاه وقيل تفتي باستبق وقيل رأى ليخا عطف
وجه صنم لها حيا منه فعال انا اولى ان استحيي من الله كذلك لنصرف
الكاف في موضع نصب متعلقة بفعل مضمر التقدير فعلنا ذلك لنصرفه مثل ذلك التثبيت او في
موضع رفع تقديره الامر مثل ذلك لنصرفه والسوء والفحشاء خيانة سيده والوقوع
في الزنا المخلصين هو في بعض اللام حيث وقع اي الذين اخلصهم الله لطاعته
وبالكسر اي الذين اخلصوا دينهم لله واستبقا الباب معناه سابق
كل واحد منهما صاحبه الى الباب ليفتح هو الخروج والهروب عنها وفصلت
بين ان ترده فان قيل كيف قال هنا الباب بالالف واللام وقد قال وغلقت
الابواب بالجمع فالجواب ان المراد هنا الباب الذي هو المخرج من الدار
وقدت قميصه من دبر اي قطعته من وراء وذلك انها قبضت على قميصه من
خلفه لتردده فتخرق القميص والقد القطع بالطول والقط بالعرض والباب
سيدها اي وجدا زوجها عند الباب قالت ما جزاء من اراد بأهلك سوءا
الا ان يسجن لما رأت البضعة عكست القضية واحالت ان يوسف راود نفسها
عن نفسها فبدأت بذكر جزاء كل من يفعل ذلك على العموم ولم تصرح بذكر يوسف

لدخوله في العموم وبناء على ان الذنب ثابت عليه بعد عوده وما جرى بينهما يحتمل
ان يكون مما نابه او استبعدها منه **فَالَ صَبَرَا وَحَدَّثَنِي عَنْ نَفْسِهِ** اي نفسه
من بعد عوده **وَشَهِدَ شَاهِدٌ** قيل هو ابن عمها وقيل كان طفلا في المهد فتكلم
وكونه من اهلها اوجب للحجة عليها وتوفي في براءة يوسف وكونه لم يتكلم قبله
ثم تكلم بعده كرامة ليوسف عليه السلام والتقدير شهد شاهد فقال او ضمن
الشهادة معنى القول **إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ** لانها كانت
تدافعه فتقد قميصه من قبل **وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ** لانها
جبلت على نصرة جنسها وحبها **فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ**
قُدَّ مِنْ دُبُرٍ بما عاد ازوجها او الشاهد **إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ** الضمير للمالي
او لغير لها مما جرى **يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا** اي اكتمه ولا تحدث به ويوسف
منادى حذف منه حرف النداء لانه قريب وفي الحذف اشارة الى تقريبه
وملاطفته **وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ** خطاب لها وذكر لها من كلام زوجها
او من كلام الشاهد **مِنَ الْخَاطِئِينَ** جاء بلفظ التذكير ولم يقل من الخاطئات
الخاطئات تغليبا للذكور **وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ** اي في مصر وروي انهن
خمس نسوة امراة الساقي وامراة الخباز وامراة صاحب الدواب وامراة صاحب
السجن وامراة الحاجب **قَدْ شَغَفَهَا** اي خامرها والعشق يقال فيه شغاف
وهو غلافه وقيل الشغاف داء يصل الى القلب **سَمِعْتُ بِمَكْرِهِنَّ** اي بقولهن
وسماه مكرا لانه كان في خفية وقيل كانت قد استكتمتهن سرها
فافشينه عليها **وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً** اي اعدت لهن ما يتكاء عليه
من الي شيء ونحوها وقيل المتكا طعام ووزنه في الشاذ متكا يسكون
التاء، وتنوين الكاف وهو الاترج واعطاؤها للسكاكين لهن يدل
على ان الطعام كان مما يقطع بالسكاكين كالاترج وقيل كان لحما

وقالت أخرج عليهن اي ليوسف وانما اطاعها لانه كان مملوكا لزوجها
أكبرنه اي عظمنه وجللنه وقيل ابصرنه حضن والهاء للسكتة وهذا
بعيد جدا وقطعن أيديهن اي أشتغلن بالنظر اليه ويقتنين من جمالة
حتى قطعن ايديهن ولم يشعرن كما يقطع الطعام حاشى لله معناه بي
ه وتنزيها ان تنزيه لله وتعجب من رفعه وقد على خلقة مثله وحاشى باب
ر استثناء تخفض بحرف الخفض واجاز البصريون النصب بجعلها على ان تكون بمعنى
واما الفراء وقال ابو علي الفارسي انها بمعنى الخبر عن براءة من وجهين احدهما
انها اذا دخلت على لام الجحد وهو اللام في قوله لتنه ولا يدخل في حرف
والاخر انها اختصت منهما اللام على في اتي الجماعة والحروف لا تختص منهما
بشيء، وفي ابو عمرو باللام على الاصل وانما تختص من الافعال كفوله لم يك
ولا ادر والفاعل محاشى ضمير يعود على يوسف تقديره يتعذر يوسف عن
الفاحشة لخوف الله وقال الزجاج يجوز ان حاشى وضع موضع المصدر
كانه قال تنزيها ثم قال لله ليبين من بين له قال والمراد حاشى منه الشرجين
وانما اضافت الاصابة الى نفسها وهي اصابة يوسف لانها كانت سببا
منه أصب اليهن اي اميل واكن اليهن اصغ الى الله ثم بدا لهم من
بعد اي ظهر والفاعل محذوف تقديره رأي والضمير في لهم لزوجها واهله
واصدقائه او من تشاور معه في ذلك رأوا الآيات الادلة على براءته وطهارته
معه اي بعضهم حتى حين اي زمان وقيل معناه محذوف لابد منه ويسجنونه
وكان يوسف قد قال للملك السجن احب الي مما تدعوني اليه فلما رأى الفتيان عنى
منهما وقيل انهما استعملا لما يجيء به، وقيل رأيا في المنام أعصر
خمرا قيل هو اسم العنب لما يؤول اليه وقيل يعني لغة إنا نراك من
المحسنين قيل معناه في تأويل الرؤيا وقيل احسانه الى اهل السجن
قال لا يأتيكما طعام ترزقانه في منامكما تقتضيانه انه وصف لهما نفسه

ج ر

ربعا

ع اي يسجنوه

بكثرة العلم ليجعلوا له وصلة الى دعائهم التوحيد الله وحيدهما وجهان
احدهما انه قال ذلك لهما بدل ما بانهما اي لا يأتيهما من طعام قبل ان يأتيهما وذلك
من اخباره بالغيوب الذي هو معجزة له لا لهما، والآخر انه قال لا يأتيكما طعام
في المنام الا اخبرتكما بتأويله قبل ان يجيء فتأويله في الدنيا ﴿ذلكما مما علمني
ربي﴾ روي انهما قالا له من اين لك هذا العلم وانت لست بكاهن ولا منجم
فقال ذلكما مما علمني ربي ﴿إني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله﴾ يحتمل
ان يكون هذا الكلام تعليلا لما قبله من قوله علمني ربي او يكون استئنافا
﴿يا صاحبي السجن﴾ نسبهما الى السجن ما لازمهما شكناه او لانهما صاحباه
في السجن كما انه قال يا صاحبي في السجن ﴿أأرباب متفرقون خير﴾ دعاية الى
ما الى التوحيد واقام عليهم الحجة رغبة في ايمانهما ﴿ما تعبدون من دونه
إلا أسماء﴾ اوقع اسماء لفظا موقع المسميات والمعنى تسمونهم بالالهة ما لا
يستحق الالهية ثم عجب تعجبا ﴿من سلطان﴾ اي حجة وبرهان ﴿فيسقي ربه﴾
يعني الملك ﴿وقال للذي ظن أنه ناج منهما﴾ الظن هنا يحتمل ان يكون بمعنى
اليقين لان قوله قضي الامر يقتضي ذلك او يكون على بابه لان عبارته الى ما
ظن انه ﴿فأنساه الشيطان ذكر ربه﴾ اي عند الملك ﴿فأنساه الشيطان ذكر ربه﴾ قيل
اضمر ليوسف اي نسي يوسف ذلك الوقت ان يذكر الله ورجا غيره، وعاقبه الله
على ذلك بان لبث في السجن وقيل الضمير للذي نجا منهما ونعوا سماه اي
نسي ذكر يوسف عند ربه فاصاب الذكر الى ربه انه هو عنده والى يوم هذا
التأويل الملك ﴿بضع سنين﴾ البضع من الثلاثة الى العشرة وقيل الى السبعة
التسعة وقيل الى السبعة وروي ان يوسف عليه السلام سجن خمس سنين
اولا ثم سجن بعد قوله الملك سبع سنين ﴿وقال الملك﴾ هو الريان بن الوليد
كان العزيز خازن ماله واسمه ريان بن الوليد وقيل مصعب بن الريان وكان
من العمالقة وقيل الله فرعون موسى عمر اربعمائة سنة حتى ادرك موسى وآمن

بعد إني أرى سبع بقرات يعني في المنام عجاف اي ضعاف في غاية الهزال يا ايها
الملأ خطاب لمجلسائه واصله ولته للرؤيا تعبرون اي تعرفون تاويلها يقال
عبرت الى ميا بتخفيف الياء وانكر بعضهم التشديد وهو مسموع من العرب وعبرت
الرؤيا على المفعول به لما تقدم وعلى البعد اضغاث احلام اي تخاليط اباطيل
احلام وما يكون منها من حديث نفس ووسوسة شيطان بحيث لا يعبر واصل
الاضغاث ما جمع من اخلاط النبات واحده ضغث فان قيل لم قالوا اضغاث احلام
بالجمع وانما كانت رؤيا واحدة قلنا لانه اراد كغرابتها كان يرى
الفعل ان ركب بوسا واحدا وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين اما ان يريد تاويل
الرؤيا احلام ايا باطلة او تاويل الرؤيا احلام على الرؤيا الاطلاق وهو الاظهر وقال الذي نجا
منهما وهو ساقي الملك وادكر بعد امة اي بعد حين يوسف ايها الصديق
يفد رفيله محذوف لا بد منه وهو ما رسله بقال يا يوسف وسماه صديقا لانه
كان يعبر به صدقه في تاويل رؤيا ونحمها والصديق مبالغة من الصدق افتنا
في سبع بقرات اي فيمن رؤيا سبع بقرات وكان الملك قد رأى سبع بقرات سمان
اكلتهن سبع عجاف فتعجب كيف علبتهن وكيف وسعت بطونهن ورأى سبع
سنبلات خضر وقد انتفت وسبع يابسات حتى غطت على تلك فقال افتنا
في سبع سنين لعلنا نعبرها اي رؤياه لعلنا نعبر البقرات السمان بسبع سنين
مخصبة وعبر البقرات العجاف بسبع سنين مجدبة وكذلك السنبلات
السنبلات الخضر واليابسات لعلي ارجع بسكون الضاد وفتحها مصدر حاب
على العمل اذا داوم عليه وهو متصل في موضع الحال بما تحصدتم فذروه
في سنبله لعلنا ارجع الى الناس لعلهم يعلمون انه بريء مما نسب اليه وقيل لعلهم
يعلمون علمك بتاويل الرؤيا وقيل لعلهم يعلمون فضلك وقيل لعلي ارجع
بالخبر الى الملك وقيل ان يتركوه في سنبله تحرزا من السوس فان الحنطة اذا ابقيت في غشاء
بقيت محفوظة إلا قليلا مما تاكلون اي الا قدر ما منه الا ما يحتاج للاكل

خاصة سبع شداد يعني سبع سنين خمات شدة وجوع يأكلن ما قدمتم لهن
اي ياكلن ما اختزنتم من الطعام في سنبله واسند الاكل الى السنين مجازا تحصنون
اي تحرزون وتخبئون ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه اي زيادة على ما تقتضيه
اي وبا وحصر او اخصار بالعام الثاني من اغاث الناس يحتمل ان يكون من الغيث
اي يمطرون او من الغوث اي يفرج الله كربتهم عنهم وفيه يعصرون اي يعصرون
اي يثنون والعنب والسمسم وغيرها لكثرة ما يجيء وقال الملك ائتوني به فعل
هذا محذوف والضمير يرجع الى الرسول الى الملك فلما جاءه الرسول فقال ارجع
وغفله فقال ائتوني به فلما ارجع الى ربك فاسئله ما بال الملك اي اخبره بما جاء يوسف
من السجن واتيانه اليه اراد يوسف ان يبرئ نفسه مما نسب اليه من
وحرمة امرأة العزيز عن نفسها وان يعلم الملك وغيره انه سجن ظلما وذكر طرفا
من قصته ليتحقق الملك فيطلقه فيتبين الامر وكان هذا الفعل من يوسف صبرا وحلما
اذ لم يجب الى الخروج من السجن ساعة جاءه الى ان لحقه بعد طول المدة ومعنى
بالنسوة اللاتي قطعن ايديهن فما خطبكن اللاتي جمع الملك النسوة وامرأة العزيز وقال
لهن بعد ان سألهن عن قصة يوسف وامسكهن المراودة الى جميعهن لانه لم يكن منهن علم
بان امرأة العزيز هي التي راودته وحرضهن ما علمن علمنا عليه من سوء الا
امرأة العزيز الآن حصحص الحق اي تبين وظهر ثم اعترفت على نفسها بالحق
وانه ليعلم اني لم اخنه بالغيب فصل انه من كلام امرأة العزيز متصلا بما
قبله والضمير في يعلم واخنه على هذا ليوسف عليه السلام واي اعلم
يوسف اني لم اخنه في حال غيبته والاشارة بذلك الى توبتها واقرارها
وقيل انه من كلام يوسف عليه السلام والضمير للعزيز اي لم اخنه في زوجته في حال
غيبته بل تحببت عمدا والاشارة بذلك الى توقفه عن الخروج من السجن حتى ظهر

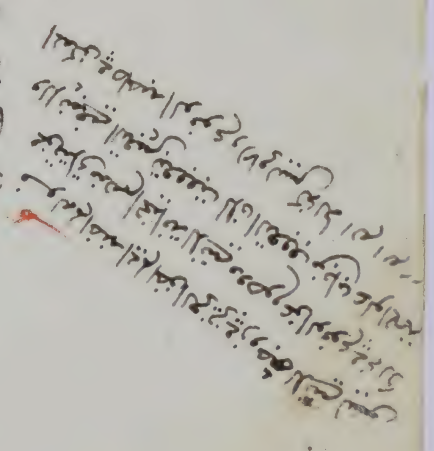

الى ان

حزب
وما ابرئ

بل انه وما أبرئ نفسي اي خطاب ايضا لهم من كلام امراة العزيز او من كلام يوسف فان كان من كلامها فهو اعتراف بذنبها وان كان من كلامه فهو اعتراف بما هم به على وجه خطور على قلبه او على وجه التحدث والقصاص وقاله في عموم الاحوال على وجه التواضع إن النفس لأمارة بالسوء النفس صنف الجنس والنفوس ثلاثة انواع امارة بالسوء ولوامة وهي التي تلوم صاحبها ومطمئنة إلا ما رحم ربي استثناء من النفس اذ هي بمعنى النفوس اي ان النفس المجبولة وهي المطمئنة فانها على هذا بمعنى النبي ويجوز ان تكون ضرورية اي الا من رحمه ربه استخلصه لنفسي اي اجعله خاصتي وخلاصتي قال اولا ائتوني به وهنا تبين له حاله قال ائتوني به استخلصه لنفسي فلما أن كلمه قال انك اليوم لدينا مكين أمين اي بليغ احسن كلامه وعرف وفور عقله قال له انك اليوم لدينا مكين امين المكين من التمكين والامين من الامانة قال اجعلني على خزائن الارض لما فهم يوسف من الملك انه يريد ان يجعله في بعض ما استعانه به قال له ذلك لانه انما طلب منه الولاية رغبة منه في العدل واقامة الحق والاحسان وكان هذا الملك كافرا ويستدل بذلك على انه يجوز للرجل الفاضل ان يتولى للرجل الفاجر اذا علم انه يصلح بعض الاحوال وقيل انما الملك اسلم واراد بقوله خزائن الارض ما يخص الملك منها والخزائن كل ما يختزن من طعام ومال وغير ذلك إني حفيظ عليم صفتان تعم وجوه المعرفة والضبط للخزائن وقيل حفيظ للحساب عليم بالسر والنجوى اعم من ذلك ويستدل بذلك على انه يجوز للرجل ان يمدح نفسه ويجوز نفسه بالحق اذا احتاج اليه واذا كان في ذلك فائدة وكذلك مكنا ليوسف في الارض والاشارة بذلك الى ما تقدم من جعل صنع الله به وروي انه الملك ولاه في موضع العزيز واسند اليه جميع الامور حتى تغلب على اهله واذا امراة العزيز تشاخت وافتقرت فتزوجها يوسف وهي عاقر فدعا الله فرد عليها شبابها وشبابها وانه باع من اهل مصر في اعوام القحط

الطعام بالكفاية لهم والذرائع في السنة الاولى حتى لم يبق لهم شيء منهما
ثم بالحلي ثم بالدواب ثم بالضياع والعقار ثم بذاتهم حتى ملكهم جميعا ثم
اعتقهم ورد عليهم املاكهم نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ اي رحمة نعمائي الدنيا
في الدنيا وكذلك الاجر في قوله ولا نضيع اجر المحسنين بدليل قوله بعده ولاجر
الاخرة خير والاجر هنا نقول ان رحمتنا في الدنيا يصيب بها من يشاء من مؤمن
وكافر ومطيع وعاص وان المحسن لا بد من اجره في الدنيا والاول في المشيئة
والثاني واقع لا محالة ثم اخبر ان اجر الاخرة خير من ذلك كله للذين امنوا
وكانوا يتقون وفي الاية اشارة الى ان يوسف عليه السلام مع الله له بين
خير الدنيا والاخرة وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ كان سبب مجيئهم انهم اصابتهم
مجاعة ببلادهم فمن حينئذ جوا الى مصر ليشتروا بها من الطعام الذي ادخره يوسف
فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ انما انكروه لبعد العهد به وتغير سنه او لانه
كان متلثما او رويا انهم دخلوا عليه وهو على هيئة عظيمة من الملك وانه
سألهم عن احوالهم واخبروه انهم تركوا اخا لهم مجيئه فقال لهم ايتوني
باخ لكم من ابيكم وهو بنيامين وَلَمَّا فَتَّحُوا مَتَاعَهُمْ وجدوا ما ابتاعوا
اليها محاسبا من زاد وغيره والمراد به هنا الطعام الذي باع منهم حَسَنِينَ
الضن لين اي خير المضيعين وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ اي بعون الله الذي قال
لِفِتْيَانِهِ جمع فتى وهو الخادم سواء كان حرا او عبدا اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ
اموالهم فجعل الشيء اشتروا منه بعد الطعام في او عيدتهم لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا
اي لعلهم يعرفون اليد والذي امنع في رد البضاعة اليهم وليس الضمير للبضاعة
لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ اي لعل مع معرفتهم بها تدعوهم الى الرجوع وفضل في
البضاعة اليهم مع الطعام استمالة لهم بالاحسان اليهم مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ
اشارة الى قوله وان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي فهو خوف من المنع
في المستقبل نَكْتَلْ وزنه نفتعل من الكيل مَا نَبْغِي ما استبضعنا من

وتبغي بمعنى تطلب والمعنى اي شيء نطلب بعد بضاعتنا ردت الينا فنستوفي الكرامة ونحن نرد البضاعة مع الطعام ويحتمل ان تكون ما نافية وتبغي من البغي اي لا نتعدا على اخينا ولا نكذب على الملك ونمير اهلنا اي نسوق للهم الطعام وزداد كيل بعير اي بحمل بعير اخيهم اذ كان يوسف لا يعطي اكثر من كيل بعير من الطعام للانسان ما عطاهم عشرة ابعرة ومنهم الحادي عشر لغيبة صاحبه حتى يأتي والبعير الحمل ذلك كيل يسير ان كانت الاشارة الى الاحمال بالمعنى فلا لقلة لان كيلهم حتى يضاف اليه ما كيل بعير وان كانت الاشارة الى كيل بعير بالمعنى انه يسير على يوسف اي قليل عنده او سهل عليه بدل ما ينعم منه تالله تفتؤ من تفتأ اراد ان يحلفوا له ولم تنتفي جواب اليمين الا ان تحاط بكم اي الا ان تغلبوا فلا تطيقوا ذلك فلما اتوه به لما ذهبوا من باب واحد خاف عليهم من العين ان دخلوا مجتمعين اذ كانوا اهل جمال وهيئة ما كان يغني عنهم جواب لما والمعنى انه لم يكن ليرد مع ما قضى الله الا حاجة استثناء منقطع والحاجة هنا هي شفقته عليهم ووصيته لهم ثم اوى اليه اخاه اي ضمه قال اني انا اخوك اخبره بانه اخوه واستكتمه ذلك فلا تبتئس اي لا تحزن وهو من البؤس لما كانوا يعملون الضمير لاخوة يوسف ويعني ما فعلوا ليوسف واخيه ويحتمل ان يكون لعتبانه اي اتباعي لما اتى اه من قبيلة اخر جعل السقاية في رحل اخيه السقاية هو الصاع وهي اناء يشرب به العامة ويكال به الطعام وكان من فضة وقيل من ذهب وقص فجعله في رحل اخيه ان يحتال على امساكه معه اذ كان شرع يعقوب ان من سرق استعبد بالسرقة ثم أذن مؤذن اي نادى منادٍ ايتها العير اي اصحابها الوقفة انكم لسارقون خطاب لاخوة يوسف وانما استحل ان يرميهم بالسرقة لما في ذلك من المصلحة من امساك اخيه وقيل ان حاوية السقاية نادى انكم

لسارقون يعني او يوسف ونحوه ابعده لتفتيش الاوعية ولمن جاء به حمل
بعير اي لمن جيء به ورده حمل بعير من طعام على وجه الجعل وانا به زعيم
اي انا ضامن لحمل البعير لمن رده الصواع ونحوه من كلام المؤذن قالوا تالله
لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض استشهدوا بعلمهم لما ظنوا لهم
من دينا نتهم في دخولهم ارضهم حتى انهم كانوا يتعلمون السارق في امواء
اهلهم ليلا تعذر ازدحام الناس قالوا فما جزاؤه ان كنتم كاذبين اي قال
فيتبين يوسف ما جزاء اخذ الصاع ان كنتم كاذبين في قولكم وما كنا سارقين
بالضم في قوله جزاؤه يعود على ما اخذ المفهوم من الكلام قالوا جزاؤه
من وجد في رحله فهو جزاؤه المعنى ان اخوة يوسف افتوا بما سيلوا
عنه فقالوا جزاء السارق ان يستعبد وهو خبر في اسمية فهو اما
الاعراب فيحتمل وجهين احدهما ان يكون جزاؤه الاول مبتدأ ومن مبتدأ ثانيا
وهي شرطية او موصولة وخبر هما فهو جزاؤه والجملة خبر جزاؤه الاول
والوجه الثاني ان يكون من خبر المبتدأ الاول على حذف مضاف تقديره جزاء
من وجد في رحله فهو جزاؤه ثم قال فهو جزاؤه اي فهو الحبس جزاؤه
كذلك نجزي الظالمين من كلام اخوة يوسف اي نعذبهم كما ذكرنا في السارق
وقد كان تعذيبه في اول الاسلام ثم نسخ بقطع اليد فبدأ باوعيتهم
قبل وعاء اخيه ليمحو التهمة ويرفع التلعثم ثم استخرجها من وعاء اخيه ليصح
له بذلك امساكه معه وانما انث الصواع في قوله الموضع لانه سقاية او
لان الصواع يذكر ويؤنث كذلك كدنا ليوسف اي صنعنا له مثل الصنع
ما كان ليأخذ اخاه في حكم الملك اي في قضيه وعاهدته لانه انما كان جزاء
السارق عندهم ان يسترق ويضعف عليه الغرم ولكن حكمه في دينة الفصيح
بحكم الربوبية نرفع درجات من نشاء بالعلم بدليل
ما بعده وفوق كل ذي علم عليم اي فوق كل عالم من هو اعلم منه حتى

(ربع)

البشر او الله عز وجل قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل اضمر في
قالوا الاضوة يوسف واشاروا الى يوسف ومعنى كلامهم ان يسرق بنيامين
فقد سرق اخوه يوسف من قبل وقيل انما اضمر من انهى واجمل للامر
وقصروا بذلك الكذب معنى عن انفسهم ورموا بها يوسف وشقيقه
واختلف في السرقة التي رموا بها يوسف على قولان احدهما ان عمته
ربته بما اراد والده ان ياخذه منها وكانت تحبه وكانت عمته مجعلت
عليه منطقة لها ثم قالت انه اخذ ما منطقتها واستحبته بذلك ولم يكن عمته
تعالى ان ما قالت والقول الثاني انه اخذ صنما لجده والد امه وكسره والثالث
انه كان ياخذ الطعام من حظائر ابيه ويعطيه للمساكين فاسرها يوسف
في نفسه قال ابن عباس في الضمير في الجملة التي بعدها لله وهي قوله انتم
شر مكانا والمعنى قال في نفسه انتم شر مكانا ولم يقل ابن عيينة الضمير
للكلمة التي وجد في نفسه من قولهم فقد سرق اخ له من قبل اسر كراهية
قولهم ثم جاء في نفسه بقوله انتم شر مكانا اي لسوء افعالكم
والله اعلم بما تصفون اشارة الى كذبهم فيما وصفوه به من السرقة ان
لم اكن سرقت كما زعمتم استعطاف وكانوا قد اعلموه بشدة محبة ابيهم
فيه فخشي احدهم ان مكثه على وجه الضمان والاستعباد او الاستعباد
وتعذر العود الاطلاق لقوله معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا
عنده من المحسنين اي احسنت اليه فيما وعدتك منا قبل وعلى الاطلاق
استيئسوا اي يئسوا خلصوا نجيا اي انفردوا يتناجون عن غيرهم بما
يهم بعضهم بعضا والنجي يكون بمعنى المتناجي المناجي مصدرا قال كبيرهم
قيل كبيرهم في السن وهو روبيل وقيل كبيرهم في الراي وهو شمعون
وقيل يوسف او من قبل ما في ملتم في يوسف فيحتمل ما وجهان الاول ان تكون
زايدة والثاني ان تكون مصدرية ومحلها الرفع بالابتداء وتقديره

وقع من قبل تبعي يطهر في يوسف ٥ واشكلت ان تكون موصولة ومحلها ايضا
الرفع كذلك والاول اظهر فلن ابرح الارض في بمعنى الموضع الذي وقعت
فيه الغصة ارجعوا الى ابيكم من قول كبيهم وقيل من قول يوسف
وقد ابعد ان ابنك سرق في الجمهور بفتح السين والراء ٥ وروي عن
الكسائي بسر في بضم السين وكسر الراء وتشديدها اي نسبت له السرقة
وما شهدنا الا بما علمنا اي قولنا لك ان ابنك سرق انما هي شهادة بما علمنا
من ظاهر ما جرى وما كنا للغيب حافظين اي انا نعلم الغيب حتى لا كشف
في نفس الامر واذ يمكن ان دس الصواع في رحله من غير علمه وقال الزمخشري
وما شهدنا الا بما علمنا من سرقته وتيقنا لان الصواع استخرج من وعايته
وما كنا للغيب حافظين اي ما علمنا انه يسرق حين اعطيناك الميثاق
وقراءة سرق بالبناء للمفعول من الزمخشري والقراءة بالضم تحتمل القول
الاول واسئل القرية تقدم وسئل اهل القرية وكذلك اهل العير
يعنون الى وقت قولهم هذا قول الجمهور وقيل المراد سؤال القرية بنفسها والعير
بنفسها ولا يبعد ان تخبر الجماد اذ لا ذنب له وقد الاول اظهر واشتهر على
انه مجاز والقرية هنا مصر قال بل سولت لكم مقدر محذوف تقديره فرجعوا
الى ابيهم فقالوا له هذا الكلام فقال بل سولت لكم انفسكم عسى الله ان يأتيني
بهم جميعا يعني يوسف واخاه بنيامين واخاهم الكبير الذي قال لن ابرح
الارض وقد تقدم عذرهم لعالم يصرفهم اعرض عنهم ورجع الى التأسف
وقال يا اسفا على يوسف فاسف على يوسف كون اخيه والثالث
الى امتهم لان حزنه كان عليه اشد لارتباط محبته به وكان مصيبتهم
كانت السابعة وابيضت عيناه من الحزن اي من البكاء الذي هو ثمرة
الحزن وقيل انه عمي وقيل انه كان يدرك ادراكا ضعيفا وروي عن النبي
صلى الله عليه وسلم ان يعقوب حزن حزن سبعين ثكلى واعطي اجر مائة

شهيد

شفيع وماسا، ظنه بالله فقد فصوكظيم فعيل اند فعيل بمعنى فاعل
اي كاظم على غيظه وباطنه، امروا بشكوا الا الى الله وقيل بمعنى مفعول
كقوله اذا فادى وهو مكظوم اي مملوء القلب بالحزن اي بالغيظ على اولاده
وقيل الكظيم الشديد الحزن تالله تفتؤا اي لا تفتؤا والمعنى لا تزال
وحذف حرف النفي لأنه لا يلتبس بالاثبات لانه لو كان اثباتا لكان
موكدا باللام والنون حرضا اي مشفيا على الهلاك قال انما أشكوا بثي
وحزني الى الله رد عليهم في تقنيطهم له اي انما اشكوا الى الله لا اليكم ولا
لغيركم والبث اشد الحزن وأعلم من الله ما لا تعلمون اي اعلم من لطفه
وراحته ورحمته ما يوجب حسن ظني به وقوة رجائي به يا بني اذهبوا
يعني الى ارض الشام التي كنتم بها اخويكم فتحسسوا من يوسف وأخيه
اي تعرفوا خبرهما واتحسس طلب الشيء بالحواس من السمع والبصر وانما
لم يذكر الولد الثالث كانه يفهم معناه اختيارا منه كان يوسف واخاه
كانا احب اليه ولا تيأسوا من روح الله اي من رحمة الله انه لا
ييأس من روح الله الا القوم الكافرون انما جعل اليأس من وصف
الكافر لانه بسببه تكذب بالبعث فيجعل ما يوجب صفات الله من فرجه
ورحمته وفضله ورحمته فلما دخلوا عليه اي على يوسف وقيل على المعز وجه
تفرد به وجعوا الى مسي الضر الذي يجوز ان يعد المجاعة او الضعف على اخوتهم
وبضاعة مزجاة يعني الدراهم التي جاء بها النساء الطعام والمزجاة
الغليلة وقيل الرديئة وقيل المنافقة وقيل ان بضاعتهم كانت
عروضا فلذلك قالوا اصل تصدق علينا قيل يعني بما بين الدراهم الجياد
وبين الدراهم وقيل ما وهب لنا الكيل الذي هو صدقة وزدنا على حقنا
وسموا الزيادة صدقة ويقتضي هذا ان الصدقة كانت حلالا للانبياء
قبل محمد صلى الله عليه وسلم وقيل تصدق علينا بمن ما خيرنا الينا ان الله

الرديئة

يجزي المتصدقين قال النقاش هو من المعارض وذلك انهم كانوا يعتقدون
انه كافر لانهم لم يعرفوه فظنوا انه على دين اهل مصر فلو قالوا ان الله
يجزيك بصدقتك كذبوا فقالوا لفظا يوهم انه ارادوه ولم يريدوه قال هل
علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه لما شكوا اليه رق لهم وعرفهم بنفسه
وروي انه كان يكلمهم وعلى وجهه لثام ثم ازال اللثام ليعرفوه واراد بقوله
ما فعلتم بيوسف واخيه التفريق بينهما في الصغر ومضرتهم ليوسف
واذاية اخيه من بعده فانهم يذلونه ويشتمونه اذ انتم جاهلون
اعتذار عنهم فيحتمل ان يكون الجهل بقبيح ما فعلوا او جهل الشباب
قالوا ائنك لانت يوسف قرئ بالاستفهام والخبر فالخبر على انهم
عرفوه والاستفهام على انهم توهموا انه هو ولم يحققوه من يتق ويصبر
قيل اراد من يتق ترك المعصية ويصبر على السجن واللفظ اعم من ذلك
ءاثرك الله اي فضلك لخاطئين اي عاصين وفي كلامهم استعطاف وا
عتراف لا تثريب عليكم عفو جميل والتثريب التعنيف او العقوبة
وقوله اليوم راجع الى ما قبله فيوقف عليه وهو يتعلق بالتثريب او
بالمقدر في عليكم من معنى الاستقرار وقيل يتعلق بيغفر وذلك بعيد
لانه تحكم على الله وانما يغفر دعواه فكانه اسقط حق نفسه لقوله لا
تثريب عليكم اليوم ثم دعا الى الله ان يغفر لهم حقه اذهبوا بقميصي
روي ان هذا القميص كان لابراهيم كساه الله له حين اخرجه من النار
وكان من ثياب الجنة ثم صار لاسحاق ثم ليعقوب ثم دفعه يعقوب ليوسف
وهذا يحتاج الى سند يوثق به والظاهر انه كان قميص يوسف الذي
بمنزلة قميص كل واحد يات بصيرا الظاهر انه علم ذلك بوحي من الله
فصلت العير اي خرجت من مصر متوجهة الى يعقوب قال ابوهم اني
لاجد ريح يوسف كان يعقوب ببيت المقدس ووجد ريح القميص

وبينهما

وبينهما مسافة بعيرة لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ اي تكذبوني او تجهلوني على قولي وقيل معناه تقولون انه قد عقله لذهاب العقل عند العرب لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ اي في ذهابك عن الصواب بافراطك محبته في يوسف فذهبا فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ روي ان البشير كان يهوذا لانه كان جاء بقميصه الدم فقال لاخوته انتم ذبحتم اخي بقميصه التهمة فارعوني اذهب انا بقميصه البرءة قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي وعدهم بالاستغفار وقيل سوف لهم اي السحر لان الدعاء يستجاب فيه وقيل الى ليلة الجمعة فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ لعل المحذوف جاءت بدل عليه الكلام وسمي في محل دخول الحلة حتى يلقوا يوسف، آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ اي ضمهما اراد بالابوين ابيه وامه وقيل ابيه وخالته لان امه كانت قد ماتت وسميت الخالة على هذا اما إِنْ شَاءَ اللَّهُ راجع الى الامن الذي في قوله ادخلوا مصر وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ اي على سرير الملك وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا كان السجود عندهم تحية وكان مثله لا عبادة وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ يعني صيرورة الاحد عشر كوكبا والشمس والقمر يسجدون له وكان بين رؤياه وبين ظهور تاويلها ثمانون عاما وقيل اربعون أَحْسَنَ بِي فعال احسن اليه وبه أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ انما لم يقل اذ اخرجني من الجب لوجهين احدهما ان في ذكر الجب خزيا لاخوته وقد عفا الله عنهم بما فعلوا فلم يذكره فتوفي النعم والاخر انه خرج من الجب الى البادية ومن السجن الى الملك فالنعمة به اكثر وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ اي من البادية وكانوا اصحاب ابل وغنم وبعد ما بين النعم بجيء هم للمحاضرة مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ اي افسد واغوى بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي اي لطيف التدبير لما يشاء من الامور لطيف من اللطف لانه لم يعلمه الله الا بعض ملك الدنيا بل بعض ملك مصر تَوَفَّنِي مُسْلِمًا لما عدد النعم التي انعم الله اشتاق الى لقاء ربه ولقاء الصالحين من نسله وهي نعم فدعا بالموت وقيل ليس هذا دعاء بالموت وانما دعا

لطيف

ربع

ان يتم الله عليه النعم بالوفاة على الاسلام اذا حان اجله ذلك من انباء الغيب
احتجاج على صحة نبوة النبي صلى الله عليه وسلم باخباره بالغيوب وما كنت
لديهم الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم تاكيدا لمحبته والضمير لاخوة يوسف
اذ اجمعوا اي عزموا وهم يمكرون يعني في فعلهم بيوسف وما اكثر الناس عموم
لان الكفار اكثر من المومنين وقيل اراد اهل مكة ولو حرصت اعتراض اي لا يومنون
ولو حرصت على ايمانهم وما تسألهم عليه من اجر اي لست تسألهم اجرا على
الايمان فيثقل عليهم بسبب ذلك وهذا معناه حيث وقع وكاين من اية
يعني المخلوقات والحوادث الدالة على الله سبحانه وما يومن اكثرهم بالله
الا وهم مشركون نزلت في كفار العرب الذين يقرون بالله ويعبدون معه
غيره وقيل في اهل الكتاب لقولهم عزير ابن الله غاشية هي ما يغشى
ويغم قل هذه سبيلي اشارة الى شريعة الاسلام ادعوا الى الله على بصيرة
اي ادعوا الناس الى عبادة الله وانا على بصيرة من امري وحجة واضحة انا ومن
اتبعني انا تاكيد للضمير في ادعوا ومن اتبعني معطوف عليه وعلى بصيرة في
موضع الحال وقيل انا مبتدا وعلى بصيرة خبره وعلى هذا فيوقف على قوله ادعوا
الى الله وهذا ضعيف وسبحان الله تقديره واقول سبحان الله وما ارسلنا
من قبلك الا رجالا رد على من انكر ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم من البشر
وقيل فيه اشارة الى انه لم يبعث رسولا من النساء من اهل القرى اي اهل
المدن لا من اهل البوادي فان الله لم يبعث رسولا من اهل البادية لجفائهم
حتى اذا استيئس الرسل متصل في المعنى بقوله وما ارسلنا من قبلك الا رجالا
الى قوله عاقبة الذين من قبلهم وياسهم يحتمل ان يكون من ايمان قومهم او
من النصر والاول احسن وظنوا انهم قد كذبوا قرئ بتشديد الذال وتخفيفها
وتخفيفها فاما التشديد فالضمير في ظنوا وفي كذبوا للرسل والظن يحتمل ان
يكون على بابه او بمعنى اليقين اي علم الرسل ان قومهم قد كذبوهم فييئسوا

من

مزاجه ارضهم وامالتعجيب بالضمير ان جيء للغرض المرسل اليهم ان ظنوا ان الرسل
مذكور بوصفهم فيجاد عوا من الى رسالة اي من النبوة عليهم ﴿ فصدوهم ﴾ ارضهم
للرسل على اصطلاف وهو سبب واخوته ﴿ ما كان حديثا يفترى ﴾ يعني القرآن
تصديق الذي بين يديه ﴿ تفصيل ﴾ تفتح ومعناه البيان
﴿ سورة الى عمل ﴾
﴿ تلك ايات الكتاب ﴾ اي ايات هذه السورة ويحتمل ان يريد ايات الكتاب
على الاطلاق ويحتمل ان يريد ايات القرآن وتعرفا بعيد لتكرار ذكر القرآن بعد
ذلك ﴿ والذي انزل ﴾ يعني القرآن او اعراب مبتدا وخبره الحق ﴿ بغير عمد ﴾ اي
بغير شيء تقف عليه الا قدرته الله ﴿ ترونها ﴾ قيل الضمير للسموات فترونها
على هذا في موضع الحال واستشهاد وقيل الضمير للعمد اي ليس لها عمد ترونها
ويقتضي المجموع ان لها عمدا لا ترى وقيل ان عمدها هو جبل قاف المحيط
بالدنيا وقيل المجموع كالعمد للجبال المثبتة بالمراد نفي العمد ونفي ان يتعلق ﴿ ثم
استوى على العرش ﴾ ثم هنا للترتيب الاخبار لا الترتيب وقوع الامر فان العرش
كان قبل خلق السموات وتقدم الكلام على استوا في الاعراف ﴿ يدبر الامر ﴾
يعني امر الملكوت ﴿ يفصل الايات ﴾ يعني ايات كتابه ﴿ مد الارض ﴾
يقتضي انها بسيطة لا كورة وظاهر الشيء بعده وقد يترتب لو كان احمد
والبسط مع التكوير لان كل قطعة من الارض ممدودة على حدتها وانما التكوير
في جملة الارض ﴿ رواسي ﴾ يعني الجبال الثابتة ﴿ زوجين اثنين ﴾ يعني صنفين
من الثمر كالاسود والابيض والحلو والحامض ﴿ ان في ذلك ﴾ ان قيل تقتضي الاية
انه تعالى خلق من كل ثمرة صنفين وقد خلق من كثير من الثمرات اصنافا كثيرة
فالجواب ان ذلك زيادة في اعتبار واعلم ان الدلالة على الفردية فذكر
اثنين لان دلالة عليهما من باب اولى وقيل ان الكلام تم في قوله ومن كل
الثمرات ثم ابتدا بقوله وجعل فيها زوجين يعني الذكر والانثى والاول احسن

يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ أي يلبسه إياه فيصير له كالغمامة وذلك تشبيه
قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ يعني قطعة قرى متلاصقة ومع تلاصقها فإن أرضها
تتنوع إلى طيب وردي وصلب ورخو وغير ذلك وكل ذلك دليل على الصانع
المختار المريد القادر صِنْوَانٍ وَغَيْرِ صِنْوَانٍ الصنوان هي النخلات الكثيرة
ويكون أصلها واحدا وغير الصنوان المفترق فردا وواحد الصنوان صنو
تُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ حجة وبرهان على أنه
تعالى قادر مريد لأن اختلاف مذاقها وأشكالها وألوانها مع اتفاق الماء
الذي تسقى به دليل على القدرة والإرادة وفي ذلك رد على القائلين بالطبيعة
وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أي إن تعجب يا محمد فإن إنكارهم للبعث حقيق
أن يتعجب منه فإن الذي قدر على إنشاء ما ذكرنا من السموات والأرض والثمرات
وغير ذلك قادر على إنشاء الخلق بعد موتهم أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا إِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ
هذا قول الكفار والمنكرين للبعث واختلف القراء في هذا الموضع وفي سائر
المواضع التي فيها استفهامان وهي أحد عشر موضعا أولها هذا وفي الإسرا
موضعان وفي المؤمنين موضع وفي النمل موضع وفي العنكبوت موضع وفي الم
السجدة وفي الصافات موضعان وفي الواقعة موضع وفي النازعات موضع
فمنهم من قرأ بالاستفهام في الأول والثاني ومنهم من قرأ بالاستفهام
في الأول فقط ومنهم من قرأ بالاستفهام في الثاني فقط وأصل الاستفهام
في المعنى إنما هو عن الثاني مثل هذا الموضع فإن همزة الاستفهام معناها
الإنكار وإنما أنكروا خلقا جديدا ولم ينكروا أن يكونوا ترابا فمن قرأ بالا
ستفهام في الثاني فقط فهو على الأصل ومن قرأ بالاستفهام في الأول فإنما
القصد بالاستفهام الثاني ومن قرأ بالاستفهام فيهما فذلك للتأكيد
وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ يحتمل أن يريد الأغلال في الآخرة فيكون حقيقة
أو يريد أنهم ممنوعون من الإيمان كقوله إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا فيكون

مجازا

ربع

لفي

مجازا يجري مجرى الطبع والختم على القلوب **ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة**
اي بالنقمة قبل العافية والمعنى انهم طلبوا العذاب على وجه الاستخفاف
وقد خلت من قبلهم المثلات جمع مثلة على وزن سمرة وهي العقوبة العظيمة
التي تجعل الانسان مثلا والمعنى كيف يطلبون العذاب وقد اصابت العقوبات
الامم الذين كانوا قبلهم افلا تخافون من مثل ذلك **وان ربك لذو مغفرة**
للناس على ظلمهم يريد ستره وامهاله في الدنيا للكفار والعصاة وقيل
يريد مغفرته لمن تاب والاول اظهر هنا **ويقول الذين كفروا** الاية اقترحوا
نزول اية على النبي صلى الله عليه وسلم من نزول ملك معه او شبه ذلك ولم يعتدوا
بالقرآن ولا بغيره من الايات العظام التي جاء بها وذلك منهم معاندة **انما**
انت منذر اي انما عليك انذارهم وليس عليك ان تاتيهم باية انما ذلك
الى الله **ولكل قوم هاد** فيه ثلاثة اقوال احدها ان يراد بالهادي
الله تعالى فالمعنى انما عليك الانذار والله هو الهادي لمن يشاء اذا جاء
الوجه الثاني ان يراد بالهادي النبي فالمعنى انما انت نبي منذر ولكل
قوم هاد من الانبياء ينذرهم فليس قولك ببدع ولا مستنكر الثالث
روي انها لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا المنذر وانت علي
الهادي **الله يعلم ما تحمل كل انثى** كقوله يعلم ما في الارحام وهي من
الخمس التي لا يعلمها الا الله ويعني هل هو ذكر او انثى او تام او مخدج
او حسن او قبيح او غير ذلك **وما تغيض الارحام وما تزداد** معنى
تغيض تنقص ومعنى تزداد من الزيادة فقيل ان الاشارة الى دم
الحيض فانه يقل ويكثر وقيل للولد فالغيض السقط او الولادة
لاقل من تسعة اشهر ويحتمل ان يكون ما في قوله ما تحمل وما تغيض وما تز
داد موصولة او مصدرية **منكم من اسر القول ومن جهر به** المعنى ان
الله يسمع كل شيء فالجهر والاسرار عنده سواء وفي هذا وما بعده

تقسيم وهو من ادوات البيان فانه ذكر اربعة اقسام وفيه ايضا مطابقة
ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار المعنى سواء عند الله المستخفي بالليل
وهو في غاية الاستخفاء مع السارب بالنهار وهو في غاية الظهور ومعنى السارب
المتصرف في سربه بالفتح اي في طريقه ووجهه والسارب والمستخفي اثنان
قصد التسوية بينهما في اطلاع الله عليهما مع تباين حالهما وقيل المستخفي
بالليل والسارب بالنهار صفتان لموصوف واحد يستخفي بالليل ويظهر
بالنهار ويعضد هذا كونه قال وسارب فعطفه عطف الصفات ولم يقل
ومن هو بتكرار من كما قال من اسر القول ومن جهر به الا ان جمعهما اثنين
ارجح ليقابل من اسر القول ومن جهر به فيكمل التقسيم الى اربعة وعلى هذا
يكون قوله وسارب عطفا على الجملة وهو قوله ومن هو مستخف لا على
مستخف وحده له معقبات المعقبات هنا جماعات الملائكة وسميت
معقبات لان بعضهم يعقب بعضا والضمير في له يعود على من المتقدمة
كانه قال لمن اسر ولمن جهر ولمن استخفى ولمن ظهر معقبات وقيل
يعود على الله وهو قول ضعيف لان الضمائر التي بعده تعود على العبد
باتفاق يحفظونه صفة للمعقبات وهذا الحفظ يحتمل ان يراد به حفظ
اعماله او حفظه وحراسته من الافات من امر الله صفة للمعقبات
اي معقبات من اجل امر الله اذ امرهم بحفظه وقرئ بامر الله وهذه القراءة
تعضد ذلك ولا يتعلق من امر الله على هذا بيحفظونه وقيل يتعلق به
على انهم يحفظونه من عقوبة الله اذا اذنب بدعائهم واستغفا
هم ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم المعنى
ان الله لا يغير ما بقوم من العافية والنعم حتى يغيروا هم ما بانفسهم
بالمعاصي فيقتضي ذلك ان الله لا يسلب النعم ولا ينزل النقم الا با
لذنوب يريكم البرق خوفا وطمعا الخوف يكون مع البرق من

الصواعق

الصواعق والامور الهايلة والطمع في المطر الذي يكون معه السحاب الثقال
وصفها بالثقل لانها تحمل الماء ويسبح الرعد بحمده الرعد اسم ملك وصو
ته المسموع تسبيحه وقد جاء في الاثر ان صوته زجر للسحاب فعلى هذا
يكون تسبيحه غير ذلك ويرسل الصواعق قيل انه اشارة الى الصاعقة
التي نزلت على اربد الكافر وقتلته حين هم بقتل النبي صلى الله عليه وسلم
هو واخوه عامر بن الطفيل واللفظ اعم من ذلك وهم يجادلون في الله
يعني الكفار والواو للاستيناف او للحال شديد المحال شديد القوة
والمحال مشتق من الحيلة فالميم زايدة ووزنه مفعل وقيل معناه شديد
المكر من قولك محل بالرجل اذا مكر به فالميم على هذا اصلية ووزنه
فعال وتاويل المكر على هذا القول كتاويله في المواضع التي وردت في
القرءان له دعوة الحق قيل هي لا اله الا الله والمعنى ان دعوة العباد
بالحق لله ودعوتهم بالباطل لغيره والذين يدعون من دونه لا
يستجيبون لهم بشيء يعني بالذين ما عبد من دون الله من الاصنام
وغيرها والضمير في يدعون للكفار والمعنى ان المعبودين لا يستجيبون
لمن عبدهم الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه
شبه اجابة الاصنام لمن عبدهم باجابة الماء لمن بسط اليه كفيه واشار
اليه بالاقفال الى فيه ولا يبلغ فمه على هذا ابدا لان الماء جماد لا يعقل المراد وكذ
لك الاصنام والضمير في قوله وما هو للماء وفي بالغه للفم ولله يسجد من في
السموات والارض طوعا وكرها من لا تقع الا على من يعقل وهي هنا يراد بها
الملايكة والانس والجن فان جعلنا السجود بمعنى الانقياد لامر الله وقضايه
فهو عام في الجميع من شاء منهم ومن ابى ويكون طوعا لمن اسلم ورضي وكرها
لمن كره وسخط وان جعلنا السجود هو المعروف بالجسد فيكون سجود الملا
يكة والمومنين من الانس والجن طوعا واما الكره فهو سجود المنافق او سجود

الكافر وَظِلَالُهُم معطوف على من والمعنى ان الظلال تسجد غدوة وعشية و
سجودها انقيادها لتصرف مشيئة الله وقيل سجودها بميلها بالعشي قُلِ
اللَّهُ جواب عن السؤال المقدر وهو من رب السموات والارض فاجأ الجواب
والسؤال من جملة واحدة لانه ام والحق لا يمكن مجرى ذا المحل لقيد ولذا
اذام بيد الحجة على المشركين بقوله فاتخذتم من دونه اولياء قُلْ هَلْ يَسْتَوِي
الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ الاعمى تمثيل للكافر والبصير تمثيل للمؤمن والظلمة الكفر
والنور الايمان وذا اكله على وجه التشبيه والتمثيل أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ
خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ام هنا بمعنى بل والهمزة وخلقوا صفة
لشركاء والمعنى ان الله وبخهم حين خلق شركاؤهم خلقا كخلق الله فجعلهم ذلك
وتشابهه بما خلق الله على ان يجعلوا الناعين الله ثم ابطل ذلك بقوله قل الله
خالق كل شيء فجاء الرد عليهم أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا
الآية هذا مثل ضرب به الله الحق واصله والباطل وما يذهب به مثل الخبث وما ينفعه
بالماء الذي ينزل من السماء فتسيل به اودية فتنفع به الارض والناس
والبهائم والحديد والصفر وغير هما من المعادن الذي ينتفع بها الناس وشبه
الباطل في سرعة اضمحلاله وزواله بالزبد الذي يرمي به السيل وزبد تلك
المعادن الذي يطبعوا عليه فيذهب اذا اذيب وليس في الزبد منفعة وليس لهذا
بِقَدَرِهَا يحتمل ان يريد ما قدر لها من الماء ويحتمل ان يريد بقدر ما تحتملهم
على قدر صغرها وكبرها فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا الزبد ما اجاله السيل من غثاء ونحوه والرابي
المنتفخ الذي ربا ومنه الربوة وَمِمَّا تُوقِدُونَ فِي النَّارِ الجار والمجرور في موضع رفع فاعل
والمبتدأ زبد مثله اي يشتمل من الاشياء الذي يوقد عليها زبد مثل زبد الماء
ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ او متاع الذي يوقد عليه ابتغاء الحلي لهذا الذهب
والفضة والذي يوقد عليه ابتغاء متاع هو الحديد والرصاص والنحاس والصفر
وشبهه لها ومعنى المتاع ما يستمتع الناس به في بيوتهم وهو اجمع

حزب
اضرب يعلم

يضرب الله الحق والباطل اي يضرب امثال الحق والباطل جفاء بعجاً
السيل اي يرمي به وأما ما ينفع الناس فيمكث في الارض كزبد الحداد
ومن قبلها ما يوقدون عليه الذين استجابوا لربهم الحسنى الذين استجابوا لهم الوعد
مبتدأ وهذا استئناف كلام والحسنى الجنة والعامل به مبتدأ وخبر للذين
استجابوا وقوله والذين لم يستجيبوا مبتدأ وخبر لو ان لهم ما في الارض
جميعا ان يفتدوا به اولئك لهم سوء الحساب وعلى الحسنى وقيل للذين استجابوا يتعلق
بيضرب والحسنى مصدر من معنى استجابوا اي استجابوا الاستجابة الحسنى
والذين لم يستجيبوا معطوف على الذين استجابوا والمعنى يضرب الله الحق
والباطل لهذا ينتهز وعلى هذا الخبر يوقف على الذين لم يستجيبوا له سوء الحساب
اي الخسافة والاستقصاء افمن يعلم تلقى بي والمعنى سواء من آمن ومن
لم يؤمن والاعمى مبتدأ من لم يؤمن به النبي صلى الله عليه وسلم وقيل انها نزلت
في حمزة ابن عبد المطلب رضي الله عنه وابي جهل لعنه الله يطلقون
ما امر الله به ان يوصل الى ايات وغيرها ويفسدون بالحسنة السيئة
قيل يدفعون اذى بعضهم بعضا بقول لا اله الا الله وقيل يدفعون مزاعم اليهود بالتي
هي احسن والاظهر يدفعون الحسنات بيدون من دنا اذا سيئات كقوله
ان الحسنات يذهبن السيئات وقيل ان هذه الاية نزلت في الانصار ثم
هي عامة في كل من اتصف بهذه الصفات عقبى الدار يعني الجنة ويحتمل
ان يريد بالدار الدنيا فتكون اضافة العقبى اليها لانها مبدؤها ويحتمل ان يريد بالدار
الاخرة واضاف العقبى اليها لانها عاقبتها جنت عدن بدل من عقبى الدار او
خبر ابتدأ مضمر تفسير لعقبى الدار ومن صلح اي من كان صالحا سلام عليكم
اي يقولون لهم سلام عليكم بما صبرتم يتعلق بجزاء تقديره هذا بما صبرتم
ويجوز ان يتعلق بسلام عليكم اي تسلم عليكم بما صبرتم والذين ينقضون
عهد الله الخ زيادة اوصاف مضادة لما تقدم وقيل انها في الخوارج

والاظهر ان ضمير الفعل لسوء الدار يحتمل ان يراد به العذاب او الاخرة الله
يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اي يوسع على من يشاء ويضيق على من يشاء وهذا
تفسير حيث وقع وقرحوا بالحيوة الدنيا اخبار في ضمنه ذم وتسفيه لمن فرح
بالدنيا والذم هنا بقوله الا متاع اي قليل بالنظر الى الاخرة ويقول الذين
كفروا لولا انزل عليه اية من ربه اي هلا انزل عليه اية كما انزل على
الانبياء قبله كالناقة والعصا واليد البيضاء ونحوها قل ان الله يضل من يشاء
خرج به مخرج التعجب منهم لما طلبوا اية اي فقد جاءكم محمد صلى الله
عليه وسلم بالغ في ان واياة كثيرة يعجزكم عنها وطلبكم غيرها وانما يضل على الكفر
لان الله يضل من يشاء مع ظهور الايات وقد يهدي من يشاء هو الذي
الذين امنوا وتطمئن قلوبهم بدل من اناب او خبر ابتداء محذوف والذين امنوا
وعملوا الصالحات بدل ثان او مبتدأ طوبى مصدر من طاب كبشرى ومعناه اصابت
خيرا وطيبا او فعلى كقصوى تأنيث الاطيب واي اصابت الجنة او شجرة
كذلك ارسلناك الكاف تتعلق بالمعنى الذي في قوله يضل من يشاء ويهدي من يشاء وهم
يكفرون بالرحمن قيل انها نزلت في ابي جهل وقيل في نفر من خزاعة
عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية وكتب الكتاب
بسم الله الرحمن الرحيم فقال قائلهم لسنا نعرف الا الرحمن اليمامة فنحملها
اللاية في ذلك قل هو ربي لا اله الا هو الضمير للرحمن وهذا ضعيف لان
اللاية في ذلك قبل ذلك والاظهر ان تلك الفئة انما انكروا التسمية بوصف ومعنى
لاية انهم يكفرون بالله مع تلاوة القرآن عليهم متاب وقعل من التوبة
وهو اسم مصدر ولو ان قرآنا سيرت به الجبال الاية جواب لو محذوف والمعنى
لو ان في اي على نعت الصفة من تسيير الجبال وتقطيع الارض وتكليم الموتى لكان
هو هذا القرآن بالمعنى كقوله ايومنون وتوجا، تنصب كل اية وقيل تنعت بها
لو ان في اي على نعت الصفة لكان نعتا الشيء ان الذي هو اية في التذكير والتأنيث
بمنزلة واحدة او كقوله لو اني لقاتلا الغواني على جهل لما بيته خاشعا متصدعا
وقيل هو متعلق بما قبله والمعنى وهم يكفرون بالرحمن ولو ان في انا سيرت به الجبال
أفلم ييأس بمعنى ما قبله يعلم وهي لغة هوازن وفي اول بتبين ولا يزال الذين

كفروا يعني كفار قريش والعرب فارعنة يعني وصيتهم انفسهم وامر النعم
واولادهم وغرورات المسلمين اياهم او فعل الباعث ضمن الفارعنة والمعنى انها
اماك تصيبهم واما ان تقرب منهم وقيل انتا الخطاب والباعث ضمن
المخاطب وهو النبي صلى الله عليه وسلم والاول اظهر حتى يا نبي وعد الله
هو بنصرة مكة وقيل فتح خيبر او ساعة وقعة استشعر به الآية مفصل ما قالوا نفس
وقبيلة لنبي صلى الله عليه وسلم وهكذا احبث وقع بما كسبت اي اعمالهم
انبئهم وانبئ على كل نفس بما كسبت امر الله تعالى اياه حقيقة رتب على
عمل كل احد والجملة محذوف تقديره انبئهم بما عملوا على كل نفس بما كسبت الخوان
يعبدوا غيره ويدل على ذلك قوله وجعلوا لله شركاء قل سموهم اي اذكروا
اسماءهم ام تنبئونه بما لا يعلم في الارض المعنى الله لا يعلم لنفسه شركاء
واذا لم يعلم لهم ولا يليق ان يشبه بكيف تعقل ذا الكذب في عباده تنبيه وتنبيه
على الباطل وذلك كقولك هل لي من زيد او عمرو من ذا يعرف بصوابه احد و
ام بظاهر من القول المعنى تتحرون شركاء بظاهر من القول من غير ان يكون
لذلك حقيقة كقولهم ان هي الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم لهم عذاب
في الحيوة الدنيا يعني بالقتل والجرب وغير ذلك مثل الجنة تمثال في القتال
صفتها وليس بجنة مثل لها والمعنى صفة سيبويه مجرور متقدم وتقديره
فيما يتلى عليكم مثل الجنة وقال ابو الحسن فتراخى وتعريج من تقدم الاضمار
اكلها دائم يعني ما يؤكل فيها من الثمرات وغيرها والاكل بضم الهمزة
اسم المأكول ويجوز فيه ضم الكاف واسكانها والاكل بفتح الهمزة المصدر
والذين اتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك يعني من اسلم من اليهود
والنصارى كعبد الله بن سلام والنجاشي واصحابه وقيل يعني المؤمنين والكتاب
على هذا القرآن ومن الاحزاب قيل هم بنو امية وبنو المغيرة من قريش
والاظهر انها في سائر كفار العرب وقيل هم اليهود والنصارى كما تقدم

لا ينكرون انقصوا الاشياء التي في كتبهم وانما ينكرون البعث مما الا يعني
هو له او ما جرى مجرى قل انما امرت ان اعبد الله وجه انصاله بما قبله انه جواب
للمنكرين ورد عليهم كانه قال انما امرت بعبادة الله وتوحيده وتكذبون تنكرون بعدا
مآب مفعل من الاوب وهو الرجوع اي ومرجعي في الآخرة او ومرجعي بالتوبة
وجعلنا لهم ازواجا وذرية رد على من انكر ان يكون الرسول من البشر او يحتاج
الى ما يحتاج اليه البشر من التسل والذرية فما معنى تسنن يبدع في ذلك حتى
انك تمنى تفعل من الى يسل وما كان لرسول ان ياتي باية الا باذن الله رد
على الذين اقترحوا الايات لكل اجل كتاب قال ابن عباس لكل كتاب اجل
يعمل به ثم ينسخه الله بما يشاء بل المعنى صحيح من غير عكس اي لكل اجل كتاب كتبه
الله في اللوح المحفوظ يمحوا الله ما يشاء ويثبت قيل يعني ينسخ ما
يشاء من الغير او الاحكام ويثبت منها ما يشاء وقيل هو في اجل شيء واحد
وذلك ان الله قدر في ليلة القدر وقيل في ليلة النصف من شعبان ما يكتب
اجال من يموت في ذلك العام فيمحو منه ما يشاء الا هيا ويثبت من لا يموت
في ذلك العام وقيل ان المحو والاثبات على العموم في جميع ما يشاء ويفعله
ويفعله ثم يذهبه الفاعل المختار ان شاء اذ لا يتبدل قول الله لا ينقض وقال
بعضهم المحو والاثبات في كل شيء الا في السعادة والشقاوة والآخرة
والاجال وعنده ام الكتاب اصل كل كتاب وهو اللوح المحفوظ الذي
كتب الله فيه مقادير الاشياء كلها وان ما نرينك ان شرطية دخلت عليها
ما المؤكدة وصيرتها فعلا ولم يجز وان ما فارقت الارض ننقصها من
اطرافها الآتيان هنا بالغلبة والدلي والارض ارض الكفار ونقصها هو
ما يفتح الله للمسلمين منها والمعنى اولم يروا ذلك فيخافوا ان نمكنك
منهم وقيل الارض جنس ونقصها موت الناس وهلاك الثمرات وخراب
البلاد ونحو ذلك والله يحكم لا معقب لحكمه المعقب الذي يجيء على الشيء فيبطله

والله

فلله المكر جميعا تسمية العقوبة باسم الذنب وسيعلم الكافر تهديد
والمراد بالكافر الجنس بدليل قراءة الكفار بالجمع وعقبى الدار الدنيا
والآخرة قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم أمره الله أن يستشهد
بالله على صحة نبوته وشهادة الله له هي علمه بذلك وإظهاره الآيات
الدالة على ذلك ومن عنده علم الكتاب معطوف على اسم الله على
وجه الاستشهاد به فقيل المراد عبد الله بن سلام ومن أسلم من اليهود
والنصارى الذين يعلمون صفته صلى الله عليه وسلم من التورية والإنجيل وقيل
المراد المؤمنون الذين يعلمون علم القرآن ودلالته على النبوة وقيل المراد
الله تعالى وهو الذي عنده علم الكتاب ويضعف هذا لأنه عطف صفة على
موصوف ويقويه قراءة ومن عنده بمن الجارة وخفض عند

سورة إبراهيم عليه السلام

لتخرج الناس من الظلمات إلى النور الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
والظلمات الكفر والجهل والنور الإيمان والعلم بإذن ربهم أي
بأمره إلى صراط بدل من النور الله قرئ بالرفع وهو مبتدأ أو خبر مبتدأ
مضمر وبالخفض بدل يستحبون أي يؤثرون ويبغونها قد ذكر أي
بلغتهم وكلامهم أن أخرج أن مفسرة أو مصدرية على تقدير بأن
وذكرهم بأيام الله أي عقوبته للأمم المتقدمة وقيل إنعامه على
بني إسرائيل واللفظ يعم النعم والنقم وعبر عنها بالأيام لأنها كانت
في أيام وذلك تعظيم لها كقولهم يوم كذا ويوم كذا ويذبحون أبناءكم
ذكر هنا بالواو ليدل أن سوء العذاب غير الذبح أو أعم من ذلك ثم جرد
الذبح كقوله وملائكته وجبريل وميكائيل وذكر في البقرة بغير واو
تفسيرا للعذاب وإذ تأذن من كلام موسى عليه السلام وتأذن بمعنى
آذن أي أعلم كقولك توعدوا وعدوا علام الله مقترن بإنفاذ ما أعلم

به لئن شكرتم لأزيدنكم هذا معهود لانه يقتضي معنى قال ويحتمل
ان تكون الزيادة من خير الدنيا ومن الثواب في الآخرة او منهما ولئن كفرتم
يحتمل ان يريد كفر النعم او الكفر بالايمان والاول ارجح لمقابلته بالشكر
لا يعلمهم الا الله عبارة عن كثرتهم كقوله وفوق كل ذي علم عليم كثيرا فردوا
أيديهم في أفواههم فيه ثلاثة اقوال احدها ان الضمير لغير الرسل والمعنى
انهم ردوا ايديهم في افواه انفسهم غيظا على الرسل كقوله عضوا عليكم الانامل
من الغيظ او استفزاء او ضحكا ممن علمه الله موضع يده على فيه لتسكتي
ان الضمير لهم والمعنى انهم ردوا ايديهم في افواه انفسهم اشارة على زعمهم
بالسكوت والثالث انهم ردوا ايديهم في افواه الانبياء تسكيتا لهم
وعلى هذا فقولهم إنا بما أرسلتم به كافرون من كلام الامم للانبياء وقيل
في هذا الوجه والضمير للنفي والتوبيخ هذا يحتمل الشك لظهور الادلة واذا
وصفه بعد بقوله فاطر السموات والارض غفر لكم من ذنوبكم قيل ان من زائدة ومنع
سيبويه زيادتها في الموجب وهي عند الكسائي للتبعيض ومعناه انه يغفر
لكم ما ذا اسلم ما تقدم من ذنوبه قبل الاسلام وبقي ما يذنب بعد في المشيئة
ورفعت المغفرة للبدء ولم يأت في الغير ان بعض الذنوب لا يكفر
كهذا الموضع والذي في الاحقاف وسورة نوح وهل للمؤمنين بغير من كالذي
في الصف ويؤخركم إلى أجل مسمى قال الزمخشري واصل من صبه من المعنى لان معنى
يؤخركم انه ينتهي الى اجالكم وان لم تؤمنوا عاجلكم بالعذاب قبل ذلك الوقت
ونحوه قول علي رضي الله عنه ما غدر امرؤ بعد اقرار بالجزية واصل السنة ابو العرب ان الاجل عندهم واحد
محتوم قالوا إن أنتم إلا بشر مثلنا يحتمل ان يكون قولهم استبعاد التفضيل
بعض البشر على بعض بالنبوة او يكون احالة النبوة البشر والاول اظهر
لطلبهم في قولهم فأتونا بسلطان مبين والقول الى هنا والكلام بعده من الله تعالى
من عباده اي بالتفضل بالنبوة وما لنا ألا نتوكل على الله المعنى اي شيء

فهم على انه ايات
في الغزاة غير الذي بعده
الذنوب الا الكفر

بلغنا

بعد من التوكل على الله وعلى الله فليتوكل المتوكلون فان قيل لم كرر
لام بالتوكل فالجواب عنه ان قوله وعلى الله فليتوكل المؤمنون راجع
الى ما تقدم من طلب الكفار السلطان مبين اي حجة ظاهرة فليتوكل الرسل في ورود هذا
على الله واما قوله وعلى الله فليتوكل المتوكلون فهو راجع الى قولهم ولنصبرن
على ما اذيتمونا اي نتوكل على الله في دفع اذاكم وقال اني اخشى ان هذا التقاعد
يعني التوكل على التوكل أو لنعودن في ملتنا او صار بمعنى الا ان على اصله
لوقوع احد الشيئين والعود هنا بمعنى الصيرورة وهو كثير في كلام العرب
والا يقتضي انهم كانوا في ملة الكفار قبل ذلك خاب فعلي به ثلاثة اوجه
احدها ان خاب مقابل به في حق الاول ان معناه حرم الحسران في القيامة
والثاني ان معناه انه فاز الله على عباده بالعلم والثالث ان معناه
خاب منهم وخاب ربهم على المجاز او على التعجب به عن الغائب واستفتحوا
الضمير للرسل اي استنصروا بالله واصله طلب الفتح وهو المجيء جبار
اي قاهر او متكبر عنيد مخالف للانقياد من ورائه من الموصول العرا هنا بمعنى
ما يستقبل من الزمان وقيل معناه بعد اماته وهو بعيد ويسقى مطعوف
على محذوف تقديره من ورائه جهنم يلقى فيها ويسقى جيفة واما ذكر هذا الشراب
يسقى في بعد ذكر جهنم لانه من اشتمل عذابها يتجرعه ولا يكاد يسيغه
اي يتكلف جرعه وتصعب عليه اساغته وذهبي كاد يقتضي وقوع الاساغة
بعد جهد ومن يسيغه يبتلعه ويأتيه الموت اي يجد اسباب الموت وكي
بالله من جميع الجهات وما هو بميت اي لا يراح بالموت مثل الذين كفروا
مثل مبتدأ سيبويه والعامل فيه كفروا اي مثل اعمالهم التي هي الهدى والقتال
والخير عند سيبويه محذوف تقديره فيما يتلى عليكم والخبر عند العامل الجملة
التي بعده والمثل هنا بمعنى الشبه اعمالهم كرماد شبه اعمالهم بالرماد
في حبوط اجرها وزوال الشيء في يوم عاصف اي شديد الريح والعصوف في الحقيقة

من صفة الريح لا يقدرون مما كسبوا على شيء اي لا يرون له منفعة وبرزوا
لله اي ظهروا ومعنى الظهور هنا خروجهم من القبور وقيل معناه صاروا
بالبراز وهي الارض المتسعة تبعا جمع تابع او مصدر وصف به مبالغة او على
حذف مضاف من عذاب الله من شيء من الاولى للبيان والثانية للتبعيض
ويجوز ان يكونا للتبعيض معا قال الزمخشري والاظهر ان من الاولى للبيان
والثانية زايدة والمعنى هل انتم دافعون او متحملون عنا شيئا من عذاب الله
محيص اي مهرب حيث وقع ويحتمل ان يكون مصدرا او اسم كان وقال الشيطان
يعني ابليس الاقدم روي انه يقوم خطيبا بهذا الكلام يوم القيامة او في النار يقو
له لاهلها لما قضي الامر ان كان كلام ابليس في القيامة فمعنى قضي الامر
تعين قوم للنار وقوم للجنة وان كان في النار فمعنى قضي الامر حصل اهل النار
في النار واهل الجنة في الجنة الا ان دعوتكم استثناء منقطع ما انا بمصرخكم
وما انتم بمصرخي اي ما انا بمغيثكم ولا انتم بمغيثين لي بما اشركتمون ما
مصدرية اي اشراككم لي مع الله في الطاعة من قبل يتعلق باشركتمون ويحتمل
ان يتعلق بكفرت والاول اظهر وارجح ان الظالمين استيناف من كلام الله تعالى
ويحتمل ان يكون حكاية عن ابليس باذن ربهم يتعلق بادخل او بخالدين
والاول احسن كلمة طيبة ابن عباس وغيره هي لا اله الا الله وقيل
كل كلمة حسنة كشجرة طيبة هي النخلة في قول الجمهور واختار ابن عطية
انها شجرة غير معينة الا انها كل ما اتصف بتلك الصفات وفرعها في السماء
اي في الهوى وذلك عبارة عن طولها تؤتي اكلها كل حين الحين في اللغة وقت
غير محدود وقد تقترن به قرينة تحده فقيل في كل حين سنة لان النخلة تطعم
كل سنة وقيل غير ذلك ومثل كلمة خبيثة هي كلمة الكفر وقيل كل كلمة
قبيحة كشجرة خبيثة هي الحنظلة عند الجمهور واختار ابن عطية انها
غير معينة اجتثت اقتلعت وحقيقة الاجتثاث اخذ الجثة وهذا

في

في مقابلة قوله اصطفاناك بالقول الثابت هو لا اله الا الله والمراد بالقول
في الحياة الدنيا اي اذا امتحنوا لم يزالوا وفي الاخرة عند السؤال
في القبر عند الجمهور بدلوا نعمت الله كفرا نعمة الله هنا محمد صلى الله
عليه وسلم وبه انعم الله به على قريش فكفروا النعمة ولم يقبلوها والتغيير
بدلوا اشتى نعمة الله كفرا واحلوا قومهم من اتباعهم واتبعهم دار البوار
فسروها بقوله جهنم يقيموا الصلاة ويدعوا هو جواب شرط مقدر
تقديره قل تقدر اي قل لهم اقيموا يقيموا ومعمول القول على هذا
محذوف وقيل جزم بلام الامر تقديره ليقيموا ولاحلا من احلة وهي الهوة
إنا لانساق في الجنس البلد ايمانا ذكي في الدفع اجتنبني اي اجعلني
واياهم منه جنب يقال جنب وجنب بالتشديد واجنب بمعنى واحد وبنيّ
يعني بنيه من صلبه وبعضهم اجيبت دعوته واما اعقاب بنيه فعبدوا الاصنام
ومن عصاني في بعض ما لكني او عصاه بالكفر ثم تاب منه وهو الذي
يصح ان يدعا له بالمغفرة ولكنه ذكر البلد بالعموم لما كان فيه عليه السلام
من الرحمة للخلق اسكنت من ذرّيتي يعني اسمعيل لما ولدته امه هاجر
غارت به سارة زوجة ابراهيم فحمله مع امه من الشام الى مكة بوادٍ يعني
مكة والوادي ما بين جبلين وان لم يكن فيه ماء عند بيتك المحرم يعني الكعبة
واما ان يكون البيت اقدم من ابراهيم على ما جاء في بعض الروايات واما ان
يكون ابراهيم قد علم انه سيبنى هنا البيت ليقيموا الصلاة اللام
يحتمل ان تكون لام الامر في معنى الدعاء او لام كي تتعلق باسكنت وجمع
الضمير يدل على انه كان قد علم ان ابنه يعقب هنا الافضل تهوي اليهم
اي تسرع بحرص واشراع والمعنى ارزقهم حبب الله الى البشر ان يحنوا اليه فما
من الناس بالتبعيت قال بعضهم لو قال افئدة الناس لحجتهم فارس والروم
وارزقهم من الثمرات اي ارزقهم حتى تحمل الوادي مع انه بمكة زرع واصحاب

الله وعونه بجعل مكة بخبي البصائر انه كل شيء، ومايخفى الآية يحتمل ان
تكون من كلام الله تعالى او حكاية عن ابي ابيهم وهب لي على الكبر اسماعيل
واسحاق روي انه ولد له اسماعيل وهو ابن مائة وسبعة عشر عاما وروي
اقل من هذا واسماعيل اسن من اسحاق ان ربي لسميع الدعاء اذا دعاه بالدعاء الطلب
والعبادة بمعنى القبول الاستجابة واذا دعاه بالدعاء العبادة بالقبول على
احد فيفتة ربنا اغفر لي ولوالدي قيل انما دعا بالمغفرة لابويه الكافرين
بشرط اسلامهما ويحتمل انه دعا لهما قبل ان يتبين له انه عدو لله حسبما
ورد في براءة ولا تحسبن الله غافلا هذا وعيد للظالمين ومن الكفار دعا
على الباطنية قال قيل لمن هذا الخطاب هنا وفي قوله تحسبن الله مخلف وعده
رسله قال الجواب انه يحتمل ان يكون خطابا للنبي صلى الله عليه وسلم
او لغيره وان كان لغيره فلا اشكال وان كان مشكل وهو له فانما نبيه صلى
عليه وسلم لا يحسب ان الله غافل وتاويله لان جهلهم احد امرين اما انكارهم النبوة
على علمهم بان الله غير غافل وغير غافل وعيد والاخر ان المراد اعلامه بعفو
به اظالمين ومفصل الكلام الوعيد لهم تشخص فيه الابصار تحار فيه من
الهول مهطعين قيل الاهطاع الاسراع وقيل شدة النظر من غير
ان تطرف مقنعي رؤوسهم قيل الاقناع هو رفع الراس وقيل خفض من
الذلة لا يرتد اليهم طرفهم اي لا يطرفون يعني بعيونهم من الحذر والفزع
وافئدتهم هواء اي منخرقة لا تعي شيئا من شدة الفزع فشبهت بالهواء
في تفرغه من الاشياء ويحتمل ان يريد وصفها بالصور يوم ياتيهم العذاب
يعني يوم القيامة وانتصاب يوم على انه مفعول ثاني لانذر ولا يجوز ان يكون
ظرفا اولم تكونوا فتخبر بقال لهم اولم تكونوا في الدنيا مالكم من زوال
هو المخبر عليه ومعنى من زوال اي من الارض بعد الموت اي حلفتم انكم لا
تبعثون وعند الله مكرهم اي جزاء مكرهم وان مكرهم لتزول منه الجبال

ان ضمائر فيه والالف للام المجرور والجبال ارواد فيها اشياع والنبوة شبهت
بالجبال في ثبوتها والمعنى تحقيق ملكي صم انه لا تزول منه تلك الجبال الثابتة
الراسخة وقرأ الكسائي لتزول بفتح اللام ورفع تزول وان على هذه القراءة
مخففة من الثقيلة واللام للتاكيد والمعنى تعظيم مكر صم اي ان مكر صم
من شدته يصح ان تزول منه الجبال وما كان الله عاصم ووفى منه فلا تحسبن
الله مخلف وعده رسله يعني الوعد بالنصر على الكفار فان قيل صدر الآية
قال مخلف رسله وعده وهنا قدم المفعول الثاني على الاول فالجواب
انه قدم الوعد ليدل على انه لا يخلف الوعد اصلا على الاطلاق ثم قال رسله ليعلم
انه اذا لم يخلف وعده احدا من الناس فكيف يخلف وعده رسله وخيرته من خلقه
وقدم الوعد او لا لقصد الاطلاق ثم ذكر الى سبل القصد التخصيص يوم
تبدل الارض غير الارض العامل في الظرف اذكر او انتقام او محذوف وتبديل
الارض قيل تكون يوم القيمة بيضاء عفراء كقرصة النقي ليس عليها دم ولا
يعمل عليها خطيئة وقيل تبدل بانشقاقها وانتشار كواكبها وخسوف
شمسها وقمرها وقيل تبدل الارض اوطانا من فضة وسماء من ذهب وقيل
وترى المجرمين يعني الكفار مقرنين الاصفاد اي في بوطين من الاغلال
سرابيلهم اي قمصهم والسربال القميص من قطران هو الذي تهنأ به
الابل وللنار فيه اشتعال شديد فلذلك جعل الله قمص اهل النار منه
الله متعلق بمحذوف اي فعل الله ذلك ليجزي لعقاب اشارة الى
الفعل او الى ما تضمنته السورة وليذكروا معطوف على محذوف
تقديره لينصحوا به وليعتبروا

سورة الحجر

الر اياث الكتاب وقرآن مبين يحتمل ان يريد الكتب المتقدمة وعطف
وعطف القرآن عليها والظاهر انه القرآن وعطف على الصفات

علته وعطف القرآن عليها من باب
عطف الصفات او ما هذا
نحوه

ربما في بالتشديد والتخفيف وهما لغتان وملح بكابة توب ومعنى رب
التقليل وقد تكون للتكثير وقيل ان هنا منه اخبار عن التكثير باعتبار
التقليل على وجه التهكم كقوله قد يرى تغلب وجهل وقد يعلم ما انتم عليه
وقيل ان معنى التقليل في حقهم انهم لو كانوا يودون الاسلام ولو
لوجب ان يسارعوا اليه فكيف وهم يودونه مرارا كثيرة ولا تدخل رب الا على
الفعل الماضي وانما دخلت هنا على المستقبل لانه في التحقيق كالماضي يسوغ
الذهن كبير والوكانوا مسلمين قيل انه لما عنا الموت وقيل في القيامة وقيل
انما خرج عصاة المسلمين من النار وقد ورد الخبر بذلك روي في ذلك
ثم نعم وما بعدها تقديره كتاب معلوم اي وقت محدود وقالوا اي ايها الذي
نزل عليه الذكر انك لمجنون الضمير فالوا الكفار في بيتهم وقولهم نزل عليه
الذكر يعنون على وجه الاستخفاف اي بزعمك وهو احد لو ما تاتينا بالملائكة
لو ما عرض وتحضيض والمعنى انهم طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم ان ياتيهم
بالملائكة معه ما ننزل الملائكة الا بالحق رد عليهم فيما اقترحوا والمعنى
ان الملائكة لا تنزل الا بالحق من الوحي والمصالح التي بيد الله لا باقتراح
مقترح وباختيار كافر وقيل الحق هنا العذاب وما كانوا اذا منظرين اي
اذا جاء جواب وجزاء والمعنى لو انزل الملائكة لم يؤخر عذابهم، الكفار الذين
اقترحوا ذلك ولعلم من عادة الله انه من اقترح اية ثم اعاد ولم يؤمن انه يعجل
له العذاب وقد علم الله ان هؤلاء القوم يؤمن كثير منهم ويؤمن اعقاب بعضهم
فلم يعجل بهم انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون الذكر هنا القرآن
في قوله انا نحن نزلنا الذكر رد لانكارهم واستخفافهم في قولهم
يا ايها الذي نزل عليه الذكر وانه لذكر نحن قوانا عليه بجعله
ومعنى حفظه حراسته عن التبديل والتغيير كما جرى في غيره من الكتب
بتولي الله حفظه القرآن فلم يقدر احد على ان يزاد فيه او ينقص منه

والله اعلم

وانتديله بخلاف غيره من الكتب فان خطوطنا موكول الى اصلها لقوله بما استحفظوا
من كتاب الله ﴿ يتبع اولئك ﴾ اشياع جمع شيعة وهي الطايفة التي تتشيع اي
تعين رجل كذلك نسلكه في قلوب الجرمين معنى نسلك ندخله والضمير في
نسلكه يحتمل ان يكون للاستفهام الذي دل عليه قوله به يستهزءون وان يكون
للذكر اي نسلك في قلوبهم مستفهمين ايهم ويكون قوله كذلك تشبيها للاستفهام
المتقدم والا فالمنوي به تفسير لوجه ادخاله في قلوبهم والضمير في به للقرآن ان
﴿ وقد خلت سنة الاولين ﴾ اي تقدمت طريقتهم على قرب احالة من الكفر والاستهزاء
حتى هلكوا بسببه او الهلاك يعني الكل وتعديته الى مثل لو بمعنى على ﴿ ولو فتحنا عليهم بابا
من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا انما سكرت ابصارنا ﴾ الضمير للكفار
في بيت المعاند من المخنوق عليهم بالكفر وقيل الضمير في ظلوا وفي يعرجون للملايكة
وفي قالوا للكفار ومعنى يعرجون يصعدون والمعنى ان هؤلاء الكفار لو رأوا
اي كثرة ايات لقالوا انها تخييل او سكر وفي سكرت بالتشديد والتخفيف ويحتمل
ان يكون مشتقا من السكى فيكون معناه حبست ابصارنا في هذا الوقت عن حقيقة
او من السكر وهو السد فيكون معناه منعت ابصارنا من التردد ﴿ بل نحن قوم مسحورون ﴾
اضرابا عن الاول ﴿ ولقد جعلنا في السماء بروجا ﴾ استئناف من جهة الاسم وقوله في موضع
نصب ﴿ من كل شيء موزون ﴾ اي معلوم بمقدار مقتض لحكمة والوزن على هذا مستعار وقيل
ما يوزن كصيغة كالذهب والاطعمة والاول اعم واحسن ﴿ ومن لستم له برازقين ﴾
يعني العبيد والحيوانات ومن معطوف على معايش وقيل على الضمير في لكم
وهو ضعيف في النحو لانه عطف على الضمير المخفوض من غير اعادة الخافض وهو
قوي في المعنى اي جعلنا في الارض معايش لكم ولمن لستم له برازقين ﴿ وان من شيء الا
عندنا خزائنه ﴾ قيل يعني المطر والنبات اعم من ذلك والاخبار ان اموالها في اماكنها
والمراد بها ان الاشياء موجودة فيخلقت وقيل ان كل ما يقتنى والمعنى ان من شيء
ما من فالموزون على الاول والمقدور على الثاني ﴿ وما نكونه ﴾ بقدر معلوم اي بمقدار محدود ﴿ وارسلنا

اي رياح لواقح يقال لقحت الناقة والشجرة اذا حملت فهي لاقحة والقحت اي حملت الشجر فهي ملقحة ولواقح جمع لاقحة لانها تحمل الماء او جمع ملقحة على حذف اسم الفاعل اي ذات ملقحة وأنزلنا عليكم مستغفرين (اي ذات يعني الاولى والاخرى من الناس وذكي ذلك على وجه الاستدلال على الحشر الذي يذكر بعد ذلك في قوله وانه هو يحشرهم كما انه اذا احاط بهم علما لم تصعب عليه اعادتهم وحشرهم وقيل يعني من استغفر وتاب وآمن وقال من قال اي للاسلام ومن قال في عنقه ولقد خلقنا الانسان من صلصال (اي انسان نفسه اي ادم عليه السلام والصلصال الطين اليابس الذي يصلصل اي يصوت وقيل هو طين مطبوخ فاذا طبخ فهو فخار من حمإ مسنون الحمأة الطين الاسود والمسنون المتغير المنتن وقد انتن من اسن الماء اذا تغير والتقدير بعد تغير الفعل وموضع من حمإ صفة لصلصال كأنه من صلصال كائن من حمإ والجان خلقناه من قبل اي ابا الجن جنس الشياطين وقيل ابليس (اول وقيل ارجح لقوله من قبل وقد اسلفت الجن من ابليس وهو يحتمل كما مر للانس السموم شرر النار الحر بشرا يعني ادم عليه السلام ونفخت فيه من روحي يعني الروح التي في الجسد واضاف (الله تعالى الروح الى نفسه اضافة ملك الى مالك اي من الروح الذي هو لي وخلق من قبلي ونفخ (الكلام على سجود الملائكة في البقرة بما في حيز منفعل اي من الجنة او (الشمال فما أربك يقتضي انواره بالي بوبية وان يكون بوجه من الوجوه وهو اعتراض على النهي اي به بالسجود للادم الى يوم الوقت المعلوم اي اليوم الذي طلب ابليس ان ينظر اليه هو يوم القيامة ويوم الوقت المعلوم الذي انتهى اليه هو يوم النفخة في الصور النفخة (الاولى حين يموت من في السموات ومن في الارض وكان سؤال ابليس (انظار الى يوم القيامة جهلا منه او مغالطة اذ سأل ما لا يسهل اليه لانه لو اعطي ما سأل لم يمت أبدا لانه لا يموت احد بعد البعث فلما سأل ما لا يسهل اليه اجيب الى ما سأل من الانظار الى النفخة (الاولى بما أغويتني الباء للسببية اي لاغوائهم بسبب اغوائك

اعني الزوج
بير الصلصال والبخار

ربع

في وقيل للقسم كانه قال بعد ذكر على اغوائي اغوينهم والضمير لذرية آدم
قال هذا صراط علي مستقيم اي الغاية لهذا امر الله تعالى والاشارة بعد الى
نجاة المخلصين من ابليس وانه لا يقدر عليهم او الى تقسيم الناس الى غوي ومخلص
إن عبادي يحتمل ان يراد بالعباد جميع الناس فيكون قوله الا من اتبعك
استثناء متصلا او يراد بالعباد المخلصين فيكون استثناء منقطعا وإن جهنم
لموعدهم الضمير للغاوين لها سبعة أبواب روي انها سبعة اطباق في
كل طبقة باب فاعلاها للموحدين من المسلمين والثاني للمشركين والثالث للنصارى
والرابع للصابئين والخامس للمجوس والسادس للمشركين والسابع للمنافقين
ادخلوها بتقدير يقال لهم ادخلوها والجملة صفة لباب يحتمل ان يكون التحية و
السلامة أي إخوانا بمعنى اخوة المودة والوداد متقابلين اي يقابل بعضهم
بعضا في الزيارة نصب اي نتعب بنبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم اي
اعلمهم واعلنه اياه في جنة وتعذيب ونبئهم عن ضيف إبراهيم ضيف
لنا او مع على جماعة وهم الملائكة الا موجل واراد ابراهيم بالبشارة ما يجلون
اي خافون والوجل الخوف لا توجل اي لا تخف إنا نبشرك بغلام عليم هو
اسحاق قال أبشرتموني على أن مسني الكبر اي مع ان مسني الكبر تبشرني بالولد
مع كبر سني وكان حينئذ ابن مائة سنة وقيل اكثر فبم تبشرون قال
ذلك على وجه التعجب من وجود الولد في الكبر او على وجه الاستبعاد العادي في تبشر
ون تبشرون بحذف احدى النونين وكسرها على ادغام نون الجمع في نون الوقاية وبالكسر
والتخفيف على حذف احدى النونين وبالعكس ونون الجمع قالوا بشرناك بالحق
اي باليقين الثابت فلا تستبعد واقنط بعد ومن يقنط من رحمة ربه إلا
الضالون دليل على ان الفنوط والقنوط بمعنى النون وكسرها لغتان قال فما خطبكم اي ما شانكم وباقي بين
فوم لوط إلا آل لوط يحتمل ان يكون استثناء من قوم لوط فيكون منقطعا

لوصف القوم بالاجرام ولم يكن لوط في مثلهم وجب تعلق ان يكون استثناء من
الضمير في مجرمين فيكون متصلا كانه قال الى قوم لوط فانا جرمنا كلهم الا
آل لوط فلم نجرمهم او يكون لوط فيهم استثناء من استثناء
وقال ابن عباس انما سموا مجرمين من اجل الضمير الذي في قوله لمجرمين وذلك امر
الزجر يقتضيه المعنى فذروا إنما أمرنا لمن الغابرين الغابر الباقي يقال جعلني الله في
ومعنى الغابرين انا انجينا الملائكة بعد التعذيب الى انفسهم وهو الله وحده
لا يعلم من الغيب والاختصاص بالله لا يسمى في نفوذ المشيئة كما يقول خاصة الملك
وذلك انا نجيز ان يكون حكاية عن الله قوم منكرون اي قوم لا نعرفكم
قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون اي جئناك بالعذاب لقومك ومعنى
يمترون يشكون فيه واتبع أدبارهم اي كن خلفهم وفي اقفائهم حتى لا يبقى
منهم احد وليكونوا قدامك فلا يشتغل قلبك بهم ولو كانوا وراءك لاشتغل قلبك به
عليهم ولا يلتفت منكم أحد تقدم في هود وامضوا حيث تؤمرون
قيل تؤمرون به وقيل حيث تعالى ضارب مكان وقيل حيث تعالى دان الى يدي
مكان وقضينا اليه ذلك الامر تعدى بالى لانه ضمن
معنى اوصل او قيل معناه علمناه بذلك اعلاما أن دابر هؤلاء مقطوع
مستأصل بذلك اللام ودابر الشيء آخرهم واشارة الى قوم لوط مصبحين
في الموضعين اذا اصبحوا ودخلوا في الصباح وجاء اهل المدينة يستبشرون
المدينة تسمى سدوم والمستبشرون علموا بالاضياف طمعا في ان ينالوا منهم الفاحشة
قالوا أولم ننهك عن العالمين كانوا قد نهوه ان يضيف احدا
قال هؤلاء بناتي ذكر الصالحي في درج البيان ليقضي بذلك اضيافه لعمرك
قسم والعمر الحياة وبقيه قد ذكرناه في سورة النحل صلى الله عليه وسلم كان الله قسم بحياته
وقيل لعمرك من قول الملائكة لوط وارتفاعه بالابتداء وخبره محذوف تقديره
لعمرك قسمي واللام للتوطئة إنهم لفي سكرتهم يعمهون الضمير

لغوم

قوم لوط وسكن تهم ضلالتهم وجهلهم ويعلمون أي يتخبرون بأخذ تهم
الصيحة أي صيحة جبريل وهي أخذ الهم مشرقين فبزا أي هم خارجين في الشروق
وقت بزوغ الشمس وقد تقدم تفسيرها بعد هذا من قصتهم في هود للمتوسمين
أي للمتفرسين ومنه قولهم أسنة الحوم وقيل للمتعبرين وحقيقة التوسم النظر
الى السمة وإنهما لبسبيل مقيم أي بطريق ثابت يراه الناس والضمير للمدائن
المهلكة وإن كان أصحاب الأيكة الظالمين أصحاب غابة هم قوم شعيب وهي كانت
قريبة من الشجر لما كفروا أخر مهما الله عليهم نارا وإنهما لبإمام مبين الضمير
في أنهما قيل اندرجت فيه قوم لوط وقوم شعيب بالإمام على هذا التأويل أي
أنهما البحيرة بين واضح يراه الناس وقيل الضمير للوط وشعيب أي أنهما على طريق
من الشرع واضح وأصحاب الأيكة هم قوم صالح والحجر واد بين
وتبوك بين المدينة والشام المرسلين في هنا بالحجر وإنما كذبوا واحدا وهو
ثمود لأن احدهما ان من كذب واحدا من الأنبياء فقد كذب الجميع لأنهم جاءوا
بأمر متفق من التوحيد والنبوة أنه أراد الجنس كقولك فلان يركب الخيل
وإن لم يركب الذبي سوى واحدة وآتيناهم آياتنا يعني المائدة وما كان فيها
من العجائب وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا النحت النقر بالمعول وشبهه هنا
في البحر والعود وشبهه وكانوا ينقرون بيوتهم في الجبال آمنين قيل يعني من
من نقب وبيوتهم لوثاقتها وقيل مما مهم من عذاب الله الا بالحق يعني اتصالهم
عبثا بل صبح الصبح الجميل قيل ان الصبح الجميل هو الذي ليس معه عذاب
واعتنا ما في الآية مداومة الكفار منسوخة بالسيف ولقد آتيناك
سبعا من المثاني قيل يعني آي القرآن لأنها سبع آيات وقيل يعني السور
السبع الطوال وهي البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف
والأنفال مع براءة والمثاني لورود كل في الحديث والمثاني مشتق من التثنية
وهو التكرار لأن الفاتحة تثنى وقيل تثنى في الصلاة وقيل تثنى بها من السور

عـ
نخلقهم

تكرير لمبدأ القصص وغيرها وقيل الثنى الدلالة الفاتحة هو مشتق من الثناء لان مبدأ
ثناء على الله ومن جعل لما ان تكون للتبعيض او لبيان الجنس وعطف الفي ان على السبع
المثاني لانه بعضها او مغايرها من الفي ان وجه عموم بعد الخصوص **وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ**
اي لا تنظر الى ما متعنا هم به في الدنيا ومعنى مدا لعين في هذا اكثر ما يقول
فيه ما نهينا ك السبع المثاني والفي ان العظيم بل انظر الى الدنيا فان الذي
اعطيناك اعظم **أَزْوَاجًا مِنْهُمْ** يعني اصنافا من الكفار **وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ**
اي تواضع ولن للمؤمنين والجناح هنا
استعارة **كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ** الكاف من كما متعلقة بقوله انا الذي
اي انذر في بشاعة ابا مثل العذاب الذي انزل على المقتسمين وقيل يتعلق بقوله
ولقد اتيناك اي انزلنا عليك كتابا كما انزلنا على المقتسمين واختلف في المقتسمين فقيل هم اهل الكتاب الذين امنوا ببعض كتابهم وكفروا ببعضه
فاقتسموا اي فرقوا وقيل هم في بشر افتسموا ابواب مكة في الموسم يقف
كل واحد منهم على باب يقول احذركم محمدا ويقول الآخر ساحر وغير ذلك
الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ اي اجزاء وقالوا هذا افتراء مختلقة وواحد
عضين عضة وقيل هو من العضة وهو السحر والعائفة الساحر والمعنى على
هذا قالوا انه سحر والكلمة محذوفة اللام والاصل على القول الاول واو وعلى
الثاني هاء **فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ** ان قيل كيف يجمع بين هذا
وبين قوله يومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان فالجواب ان السؤال المثبت
هو على وجه الحساب والتوبيخ وان السؤال المنفي هو على وجه الاستعلام
المحض لان الله يعلم الاعمال فلا يحتاج الى السؤال عنها **فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ**
اي صرح به وانفذه **إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ** يعني قوما من اهل مكة اهلكهم
الله بانواع من العلل من غير سعي للنبي صلى الله عليه وسلم وكانوا خمسة
الوليد بن المغيرة والعاص بن وايل والاسود بن المطلب والاسود بن عبد

يغوث

يغوث والحارث بن غيطاة وقصة اهلاكهم مذكورة في السير وقيل لهم الذين
قتلوا ببدر كابي جهل وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وامية بن خلف وعقبة
ابن معيط وغيرهم والاول ارجح لان الله كفاه اياهم بمكة قبل الهجرة ولقد
نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وتانيس
حتى ياتيك اليقين اي الموت

سورة النحل

أتى أمر الله قيل يعني القيامة وقيل النصر على الكفار وقيل عذاب الكفار
في الدنيا ووضع الماضي موضع المستقبل لتحقق وقوع الامر ولقربه وروي انها
لما نزلت وثب رسول الله صلى الله عليه وسلم قايما فلما قال فلا تستعجلوه سكن
ينزل الملائكة بالروح اي بالنبوة وقيل بالوحي خلق الانسان من
نطفة اي من نطفة المني والمراد جنس الانسان فإذا هو خصيم مبين
فيه وجهان احدهما ان معناه متكلم يخاصم عن نفسه والثاني يخاصم في ربه ودينه
وهذا في الكفار والاول اعم لكم فيها دفء اي ما يتدفا به يعني ما يتخذ من جلود
الانعام واصوافها من الثياب ويحتمل ان يكون قوله لكم متعلق بما قبله او بما
بعده ويختلف الوقف باختلاف ذلك ومنافع يعني شرب البانها والحرث
بها وغير ذلك ومنها تاكلون يحتمل ان يريد بالمنافع ما عدا الاكل فيكون
الاكل امرا زايدا عليها او يريد بالمنافع الاكل وغيره ثم جرد ذكر الاكل لانه اعظم
المنافع ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون الجمال حسن المنظر وحين
تريحون يعني تردونها بالعشي الى المنازل وحين تسرحون حين تردونها
بالغداة الى الرعي وانما قدم تريحون على تسرحون لان جمال الانعام بالعشي
اكثر لانها ترجع وبطونها ملاى وضروعها حافلة وتحمل اثقالكم يعني الا
متعة وغيرها وقيل اجساد بني ادم إلى بلد اي الى اي بلد توجهتم وقيل
يعني مكة بشق الانفس اي بمشقة لتركبوها وزينة استدل بعض

ربع

الناس به على تحريم اكل الخيل والبغال والحمير لكونه علل خلقتها بالركوب و
الزينة دون الاكل ونصب زينة على انه مفعول من اجله وهو معطوف على
موضع لتركبوها ويخلق ما لا تعلمون عبارة على العموم اي ان المخلوقات لا
يحيط البشر بعلمها وكل من ذكر في هذه الاية مخصوصا فهو على وجه المثال
وعلى الله قصد السبيل اي على الله تقويم طريق الهدى فنصب الادلة
وبعث الرسل والمراد بالسبيل هنا الجنس ومعنى القصد القاصد الموصل واضا
فته الى السبيل من باب اضافة الصفة الى الموصوف ومنها جائر الضمير
في منها يعود على السبيل اذ المراد بها الجنس ومعنى الجائر الخارج عن
الصواب اي ومن الطرق جائر كطريق اليهود والنصارى وغيرهم ماء
لكم يحتمل ان يتعلق لكم بانزل او يكون في موضع خبر لشراب او صفة لماء
ومنه شجر يعني ما ينبت بالمطر من الشجر فيه تسيمون اي ترعون
انعامكم وما ذرأ لكم في الارض يعني الحيوان والاشجار والثمار
وغير ذلك مختلفا الوانه اي اصنافه واشكاله لحما طريا يعني الحوت
حلية تلبسونها يعني الجوهر والمرجان مواخر فيه جمع ماخرة يقال مخرت
السفينة والخرشق الماء وقيل حوت جدي الفلك بالرياح ولتبتغوا من
فضله يعني التجارة وهو معطوف على لتاكلوا والقى في الارض رواسي
ان تميد بكم الرواسي الجبال والالفاظ مشتق من رسى اذا ثبت وان
تميد في موضع مفعول من اجله والمعنى انه القى الجبال في الارض لئلا تميد الا
رض وروي ان الله لما خلق الارض جعلت تمور فقال الملائكة لا يستقر
على ظهرها احد فاصبحت وقد ارسيت بالجبال وانهارا قال ابن عطية
انهارا منصوب بفعل مضمر تقديره وجعل او خلق انهارا قال واجماعهم على
اضمار هذا الفعل دليل على ان الالقاء اخص من جعل وخلق ولو كانت القى
بمعنى خلق لم يحتج الى هذا الاضمار وسبلا يعني الطرق وعلامات

يعني

يعني ما يستدل به على الطرق من الجبال والمعالم وغيرها وهو معطوف على انهارا وسبلا وقال ابن عطية هو منصوب على المصدر اي لعلكم تهتدون وعلامات
اي علما وعلاما وبالنجم هم يهتدون يعني بالفتح اي بالليل في البر والنجم
هنا جنس وقيل المراد الثريا والفرقدان قال ابن خليل وقوله وبالنجم هم يهتدون
خرج عن صيغة الخطاب ووضع فيه النجم كأنه يقول وبالنجم خصوصا هؤلاء
خصوصا يهتدون ومعنى المراد بهم والجواب انهم في حشر الاصنام كأنهم
في الاهتداء بالنجوم في حيرتهم على لم يكن لغيرهم وكان الاعتبار الذي لهم
مخصوصا قال ابن الحاجب يحشر أفمن يخلق كمن لا يخلق نفي بي يقتضي الرد على
من عبد غير الله وانما عم بعضهم بمن كان فيهم من يعقل ومن لا يعقل او مشى
كلمة لقوله ايحسن يخلق وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها كم من اول السورة
الى هنا اقوا عامن مخلوقاته تقع على وجه الاستدلال بها على وجه
وحدانيته ولذلك اعقبها بقوله وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها
ثم اعقبه بقوله ان الله لغفور رحيم اي يغفر لكم التقصير في شكر
نعمه والذين تدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون تقابل
الاصنام صفات الربوبية واثبت لهم اضدادها وهي انهم يخلقون
غيرهم خالقين وغير احياء وغير المبين وقت البعث فلما فاق البرهان
على بطلان ربوبيتهم اثبت الربوبية لله وحده وقال الهكم اله واحد
اموات غير احياء اي لم تكن لهم حياة قط وما يشعرون وقت البعث في موتهم
من تقدم له حياة ثم مات ثم يعقب موته حياة وما يشعرون وان يبعثون
الضمير في يشعرون للاصنام وفي يبعثون للكفار الذين عبدوهم وقيل
ان الضمير في للكفار فلوجهم شيئا اي قدر وحدانية الله تعالى وجل
لا جرم اي لا بد وانتفاء وقيل ان لا نفي لما تقدم وجرم معناه وجب
او حق وان وما بعدها جرم أساطير الاولين اي ما سطره الاولون وكان

النضر بن الحارث قد اتخذ كتابا بتواريخ وكان يقول انما يحدث محمد باساطير
الاولين وحديثي اجمل من حديثه وماذا يجوز ان يكون اسما واحدا مركبا من ما
وذا ويكون منصوبا بانزل وان تكون ما استفهاما في موضع رفع بالابتداء
وذلك بمعنى الذي وفي انزل ضمير محذوف ليحملوا اوزارهم اللام لام العا
قبة والصيرورة اي قالوا اساطير الاولين فاوجب ذلك ان حملوا اوزارهم
واوزار غيرهم ويحتمل ان تكون للامر بغير علم حال من المفعول في يضلو
نهم او من الفاعل فاتى الله بنيانهم من القواعد قيل المراد بالذين من
قبلهم نمرود فانه بنى صرحا ليصعد فيه الى السماء بزعمه فلما علا فيه فرسخين
هدمه الله وخر سقفه عليه وقيل المراد بالذين من قبلهم كل من كفر من الامم
المتقدمة ونزلت به عقوبة الله فالبنيان والسقف والقواعد على هذا تمثيل
ويقول اين شركائي توبيخ للمشركين واضاف الشركاء الى نفسه اي على
زعمكم ودعواكم وفيه تهكم بهم الذين كنتم تشاقون فيهم اي تعا
دوني من اجلهم فمن قرا بكسر النون فالمفعول ضمير المتكلم وهو الله عز وجل
ومن قرا بفتحها فالمفعول محذوف تقديره تعادون المومنين من اجلهم قال
الذين اوتوا العلم هم الانبياء والعلماء من كل امة وقيل يعني الملائكة
واللفظ اعم من ذلك ظالمي انفسهم حال من الضمير المفعول في توفاهم
فالقوا السلم اي استسلموا للموت ما كنا نعمل من سوء قالوا ذلك
ويحتمل قولهم لذلك ان يكونوا قصدوا الكذب اعتصاما به كقوله والله ربنا
ما كنا مشركين وان يكونوا اخبروا على حسب اعتقادهم في انفسهم
فلم يقصدوا الكذب ولكنه كذب في نفس الامر بلى من قول الملائكة
للكفار اي قد كنتم تعملون السوء وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم
قالوا خيرا لما وصف مقالة الكفار الذين قالوا اساطير الاولين قابل
ذلك بمقابلة المومنين فان قيل لم نصب جواب المومنين وهو قولهم

ربع

خيرا

238

خبرا ورفع جواب الكافرين وهو اساطير الاولين فالجواب أن الاسم
منصوب بفعل مضمر تقديره أنزل خيرا وفيه دليل اعتراف بان الله انزله واما
اساطير الاولين فهو خبر ابتدا مضمر تقديره هو اساطير الاولين فلم يعترفوا
أن الله انزله فلا وجه لنصبه ولو كان منصوبا لكان الكلام متناقضا لان
قولهم اساطير الاولين يقتضي التكذيب بان الله انزله والنصب بفعل مضمر
يقتضي التصديق بان الله انزله لان تقديره أنزل خيرا فعلى هذا يكون تقدير
أي وجه كان تقديره هو اساطير الاولين فهو غير مطابق للسؤال الذي هو ماذا انزل
ربكم فالجواب أنهم عدلوا بالجواب عن السؤال فقالوا هو اساطير الاولين
ولم ينزله الله الذين أحسنوا أي لهم في الدنيا حسنة أي لهم حسنة
بالابتداء والجملة بعدها خبر او تفسير لهم الذي قالوه وقيل هي استيناف
كلام الله تعالى كما مر من كلام المتقين فالوا خيرا جنات عدن يجتمل ان يكون هو
اسم الممدوح بنعم فيكون مبتدا وخبره فيما قبله او خبر ابتدا مضمر ويحتمل
ان يكون مبتدا او خبرا بحذف احدهما او مضمر تقديره لهم جنات عدن تجري
تجري من تحتها أي تنتظم ومن الضمير للاشجار او للجنات يعني تجري
ارواحهم او يأتي امر ربك يعني قيامه الساعة او العذاب في الدنيا فأصابهم
سيئات ما عملوا أي اصابهم جزاء سيئات ما عملوا وحاق بهم
ما كانوا به يستهزئون أي احاط بهم العذاب الذي كانوا به يستهزئون
وهذا تفسير حيث وقع وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من
دونه من شيء قالوا هذا على وجه الجدال والمخاصمة واحتجاج على صحة
دينهم أي ان ديننا هو بمشيئة الله وهو صواب ولو شاء الله لم يدعه ما
فعلناه والحجة عليهم بان ذلك نهى عن الشرك ولكنه قضاه على من شاء من
عباده ويحتمل ان يكون قالوا ذلك استهزاء على وجه التمني بان لو
تكون للتمني والمعنى على هذا أنهم لما رأوا العذاب تمنوا ان يكونوا

لم يعبدوا غير الله ولم يرد ما اهل الفترة من الجنة وغيرها فان الله لا يضل
قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون قرئ يضل بالفتح من ضل يضل
بالضم لغتان، من بعد ي وفتح الدال على البناء للمفعول اي لا يضلهم
عن الهدى الله من فضله الله وقرئ بعد ي بفتح الدال لغتان، وكسر الدال والمعنى
على هذا لا يضلهم الله من قضى باضلالهم وما لهم من ناصرين اي من
مزيد الانه في معنى الجمع بل رد على الذين اقسموا لا يبعث الله من يموت اي انه
يبعث ليبين لهم الذي يختلفون فيه اللام تتعلق بما دل عليه بلى اي يبعثهم
ليبين لهم الحق فيما اختلفوا فيه انما قولنا لشيء اية برهان ايضا على
البعث لانه داخل تحت قدرة الله تعالى والذين هاجروا في الله يعني الذين
تعاجروا من مكة الى ارض الحبشة لان النبي ﷺ الى المدينة كانت بعدها او قيل
نزلت في جندل بن سلمة وجبر مذكور في السير في فضل الحرب وهذا
بعيد لان السورة نزلت قبل ذلك لنبوئنهم في الدنيا حسنة وعدان
يتبوئهم بقعة حسنة وهي المدينة او استغفروا لهما وقيل ان حسنة صفة
لمصدر اي تبوئهم تبوئة حسنة وقرئ لنثوينهم بالثاء من الثواء الذين
صبروا وصف للخبر تعاجروا او لمحذوف اعني هم الذين صبروا ويجوز
نصبه بفعل يدل عليه الخبر او مدح الذين الا رجالا رد على من استبعد
ان يكون الرسول من البشر فسئلوا اهل الذكر يعني احبار اليهود والنصارى لان
جميعهم يشهدون ان الرسول من البشر بالبينات والزبر يتعلق بارسلنا الذي في اول
لا يدل على التقديم والتاخير في الكلام او بارسلنا مضمرا او بيوحى او بتعلمون
وانزلنا اليك الذكر يعني القرآن لتبين للناس ما نزل اليهم يحتمل ان
يريد ليبين القرآن ان نبي خاصة وتعليمه للناس او لتبين معاني ما نزل
بتدبر منك فيدخل فيه خبرك اما بينته السنة من الشرع بغتة أفأمن
الذين مكروا السيئات يعني كفار مكة عذبوا بالقتل يوم بدر من
حيث لا يشعرون حيث لا يعلمون وخصهم احد هما ان يريد بها الاعمال السيئات اي المعاصي

يكون مكي و اقتضى معنى عملوا و زاد ان في يجازا مكي السيئات اي مكروها ان تنتهي
بالنبي، صلى الله عليه وسلم يكون المكر على بابه أو يأخذهم في تقلبهم يعني في
أسفارهم فما هم بمعجزين اي بفائتين حيث وقع او يأخذهم على تخوف
فيه وجهان احدهما ان معناه على تنقص اي ينتقص اموالهم و انفسهم
شيئا بعد شيء، حتى يهلكوا من غير ان يهلكهم جملة واحدة و هذا اختيار
بقوله فان ربكم لرؤف رحيم لان الاخذ تدريجا اخف من غير و قد كان عمر
ابن الخطاب اشكل عليه معنى التخوف حتى قال له رجل من هذيل
التخوف التنقص بلغتنا و الوجه الثاني انه من الخوف اي يأخذهم قوما فقوما
بتخويفهم اياهم بذلك فيأخذهم بعد ان توقعوا العذاب وخافوه وهذا اختيار
قوله و هم الشافعي و ان أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّؤُا ظِلَالُهُ
معنى الآية اعتبروا بانتقال الظل و يعني بقوله ما خلق الله من شيء الجبال و
الشجر و الظلال من الجبال و الشجر و الحيوان و عنى بالظل بالغداة ان الشمس من وقت
طلوعها الى زوال يكون ظلها الى جهة و من الزوال الى الليل الى جهة اخرى
ثم يفيء الظل و هو بالليل الى طلوع الشمس و قوله يتفيؤا معناه تجوز ما لوقوع
الخصوص في موضع العموم لان المقصود الاعتبار من اول النهار الى آخره فيوضح
بتفيؤ موضع يتنقل و يميل و الضمير في ظلاله يعود على ما او على شيء، عَنِ
الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ يعني عن اليمين اي في جميع الظل من جانب الى جانب و اليمين
يعني بالغداة و الشمائل للعشي و جاز اليمين و الشمال انما هما في الحقيقة للانسان
سُجَّدًا لِلَّهِ حال من الظلال و قال الزجاج حال من الضمير في ظلاله لانه هو
بمعنى الجمع كانه يعود على قوله من شيء، و على هذا يكون السجود من صفة
الظلال و على الاول يكون من صفة الاجرام و اختلفوا في معنى سجود الظل فقيل
عبر به عن الخضوع و الانقياد و قيل هو سجود حقيقة وَهُمْ دَاخِرُونَ اي
صاغرون و جمع بالواو و النون لان الخضوع من اوصاف العقلاء، وَلِلَّهِ يَسْجُدُ

ما في السموات وما في الارض من دابة يحتمل ان يكون من دابة بيانا لما
في السموات وما في الارض معا لان كل حيوان يصح ان يوصف بانه يدب
ويحتمل ان يكون بيانا لما في الارض خاصة وانما قال ما في السموات وما في الارض
ليعلم العقلاء وغيرهم ولو قال من في السموات لم يدخل في ذلك غير العقلاء
قاله الزمخشري والملائكة ان كان قوله من دابة بيانا لما في السموات
وما في الارض فقد دخل الملائكة في ذلك وكرر ذكرهم تخصيصا لهم بالذكر
وتشريفا وان كان من دابة لما في الارض خاصة فلا تدخل الملائكة في ذلك
فعطفهم على ما قبلهم يخافون ربهم من فوقهم هذا اخبار عن
الملائكة وهو بيان لنفي الاستكبار ويحتمل ان يريد فوقية القدر
والعظمة او يكون من المشكلات التي يمسك عن تاويلها وقيل
معناه يخافون ان يرسل عليهم عذابا من فوقهم لا تتخذوا الهين
اثنين وصف الهين باثنين تاكيدا وبيانا للمعنى وقيل ان اثنين مفعول
اول والهين مفعول ثان فلا يكون في الكلام تاكيد فاياي فا
رهبون خرج من الغيبة الى التكلم لان الغائب هو المتكلم واياي
مفعول بفعل مضمر ولا يعمل فيه ارهبون لانه اخذ اسم معموله وله
الدين واصبا اي واجبا وثابتا وقيل دائما وانتصابه على الحال من الدين
وما بكم من نعمة فمن الله يحتمل ان يكون الواو للاستئناف او للحال
فيكون الكلام متصلا بما قبله اي كيف تتقون غير الله وما بكم من
نعمة فمنه وحده فاليه تجأرون اي ترفعون اصواتكم بالاستغاثة
والتضرع ليكفروا بما اتيناهم اللام لام الامر على وجه التهديد
لقوله بعده فتمتعوا فسوف تعلمون فعلى هذا يبتدا بها وقيل هي
لام العاقبة فعلى هذا توصل بما قبلها لانها في الاصل لام كي وذلك بعيد
في المعنى والكفر هنا يحتمل ان يريد به كفر النعم لقوله بما اتيناهم او كفر

حزب
وقال الله

الجحود

الجحود والشرك لقوله بل بهم يشركون فتمتعوا بلا التمتع في الدنيا وخذلانا
أو على وجه التهديد ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم الضمير في
يجعلون لكفار العرب فانهم كانوا يجعلون للاصنام نصيبا من زروعهم وانعامهم
تقربا والمراد بقوله لما لا يعلمون الاصنام والضمير في لا يعلمون للكفار اي للاصنام
يعلمون ربوبيتهم بين عيان ولا بحجة وقيل الضمير في لا يعلمون للاصنام
اي لا شيئا بتة وهذا بعيد وجعلوا لله البنات اشارة الى قول
الكفار ان الملائكة بنات الله تعالى نفسه عن ذلك بقوله سبحانه
ولهم ما يشتهون اي يجعلون لانفسهم ما يشتهون ويعنى
بذلك الذكور من الاولاد واما الاناث فيكون ان يكون ما يشتهون مبتدأ
وخبره الجر والمجرور قبله وان يكون مرفوعا بفعل مضمر تقديره ويجعلون لانفسهم
ما يشتهون وان يكون معطوفا على البنات على ان حذف الجار والمجرور جائز لانه
من باب ضربت وكان يلزم عندهم ان يقال لانفسهم واذا بشر احدهم
بالانثى ظل وجهه مسودا اخبار عن حال العرب في كراهتهم البنات وهذا
تفاوت محتمل ان يكون بلغ احدهم او بعض صار والسواد عبارة عن العبوس والغم وقد
يكون معه سواد حقيقة وكظيم فعيل من كظم اذا امسك على ما في نفسه
اي يستجمع من اجل سوء ما بشر به أيمسكه على هون ام يخفيه في
التراب اي يتردد في امره فيمسكه على ذل ام يئده حيا وهل
لهما ثالث يجتمعان عليه وبئس فعل بئس الله بئس على سوء ذلك
لهما او يجتمعان عليه وبئس الحكم وحكمهم هذا او بئس ما يحكمون به
مثل السوء اي صفة السوء من الحاجة الى الاولاد وغيرها من صفات الافتقار
والنقص ولله المثل الاعلى اي الوصف العالي من الغنا عن كل شيء والمنزه
عن صفات المخلوقات ولو يؤاخذ الله يعني لو يعاقبهم في الدنيا
بظلمهم اي بكفرهم ومعاصيهم ما ترك عليها الضمير للارض من
دآبة يعم بني آدم وغيرهم وهذا يقتضي ان تهلك الحيوانات بذنوب

بينهم، ادغم وقد ورد ظاهرا في رواية وقيل بمعنى بينهم، ادغم خاصة ويجعلون لله ما
يكرهون بمعنى البنات أن لهم الحسنى اي قولهم من الكذب والحسنى تأنيث
فعل بمعنى الجنة وقيل ذكر على لفظ ما وأنهم مفرطون بكسر الراء والتخفيف
من فرط اذا مضى او فرط اذا قصر والتشديد من التفريط اي
معجلون الى النار وبكسر الراء والتشديد من التفريط فطوعا ليجتمع
البوح يحتمل ان يريد به البوح وقت نزول الاية او يوم القيامة وشفاء ورحمة
معطوفان على موضع لتبين وانتصابا على انهما مفعول من اجلهما اي للاجل البيان
والهدى والرحمة نسقيكم بفتح النون وضمها لغتان يقال سقى واسقى
مما في بطونه الضمير للانعام والهاء كي لانه بمعنى الجمع كقوله تعالى
اخلافها ولانه اسم جنس واسم الانث يذكر جمع نعم من بين فرث ودم
الفرث هو ما في الكرش من الفرو والمعنى ان الله يخلق اللبن متوسطا بين الفرث
والدم يكتنفانه ومع ذلك فلا يغير وزنه لونا ولا طعما ولا رائحة ومن في
قوله مما في بطونه للتبعيض وفي قوله من بين فرث لابتداء الغاية سائغا
لشاربين بمعنى سهل المشرب حتى قيل انه لم يغص احد قط باللبن
ومن ثمرات النخيل والاعناب الجار يتعلق بفعل محذوف تقديره
نسقيكم من ثمرات النخيل والاعناب اي من عصيرهما ويدل عليه نسقيكم
الاول او يكون من ثمرات معطوفا على مما في بطونه او يتعلق من ثمرات بـ
تتخذون وكلا منه تأكيد او يكون تتخذون صفة لمحذوف تقديره شيئا
تتخذون سكرا بمعنى الخمر وذلك قبل ان يحرم وهما مصدر سموه بالذي يسم
وقيل ان نسخ اسم وجه المنة للمجموعة الذي هو الخمر والذي هو منه النخيل
والاعناب دون السكر وقيل السكر ما يتخذ من ثمار النخيل والعنب
وهي الحسن العنب والتمر والذي يليه واوحى ربك إلى النحل الوحي هنا
بمعنى الالهام ويأتي الوحي على ثلاثة انواع وهي كلام وهي منام ووحي

النحل

اللغة أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ان بمعنى الوحي
اي اوحى الى النحل وقد جعل الله بيوت النحل في نحو (قلت) ثم انواع اماكن الجبال
وكوامنها واماكن منحوت الشجر واما مما يعرشون اي ينبون اي من الاجاج والحيطان ونحوها
ومن المواضع المتلائمة لتسعيه لان النحل انما تتخذ بيوتها في بعض الجبال وبعض
الشجر وبعض الاماكن وعرش معناه هدا وبنى واكثر ما يستعمل فيما يكون
من الخشب والعشب ثم كلي من كل الثمرات عطف على اتخذي ومن للتبعيض
وذللا انها اضافات الثمار من الشجر وقيل المعنى من كل الثمرات التي تشتهيها
باسلكي سبل ربك اي الطرق في الطيران واضافها الى ربها انها ملكه
وخلقه ذللا اي مطيعة منقادة ويحتمل ان يكون حالا من السبل فالمعنى
لم يتوعر فيها على النحل طريق واحالا من النحل اي منقادة لما اوحى الله به يخرج
من بطونها شراب يعني العسل مختلف ألوانه اي منها بيض واصفر واحمر
فيه شفاء الضمير للعسل لان اكثر الادوية مستعملة من العسل كالمعاجين
والمنقوعة (قلت) وقد ثبت من الاطباء انه ينفع من كل شيء، وكانه اخذ
ذلك العموم وعلى هذا يحمل الحديث عن ابي سعيد، ص (الله عليه وسلم) ان رجلا جاء اليه
فقال ان اخي يشتكي بطنه فقال له اسقه عسلا فذهب ثم رجع فقال قد سقيته
فلم ينفع فقال اذهب فاسقه عسلا فقد صدق (الله وكذب بطن اخيك فسقاه
فشفاه (الله عز وجل الى أرذل العمر اي الى اخسه واحقره وهو الهرم وقيل
هو خمسة وسبعون عاما وقيل ثمانون والصحيح انه لا يحكى الى مئة وعشرة
وانه يختلف بحسب (قلت) ولهذا قيل لا يعلم بعد علم شيئا اللام للعاقبة الصيرورة
اي يصير الى الهرم لا يعلم شيئا بعد ان كان يعلم قبل الهرم وليس المراد نفي
العلم بالكلية بل ذلك عبارة عن غلبة العلم بغلبة النسيان وقيل المعنى
ليئلا يعلم زيادة على علمه شيئا والله فضل بعضكم على بعض في الرزق
(الباء) في معناها قولان احدهما انها احتجاج على الوحدانية كانه يقول

انتم كالقسوون بين انفسكم وبين مما يملكم في الرزق واجعلوهم شركا لكم
وكيف تجعلون عبيده شركا اي والحال انهم عقاب وذم لمن الجمس الى مملوكه
حق يجعل ما رزقه الله عليه كما جاء في الحديث اطعموهم مما تاكلون واكسوهم
مما تلبسون والحاصل ان قوله أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ المجد بمعناه الاصلي الاول
اشارة الى الاشراك في عبادة غيره وعلى المعنى الثاني اشارة الى مجموع
الامرين جميعا يجب لهم من الانفاق وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا
يعني انى وجاءت ومن انفسكم يحتمل ان يكون من نوعكم وعلى خلقتكم او يكون
ان حوا خلقت من آدم واسند ذلك الى جنسه اذ كل انسان من ذريتهما وَحَفَدَةً جمع
حافد ابن عباس ونعم اولاد البنين وقيل اولاد الخدم وقيل الخدم وقيل البنات لان
لفظ البنين الذكور كما يقال علينا لفظ والجمع تغلب اللغة المذكرة وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ
اللَّهِ الاية توبيخ للكفار ورد عليهم في عبادتهم للاصنام وهي لا تملك لهم
رزقا واتصب رزقا لانه مفعول بيملك ويحتمل ان يكون مصدرا او اسما الذي يرزق
فان كان مصدرا فاعراب شيئا ان يجعل بدلا على ان المصدر ينصب المفعول وان كان اسما
فاعراب شيئا بدل منه وَلَا يَسْتَطِيعُونَ الضمير عائد على ما لان المراد بها
الاصنام ونفي الاستطاعة بعد نفي الملك لانهم ان تخيلوا انها تملك من النوع ضَرَبَ
اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا الاية مثل الله تعالى والاصنام والاصنام كالعبد
المملوك الذي لا يقدر على شيء والله تعالى له الملك وبيده الرزق ويتصرف فيها
كيف شاء وكيف يسوي بينه وبين الاصنام والمعنى لا يقدر على شيء كما ان بعض
العبيد يقدرون على بعض الامور كالمكاتب والمأذون له وَمَنْ رَزَقْنَاهُ من
لفظ ذكية موصوفة والمراد بها من هو حر فاذن قال ورزقناه ليطابق
عبدا ويحتمل ان تكون موصولة هَلْ يَسْتَوُونَ اي هل يستوي العبيد والاحرار الذين رضي بهما
الحمد لِلَّهِ شكرا لله على بيان هذا المثال ووضوح الحق
بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ يعني الكفار وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ

احد هم

أحدهما أبكم (راية مثل الله تعالى والاضاح كالذي قبله والخصوص بهما بطلان
مذاهب المشركين واثبات الوحدانية لله تعالى وقيل ان الاجل (راجع) ابو
جعل والذي يأمر بالعدل مختار من بالاسم و(راظ) على التعيين وتوكل على من
لا يأتي بالكل التفعل يعني انه عيال على وليه او سبب وهو مثال للاضاح والذي
يأمر بالعدل هو الله تعالى وما أمر الساعة الا كلمح البصر أو هو أقرب
بيان لقدرة الله تعالى على اقامتها وان ذلك يسير عليه كقوله ما خلقكم ولا بعثكم
(راكنفس واحدة وقيل الامر الساعة اتيانها والله أخرجكم من بطون أمهاتكم
(راهات جمع ام وبنيت فيه الهاء في فاجر من يفعل ومن لا يفعل وفي بعض
القراءات وكسرها اتباعا لكسر قبلها في جو السماء اي الهواء البعيد من
(راض والله جعل لكم من بيوتكم سكنا السكن مصدر يوصف به وقيل هو
بمعنى مفعول وهو ما يسكن فيه كالبيوت او يسكن اليه وجعل لكم
من جلود الانعام بيوتا يعني خيمة من الغنم وغيرها تستخفونها
اي تجدونها خفيفة يوم ظعنكم ويوم اقامتكم يعني في السفر والحضر واليوم
هنا بمعنى الوقت وقيل الظعن الى جبل اذا ارتحل وفي ظعنكم بمعنى العين واسكان
الظاء تخفيفا ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها (راصواف للغنم و(راوبار
للابل و(راشعار للمعز والبقر أثاثا (راثاث متاع البيت من البسط وغيرها
وانتصابها على انه مفعول بفعل مضمر تقديره جعل وجعل لكم من الجبال
أكنانا وسرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم بأسكم الحر والبرد
وتقيكم بأسكم بينكم اي الى وقت غير معين ويحتمل ان يريد الى ان تبلى
وتفنى او الى ان تموتوا والله جعل لكم مما خلق ظلالا نعمة عددها الله
عليهم بالظل لان الظل في بلادهم مطلوب محبوب لشدة حرها ويعني بما خلق
الشجر وغيره وجعل لكم من الجبال أكنانا (راكنان جمع كن وهو ما يقيه من
الحر والبرد ويعني بذلك الغيران والبيوت المنحوتة في الجبال وجعل
لكم سرابيل تقيكم الحر سربال جميع الثياب من القمص وغيرها وخص

وفايته الى ولم يذكر وفايته الى الان وفايته الى انهم عندهم تجارة بلادهم وقيل
لان ذكر احدهما يغنى عن ذكر الاخر **وبنى اسرايل** يعقوب **اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم**
بعبادة اسلافكم **وبعهدى** بعهد الله **اوف بعهدكم** اثابكم على الوفاء بعهدى
بالجنة **وايى فارهبون** اخافكم بالنار **وامنوا بما انزلت** على محمد **مصدقا لما معكم**
من التوراة **ولا تكونوا اول كافر به** اى اول فريق كافر به من اهل الكتاب
لان قريشا كانوا قد سمعوا بمحمد وبكتابه من اليهود **ولا تشتروا بايتى ثمنا قليلا**
بالرياسة التى كنتم تاخذونها من سفلة اليهود بتحريفكم نعت محمد
وايى فاتقون فيما تاتون وتذرون **ولا تلبسوا الحق بالباطل** بخلطكم الصدق
بالكذب **وتكتموا الحق** نعت محمد **وانتم تعلمون** انه حق **واقيموا الصلوة**
بحدودها **واتوا الزكوة** المفروضة **واركعوا مع الراكعين** صلوا مع المصلين
جماعة محمد **اتامرون الناس بالبر** بالطاعة **وتنسون انفسكم** تتركونها
من البر كما تنسى المنسية **وانتم تتلون الكتاب** تقرؤن التوراة **افلا تعقلون**
قبح فعلكم فتنتهوا عنه **واستعينوا بالصبر** على الطاعات **والصلوة** المكتوبة
وانها اى الصلوة **لكبيرة** لثقيلة **الا على الخاشعين** المتواضعين المخبتين
الذين يظنون يستيقنون **انهم ملاقوا ربهم** بالبعث **وانهم اليه راجعون**
بالموت **يا بنى اسرايل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم** بعبادة اسلافكم
وانى فضلتكم على العلمين عالمى زمانكم بالمن والسلوى وغيرهما
واتقوا يوما اى عذاب يوم **لا تجزى نفس عن نفس شيئا** لا تغنى عنها شيئا
ولا يقبل منها شفاعة لكافر **ولا يؤخذ منها عدل** فداء **ولا هم ينصرون**
يمنعون من عذاب الله **واذ نجيناكم من ال فرعون** اى من اتباعه
يسومونكم يولونكم **سوء العذاب** اشده **يذبحون ابناءكم** مخافة ان يكون
منهم من يزيل ملكهم **ويستحيون نساءكم** يتركونهن احياء **وفى ذلكم**
اى فيما فعل بكم **بلاء** نعمة **من ربكم عظيم** او محنة **واذ فرقنا بكم البحر**
فصرناه فرقا اثنى عشر طريقا لكل سبط طريق **فانجيناكم** من الغرق
واغرقنا ال فرعون بعد ما خرجتم **وانتم تنظرون** اليه **واذ وعدنا موسى**
اربعين ليلة **ثم اتخذتم العجل** الها **من بعده** بعد ذهابه **وانتم ظلمون**
باتخاذكم العجل **ثم عفونا عنكم** محونا ذنبكم **من بعد ذلك** اتخاذكم العجل
لعلكم تشكرون نعمتنا **واذ اتينا موسى الكتاب** التوراة **والفرقان**
الفارق بين الحلال والحرام **لعلكم تهتدون** بالعمل بما فيه **واذ قال موسى**
حين رجع من الميقات **لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم** بعبادة العجل
فتوبوا الى بارئكم خالقكم **فاقتلوا انفسكم** ليقتل بعضكم بعضا
ذلكم القتل **خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم** فقبل توبتكم **انه هو التواب**
على من تاب **الرحيم** بمن لم يتب **واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك** لن نصدقك
حتى نرى الله جهرة عيانا **فاخذتكم الصعقة** نار جاءت من السماء فاحرقتكم
وانتم تنظرون اليها **ثم بعثناكم من بعد موتكم** احييناكم **لعلكم تشكرون**
نعمتنا **وظللنا عليكم الغمام** سحاب رقيق يسير معكم حيث سرتم
وانزلنا عليكم المن والسلوى المن الترنجبين والسلوى طير السمانى
كلوا من طيبت ما رزقنكم اى وقلنا لهم كلوا **وما ظلمونا** بما فعلوا
ولكن كانوا انفسهم يظلمون بعبادة العجل **واذ قلنا ادخلوا هذه القرية**
بيت المقدس **فكلوا منها** من ثمارها **حيث شئتم رغدا** واسعا **وادخلوا الباب**
باب القرية **سجدا** سجود شكر **وقولوا حطة** اى احطط عنا ذنوبنا **نغفر لكم**
بالنون والياء **خطيئتكم** ما فعلتم من عبادة العجل **وسنزيد المحسنين**
ثوابا **فبدل الذين ظلموا** بالعبادة **قولا غير الذى قيل لهم** وهو حنطة
فانزلنا على الذين ظلموا رجزا عذابا **من السماء بما كانوا يفسقون**
يخرجون عن طاعة الله **واذ استسقى موسى لقومه** لما عطشوا في التيه
فقلنا اضرب بعصاك الحجر الذى حمله معه من الطور **فانفجرت** انشقت
منه اثنتا عشرة عينا لكل سبط عين **قد علم كل اناس** من الاسباط
مشربهم عينهم **كلوا واشربوا من رزق الله** المن والسلوى والماء
ولا تعثوا لا تفسدوا **فى الارض مفسدين** بالمعاصى **واذ قلتم يا موسى**
ملوا المن والسلوى **لن نصبر على طعام واحد** نوع واحد **فادع لنا ربك**
سله **يخرج لنا مما تنبت الارض** من **بقلها** بصلها **وقثائها** خيارها
وفومها حنطتها **وعدسها وبصلها** وكانت عندهم **قال اتستبدلون**
تاخذون **الذى هو ادنى** اخس **بالذى هو خير** افضل **اهبطوا مصرا**
من الامصار **فان لكم ما سالتم** ما طلبتم **وضربت عليهم الذلة** الجزية
والمسكنة الفقر **وباءو بغضب من الله** رجعوا **ذلك** الضرب **بانهم كانوا**
يكفرون بايت الله بالتوراة **ويقتلون النبيين** كزكريا ويحيى **بغير الحق**
بغير قتل نفس **ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون** يتجاوزون حدود الله
ان الذين امنوا بالسنتهم **والذين هادوا** تهودوا **والنصرى** جمع نصران
كندمان **والصبين** قوم بين اليهود والمجوس **من امن بالله** وحده
واليوم الاخر بعد البعث **وعمل صالحا** فيما بينه وبين ربه **فلهم اجرهم**
ثوابهم **عند ربهم ولا خوف عليهم** من العذاب **ولا هم يحزنون** على ما
خلفوا **واذ اخذنا ميثقكم** بالعمل بما فى التوراة **ورفعنا فوقكم الطور**
الجبل **خذوا ما اتيناكم** اعطيناكم **بقوة** بجد **واذكروا ما فيه** من الامر
والنهى **لعلكم تتقون** المعاصى **ثم توليتم** اعرضتم **من بعد ذلك** الميثاق
فلولا فضل الله عليكم ورحمته بالتوبة **لكنتم من الخسرين** فى الدنيا
ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم تجاوزوا حدود الله **فى السبت** بالصيد
فقلنا لهم كونوا قردة خسين مبعدين من الخير **فجعلنها** اى العقوبة
نكلا عبرة **لما بين يديها** من القرى **وما خلفها** من الامم **وموعظة**
للمتقين **واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة**
سميت بقرة لانها تبقر بالسكين اى تشق **قالوا اتتخذنا هزوا** مهزوا بنا
قال اعوذ بالله ان اكون من الجهلين **قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى**
قال انه يقول انها بقرة لا فارض لا كبيرة **ولا بكر** صغيرة **عوان** نصف
بين ذلك بين الفارض والبكر **فافعلوا ما تؤمرون** **قالوا ادع لنا ربك**
يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها شديد صفرتها
تسر الناظرين **قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى ان البقر تشبه علينا**
وانا ان شاء الله لمهتدون **قال انه يقول انها بقرة لا ذلول** لم تذلل
تثير الارض للحرث **ولا تسقى الحرث** لم تعمل **مسلمة** من العيوب
لا شية فيها لا لون فيها غير لونها **قالوا الان جئت بالحق** بالنعت التام
فذبحوها بعد طلب وتعنت **وما كادوا يفعلون** لغلاء ثمنها **واذ قتلتم نفسا**
قتل قابيل هابيل **فادارءتم فيها** اختلفتم فى القاتل **والله مخرج ما كنتم**
تكتمون **فقلنا اضربوه** اى القتيل **ببعضها** بلسان البقرة **كذلك يحى الله**
الموتى **ويريكم ايته** دلالته على قدرته **لعلكم تعقلون** **ثم قست قلوبكم**
يبست **من بعد ذلك** من بعد احياء القتيل **فهى كالحجارة** فى القسوة
او اشد قسوة منها **وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهر** **وان منها لما**
يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله **وما الله بغفل**
عما تعملون **افتطمعون** يا محمد **ان يؤمنوا لكم** يصدقوك **وقد كان فريق**
طائفة **منهم يسمعون كلم الله** التوراة **ثم يحرفونه** يغيرونه **من بعد ما**
عقلوه فهموه **وهم يعلمون** انهم كاذبون **واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا**
واذا خلا بعضهم الى بعض اى اليهود **قالوا اتحدثونهم** اتخبرونهم
بما فتح الله عليكم بما بين لكم فى التوراة من نعت محمد **ليحاجوكم به**
ليخاصموكم به **عند ربكم** فى الآخرة **افلا تعقلون** ان هذا حجة عليكم
اولا يعلمون اليهود **ان الله يعلم ما يسرون** فى قلوبهم **وما يعلنون**
بالسنتهم **ومنهم اميون** لا يكتبون **لا يعلمون الكتاب** التوراة **الا اماني**
اكاذيب تلقوها من رؤسائهم بغير علم **وان هم الا يظنون** ما يقولون
ظنا **فويل** شدة عذاب **للذين يكتبون الكتاب بايديهم** بما غيروا من نعت
محمد **ثم يقولون هذا من عند الله** **ليشتروا به ثمنا قليلا** عرضا يسيرا
من الدنيا **فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون** **وقالوا**
لن تمسنا النار اى فى الآخرة **الا ايما معدودة** اربعين يوما عدد ايام
عبادة آبائهم العجل **قل اتخذتم عند الله عهدا** بذلك **فلن يخلف الله عهده**
ام تقولون على الله ما لا تعلمون **بلى** تمسكم النار **من كسب سيئة**
شركا **واحاطت به خطيئته** احدقت به من جوانبه **فاولئك اصحب النار**
هم فيها خلدون **والذين امنوا وعملوا الصلحت اولئك اصحب الجنة**
هم فيها خلدون **واذ اخذنا ميثق بنى اسرايل لا تعبدون الا الله**
بالتاء والياء **وبالوالدين احسانا** برا **وذى القربى** القرابة **واليتمى**
والمسكين **وقولوا للناس حسنا** صدقا فى امر محمد **واقيموا الصلوة**
واتوا الزكوة **ثم توليتم** اعرضتم **الا قليلا منكم وانتم معرضون**
واذ اخذنا ميثقكم لا تسفكون دماءكم لا يقتل بعضكم بعضا **ولا تخرجون**
انفسكم من داركم لا يخرج بعضكم بعضا **ثم اقررتم** بالميثاق **وانتم**
تشهدون **ثم انتم هؤلاء** يا اهل المدينة **تقتلون انفسكم** يقتل بعضكم بعضا
وتخرجون فريقا منكم من ديرهم بنى قريظة **تظهرون عليهم** تعاونون
بالاثم بالمعصية **والعدوان** الظلم **وان يأتوكم اسرى** فى ايديكم
تفدوهم تعطون الفداء **وهو محرم عليكم اخراجهم** فكيف تقتلونهم
افتؤمنون ببعض الكتاب بالفداء **وتكفرون ببعض** بالقتل **فما جزاء من**
يفعل ذلك منكم الا خزى ذل **فى الحيوة الدنيا** بالقتل والسبى والجلاء
ويوم القيمة يردون يصيرون **الى اشد العذاب** من عذاب الدنيا **وما الله**
بغفل عما تعملون **اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالاخرة** باعوا
نعيم الآخرة بعرض الدنيا **فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون**
ولقد اتينا موسى الكتاب التوراة **وقفينا من بعده بالرسل** اتبعنا بعضهم
بعضا **واتينا عيسى ابن مريم البينت** المعجزات **وايدنه** قويناه **بروح القدس**
جبريل **افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم** لا تحب **استكبرتم**
عن الايمان به **ففريقا كذبتم** كعيسى ومحمد **وفريقا تقتلون** كزكريا ويحيى
وقالوا قلوبنا غلف عليها غشاوة فلا تعقل **بل لعنهم الله بكفرهم**
فقليلا ما يؤمنون **ولما جاءهم كتب من عند الله** القرآن **مصدق لما معهم**
من التوراة **وكانوا من قبل** مجىء محمد **يستفتحون** يستنصرون **على الذين**
كفروا من مشركى العرب **فلما جاءهم ما عرفوا** من امر محمد **كفروا به**
فلعنة الله على الكفرين **بئسما اشتروا به انفسهم** باعوا حظها من الخير
ان يكفروا بما انزل الله من القرآن **بغيا** حسدا **ان ينزل الله من فضله**
الوحى **على من يشاء من عباده فباءو بغضب على غضب** استوجبوا الغضب
بكفرهم بعيسى والانجيل وبكفرهم بمحمد والقرآن **وللكفرين عذاب مهين**
واذا قيل لهم امنوا بما انزل الله من القرآن **قالوا نؤمن بما انزل علينا**
من التوراة **ويكفرون بما وراءه** بما بعده من القرآن **وهو الحق مصدقا**
لما معهم من التوراة **قل** لهم **فلم تقتلون انبياء الله من قبل** مجىء محمد
ان كنتم مؤمنين بزعمكم **ولقد جاءكم موسى بالبينت** المعجزات **ثم اتخذتم**
العجل الها **من بعده وانتم ظلمون** **واذ اخذنا ميثقكم** بالعمل بما فى التوراة
ورفعنا فوقكم الطور الجبل **خذوا ما اتيناكم** اعطيناكم **بقوة** بجد
واسمعوا ما امرتم به **قالوا سمعنا** قولك **وعصينا** امرك **واشربوا فى**
قلوبهم العجل حبه **بكفرهم** **قل بئسما يامركم به ايمنكم** اعمالكم
ان كنتم مؤمنين بزعمكم **قل ان كانت لكم الدار الاخرة** الجنة **عند الله**
خالصة من دون الناس اى اليهود **فتمنوا الموت** بقولكم لن يدخل الجنة
الا من كان هودا **ان كنتم صدقين** **ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم**
من الكفر والمعاصى **والله عليم بالظلمين** **ولتجدنهم** يا محمد **احرص الناس**
على حيوة من الناس **ومن الذين اشركوا** عطف على الناس **يود احدهم**
لو يعمر الف سنة تمنى العمر الطويل لعلمه بما اعد له من العذاب
وما هو بمزحزحه بمباعده **من العذاب ان يعمر والله بصير بما يعملون**
قل من كان عدوا لجبريل لقولهم جبريل عدونا **فانه نزله** اى القرآن
على قلبك يا محمد **باذن الله** بامره **مصدقا لما بين يديه** من الكتب
وهدى من الضلالة **وبشرى للمؤمنين** **من كان عدوا لله وملئكته ورسله**
وجبريل وميكل فان الله عدو للكفرين **ولقد انزلنا اليك ايت بينت**
واضحات **وما يكفر بها الا الفسقون** **اوكلما عهدوا عهدا** كما عاهدوا
محمدا ان يؤمنوا به **نبذه** طرحه **فريق منهم** **بل اكثرهم لا يؤمنون**
ولما جاءهم رسول من عند الله محمد **مصدق لما معهم** من التوراة
نبذ فريق من الذين اوتوا الكتب التوراة **كتب الله وراء ظهورهم**
تركوه وراء ظهورهم **كانهم لا يعلمون** **واتبعوا ما تتلوا الشيطين**
تكذب **على ملك سليمن** بقولهم كان يطأ النساء فى دبرهن **وما كفر سليمن**
بوطئهن فى دبرهن **ولكن الشيطين كفروا** بذلك **يعلمون الناس السحر**
وما انزل على الملكين جبريل وميكل **ببابل هاروت وماروت** بدل من
الملكين **وما يعلمن** اى الملكان **من احد حتى يقولا** له **انما نحن فتنة**
ابتلاء **فلا تكفر** بتعلم السحر **فيتعلمون منهما** اى الملكين **ما يفرقون**
يفصلون **به بين المرء وزوجه** **وما هم بضارين به من احد الا باذن الله**
بارادته **ويتعلمون ما يضرهم** فى الآخرة **ولا ينفعهم ولقد علموا** اى اليهود
لمن اشتريه اختار السحر **ما له فى الاخرة من خلق** نصيب **ولبئس ما**
شروا به انفسهم باعوا حظها من الخير **لو كانوا يعلمون** **ولو انهم امنوا**
بمحمد **واتقوا** المعاصى **لمثوبة من عند الله** لثواب من عنده **خير لو كانوا**
يعلمون **يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا** لا تقولوا لمحمد ارعنا سمعك
وقولوا انظرنا تأن علينا **واسمعوا** ما امرتم به **وللكفرين عذاب اليم**
ما يود الذين كفروا من اهل الكتب ولا المشركين عطف على اهل الكتاب
ان ينزل عليكم من خير من ربكم بالنبوة **والله يختص برحمته من يشاء**
والله ذو الفضل العظيم **ما ننسخ من اية** ما نبدل من حكم اية **او ننسها**
نؤخرها فلا ننسخها **نات بخير منها** اسهل منها **او مثلها** فى الحكم
الم تعلم يا محمد **ان الله على كل شىء قدير** **الم تعلم ان الله له ملك**
السموت والارض وما لكم من دون الله من ولى يلى امركم **ولا نصير**
يمنعكم من عذابه **ام تريدون** بل اتريدون **ان تسئلوا رسولكم** محمدا
كما سئل موسى من قبل اى اليهود سألوه ان يريهم الله جهرة **ومن يتبدل**
الكفر بالايمن بان ترك الايمان **فقد ضل سواء السبيل** **ود كثير من اهل**
الكتب اليهود **لو يردونكم** يا معشر المؤمنين **من بعد ايمنكم كفارا**
حسدا من عند انفسهم **من بعد ما تبين لهم الحق** بان محمدا نبى **فاعفوا**
واصفحوا عنهم **حتى يات الله بامره** بالقتل **ان الله على كل شىء قدير**
واقيموا الصلوة واتوا الزكوة وما تقدموا لانفسكم من خير من صدقة
تجدوه عند الله ثوابه **ان الله بما تعملون بصير** **وقالوا لن يدخل الجنة**
الا من كان هودا جمع هائد **او نصرى** جمع نصران **تلك امانيهم** اكاذيبهم
قل هاتوا برهنكم حجتكم **ان كنتم صدقين** **بلى من اسلم وجهه لله**
اخلص عمله لله **وهو محسن** فى عمله **فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم**
ولا هم يحزنون **وقالت اليهود ليست النصرى على شىء** من الدين
وقالت النصرى ليست اليهود على شىء من الدين **وهم يتلون الكتب**
التوراة والانجيل **كذلك قال الذين لا يعلمون** من العرب **مثل قولهم**
فالله يحكم بينهم يوم القيامة **فيما كانوا فيه يختلفون** **ومن اظلم**
ممن منع مساجد الله بخرابها **ان يذكر فيها اسمه** بالصلاة **وسعى فى**
خرابها بالهدم **اولئك ما كان لهم ان يدخلوها** اى المساجد **الا خايفين**
من المؤمنين **لهم فى الدنيا خزى** ذل بفتح مكة **ولهم فى الاخرة عذاب**
عظيم **ولله المشرق والمغرب** جميع الارض **فاينما تولوا** تستقبلوا
فثم وجه الله قبلته التى رضيها **ان الله واسع** الفضل **عليم** بنياتكم
وقالوا اتخذ الله ولدا كقول اليهود عزير ابن الله وقول النصارى المسيح
ابن الله **سبحنه** تنزيه له عن الولد **بل له ما فى السموت والارض**
ملكا وخلقا **كل له قنتون** مطيعون **بديع السموت والارض** مبدعهما
واذا قضى امرا اراد خلقه **فانما يقول له كن فيكون** **وقال الذين لا**
يعلمون من العرب **لولا يكلمنا الله** كلام تكليم **او تاتينا اية** علامة
على صدق محمد **كذلك قال الذين من قبلهم** من الامم الخالية **مثل قولهم**
تشبهت قلوبهم فى الكفر **قد بينا الايت** الدلالات **لقوم يوقنون**
انا ارسلنك يا محمد **بالحق** بالقرآن **بشيرا** بالجنة **ونذيرا** من النار
ولا تسئل عن اصحب الجحيم اى لم تكلف امرهم **ولن ترضى عنك اليهود**
ولا النصرى حتى تتبع ملتهم دينهم **قل ان هدى الله** دين الله **هو الهدى**
ولئن اتبعت اهوآءهم فى القبلة **بعد الذى جاءك من العلم** بان القبلة
الكعبة **ما لك من الله من ولى** يلى امرك **ولا نصير** يمنعك من عذابه
الذين اتيناهم الكتب التوراة **يتلونه حق تلاوته** يعملون به حق العمل
اولئك يؤمنون به بمحمد **ومن يكفر به** بمحمد **فاولئك هم الخسرون**
يا بنى اسرايل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم بعبادة اسلافكم
وانى فضلتكم على العلمين عالمى زمانكم بالمن والسلوى وغيرهما
واتقوا يوما اى عذاب يوم **لا تجزى نفس عن نفس شيئا** لا تغنى عنها شيئا
ولا يقبل منها شفاعة لكافر **ولا يؤخذ منها عدل** فداء **ولا هم ينصرون**
يمنعون من عذاب الله **واذ نجيناكم من ال فرعون** اى من اتباعه
يسومونكم يولونكم **سوء العذاب** اشده **يذبحون ابناءكم** مخافة ان يكون
منهم من يزيل ملكهم **ويستحيون نساءكم** يتركونهن احياء **وفى ذلكم**
اى فيما فعل بكم **بلاء** نعمة **من ربكم عظيم** او محنة **واذ فرقنا بكم البحر**
فصرناه فرقا اثنى عشر طريقا لكل سبط طريق **فانجيناكم** من الغرق
واغرقنا ال فرعون بعد ما خرجتم **وانتم تنظرون** اليه **واذ وعدنا موسى**
اربعين ليلة **ثم اتخذتم العجل** الها **من بعده** بعد ذهابه **وانتم ظلمون**
باتخاذكم العجل **ثم عفونا عنكم** محونا ذنبكم **من بعد ذلك** اتخاذكم العجل
لعلكم تشكرون نعمتنا **واذ اتينا موسى الكتاب** التوراة **والفرقان**
الفارق بين الحلال والحرام **لعلكم تهتدون** بالعمل بما فيه **واذ قال موسى**
حين رجع من الميقات **لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم** بعبادة العجل
فتوبوا الى بارئكم خالقكم **فاقتلوا انفسكم** ليقتل بعضكم بعضا
ذلكم القتل **خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم** فقبل توبتكم **انه هو التواب**
على من تاب **الرحيم** بمن لم يتب **واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك** لن نصدقك
حتى نرى الله جهرة عيانا **فاخذتكم الصعقة** نار جاءت من السماء فاحرقتكم
وانتم تنظرون اليها **ثم بعثناكم من بعد موتكم** احييناكم **لعلكم تشكرون**
نعمتنا **وظللنا عليكم الغمام** سحاب رقيق يسير معكم حيث سرتم
وانزلنا عليكم المن والسلوى المن الترنجبين والسلوى طير السمانى
كلوا من طيبت ما رزقنكم اى وقلنا لهم كلوا **وما ظلمونا** بما فعلوا
ولكن كانوا انفسهم يظلمون بعبادة العجل **واذ قلنا ادخلوا هذه القرية**
بيت المقدس **فكلوا منها** من ثمارها **حيث شئتم رغدا** واسعا **وادخلوا الباب**
باب القرية **سجدا** سجود شكر **وقولوا حطة** اى احطط عنا ذنوبنا **نغفر لكم**
بالنون والياء **خطيئتكم** ما فعلتم من عبادة العجل **وسنزيد المحسنين**
ثوابا **فبدل الذين ظلموا** بالعبادة **قولا غير الذى قيل لهم** وهو حنطة
فانزلنا على الذين ظلموا رجزا عذابا **من السماء بما كانوا يفسقون**
يخرجون عن طاعة الله **واذ استسقى موسى لقومه** لما عطشوا في التيه
فقلنا اضرب بعصاك الحجر الذى حمله معه من الطور **فانفجرت** انشقت
منه اثنتا عشرة عينا لكل سبط عين **قد علم كل اناس** من الاسباط
مشربهم عينهم **كلوا واشربوا من رزق الله** المن والسلوى والماء
ولا تعثوا لا تفسدوا **فى الارض مفسدين** بالمعاصى **واذ قلتم يا موسى**
ملوا المن والسلوى **لن نصبر على طعام واحد** نوع واحد **فادع لنا ربك**
سله **يخرج لنا مما تنبت الارض** من **بقلها** بصلها **وقثائها** خيارها
وفومها حنطتها **وعدسها وبصلها** وكانت عندهم **قال اتستبدلون**
تاخذون **الذى هو ادنى** اخس **بالذى هو خير** افضل **اهبطوا مصرا**
من الامصار **فان لكم ما سالتم** ما طلبتم **وضربت عليهم الذلة** الجزية
والمسكنة الفقر **وباءو بغضب من الله** رجعوا **ذلك** الضرب **بانهم كانوا**
يكفرون بايت الله بالتوراة **ويقتلون النبيين** كزكريا ويحيى **بغير الحق**
بغير قتل نفس **ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون** يتجاوزون حدود الله
ان الذين امنوا بالسنتهم **والذين هادوا** تهودوا **والنصرى** جمع نصران
كندمان **والصبين** قوم بين اليهود والمجوس **من امن بالله** وحده
واليوم الاخر بعد البعث **وعمل صالحا** فيما بينه وبين ربه **فلهم اجرهم**
ثوابهم **عند ربهم ولا خوف عليهم** من العذاب **ولا هم يحزنون** على ما
خلفوا **واذ اخذنا ميثقكم** بالعمل بما فى التوراة **ورفعنا فوقكم الطور**
الجبل **خذوا ما اتيناكم** اعطيناكم **بقوة** بجد **واذكروا ما فيه** من الامر
والنهى **لعلكم تتقون** المعاصى **ثم توليتم** اعرضتم **من بعد ذلك** الميثاق
فلولا فضل الله عليكم ورحمته بالتوبة **لكنتم من الخسرين** فى الدنيا
ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم تجاوزوا حدود الله **فى السبت** بالصيد
فقلنا لهم كونوا قردة خسين مبعدين من الخير **فجعلنها** اى العقوبة
نكلا عبرة **لما بين يديها** من القرى **وما خلفها** من الامم **وموعظة**
للمتقين **واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة**
سميت بقرة لانها تبقر بالسكين اى تشق **قالوا اتتخذنا هزوا** مهزوا بنا
قال اعوذ بالله ان اكون من الجهلين **قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى**
قال انه يقول انها بقرة لا فارض لا كبيرة **ولا بكر** صغيرة **عوان** نصف
بين ذلك بين الفارض والبكر **فافعلوا ما تؤمرون** **قالوا ادع لنا ربك**
يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها شديد صفرتها
تسر الناظرين **قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى ان البقر تشبه علينا**
وانا ان شاء الله لمهتدون **قال انه يقول انها بقرة لا ذلول** لم تذلل
تثير الارض للحرث **ولا تسقى الحرث** لم تعمل **مسلمة** من العيوب
لا شية فيها لا لون فيها غير لونها **قالوا الان جئت بالحق** بالنعت التام
فذبحوها بعد طلب وتعنت **وما كادوا يفعلون** لغلاء ثمنها **واذ قتلتم نفسا**
قتل قابيل هابيل **فادارءتم فيها** اختلفتم فى القاتل **والله مخرج ما كنتم**
تكتمون **فقلنا اضربوه** اى القتيل **ببعضها** بلسان البقرة **كذلك يحى الله**
الموتى **ويريكم ايته** دلالته على قدرته **لعلكم تعقلون** **ثم قست قلوبكم**
يبست **من بعد ذلك** من بعد احياء القتيل **فهى كالحجارة** فى القسوة
او اشد قسوة منها **وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهر** **وان منها لما**
يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله **وما الله بغفل**
عما تعملون **افتطمعون** يا محمد **ان يؤمنوا لكم** يصدقوك **وقد كان فريق**
طائفة **منهم يسمعون كلم الله** التوراة **ثم يحرفونه** يغيرونه **من بعد ما**
عقلوه فهموه **وهم يعلمون** انهم كاذبون **واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا**
واذا خلا بعضهم الى بعض اى اليهود **قالوا اتحدثونهم** اتخبرونهم
بما فتح الله عليكم بما بين لكم فى التوراة من نعت محمد **ليحاجوكم به**
ليخاصموكم به **عند ربكم** فى الآخرة **افلا تعقلون** ان هذا حجة عليكم
اولا يعلمون اليهود **ان الله يعلم ما يسرون** فى قلوبهم **وما يعلنون**
بالسنتهم **ومنهم اميون** لا يكتبون **لا يعلمون الكتاب** التوراة **الا اماني**
اكاذيب تلقوها من رؤسائهم بغير علم **وان هم الا يظنون** ما يقولون
ظنا **فويل** شدة عذاب **للذين يكتبون الكتاب بايديهم** بما غيروا من نعت
محمد **ثم يقولون هذا من عند الله** **ليشتروا به ثمنا قليلا** عرضا يسيرا
من الدنيا **فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون** **وقالوا**
لن تمسنا النار اى فى الآخرة **الا ايما معدودة** اربعين يوما عدد ايام
عبادة آبائهم العجل **قل اتخذتم عند الله عهدا** بذلك **فلن يخلف الله عهده**
ام تقولون على الله ما لا تعلمون **بلى** تمسكم النار **من كسب سيئة**
شركا **واحاطت به خطيئته** احدقت به من جوانبه **فاولئك اصحب النار**
هم فيها خلدون **والذين امنوا وعملوا الصلحت اولئك اصحب الجنة**
هم فيها خلدون **واذ اخذنا ميثق بنى اسرايل لا تعبدون الا الله**
بالتاء والياء **وبالوالدين احسانا** برا **وذى القربى** القرابة **واليتمى**
والمسكين **وقولوا للناس حسنا** صدقا فى امر محمد **واقيموا الصلوة**
واتوا الزكوة **ثم توليتم** اعرضتم **الا قليلا منكم وانتم معرضون**
واذ اخذنا ميثقكم لا تسفكون دماءكم لا يقتل بعضكم بعضا **ولا تخرجون**
انفسكم من داركم لا يخرج بعضكم بعضا **ثم اقررتم** بالميثاق **وانتم**
تشهدون **ثم انتم هؤلاء** يا اهل المدينة **تقتلون انفسكم** يقتل بعضكم بعضا
وتخرجون فريقا منكم من ديرهم بنى قريظة **تظهرون عليهم** تعاونون
بالاثم بالمعصية **والعدوان** الظلم **وان يأتوكم اسرى** فى ايديكم
تفدوهم تعطون الفداء **وهو محرم عليكم اخراجهم** فكيف تقتلونهم
افتؤمنون ببعض الكتاب بالفداء **وتكفرون ببعض** بالقتل **فما جزاء من**
يفعل ذلك منكم الا خزى ذل **فى الحيوة الدنيا** بالقتل والسبى والجلاء
ويوم القيمة يردون يصيرون **الى اشد العذاب** من عذاب الدنيا **وما الله**
بغفل عما تعملون **اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالاخرة** باعوا
نعيم الآخرة بعرض الدنيا **فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون**
ولقد اتينا موسى الكتاب التوراة **وقفينا من بعده بالرسل** اتبعنا بعضهم
بعضا **واتينا عيسى ابن مريم البينت** المعجزات **وايدنه** قويناه **بروح القدس**
جبريل **افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم** لا تحب **استكبرتم**
عن الايمان به **ففريقا كذبتم** كعيسى ومحمد **وفريقا تقتلون** كزكريا ويحيى
وقالوا قلوبنا غلف عليها غشاوة فلا تعقل **بل لعنهم الله بكفرهم**
فقليلا ما يؤمنون **ولما جاءهم كتب من عند الله** القرآن **مصدق لما معهم**
من التوراة **وكانوا من قبل** مجىء محمد **يستفتحون** يستنصرون **على الذين**
كفروا من مشركى العرب **فلما جاءهم ما عرفوا** من امر محمد **كفروا به**
فلعنة الله على الكفرين **بئسما اشتروا به انفسهم** باعوا حظها من الخير
ان يكفروا بما انزل الله من القرآن **بغيا** حسدا **ان ينزل الله من فضله**
الوحى **على من يشاء من عباده فباءو بغضب على غضب** استوجبوا الغضب
بكفرهم بعيسى والانجيل وبكفرهم بمحمد والقرآن **وللكفرين عذاب مهين**
واذا قيل لهم امنوا بما انزل الله من القرآن **قالوا نؤمن بما انزل علينا**
من التوراة **ويكفرون بما وراءه** بما بعده من القرآن **وهو الحق مصدقا**
لما معهم من التوراة **قل** لهم **فلم تقتلون انبياء الله من قبل** مجىء محمد
ان كنتم مؤمنين بزعمكم **ولقد جاءكم موسى بالبينت** المعجزات **ثم اتخذتم**
العجل الها **من بعده وانتم ظلمون** **واذ اخذنا ميثقكم** بالعمل بما فى التوراة
ورفعنا فوقكم الطور الجبل **خذوا ما اتيناكم** اعطيناكم **بقوة** بجد
واسمعوا ما امرتم به **قالوا سمعنا** قولك **وعصينا** امرك **واشربوا فى**
قلوبهم العجل حبه **بكفرهم** **قل بئسما يامركم به ايمنكم** اعمالكم
ان كنتم مؤمنين بزعمكم **قل ان كانت لكم الدار الاخرة** الجنة **عند الله**
خالصة من دون الناس اى اليهود **فتمنوا الموت** بقولكم لن يدخل الجنة
الا من كان هودا **ان كنتم صدقين** **ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم**
من الكفر والمعاصى **والله عليم بالظلمين** **ولتجدنهم** يا محمد **احرص الناس**
على حيوة من الناس **ومن الذين اشركوا** عطف على الناس **يود احدهم**
لو يعمر الف سنة تمنى العمر الطويل لعلمه بما اعد له من العذاب
وما هو بمزحزحه بمباعده **من العذاب ان يعمر والله بصير بما يعملون**
قل من كان عدوا لجبريل لقولهم جبريل عدونا **فانه نزله** اى القرآن
على قلبك يا محمد **باذن الله** بامره **مصدقا لما بين يديه** من الكتب
وهدى من الضلالة **وبشرى للمؤمنين** **من كان عدوا لله وملئكته ورسله**
وجبريل وميكل فان الله عدو للكفرين **ولقد انزلنا اليك ايت بينت**
واضحات **وما يكفر بها الا الفسقون** **اوكلما عهدوا عهدا** كما عاهدوا
محمدا ان يؤمنوا به **نبذه** طرحه **فريق منهم** **بل اكثرهم لا يؤمنون**
ولما جاءهم رسول من عند الله محمد **مصدق لما معهم** من التوراة
**نبذ فريق من الذين اوتوا الكت

بليكم عن يمينه ويبعل الذي يعوضهم كما جاء في الحديث أو تكون (الايمان) بمعنى القوة
يجلعه (الانسان) في حزبي ما ومعاقد العز، ﴿وقد جعلتم الله عليكم كفيلا﴾
أي رقيبا فتكفلا بوفاء البيع بالعقد وقيل زعيما، (الاية) في ثلثة في بيعة النبي،
صلى الله عليه وسلم وفيما كان بين العرب من حلف في الجاهلية ﴿ولا تكونوا
كالتي نقضت غزلها﴾ شبه (الله من يحلف ويبيع بيمينه بالمرأة التي تغزل
غزلا قويا ثم تنقضه وروي انه كانت بمكة امرأة حمقاء تسمى ريطة بنت سعد
كانت تغزل هي وبناتها وضع التشبيه وقيل اراد بالمرأة نفسها ﴿أنكاثا﴾
جمع نكث وهو ما ينكث أي ينقض وانتصابه على الحال ﴿تتخذون أيمانكم دخلا
بينكم﴾ الدخل الغش وهو ما دخل في الشيء ليس منه ﴿أن تكون أمة﴾ يعني أربى من أمة
أي في موضع المجعول من أجله أي بسبب ان تكون امة ومعنى اكثر عددا و
اقوى وفي ذلك (اشارة) الى العرب الذين كانت الفضيلة منهم تحالف (الاخرى) فما
جاء، تلك فضيلة اقوى منها غدرت (الاولى) وحالفت الثانية وقيل (اشارة)
بالاربا منه إلى كعب وفي بني أحدهما وانوا جميعا اكثر من المعاهدين ﴿إنما يبلوكم
الله به﴾ الضمير للوفاء بالوفاء، او لكون امة يعني اربى من امة فان بعضها
من بعضها وقيل على الوفاء، او الاربى ﴿ولتبين لهم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون﴾
استعارة في الجزاء عن الجزي على الشيء وانما الجزاء الفعل وذكر لما للاستعطاف الى الفعل وهو
وكيد في اقتداء كثيرة ﴿ولا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها﴾
يعني في الدنيا ﴿بما صددتم عن سبيل الله﴾ بحكمان (اشارة) بعض بايع النبي، صلى (الله عليه وسلم) ولكم
﴿عذاب عظيم﴾ يعني في (الاخرة) ﴿ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا﴾ الثمن
القليل عرض الدنيا وهذا انهي لمن بايع النبي، صلى (الله عليه وسلم) ان ينكث
لاجل ضعف (الاسلام) حينئذ وقوة الكفار ورجايه (المنفعة) في الدنيا
ان رجع عن البيعة ﴿ما عندكم ينفد﴾ أي يفنى ﴿فلنحيينه حياة طيبة﴾
يعني في الدنيا فعال ابن عباس الى رزق الحلال وقيل هي القناعة وقيل

يعني حيلة (الخ) وإذا قرأت القرآن فاستعذ الخ هذا مما يدل على أن يستعاذ
بعد القراءة لأن الباء تقتضي التعقيب وقد تقرر في الأصول وأجابوا بأن المراد
الأمر على أن الاستعاذة قبل القراءة وقد ورد ما يفيد أنها إذا وقعت في أثناء القراءة
فاستعذ أو إذا أخذت في قراءة القرآن فاستعذ بالله إنه ليس له سلطان
على الذين آمنوا أي ليس له عليهم سبيل ولا يقدر على إضلالهم إنما سلطانه
على الذين يتولونه أي يتخذونه وليا مشركون الضمير للشيطان والباء
سببية وإذا بدلت لنا آية مكان آية النسخ هذا النسخ كان الكفار
إذا نسخت آية يقولون لمحمد افتراه ولو علم الله ما يعلم بدل والله أعلم
بما ينزل جملة اعترض بين الشرط وجوابه وجواب الشرط رد على الكفار أي والله
أعلم بما يصلح لعباده في وقت ثم يصلح لهم بعده قل نزله روح القدس
يعني جبريل بالحق أي مع الحق في أوامره ونواهيه وأخباره ويحتمل أن
يكون قوله بالحق بمعنى حقا أو بمعنى انه واجب النزول أنهم يقولون إنما
يعلمه بشر كان بمكة غلام أعجمي اسمه يعيش وقيل كان غلاما من اسم
أحدهما جبر والآخر يسار وكان ينتبه صلى الله عليه وسلم يجلس يتعلم
ويجيء عوهما إلى رحالهما فقالت في بشر نفعه أن يعلمان محمدا لسان الذي
يلحدون إليه أعجمي الضمير للقرآن سمي لسانا لأنه بمعنى اللغة والكلام ويلحدون من
ألحد إذا مال وفي يلحدون إليه من ألحد وهما بمعنى ونعت أراد عليهم بأن
الشخص الذي أشاروا إليه أنه يعلمه أعجمي اللسان ونعت القرآن بأنه عربي
في غاية الفصاحة فلا يمكن أن يأتي به أعجمي إن الذين لا يؤمنون بآيات
الله لا يهديهم الله تهديد أي من علم الله منه أنه لا يؤمن كقوله
إن الذين حقت عليهم كلمات ربك لا يؤمنون والآية على هذا عامة في الكفار
مخصوص كقوله إن الذين كفروا سواء عليهم (الآية) وقال ابن عطية
معنى أن الذي من لا يهديهم الله لا يؤمنون بآياته ولكنه وقع في هذا

كان

التي تتلى

انتم تعلمون وانتم تعلمونها بتغييبها وبعدائهم إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات
الله رد على قولهم لست انت الا انت مفتر يعني بحسبك انما يليق الكذب من لا يؤمن
بآيات الله واما من يؤمن بالله فلا يكذب عليه وأولئك هم الكاذبون
اشارة الى الذين لا يؤمنون اي هم الذين عادتهم الكذب ثم انهم واصلون بالوقوع
في المعاصي ويحتمل ان يكون الكذب المنسوب اليهم قولهم انما انت مفتر
بالله من شق طينة في موضع رفع بالابتداء وكذا من في قوله من شرح لانه مخصص
من الاول وقوله وعليهم غضب جواب عن الاولى والثانية لانهما يعنون واحدا وقيل
جواب للثانية وجواب الاولى محذوف يدل عليه جواب الثانية وقيل من في بدل
من الذين لا يؤمنون او من المبتدأ اي قوله اولئك هم الكاذبون او من في قوله إلا من
أكره استثناء من قوله من كفر وذلك ان قوما ارتدوا عن الاسلام بعد ان قبلت قبيلتهم
ربيعة وكان قبيلتهم من اكره على الكفر فنطق بكلمة الكفر وقلبه يعتقد الايمان منهم
عمار وصهيب وبلال وجبر رضي الله عنهم روي ان عمار بن ياسر شكى الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما صنع به من العذاب وما سامح به من القول فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم كيف تجد قلبك قال اجده مطمئنا بالايمان قال فاجبهم بلسانك
فانه لا يضرك وهذا الحكم يعني الكفر على النطق بالكفر واما الاكراه على فعل نحو
كفر كالسجود للصنم فاختلف هل تجوز اجابته اليه اذا جاز فالجمهور منعه
فورد كذا قال مالك لا يلزم الحكم بجواز الطلاق والعتق والمشي فيما بينه وبين
الله تعالى ويلزمه ما كان من حقوق الناس ويجوز له اجابته اليه كالاكراه على قتل
احد او اخذ ماله ذلك بأنهم استحبوا الحيوة الدنيا اشارة الى العذاب
والباء للتعليل وعلل عذابهم بعلتين احداهما ايثارهم الحياة الدنيا والاخرى ان
الله لا يهدي بهم ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا في قراءة المجهول
فتنوا بضم الفاء اي عذبوا فالآية على هذا في عمار ونحوه من المعذبين على
الاسلام وفي ابن عباس بفتح الفاء اي عذبوا المسلمين فالآية على هذا فيمن

عذب المسلمين ثم تاب وجاهد كان كمن لم يفعل ذلك وأشباهه إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ
أي وإن ربك لذو المغفرة والرحمة لهؤلاء بعد ما فعلوا ما فعلوا وقيل الضمير في بعدها يعود على ما دل عليه المذكور وهي الفتنة والجهاد والصبر يَوْمَ تَأْتِي يجوز أن يتعلق بفعل مضمر أو بغفور رحيم أو بمحذوف تقديره اذكر وهذا أظهر كُلُّ نَفْسٍ النفس هنا بمعنى الجملة كقولك أفسد وانفسد فوله عن نفسها بمعنى الذات المعينة التي تفصد الغير أي تجادل عن ذاتها لا عن غيرها فهي كقولك جاء زيد نفسه وعينه تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا أي تحتج وتعتذر فإن قيل كيف الجمع بين هذا وبين قوله تعالى يومئذ لا ينطقون وأيضا فهم يعتذرون فالجواب أن الحال مختلف باختلاف المواطن أو باختلاف الأشخاص وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِي قَرْيَةٍ كَانَتْ آمِنَةً (راية قيل إن القرية المذكورة مكة كانت بعد الصفة التي ذكرها الله وكفرت بأنعم الله يعني نبوءة محمد صلى الله عليه وسلم بأصابهم الجوع والخوف من غزو النبي صلى الله عليه وسلم إياهم وقيل المراد قرية غير معينة أصابها ما ذكر الله بعالى مثلا وهذا أظهر والمراد بأهل مكة جاء النبي في قوله فكفرت وإذا أوقعها على ما دلت عليه القرية بدليل قوله جاءكم فكذبوه فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ (راية والإذاقة واللباس هنا مستعاران (راية الإذاقة فقد ذكر استعمال الطعم في البلاء حتى صارت كالحقيقة وأما اللباس فاستعير للجوع والخوف لاشتمالهما على الملابس ومباشرتهما له مباشرة الثوب وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ إن كان المراد بالقرية مكة فالرسول هنا محمد صلى الله عليه وسلم والعذاب الذي أخذهم القحط وغيره وإن كانت القرية غير معينة فالرسول من المتقدم من هود وشعيب ونحوهما والعذاب ما أصابهم من الغلاء فَكَذَّبُوهُ وما بعده مذكور في البقرة وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هذا أَحَلَّ وَهَذَا حَرَامٌ نزلت (راية مخاطبة للعرب الذين أحلوا أشياء وحرموا أشياء كالبحيرة ونحوها مما ذكر في سورة المائدة والأنعام ثم بين ما أحل مما حرم فقال هذا حلال وهذا حرام بغير علم وانتصب الكذب بلا تقولوا ويكون قوله لهذا حلال وهذا حرام بدلا من الكذب وما في قوله لما تصف موصولة ويجوز

ان ينتصب الكذب بقوله تصف وتكون ما على هذا مصدرية ويكون قوله هذا حلال وهذا حرام معمول لا تقولوا متاع قليل يعني عيشكم في الدنيا وانتفاعكم بها وهو من النعيم والتجميل وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل يعني قوله في الانعام وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الى قوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وعلى المسلمين وما حرمنا على اليهود ليعلم ان في جميع ما عداه ذلك الا ما استثنى، على الله كما بعلت العرب ثم إن ربك للذين عملوا السوء بجهالة الى قوله، (اية) تأنيس لجميع الناس وفتح باب التوبة إن إبراهيم كان أمة فيها وجهان احدهما انه كان وحده امة من الناس لكمال فيه وجمعه لصفات الخير كقولك فلان هو علم وليس لله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد ه والثاني ان يكون امة بمعنى امام وقوله اني جاعلك للناس اماما قال ابن مسعود (رضي الله عنه) معلم الناس الخير وذكي معنى الغائب والغيب وآتيناه في الدنيا حسنة يعني لسان الصدق وان جميع الامم متفوق عليه وقيل بمعنى المال والولد ثم إن الصالحين اي من اهل الجنة وما كان من المشركين نفاه عنه لئلا يتوهم ان قوله ابراهيم الخ من كلام المشركين من العرب إنما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه امر موسى بني اسرائيل ان يجعلوا يوم الجمعة مختصا للعبادة فوضعي بعضهم بدله وقال اكثرهم بل يكون يوم السبت بما في فعلهم الذي يوم السبت واختلافهم فيه نعوذ بالله كي والسبت على هذا مصدر من سبت اذا عظم يوم السبت قاله الزجاج وتقتضي (اية) ان السبت لم يكن من ملة ابراهيم عليه السلام وادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة المراد بالسبيل دين الاسلام والحكمة هي الكلام الذي يرفع في النفس الذي يظهر صوابه والموعظة هي التي تغيب والتي تميب والجدال هو الذي على المخالب ونعوذ بالله من هذه الثلاثة يسميها اهل العلم العقلية بالبي نعاز والخطابة والجدال ونعوذ (اية) تقتضي مهادنة نسخت بالسيف وقيل ان الدعاء الى الله بهذه الطريقة من التلطف والى قوم غير منسوخ واما السيف فمن لا تتبعه ونعوذ اهل طبقة من الكفار واما العظة وهي في فعلهم محكمة الى يوم

نعوذ بالله من هذه الثلاثة يسميها اهل العلم العقلية بالبي نعاز والخطابة والجدال

الغنيمة باتفاق وإن عاقبتم وعاقبوا بمثل ما عوقبتم به المعنى ان صنع بكم صنيع سوء فاجعلوا مثله ولا تزيدوا عليه والعقوبة في الحقيقة الفعل الثاني وسمي الاول عقوبة لمشاكلة اللفظ ويحتمل ان يكون عاقبتم بمعنى اصبتم عقبى كقوله في المتحنة وعاقبتم بمعنى غنمتم فيكون في الكلام تجنيس وقال الجمهور ان الاية في قتلى شهداء حمزة بن عبد المطلب لما مثل المشركون بطنه يوم احد قال النبي صلى الله عليه وسلم والله لئن اظفرني الله بهم لامثلن بسبعين منهم فنزلت الاية فكف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك وفي كم ما اراد من المثلة واختلف هل ان المثلة حرام بعد ورود هذا حكم ثبت به او يقتضي هذا الجواز الاية منسوخة ويحتمل ان تكون الاية عامة ويكون ذكي هم لحمزة على وجه المثال وتكون على هذا مكية كسائر السورة واختلف العلماء فيمن ظلم رجلا في مال فهل ينتصف المظلوم على مثل فعل ظالمه له فيجوز له خيانته في القدر الذي ظلمه بها جاز له فهو لظالمه الاية ومنعه مالك لقوله صلى الله عليه وسلم اد الامانة لمن ائتمنك ولا تخن من خانك ولئن صبرتم لهو خير للصابرين شرط الله به الى الصبر وفي الحديث عفوة من اسماء الله فان العفو مباحة وتركها افضل والضمير راجع الى الصبر ويحتمل ان يراد بالصابرين هنا العموم او يراد به المخاطبون كأنه قال فيكم واصبر وما صبرك الا بالله هذا حض على النبي صلى الله عليه وسلم في خاصته على الصبر وفي رواية قال الاصمعي انه قال لصاحبه اما انا فاصبر كما امرت فاصبروا فلما انصبر فكانوا ثلثمائة ثم اخبر انه لا يصبر الا بعونة الله وقد قيل ان ما في هذه الاية من الامر بالصبر منسوخ بالسيف وهذا اذا كان الصبر يراد به ترك القتال واما اذا كان الصبر يراد به ترك المثلة التي يفعل مثلها بمن قتل فليست منسوخة ولا تحزن عليهم اي لا تتأسف لكفرهم ولا تك في ضيق مما يمكرون اي لا يضيق صدرك بما يمكرون والضيق بفتح الضاد تخفيف من ضيق كميت وميت وفي بالكسر وهو

مصدر ويجوز ان يكون الضيق والضيق مصدرين إن الله مع الذين اتقوا
اى بالعون والنصر ونحوه والذين هم محسنون اى باحسان فعلهم ويحتمل ان يراد
به فعل الحسنات او المعنى الذى اشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله
الاحسان ان تعبد الله كانك تراه وهذا امر باطنى لانه رتبة فوق التقوى

سورة سبحان الاسراء

سبحان

سبحان الذى اسرى بعبده معنى سبحان تنزيه وهو مصدر غير متصرف واسرى
سرى لغتان نحو قعد وقعد غير متعد واختلفوا فى عطية ان يكون اسرى بمعنى
اى اسرى الملائكة بعبده وهذا بعيد والعبد بمعنى النبى محمد صلى الله عليه وسلم
وانما وصفه بالعبودية تنبيها على فضلها ليلا ان قيل ما فائدة قوله ليلا
مع ان سرى تعدى بالليل فالجواب انه اراد بقوله ليلا بلوغ التنكير
تقليل مدة الاسراء وانه اسرى به فى بعض الليل مسيرة اربعين ليلة وذلك ابلغ
فى المعجزة من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى يعنى بالمسجد الحرام
مسجد مكة المحيط بالكعبة وقد روى فى الحديث انه صلى الله عليه وسلم
قال بينا انا نائم فى الحجر اذ جاءنى جبريل وقيل كان النبى صلى الله عليه وسلم
ليلة الاسراء فى بيته بالمسجد الحرام على بعد امكنة او بلد المسجد الحرام واما
المسجد الاقصى وبينهما المدة التى بالليل وسمى الاقصى لانه لم يكن
حينئذ وراءه مسجد ويحتمل ان يريد بالاقصى الابعد فيكون اظهار العجب
فى الاسراء الى هذا الموضع البعيد فى ليلة واختلف العلماء فى كيفية الاسراء
فقال الجمهور كان جسم النبى صلى الله عليه وسلم وروحه وقال قوم كان فى روحه
خاصة وكانت رؤيا نوم حقا بحجة الجمهور انه لو كان منامًا لم يكن فيه شئ ولم
يكن فى ذلك ما يكذب به الكفار الذى فى قول الله تعالى لما نحن فيه بذلك فيكذبه
فوجه حجة من قال ان الاسراء كان منامًا قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التى
اريناك الا فتنة للناس وانما تقال الرؤيا فى المنام ويقال فيما جرى بالعين رؤية وفى الحديث

الله صلى الله عليه وسلم قال انا بين النايم واليقظان وذكر اسماء وقال في اخر الحديث
بالستيقظت وانا في المسجد الحرام وجمع بعض الناس بين الاحاديث فقال ان اسماء
كان في نفس احدهما بالجسد والاخر وبالروح وان اسما بالجسد كان عن مكة
الى بيت المقدس والمعراج في نفس واحد وان اسما بالروح كان الى السموات
السبع ليلة وضت الصلوات الخمس وفيه نظر في السموات الذي بارَكْنَا
حَوْلَهُ صفة للمسجد الاقصا والبركة حوله بوجهين احدهما ما كان فيه وفي
نواحيه من الانبيا والاخر كثرة ما فيه من الاثمار والاشجار الذي خص الله بعض
الشام لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا اي الذي يحار العقل من العجايب فانه راى السموات
والجنة والنار وسدرة المنتهى والملايكة والانبيا وكلمه الله حسبما ورد في
احاديث الاسرا وفيه في مصنفات الحديث بما نحن فيه لعل عز وجل ما اعطاه وَجَعَلْنَاهُ
هُدًى يحتمل ان يعود الضمير على الكتاب او على موسى أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا
اي ربا تكلون اليه اموركم وان يحتمل ان تكون مصدرية او مفسرة ذُرِّيَّةَ مَنْ
حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ منادى وفي نداءهم بهذا تلطف وتذكير بنعمه وقيل صفة
بمعنى التخذوا وتعقيب ذلك على قراءة من قرأ بتخذوا بالياء ويجيء من حمل
مع نوح اولاده الثلاثة وسلم سام وحام ويافث ونساؤهم وفيهم تناسل
الناس بعد الطوفان إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا اي كثير الشكر كان يحمد الله
على كل حال وهذا تعليل لما تقدم اي كونوا شاكرين مثله كان ابوكم نوح وَقَضَيْنَا
إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بدل في الكتاب فيل ان قضينا بمعنى علمنا واخبرنا كما قيل
في قضينا اليه هذا الامر والكتاب على هذا التوراة وقيل قضينا من القضاء
والقدر والكتاب على هذا اللوح المحفوظ الذي كتب فيه مقاديرها شيا
والى بمعنى على لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ لعل هذه الجملة بيان لمعنى وقضينا
في موضع جواب قضينا اذا كان من القضاء والقدر لانه جرى مجرى القسم وان
كان بمعنى علمنا فهي جواب قسم محذوف تقديره والله لتفسدن والجملة

في موضع مجرور فصيرا والمرتان الفشاد والبصر أحرا ما فتل زكى بأ، والأخرى فتل يجوز عليهما
الشلل ولتعلق من العلو وهو الكبر والتجبر فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا
لنا أولي جلد الخ من انهم إذا أفسدوا في المرة الأولى بعث الله عليهم عبادا له
لينتقم منهم على يديهم فاختلف في هؤلاء العباد فقيل بختنصر وقيل العبد فيعل يعني جالوت
وجنوده وقيل وقيل بخت نصر ملك بابل فجاسوا خلال الديار أي توسطوا
بالفساد روي انهم قتلوا علماءهم واحرقوا التوراة وخربوا المساجد وسبوا
منهم سبعين الفا ثم رددنا لكم الكرة عليهم أي الدولة والغلبة على الذين
بعثوا عليكم ويعني رجوع الملك الى بني اسرائيل بل واستنقاذ اسراهم وقيل بخت نصر
وقيل قباد اورد بجالوت أكثر نفيرا أي اكثر عددا وهو مصدر وقولهم نفير الرجل
اذا خرج مسرعا او جمع نفير إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم احسنتم الاول
بمعنى فعل الحسنات والثاني بمعنى الاحسان كقولك احسنت الى فلان بمعنى
تجنبتم واللام فيه بمعنى الى وكذا اللام في قوله ان اسأتم فلها وإذا جاء وعد
الاخرة ليسوءوا وجوهكم يعني اذا افسدوا في المرة الاخرة بعث الله
عليهم اولياء العباد للانتقام منهم بالاخرة صفة للمرة ومعنى ليسوء وا وجوهكم
ليجعلوها مظلمة بما يظهر فيها آثار الشر والسوء كقوله حميت وجوه الذين كفروا واللام
للتعليل وهي تتعلق بمحذوف لدلالة الاول عليه وقيل بمعنى اللام وليدخلوا
المسجد يعني بيت المقدس وليتبروا من التبار وهو الهلاك وشرة العباد
ما علوا ما مفعول ليتبروا أي يهلكوا ما غلبوا عليه من البلاد وقيل ان ما مصدرية
أي ليسوءوا مرة عمرهم عسى ربكم أن يرحمكم خطاب لبني اسرائيل بل ومعناه
ترجية لهم بأن رحمة الله تنالهم بعد المرة الثانية وإن عدتم عدنا خطاب ايضا
لبني اسرائيل بل أي ان عدتم الى الفساد عدنا الى عقابكم وقد عادوا وابعث الله رسوله
محمدا صلى الله عليه وسلم يقتلونهم ويذلونهم الى يوم القيامة حصيرا
أي محبسا وهو من الحصر وقيل فراشا وقيل ما يبسط كالحصير المعروف

إِنَّ هٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ أي الطريقة والحالة التي هي أقوم وقيل يعني الأمة (والله واللبوة أعم منزلة) وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ أي يدعو في ضجره وعجلته بالشر على نفسه وأهله وماله يدعو الله بالموت كما يدعو بالخير يسأله الوقت كما يدعو بالخير يسأله الثبت وقيل الآية في النضر بن الحارث حين قال اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك (الآية) وقد تقدم في البقرة فيما أظنها أنه أبو جهل وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا (الإنسان هنا وفي الذي قبله اسم جنس وقيل يعني آدم ونحو بعضهم) فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ فيه إضمار أحدهما أن يكون أراد آية الليل والنهار فأبان في أنفسهما فتكون (الإضافة في) آية الليل وآية النهار كقولك مسجد الجامع أي (الآية التي هي) الليل و(الآية التي هي) النهار ومحو آية الليل على هذا كونه مظلما (أو الوجه الثاني) أن يراد بآية الليل القمر وبآية النهار الشمس ومحو آية الليل على هذا كون القمر ثم جعل له ضوء كضوء الشمس وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً يحتمل أن يريد النهار بنفسه أو الشمس ومعنى مبصرة تبصر فيها الأشياء لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ لتتصرفوا بضوء النهار إلى التصرف في معايشكم ولتعلموا بها بالاختلاف في الليل والنهار أو بمجيء الشمس والقمر عدد السنين وحساب (الأشهر) والأيام وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا انتصب كل بفعل مضمر والطائر هنا العمل والمعنى أن عمله لازم له وقيل طائره ما قُدِّرَ عليه وله من خير وشر والمعنى على هذا أن كل ما يلقى (الإنسان فهو بسببه الذي) فاعله عن خلق بالطائر لأن العرب كانت عادتها التيمن والتشاؤم بالطير وقوله في عنقه أي لزوم كالقلادة أو الغل لا ينفك منه كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا يعني كصحيفة أعماله بالحسنات والسيئات اقْرَأْ كِتَابَكَ تقرير يقال للعالم اقرأ حَسِيبًا أي محاسبا أو من الحساب بمعنى العدد وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى معناه حيث وقع لا يؤاخذ أحد بذنب أحد والوزر في اللغة الثقل والحمل وإرادته هنا الذنوب ومعنى (قرن)

كان

تحمل

تحمل وزر اخرى اي وزر نفس اخرى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا قيل هذا اي
اهلكنا الذين الى ان الله لا يعذب امة الا بعد ما بعث اليهم رسولا وانذرهم وقيل
معناه في الدنيا والاخرة وانه لا يعذب في الاخرة قوما الا وقد ارسل اليهم رسولا
فكفروا به وعصوه وقيل هذا في اهل الفترة الذين ماتوا قبل مجيء الرسل اليهم
بانكم تذهبون فالوا بلى ومن بعد ايوخذ بجميع الجنايات واستدل اهل السنة بهذه
الاية على ان التكليف لا يلزم العباد الا من الشرع لا من جهة العقل واذا اردنا ان
نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها اي تاويل امرنا اياهم ثلاثة اوجه احدها
ان يكون في الكلام حذف تقديره امرنا مترفيها بالطاعة ففسقوا والثاني ان يكون
امرنا عبارة عن القضاء عليهم بالفسق اي قضينا عليهم بالفسق ففسقوا والثالث
ان يكون امرنا بمعنى كثرنا واختاره ابو علي الفارسي واما على قراءة امرنا
بتشديد الميم فمعناه امرنا بعضهم امرا بعد بعض كثرناهم واما على قراءة امّرنا
بتشديد الميم فمعناه جعلناهم امراء ففسقوا والمترف الغني المتنعم بالدنيا حق
عليها القول اي وجب عليها العذاب الذي قضاه الله وكم اهلكنا من
القرون اي في زمان سفنة وقيل اربعون من كان يريد العاجلة اي الكفار
الذين يريدون الدنيا وايثارها على الاخرة على ان بعضهم اتم من ذلك واعم النعيم
يعجل الله لهم حظا من الدنيا فيه تزيين احدهما تقييد الفعل اي العجل بمشيئة
الله والاخر تقييد الشخص المعجل له بارادة الله ولمن نريد بدل من قوله ولعوض
بعض من كل مذحورا اي مبعدا ومقصيا وسعى لها سعيها اي عمل لها عملها
كل نمد اي ننصب كلا نمد ونصرف المدد ومعناه نزيد بعضهم من عطائنا
هؤلاء وهؤلاء بدل من كلا والاشارة الى الذين يريدون العاجلة من عطاء
ربك يعني رزق الدنيا ومنه من الطاعات لمن اراد الاخرة ومن المعاصي لمن
اراد الدنيا وما كان عطاء ربك محظورا اي ممنوعا وفضلنا بعضهم على بعض
يعني في رزق الدنيا لا تجعل خطاب لواحد والمراد به جميع الخلق لان المخاطب

اهل ج

ربع

غنى معنى مَذْمُومًا اى يلزمه الله ويخبار عباده مَخْذُولًا اى غنى منصورا وقضى
رَبُّكَ اى حكم وامر وجب اوامى ويدل على هذا ما فى مصحف ابن مسعود ووصى ربك
أَلَّا تَعْبُدُوا انى بمعنى ان او مصدرية على تقدير باى لان تعبدوا إِمَّا يَبْلُغَنَّ قرئ
ان الشرطية دخلت عليها ما المؤكدة وجوابها قل لهما اف والمعنى الوصية
ببر الوالدين اذا كبرا او كبر احدهما وانما خص حالة الكبر لان الولد حينئذ احوج
الى الابوى والغياظ بمؤونتهما فربما ضجرا ومعنى عندك اى فى بيتك وتحت كنفك
أُفٍّ حيث وقع اسم فعل معناها قول مكروه يقال عند الضجر ونحوه وانما
المراد بها اقل كلمة تدل على تضجر من الانسان فنهى الله تعالى ان يقول
ذلك للوالدين بل يجاريهما ويحاسن ان يقال لهما ما يرونه لائقا ويجوز فى اف الحسر
والفتح والضم وقرئ كسرات بناء واما تنوينها فلغة تشبيها بصه لتشكير وَلَا
تَنْهَرْهُمَا من نهره اذا انتهره وهو الاغلاظ فى القول وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ
الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ استعارة فى معنى التواضع لهما والى من بيانها فهو كقولك
اخفض جناحك للمؤمنين واضافه الى الذل مبالغة فى المعنى كانه قال الجناح الذليل
ومن فى قوله من الرحمة للتعليل اى من اجل ما يلحقك من الرحمة لهما واشفقه عليهما
لِلْأَوَّابِينَ قيل معناه الصالحين وقيل المسبحين وهو مشتق من الاوبة بمعنى
الرجوع لخضوعه الراجعين الى الله وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ خطاب لجميع الناس
بصلة ارحامهم والاحسان اليهم وقيل هو خطاب خاص بالنبى صلى الله عليه وسلم
ان يؤتى قرابته حقهم من بيت المال والاول ارجح وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ربما نزلت
معناها ان اعرضت عنهم لعسرة وفقد النفقة والمساكين وابن السبيل انه الخبر ما معه
تعطيهم فقل لهم قولا ميسورا وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم اذا سئله امر ولم
يكن عنده ما يعطيه اعرض عنه حياء منه فامر بحسن القول مع ذلك وهو ان يقول
رزقكم الله واعطاكم الله ونحوه ذلك والميسور مشتق من اليسر ابْتِغَاءَ
رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا معمول من اجله يجتمل ان يتعلق بقوله اما تعرضن

عنهم

عنهم والمعنى على هذا انه يعرض عنهم انتظارا لاتى زق يا تيه فيعطيه ايا هم ابتغاء
رحمة من ربه والقول الميسور والرحمة على هذا بمعنى الرزق والثواب ولا تجعل يدك
مغلولة الى عنقك استعارة في معنى غاية البخل كما ان تبسيط اليد عن العطاء
وشدها الى العنق عبارة عن غاية الجود والسخاء فنهى الله عز وجل عن الطرفين واوصى
بالتوسط بينهما كقوله اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا ملوما اى يلومك من يسئلك
ولا تعطه لانك ان اعطيته ما تعطيه او يلومك سائر الناس على التبذير في العطاء
محسورا اى منقطعا بك لا شيء عندك ونحوه من قولهم حسر البعير اذا انقطع حتى لا يبرح
قوله ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اى يوسع على من يشاء بلا استحقاق
جازاه بما ان الله اعلم بمصالح عباده ولا تقتلوا اولادكم ذكر في الانعام ولا تقتلوا
النفس التي حرم الله الا بالحق الحق الموجب لقتل النفس نحو ما ورد في الحديث من قوله
صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث كفر بعد ايمان او زنى بعد احصان
او قتل نفس اخرى وتقتل بها النفس، الى هنا في معناها كما في اية ولا الصلاة ومنع
ابن كثير ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا المظلوم هنا من قتل بغير
حق والولي نحو ولي المقتول وسائر العصبة وليس النساء من الولاء عن ملك
والسلطان الذي جعل له نحو القصاص او تخييره بين العفو والقصاص فلا يسرف
في القتل نهي عن ان يسرف ولي المقتول بان يقتل غير قاتل وليه او يقتل اثنين
بواحد او غير ذلك من وجوه التعدي وفي فلا تسرف بالتاء خطابا للقاتل او لولي
المقتول انه كان منصورا الضمير للمقتول او لوليه وفي نحو القصاص ولا
تقربوا مال اليتيم ذكر في الانعام قال بعضهم انقربوا ولا تقتلوا معطوفات على
ان تعبدوا وذلك خطاب للناس اجمع وجاء بالنهي بعد ان قوله بعد هذا

ولا تقف ولا تمش ويصح ان تكون معطوفات اذا جعلنا لا تعبدوا مجزوما على النهي
وان مفسرة وأوفوا بالعهد عام في العهود مع الله ومع الناس إن العهد كان مسئولا
يحتمل وجهين احدهما ان يكون من معنى الطلب اي يطلب الوفاء به والثاني
ان يكون المعنى يسئل عنه يوم القيامة هل وفى به ام لا وزنوا بالقسطاس قيل
القسطاس الميزان وقيل العدل وقرئ بكسر القاف وهي لغة وأحسن تأويلا
احسن عاقبة ومآلا وهو من آل اذا رجع ولا تقف ما ليس لك به علم المعنى لا
تقل ما لا تعلم من ذم الناس وشبه ذلك واللفظ مشتق من قفوته اذا تبعته
إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا اولئك اشارة الى
السمع والبصر والفؤاد وانما عاملها معاملة العقلاء في الاشارة باولئك لانها
حواس لها ادراك والضمير عنه يعود على كل ويتعلق عنه بمسئول والمعنى ان الانسان
يسئل عن سمعه وبصره وفؤاده وقيل الضمير يعود على ما ليس لك به علم والمعنى
على هذا ان السمع والبصر والفؤاد هي التي تسئل عما ليس لها به علم وهذا بعيد
ولا تمش في الارض مرحا المرح الخيلاء والكبر في المشية وقيل هو افراط السرور
بالدنيا واعرابه مصدر في موضع الحال إنك لن تخرق الارض اي لن تجعل فيها
خرقا بمشيك عليها والخرق هو القطع وقيل معناه لا تقدر ان تستوفي جميعها
بالمشي والمراد بذلك تعليل النهي عن الكبر والخيلاء اي اذا كنت ايها الانسان
لا تقدر على خرق الارض ولا مطاولة الجبال فكيف تتكبر وتختال في مشيك وانما
الواجب عليك التواضع كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها الاشارة
الى ما تقدم من المنهيات والمكروه هنا بمعنى الحرام لا على اصطلاح الفقهاء في
ان المكروه دون الحرام واعراب مكروها نعت لسيئة او بدل منها او خبر ثان لكان
أفأصفاكم ربكم بالبنين خطاب على وجه التوبيخ للعرب الذين قالوا ان الملائكة
بنات الله والمعنى كيف يجعل لكم الاعلى من النسل وهو الذكور ويتخذ لنفسه
الادنى وهو البنات ومعنى اصفاكم خصص قولا عظيما اي عظيم النكر والشناعة

قل لو

قل لو كان معه آلهة كما تقولون إذا لابتغوا إلى ذي العرش سبيلا نعتا
احتجاج على الوحدانية وفي معناه قولان أحدهما لو كان مع الله آلهة لابتغوا
سبيلا أي التقرب إليه بعبادته وطاعته فيكونون من جملة عباده والثاني لابتغوا
سبيلا أي فساد ملكه ومعانرته في قدرته ومعلوم أن ذلك لم يكن فلا إله إلا هو
يسبح لله ما في السموات السبع والأرض الآية خطاب في كيفية هذا
التسبيح وفعل نحو تسبيح بلسان الحال أي لما دل عليه صنعها من قدرته وحكمته
وقيل أنه تسبيح حقيقة وهذا أرجح لقوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم جعلنا
بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا أي في معناه قولان أحدهما أن
الله أخبر نبيه صلى الله عليه وسلم أنه يمنعه من الكفار إذا أراد بهم شرا ويحجبه
منهم والثاني أنه يحجب الكفار عن فهم القرآن وهذا أرجح لما بعده والمستور نعتا
فيل معناه مستور عن أعين الخلق لأنه من لطف الله وكبريائه فهو من المغيبات
وقيل معناه ساتر أكنة جمع كنان وهو الغطاء وأن يفقهوه معطوف على مفعول
تفقه وكنة أن يفقهوه وهذه كلها استعارات تنبه على أضدادها وإذا ذكرت
ربك في القرآن وحده هذا هو الذي ذكرت في القرآن من وحدانية الله تعالى مثل
العرش كون عزه لا يحاط به من وصف العظيم وذو معناه نعوا مصدرا في موضع
الحال نحن أعلم بما يستمعون به كانوا يستمعون القرآن لا على وجه الاستهزاء
والغمز به عليم بما أي نعلم ما يستفهمون وزيد من للاستغراق وإذ هم
نجوى أي جماعة يتناجون أو تناجيهم وتجوى وانتجوى كلاهما اسم رجلا
مسحورا قيل معناه مجنونا سحي وقيل معناه ساحرا وقيل هو من السحر بفتح
السين وهو الرئة أي بشرا آدميا مثلكم وهذا بعيد انظر كيف ضربوا لك
الأمثال أي شبهوك بالشاعر والساحر والمجنون فضلوا عن الحق فلا يستطيعون
سبيلا إلى الهدى ونزلت الآية في الوليد بن المغيرة وأصحابه من الكفار وقالوا
أإذا كنا عظاما ورفاتا أإنا لمبعوثون الآية معناها إنكار منهم للبعث

واستبعادهم ان يحيوا بعد ما بليت عظامهم وافنيت ارواحهم والذي فطرهم اول مرة قادر على ان يعيدهم كما بدأهم وفطرهم في عداد اختلاف الفريقين واستبعادهم بقوله قل كونوا حجارة او حديدا اي لو كنتم حجارة او حديدا او شيئا اكبر منهما في صدوركم مما تستبعدون اعادتكم احياء لقدر على بعثكم واحيائكم مع ان الحجارة والحديد اصلب الاشياء وابعدها عن قبول الحياة وقيل ان الحجارة والحديد اصلب ما يكون من الخلق في صدوركم مما تستعظمون ان يعيدكم الله خلقا جديدا فسيعيدكم كما بدأكم وقيل كونوا حجارة او حديدا في علم الله فانكم لا تفوتون الله وقيل معناه كونوا حجارة او حديدا في قدرة الله فانكم لا تعجزونه وقيل معناه كونوا حجارة او حديدا في اشد الامور عندكم فان الله يحييكم لان من قدر على الاختراع قدر على الاعادة والاول اقرب لان ما تقدم من قوله وقالوا ءاذا كنا عظاما ورفاتا ءانا لمبعوثون خلقا جديدا يدل على ان المراد بقوله كونوا حجارة او حديدا ان لو كنتم حجارة او حديدا لاعدناكم كما بدأناكم ولاحييناكم بعد الموت وقيل ان المراد به التعجيز كما قال بعضهم في قوله او خلقا مما يكبر في صدوركم قيل يعني السموات والارض والجبال وقيل بل اي حال كانت على وجه الارض عموما في كل شيء عندهم اي لو كنتم حجارة او حديدا او شيئا اكبر عندكم من ذلك والاصح انها في الحياة لقدر على بعثكم فسينغضون اليك رؤوسهم اي فيحركونها نحوك يقال انغض رأسه اذا استعجل للشيء او استهزأ به ويقولون متى هو اي متى يكون البعث يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده الدعاء هنا عبارة عن البعث بالنفخ في الصور والاستجابة عبارة عن قيامهم من القبور طائعين منقادين وبحمده في موضع الحال اي حامدين لربكم وقيل معنى بحمده بامره وتظنون ان لبثتم الا قليلا يعني لبثتم في الدنيا او في القبور وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن الجدال هنا المنهي عنه امر الله ان يقول بعضهم لبعض قولا طيبا وقيل ان يقولوا في المشي كيف شاء ثم نسخ ذلك بالسيف واعراب يقولوا كقوله يقيموا الصلاة في ابراهيم وقد ذكر اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة اختلفوا في اولئك الذين يدعون من دون الله يبتغون الى ربهم الوسيلة فقيل هم عيسى وامه والملائكة وعزير وكل من عبد من دون الله يبتغون الى الله ويطلبون اليه القربة بالطاعة وقيل نزلت في نفر من العرب كانوا يعبدون الجن فاسلم الجن وبقي العرب على عبادتهم واعراب اولئك مبتدأ والذين يدعون صلة له ويبتغون خبره والعامل في يدعون معنى الكناية وفي يبتغون للالهة المعبودين وقيل ان الضمير في يدعون ويبتغون للانبياء المذكورين قبل في قوله ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض والوسيلة هي ما يتوسل به ويتقرب به ايهم اقرب بدل من الضمير في يبتغون اي يبتغي الوسيلة من هو اقرب منهم وكيف بغير او ضمن يبتغون معنى يحرصون وكأنه قال

يحرصون

في صورة يفهم يكون اقرب الى الله بالاعتصام في طاعته ويحتمل ان يكون المعنى انهم ينتو
سلون بالصبر اقرب الى الله **مَحْذُورًا** من الحذر وهو الخوف **وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا**
قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ يحتمل هذا الاهلاك وجهين **أَحَدُهُمَا** ان يكون بالموت
والبلاء الذي لا بد منه **وَالثَّانِي** ان يكون بالامر الذي لا يدفع **أَنْ نَزَلَ** الله يا محمد بينة وجعة فيهلكهما
وهذا اظهر لان الاول معلوم لا يحتاج الى اخباره به والاهلاك والتعذيب المذكوران
في الاية نعوت الحقيقة لا المجاز اي مهلكوا اهلها او معذبوهم **وَرُوِيَ**
أَنَّ اهل مكة بالحبشة واهل مدينة بالجوع والكوفة بالترك واهل بخارا بالجيل الى اخره
وَيُسَمَّى الاستئناف ابو جعفر فرائي يهي عن فاحشة فقال اصابهما العذاب
يوم قتل الحسين بعضهم في ثورة ابن حوط واهل الاهواز في طبنة واشبيلية وطليطلة
وغيرها فاجابهما خراب وقعا **فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا** اي في اللوح المحفوظ **وَمَا**
مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ الايات هنا الدلائل التي يقترح
عليها الكفار فاذا اراها لم يؤمنوا اهلكهم الله وسبب الاية ان قريشا افترحوا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجعل لهم الصفا ذهبا فابى الله ان لم يجعل
ذلك ليلا يكذبوا بها فيهلكوا وعبر بالمنع عن ترك الارسال في موضع نصب
وان كذب في موضع رفع ثم ذكر ناقة ثمود تنبيها على ذلك لانهم اقترحوها وكان
سبب هلاكهم ومعنى مبصرة بينة واضحة الدلالة **وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا**
اي راد بالايات مثل الخسف حتة بالمعنى انه يرسل بها تخويفا من العذاب العاجل
وهو الاهلاك واراد بالمعجزات غير الخسف حات بالمعنى انه يرسل بها تخويفا من
عذاب الاخرة لانها كالبراهين ويقول المراد بالايات الانذار والوعيد والكسوف
وغير ذلك من المخاوف **وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ** اي اذكر اذ اوحينا اليك
ان ربك احاط بقريش يعني يمنعك منهم يوم بدر وذكر قوله سيهزم الجمع
ويولون الدبر واذا احاط بلغ احاطة الحافظ وقوله يوم يدعكم دعكة ومزعهم
بعد وقيل المعنى احاط بالناس في منعه وحياطته منهم كقوله والله يعصمك

من الناس وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس اختلف في معنى الرؤيا التي رآها فعل أنها رؤيا عين قال إنه كان في اليقظة وهي رؤيا بمعنى الرؤية بالعين ومن قال إنه كان في المنام وهي رؤيا منامية والفتنة على هذا أنكذب بها الكفار لما ارتد بعض المسلمين حينئذ وقيل انصراف النبي صلى الله عليه وسلم عن مكة الكفار وقتالهم قبل والفتنة على هذا أنكذب بها في بيته بل لما وسمى بتمامه عن مكة الكفار وقتالهم وقيل رؤيا في المنام أن بني أمية يصعدون على منبره فاغتم لذلك والشجرة الملعونة في القرآن يعني شجرة الزقوم وهي معطوفة على الرؤيا أي وما جعلنا الرؤيا والشجرة فتنة للناس وذلك أن قريشا لما سمعوا أن في جهنم شجرة الزقوم سخروا منه وقالوا كيف تكون شجرة في النار والنار تحرق الشجر وقال أبو جهل ما نعرف الزقوم إلا التمر بالزبد فأنى لنا به فقال ابن الزبعرى شجرة الزقوم في القرآن فعجبوا جاز أن يجعل الله لهذه الشجرة أكلها وقيل إن اللعنة هنا بمعنى الإبعاد والكراهة لأن الشجرة أصل الجحيم ونخوفهم الضمير للكفار في يثبتهم فيما قبيح وحال من ضمير المفعول في خلقت قال أرأيتك هذا الذي كرمت علي الكاف من أرأيتك للمخاطب لا موضع لها من الإعراب وهذا مفعول بأرأيتك والمعنى أخبرني عن هذا الذي كرمته علي أي فضلته لم فضلته وأخرني منه واختلف الكلام لمجيء ذلك وقال ابن عطية أرأيت هنا بمعنى أنظر ملت ونحوه لا بمعنى أخبرني لأستحتنكن ذريته معناه لأضلنهم ولأغوينهم ونحو ما حكى من تحنيك الدابة ونحو أن يشد على حنكها لجيل فتنقاد قال أرأيتك قال ابن عطية أرأيت ومن بعدها من الكاف أو صيغة أو على وجه التنبيه وقال الزمخشري ليس بمسموع الزجاج الذي بعوض الجيم والمعنى أمن لأجل هذا الذي أخرته خلقته وتخليته ويحتمل عندي الكاف والإبعاد لمن تبعك منهم بأن جهنم جزاؤكم كان حقها أن يقال جزاؤهم بضمير الغيبة لكن جعلهم من جملة المخاطبين وكذلك بالعطف المخاطب تغليبا للمخاطب على الغائب ولذلك دخل إبليس معهم جزاء موفورا

نصر

مصدر بمعنى الحال او المفعول المكمل **واستفزز** اى اخدع واستخف **بصوتك** يعنى الغناء او المزامير وقيل الدعاء الى المعاصى **وأجلب عليهم** اى صوت وصوت من الجلبة وهو الصياح **بخيلك ورجلك** الخيل هنا يراد به الفرسان الذين يكونون على الخيل والرجل جمع راجل وهو الذى على رجليه وقيل هو مجاز واستعارة بمعنى اجعل جندك وقيل ان له من الشيطان خيلا ورجلا وقيل الخيل الجواد من الناس والرجل اللئيم المشاة **وشاركهم فى الاموال والاولاد** مشاركته فى الاموال بان يكسبها بالربا والقمار فى المعاصى ويغصبها ويأخذها بغير حقها واستيلاده بالزنى وتسميته الولد بغير اسم ومعبد الحارث وشبهه والاولاد بان يسترقهم ويئدهم ويعلمهم الكفر وشبهه **وعدهم** يعنى المواعيد الكاذبة من شفاعة الاصنام وشبهه **إن عبادى** يعنى المؤمنين الذين يتوكلون على الله بدليل قوله بعده وكفى بربك وكيلا ونحوه انه ليس له سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون **ربكم الذى يزجى لكم الفلك** اى يجرى لكم فيها وبسببها والفلك هنا جمع واقتصر على الفلك التجارة وعنى بها **الضر فى البحر** يعنى خوف الغرق **ضل من تدعون إلا إياه** ضل هنا بمعنى غاب وبعد اى تلف عن اوهامكم وخواطركم كل من تدعونه الهة دونه وحده فلجأتم حينئذ اليه وحده وتركتم غيره وكيف تعبدون غيره وانتم لا تجدون فى تلك الشدة الا اياه **وكان الانسان كفورا** اى كفورا بالنعم والانسان هنا جنس **أفأمنتم** الهمزة للتوبيخ والعاطف للعطف اى انجوتم من البحر فامنتم **ان يخسف** اى **حاصبا** يعنى حجارة او ريحا شديدة تأتى بالحصباء **وكيلا** اى قائما بامركم وناصركم **قاصفا من الريح** يعنى الريح تقصف ما تبلغ اى تكسره **تبيعا** اى مطالبا بثارك اى فلا تجدون من تتبعكم لكم منا كقوله فلا يخاف عقباها **وفضلناهم على كثير ممن خلقنا** يعنى فضلناهم على الجن وعلى سائر الحيوان ولم يفضلهم على الملائكة ولذلك قال على كثير وانواع التفضيل كثيرة لا تخفى وفائدة ذكر العدد ونفعها كون الانسان ياكل بيده وكونه منتصب القامة ونحو ذلك **بإمامهم** قيل بكتبهم وقيل بنبيهم وقيل بإمامة ملاز وقيل بعنى كتابهم الذى نزل عليهم وقيل كتابهم

الذي فيه اعما لهم ولا يظلمون فتيلا الفتيل هو الخيط الذي في شق نواة التمرة والمعنى انهم لا يظلمون من اعمالهم قليلا ولا كثيرا وعبر بافعل لان الاشياء تتبعها على اكثر ومن كان في هذه اعمى وهو في الاخرة اعمى الاشارة بهذه الى الدنيا والعمى يراد به عمى القلب اي من كان في الدنيا اعمى عن الهدى والصواب يهديه يوم القيامة اعمى اي حيران يائس من النجاة ويحتمل ان يريد بالعماء الاخرة عمى البصر كقوله ونحشرهم يوم القيامة عميا والما جعل الاعمى في الاخرة اضل سبيلا لانه حينئذ لا ينفعه الا الفتل او يجوز في العمى الثاني ان يكون صفة كالاول وان يكون من افعال التي للتفضيل وهذا اقوى لقوله واضل سبيلا وجعلهم اضل الذي هو من افعل من ذا على ما هو شبيه بهم وقال سيبويه لا يجوز ان يقال هو اعمى من كذا ولكن انما يمتنع ذلك في عمى البصر لا عمى القلب وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك الاية روايات سبب نزلها ان في جملة ما كلموا النبي صلى الله عليه وسلم ان قبل بعض اوثانهم ويقبل بعض ما هم وقيل ان ثقيفا طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم ان يؤخرهم بعد اسلامهم سنة يعبرون فيها اللات والعزى وروايات على هذا الوجه مرتبة لتفتري علينا غيره اي فتقول ما ليس منه مخالفة ما اوحي اليه في الغير ان اتخذوك خليلا اي لو فعلت ما اراد وما ندلك لاتخذوك خليلا ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا لولا تدارك عصمتنا اياك لقاربت ان تركن لوجود همم بذلك فمعناه على امتناع مقاربة النبي صلى الله عليه وسلم ان يركن اليهم للاجل تثبيت الله له وعصمته وكدت تقتضي ايضا ان يكون لان معنى كاد فلان يفعل كذا اي انه لم يفعله وانتفى ان يكون اليهم ولو لم يثبته الله لكانت مقاربته لكون اليهم شيئا قليلا وامتنع التثبيت فلم يكن لا قليلا ولا كثيرا وقاربته اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات اي ضعف عذابهما لو فعلت ذلك وان كادوا ليستفزونك من ارض الضمير لغير مكة كانوا قد هموا ان يخرجوا النبي صلى الله عليه وسلم من مكة وذلك قبل الهجرة بالارض معنى جاء بها مكة لانها بلده واذا لا يلبثون خلفك الا قليلا اي لو اخرجوه لم يلبثوا بعد خروجه من مكة

(الا قليلا)

(ما قبلها) ما في حق النبي صلى الله عليه وسلم من مكة مهاجرا الى المدينة من اجل اخبار اليهود له وما كانوا يريدون له (ما قبلك) وقتلوا بعده (الا قليلا) وقتلوا بعد بل (سنة من قد ارسلنا قبلك) انتصب سنة على المصدر ومعناه العادة اي سن سنة الله مع رسوله (أقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر) معناه الاشارة الى الصلوات المفروضة بدلوك الشمس زوالها والاشارة الى الظهر والعصر وغسق الليل ظلمته وذلك اشارة الى المغرب والعشاء وفي قرآن الفجر صلاة الصبح وانتصب في قرآن الفجر بالعطف على موضع اللام في قوله لدلوك الشمس فان اللام جارة ضمنت معنى عند وقيل هو عطف على الصلاة وقيل مفعول بفعل مضمر تقديره وأقرأ قرآن الفجر والغاسق عن صلاة الصبح في قرآن الفجر لان القرآن يراد بها اكثر من غيرها لانها تصلى بسور وتين طويلتين (إن قرآن الفجر كان مشهودا) اي يشهده ملائكة الليل والنهار ويجتمعون فيها اذ تصعد ملائكة الليل وتنزل ملائكة النهار (ومن الليل فتهجد به نافلة لك) تمام بالغ اجعله لها بالنوافل ومن للتبعيض والضمير في به للقرآن والتهجد السهر وهو ترك الهجود ومعنى التهجد النوم والتفعل لمعنى التجنب والتحرج عن الشيء كالتحرج والتأثم في الخروج عن الماثم والحرج (عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) يعني الشفاعة يوم القيامة وانتصب مقاما على الظرف (وقل رب أدخلني مدخل صدق) لابثة المدخل دخوله الى المدينة والمخرج خروجه من مكة وقيل المدخل في القبر والمخرج الى البعث واختار ابن عطية أن يكون على العموم في جميع الامور (سلطانا نصيرا) قيل معناه حجة تنصرني بها ويظفر بها صاحبي وقيل قوة وريادة تنصرني بها على الاعداء، وهذا اظهر (وقل جاء الحق وزهق الباطل) الحق الايمان والباطل الكفر (وننزل من القرآن ما هو شفاء) من لبيان الجنس او للتبعيض والمراد بالشفاء انه يشفي القلوب من الاذية والجهل ويحتمل ان يريد نفعه من الامراض بالتعويذ (وإذا أنعمنا على الإنسان)

الاية المراد بالانسان هنا الجنس للاية لم من بعضهم الانسان وقيل الجاهل اي
الكافر لانه نعم الذي يعرض عن الله ونَـٰٔى بِجَانِبِهِۦ اي بعطفه لما كبر وبيان
للاعراض وفي ذاء وتما بمعنى واحد كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ اي على ما نصبه
وطبع عليه اثني تشاكله وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ السابلون اليهود وقيل
قريش بالاشارة اليهود والروح هنا عند الجمهور هو الذي في الجسم وقد يقال
فيه النفس وقيل الي روح هنا جبريل وقيل الغزالي وتاول هو الصواب لان
الالف واللام يعود على ذلك قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى اي من امور الخ استأثر الله
بعلمها ولم يطلع عليه احدا وكانت اليهود قد قالت لقريش اسئلوه عن الروح
فان لم يجبكم فيه بشيء فهو نبي، وذلك انه كان عندهم في التوراة ان الي روح
مما ابقى الله بعلمه وقال ابو بن لغة من امر النبي، صلى الله عليه وسلم وما يجب
الي روح وقد كثر اختلاف الناس في النفس والي روح وليس في قولهم في ذلك
ما يعول اليه وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا خطاب عام لجميع الناس لان علمهم
قليل بالنسبة الي علم الله وقيل خطاب لليهود خاصة وهذا ارجح لان فيه اشارة
الي انهم لا يطلعون الي العلم بالروح ولئن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ
إِلَيْكَ اي ان شيئنا ذهبنا بالقرآن، ان نجوناه من الصدور والمصاحف وهذه الاية
متصلة لمعنى بقوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا اي فقد زنا ان نذهب
بالذي اوحينا اليك فلا يبقى عندكم شيء من العلم وَكِيلًا اي من يتوكل في رده
واعادته بعد ذهابه إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ يحتمل ان يكون استثناء متصلا
بمعنى ان رحمة ربك تمنع الخ، ان يذهب ذهابه او ذهب او استثناء منقطع بمعنى
ان رحمة ربك تمسك عنك ذهاب قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا
بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ الخ ان لا يأتون بمثله يعجز المخلوق عن اتيان
بالقرآن لما تضمنه من العلوم الالهية والبراهين الواضحة والمعاني العجيبة
التي لم يكن الناس يعلمون قصارى ما يطمعون اليه ثم جاءت فيه على الكمال وقال

اكثر الناس انهم عجزوا عنه لفصاحته وحسن نظمه ووجوه اعجازه كثيرة وقد ذكرت في غير هذا منها خمسة عشر وجها طفيرا اي معينا ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل اي بينا لهم كل شيء من الحلو النافعة والى امر الغاية والحجج الواضحة ولهذا ايضا كان اعجاز القرآن بما فيه من الجمل والحلو كما ذكرت فابى اكثر الناس الا كفورا الكفور الجحود وانتصب بقوله الا لانه في معنى النفي وقالوا الن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الذين قالوا هذا القول لم يشاهدوا في بني طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم انواعا من خوارق العادات ولعلهم انما ذكروا ذلك تعللا في ترك الاجابة وقيل ان الذي قاله عبد الله بن ابي بن امية بن المغيرة وكان ابن عمة النبي صلى الله عليه وسلم ثم اسلم بعد ذلك والينبوع العين قاله ابن عباس وكانت قليلة الماء فحكى لنا فيما بعد عيونا من ماء او تسقط السماء كما زعمت اشارة الى قوله تعالى ان نشأ نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء اي قطعا كذلك في قراءة ابن مسعود كسفا بفتح السين جمع كسفة وهي القطعة وفي قراءة اخرى كسفا بالاسكان اي قطعا واحدا قبيلا قيل معناه مقابلة ومعاينة وقيل ضامنا شاهدا بصرفه والمقابلة في اللغة الضمان بيت من زخرف اي من ذهب او تزقى في السماء قل سبحان ربي تعجب من اقتراحاتهم او تنزيه لله عن قولهم تأتي بالله وعن ان يطلب منه مثل هذه الاشياء التي طلبوها لعجزه الادعاء لا يرد لهم سؤلا اجيب هل كنت الا بشرا رسولا اي انما انا بشر وليس في قدرتي شيء مما طلبتم وانا رسول فليس علي الا التبليغ وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا المعنى ان الذي منع الناس من الايمان هو انكارهم لبعثة الرسول من البشر قل لو كان في الارض ملائكة الاية معناها انه لو كان اهل الارض ملائكة لكان الرسول اليهم ملكا ولكنهم بشر فالرسول اليهم بشر من جنسهم ومعنى مطمئنين ساكنين في الارض شهيدا بيني وبينكم ذكر في قوله تعالى عميا وبكما وصما قيل معناه استعارات بمعنى انهم يوم القيامة حيارى وقيل معناه انهم يكونون عميا بكما صما حين قيامهم من قبورهم كلما خبت معناه في اللغة سكن لهبها والمعنى هنا كلما

اوكلت لحومهم فسكن لعبهد ابرلوا اجساد اخر ثم صارت ملتقبة اكثر مما كانت
وقالوا أَءِذَا كُنَّا عِظَامًا استبعاد للحشر وقد تقدم معنى الهمزة والكلام في
اذا استبعادا من أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الاية احتجاج على المنكرين بانا لسموات والارض
اكبر من الانسان فكما قدر الله على خلقتهما اولى واحرى ان يقدر على اعادة جسد
الانسان بعد فنايه والى هذه الاية الاشارة بقوله اعادة جسده
او اجل الموت قل لو انتم تملكون لو حرف امتناع وامتناعها لامتناع
جوابها اومضمرا جوازا بعد ما تقدم لو تملكون ثم مسهم تملكون الظاهر وانتم
تاكيد للمضمر الذي هو تملكون المضمر خزائن رحمة ربي اي اموال وارزاقه
إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ اي لو ملكتم اخزائن لامسكتم عن العطاء
خشية الفقر فالمراد بالانفاق عاقبته الانفاق ونعم الفقر ومفعول امسكتم
محذوف وقال الزمخشري مفعول له اي معناه فجلتم من قولهم البخيل ممسك
ومعنى الاية وصف الانسان بالشح وخوف الفقر فخالف وصف الله تعالى بالجود
والغنا تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ اخمس منها الطوفان والجراد والقمل والضفادع
والدم والرابع انقلاب عصاه حية واخراج يده بيضاء وحل العقدة من لسانه
وفلق البحر وقد عد فيها ربع الطور فوقهم وانفجار الماء من الحجر عند ان تستسقيه
اثنتان من الاخرى وقد عد فيها ايضا السنون ونقص من الثمرات وروي ان بعض
اليهود قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم عنى بهذا قول نبينا ان لا تشركوا بالله شيئا
شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تمشي ببريء
الى سلطان ليقتله ولا تسحروا ولا تاكلوا الربا ولا تفروا من الزحف وانتم يهود
ان صح وعليكم خاصة اليهود ان لا تعدوا في السبت فَسْئَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ اي اسئل
احبارهم يدلك من بني اسرائيل عمن ذكرنا من قصة موسى التي عاد وا فيها وراية
على هذا خطاب محمد صلى الله عليه وسلم وقال الزمخشري ان المعنى قلنا اسئل يا موسى
بني اسرائيل من جرى بينك وبين فرعون اي اطلب منه ان يرسل معك فيكون كقوله ارسل معي بني

اسرائيل

اسرا، بل جاء في قوله اسئل موسى على اضمار القول وقال ايضا يحتمل ان يكون بمعنى
اسئل ابنى اسرا، بل ان يعضد وما يكونوا معه وهذا ايضا على ان يكون الخطاب لموسى
والاول اظهر) إذ جاءهم اى الى بنى اسرا، بل والمراد اباؤهم (فقال فرعون والعامل فيه
اذ على القول الاول، انشا موسى او فعل مضمر والعامل فيه على قول الى مخشى به
القول المحزوف مسحورا بمعنى ساحر او فى فان اى سحرت فاختلط عقلك وقيل
معناه بمعنى لقد علمت بفتح التاء خطاب لفرعون والمعنى انه علم ان الله انزل
الايات وكذبه فى جحدها عنادا كقوله وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ،،
والاشارة بهؤلاء الى الايات مثبورا اى مهلكا وقيل مغلوبا وقيل مخدوعا
عن الخير فقابل موسى فرعون فى عون اياه للاضطرار يا موسى مسحورا بقوله اى للاضطرار
يا فرعون مثبورا فاراد ان يستفزهم من الارض بمعنى ارض مصر اسكنوا
الارض بمعنى ارض الشام لفيفا اى جميعا مختلطين وبالحق فى الموضعين
فى الاول للملابسة وبالحق معناه فى الموضع بالواجب من المصلحة والسداد
وقيل معنى الاول كذلك ومعنى الثانى فى الباطل اى بالحق فى اخبار، وامرى
ونواهيه وفى انا فى قضاء انتصب بفعل مضمر يدل عليه فى قضاء ومعناه بيناه ،،
او فخمناه على مكث قيل معناه على تمهل وتؤدة فى ترتيل اياته وقيل على طول مدة فى انزاله
شيئا فشيئا من حين بعث النبى صلى الله عليه وسلم الى وفاته وذلك عشرون سنة
وقيل ثلاث وعشرون قل امنوا به او لا تؤمنوا او بالخطاب لكفار مكة وغيرهم
بعد ان قيل سواء امنتم او لم تؤمنوا لا تتعلق لستم بمحتاجين والغاية بحجة اهل العلم من
قبله وهم المؤمنون من اهل الكتاب إن الذين اوتوا العلم من قبله يعنى
المؤمنين من اهل الكتاب وقيل الذين كانوا على الحنيفية قبل البعثة كزيد بن عمرو بن
نوفل وورقة بن نوفل والاول اظهر والجملة تعليل لما تقدم والمعنى ان لم تؤمنوا
انتم به فغيركم ممن هو اعلم منكم يؤمن للاذقان اى لمواضع السجود جمع ذقن وهو اسفل الوجه حيث الحنك والمراد

يعني وزن للاذقان للاذقان للسجود والبكاء قل ادعوا الله او ادعوا
الرحمن سببها ان الكفار سمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو يا الله يا رحمان
فقالوا كان محمد ينهانا عن دعاء اله واحد وهما يدعو اثنين فنزلت الاية مبينة
ان قوله الله او الرحمن اسمان لمسمى واحد وانه مخير في الدعاء باي اسمائه شاء
والدعاء في الاية بمعنى التسمية كقولك دعوت ولدي زيدا اي سميته ابنا. ايا ما
تدعوا فله الاسماء الحسنى اي اسم شئ ما منصوب بتدعوا والتنوين فيه عوض
من المضاف اليه وما زايدة للتاكيد والضمير في له لله تعالى وهو اسمي للالاسم
والمعنى ايي هذين تدعوا الحسنى كان لله الاسماء الحسنى فوضع قوله فله
الاسماء الحسنى موضع الجواب وهو في المعنى تعليل للجواب لانه اذا حسنت اسماؤه
كلها حسن لغة ان الاسماء ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها الخ نزلت لما
سمع الاسراء وسبب الاية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جهر بالقراءة في الصلاة يسمع
المشركون فسبوا القرآن ومن انزله فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتوسط
بين الجهر والاسرار ليسمع اصحابه الذين يصلون معه ولا يسمع المشركين وقيل
المعنى لا تجهر بصلاتك كلها ولا تخافت بها كلها واجعل بين ذلك سبيلا وجهرا احسنا
احكمه السنة وقيل الصلاة هنا الدعاء. ولم يكن له ولي من الذل اي ليس له
ناصر يمنعه من الذل لان الله تعالى عزيز لا يقتضي الى ولي يجير فنفى الولاية عن
هذا المعنى لانه غني بنفسه ولم ينف الولاية على وجه المحبة والكرامة لمن يشاء من
عباده. وكبره تكبيرا اي عظمه بان تختاروا ادعاء على النصارى وايضا الذين
نسبوا اليه ولدا وقوله ولم يكن له شريك رد على المشركين وقوله ولم يكن له
ولي من الذل رد على الطاعنين في قولهم لولا اوليا الله لما اذاهم الله تعالى عن قولهم
وكبره معطوف على قل ويحتمل هذا التكبير ان يكون بالقلب وهو التعظيم او
باللسان وهو ان يقول الله اكبر مع قوله الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الاية

سورة الكهف

الكهف

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب العبد هنا هو النبي صلى الله عليه وسلم
ووصفه بالعبودية تشريفا له واعلاما باختصاصه وقربه والكتاب القرآن ولم يجعل
له عوجا العوج بكسر العين في المعاني لا تحس وبالفتح في الاشخاص كالعصائب ونحوها
ومعناه عدم الاستقامة وقيل فيه هنا معناه لا تناقض فيه ولا خلل فيه وقيل
لم يجعله مخلوقا واللفظ أعم من ذلك قيما أي مستقيما وقيل قيما على الخلق بأمر
الله وقيل قيما على سائر الكتب بتصديقها وانتصابه على الحال من الكتاب والعامل
فيه أنزل ومنع الزمخشري ذلك للفصل بين الحال وذي الحال واختار أن العامل فيه فعل
مضمر تقديره جعله قيما لينذر متعلق بأنزل أو بقيما والفاعل به ضمير الكتاب أو النبي
صلى الله عليه وسلم والباس العذاب وحذف المفعول الثاني وهو الناس كما حذف المفعول
الآخر من قوله وينذر الذين قالوا لدلالة المعنى على المحذوف من لدنه أي من عنده
والضمير عائد على الله تعالى أجرا حسنا يعني الجنة ماكثين فيه أي دائمين وانتصابه
على الحال من الضمير في لهم وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا هم النصارى بقو
لهم في عيسى واليهود في عزير وبعض العرب في الملائكة ما لهم به من علم
الضمير عائد على قولهم أو على الولد كبرت كلمة انتصب على التمييز وقيل على
الحال ويعني بالكلمة قولهم اتخذ الله ولدا وعلى ذلك يعود الضمير في كبرت
فلعلك باخع نفسك أي قاتلها بالحزن والأسف والمعنى تسلية النبي
صلى الله عليه وسلم عن عدم إيمانهم على آثارهم استعارة فصيحة كأنهم من فرط
إدبارهم وقد بعدوا فهو يتبع آثارهم تأسفا عليهم وانتصب أسفا على أنه
مفعول من أجله والعامل فيه باخع نفسك إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها
يعني ما يصلح للتزين كالملابس والمطاعم والأشجار والأنهار وغير ذلك لنبلوهم
أيهم أحسن عملا أي لنختبرهم أيهم أزهد في زينة الدنيا وإنا لجاعلون
ما عليها صعيدا جرزا المعنى أخبار بفناء الدنيا وزينتها والصعيد هو التراب
والجرز الأرض التي لا نبات فيها أي سنفني ما على الأرض من الزينة حتى تبقى

كالارض التي لا نبات فيها بعد ان كانت خضرا بهجة أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ
والرقيم كانوا من آياتنا عَجَبًا اي لمنا استبعاد والمعنى احسبت انهم عجب بل بيننا
اعظم منها واعجب والكهف الغار الواسع والرقيم اسم كلبهم وقيل لوح رقمت
فيها اسماؤهم على باب الكهف وقيل كتاب فيه قصتهم وخبرهم وقيل اسم القرية
التي كانت بازاء الكهف وقيل الجبل الذي فيه الكهف وقال ابن عباس كل شيء
الا ترى فيم إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ ذكر من قصتهم على وجه لا حاجة معه الى غيره
انه قد اكثر الناس فيهما مع قلة الصحة كثيرا مما نقلوا وذلك انهم كانوا قوما موحدين
وكان ملك بلادهم كافرا يقتل كل من دعى ابنا لله فخلوا الكهف ليعبدوا الله
فيه ويختفوا من الملك وقومه فامر الملك بانتاعهم فانتهى المتتبعون لهم الى الغار فسد
جل رهم وعرفوا الملك بذلك فوقف عليهم في جنوده فاتى بالدخول اليهم فهاب الرجل
الرجال ذلك وقالوا لانه عرفهم يموتوا جوعا وعطشا وكان قد الغى الله عليهم فبقوا لهم
نوما ثقيلا فبقوا كذلك من ثم طويلة ثم احفظهم الله وظنوا انهم لبثوا يوما
او بعض يوم فبعثوا احدهم بشيء لهم طعاما بعد ما كانت لهم وجيه فلما
البياع وقال لعله الدراهم من عند قوم كانوا اصابوا في قديم الزمان فجاء ذلك
وشاع الكلام بذلك في الناس فقال الرجل اذا خرجت اذا واكلمه بالامس ها وهنا الى
الكهف وقال الناس نعم هؤلاء هم الفتية الذين ذهبوا في الزمان القديم فبعثوا اليهم
بوجوههم مرتين واما موضع كلبهم فقيل انه بمفبرة من فلسطين وقال قوم انه
الكهف الذي بالاندلس بمفبرة من لوشة في جبل غرناطة وبه موتى وعلهم كلب
وذكر ابن عطية ذلك وقال انه دخل اليهم ورآهم وعليهم مساجد وفي بعض منهم
بناء يقال انه الى فيم قد بقي بعض جدرانه وروي ان اهل الذي كانوا في زمانه
اسمه دقيوس وفي تلك الجهة اثار مدينة يقال لها مدينة دقيوس والله اعلم
وما بعد ذلك مما روي ان معاوية رضي عليهم واراد الدخول اليهم ولم يدخل معاوية
انه ليس فيه وابضا فان الحوت الذي في غار لوشة يراهم الناس ويريد احدا

الى عبد

اى عبة الذى ذكر فى اصحاب الكهف بضربنا على اذانهم فى الكهف عبارة عن الغفلة
النوم عليهم وقيل انى مخففة اى المعنى ضربنا على اذانهم حجابا ثم حذف لهذا المعمول
بينين عددا اى كثرة ثم بعثناهم اى ايقظناهم من نومهم لنعلم اى الى بين
احد ما لبثوا امدا اى لنعلم علما يطلق فى الوجود ان الله قد كان علم ذلك والمراد
بالحزبين الذين اختلفوا فى مدة لبثهم باحد الواحد اصحاب الكهف والحزب الاخر
القوم الذين بعثة الله من اهل الكهف فى من نهم وقيل الحزبين معا اصحاب الكهف اذ كان
بعضهم قد قال لبثنا يوما او بعض يوم وقال بعضهم ربكم اعلم بما لبثتم واحصى
فعل ماض وامدا مفعول به وقيل احصى اسم للتفضيل وامدا تمييز وهذا ضعيف لان
فعل الذى للتفضيل لا يكون من فعل رباعى اى الثلاثة وربطنا على قلوبهم
اى قويناهم بالصبر والتصبر لهم الصبر اذ قاموا اى حيث ان جرى فيما بينهم من الكلام
فيما بينهم بين يدى الملك الكافر لما قاموا بين يديه لقد قلنا اذا شططا اى لو
دعونا من دونه الها لقد قلنا قولا ذا شطط واشتطط الجور والتعدى هؤلاء قومنا
اتخذوا من دونه الهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين تحضيض بمعنى التعجيز اى انهم لا يأتون بحجة بينة على
عبادة غير الله واذ اعتزلتموهم خطاب من بعضهم لبعض حين عزموا على الفرار
بدينهم وما يعبدون عطف على المفعول فى اعتزلتموهم اى تركتموهم وتركتم ما
يعبدون الا الله اى ما يعبدون من دون الله والا لغو بمعنى غير وهذا استثناء
منقطع ان كان قومهم يعبدون الله ويعبدون معه غيره ومنقطع ان كانوا لا
يعبدون الله وفى مصحف ابن مسعود وما يعبدون من دون الله فاووا الى الكهف
هذا الفعل هو العامل فى اذ اعتزلتموهم والمعنى ان بعضهم قال لبعض اذ فارقنا
الكفار فلنجعل الكهف ماوى ونتكل على الله فانه يرحمنا ويهيئ لنا من امرنا
مرفقا بفتح الميم وكسرها ما يرتفق به وينتفع وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم
ذات اليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال قيل هذا الكلام محذوف تقديره فعلنا ما ذكر
اى لو
القوم الى الكهف وتركوا فيه وضرب الله على اذانهم ومعنى تزاور تميل وترخ

وبعد

وتعني تقرضهم تقطعهم اي تبعد عنهم وتمر من القرض بمعنى القطع وذات اليمين والشمال
اي جهته ومعنى (اذا) ان الشمس اذا تصيبهم عند طلوعها واذا غربت وبعدا ليلا تحتي فتوا
في بعدها وقيل انذلك لاستدامة الله لهم وفي وعاء ته وقيل كان باب الكهف شماليا يستقبل
بنات نعش فلذلك لا تصيبهم الشمس والاول اظهر لقوله ذلك من ايات الله وهم في
فجوة اي في موضع واسع وذلك ابعد للاصابة الشمس ومع ذلك حجبها الله عنهم ذلك
من ايات الله لاشارة الى عجب الشمس عنهم ان كان في وعاء ته وان كان تكون
باديهم الى الشمال بالاشارة الى اوصافهم بالجملة وتحسبهم ايقاظا وهم رقود
ايقاظا جمع يقظ وهو المنتبه كانت اعينهم مفتوحة وهم نائمون فيحسبهم من يراهم
ايقاظا وفي قوله وهم رقود مطابقة وهي من اخواتها ونقلبهم ذات اليمين
وذات الشمال اي نقلبهم من جانب الى جانب ولولا ذلك لاكلتهم الارض وكان نعم الامر
التقليب من فعل الله وما ادبكنه وهم لا ينتبهون من نومهم وروي انهم كانوا
يقلبون مرتين في السنة وقيل من سبع سنين الى شلها وكلبهم باسط ذراعيه
قيل انه كان كلب لاحدهم يصيد به وقيل انه كان كلب راع مر واعليه وصحبهم
ونبعه كلبه وعمل اسم الفاعل وهو بمعنى الماضي للدلالة على هذه الحالة حال
بالوصيد اي بباب الكهف وقيل عتبته وقيل البناء ولملئت منهم رعبا ذلك لما يلبسهم الله
من الهيبة وقيل لطول اظفارهم وشعورهم وعظم اجرامهم وقيل لوحشة مكانهم
وعن معاوية انه غزا الروم مر بالكهف فاراد الدخول اليه فقال له ابن عباس لا تفعل
تستطيع ذلك فقال الله لم تعوجني منذ لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت
منهم رعبا فلما دخلوا الكهف بعث الله ريحا فاحرقتهم وكذلك بعثناهم
ليتساءلوا بينهم اي كما امتناهم كذلك بعثناهم ليسئل بعضهم بعضا واللام
في ليتساءلوا لام الصيرورة قالوا ربكم اعلم بما لبثتم لعل اول من استيقظ
منهم ازمة لبثهم طويلة فانكر على من قال يوما او بعض يوم ولكنه لم يعلم مقدارها
فاسند علمها الى الله ابعثوا احدكم بورقكم الورق الفضة وكانت دراهم

تزودوا بها هنري وجهم الى الكهف ويستدل بذلك على ان التزود للمعاش افضل من تركه
ويستدل ببعث احدهم على جواز الوكالة فان قيل كيف اتصل بعث احدهم
بقولهم لبثنا قلنا لعلهم قالوا قائل منهم كم لبثتم فاجابوا بعضهم او
قالوا ربكم اعلم بما لبثتم وابعثوا احدكم الى العلم بذلك فجاز ان يبعثوا احدهم فقال لهم
الى المدينة فقيل انظر ايها اطهر ثوبا وقيل اكثر وقيل احل وروي انه اراد شاة وذهب وقيل لقمى
أزكى طعاما فيل اكثر وقيل احل وروي انه اراد شاة وذهب وقيل لقمى وليتلطف
اي به اختفاء به وتحيله إن يظهروا عليكم يرجموكم اي ان يطلعوا بكم يقتلوكم
بالحجارة وقيل معنى يرجموكم بالقول والاول اظهر وكذلك اعثرنا عليهم اي كما
اماتهم ويقظناهم اطلعنا الناس عليهم ليتعلموا اللام للغرض الذي اطلعهم الله
على اصحاب الكهف اي اطلعناهم على حالهم من انتباههم من الى فترة الطويلة ...
ليستدلوا بذلك على صحة البعث من القبور إذ يتنازعون بينهم امرهم
العامل فيه اذ اعثرنا او مضمر تقديره اذكر واذكروا اذ يتنازعون بينهم القوم الذين كانوا فتنازعوا
فيما يعملون في اصحاب الكهف او تنازعوا اهل زمانهم اموات او احياء وقيل تنازعوا اهل
تخشى رد اجسادهم ارواحها بلا اجساد فاماتهم الله حال اصحاب الكهف ليعلموا
ان ارواح اجساد تخشى فقالوا ابنوا عليهم بنيانا اي على باب كهفهم اما ليطمس
اثارهم او ليحفظهم ومنعهم من يبغي اخرتي بنبشهم نبشا واما ليكون علما على كهفهم
يعرف به فقال الذين غلبوا على امرهم قيل يعني الولاة وقيل يعني المسلمين
لانهم كانوا احق بهم من الكفار يبنوا على باب الكهف مسجدا يصلون فيه الله
سيقولون اليهود الذين كانوا في زمان النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود او عني بهم
من تكلم في اصحاب الكهف رجما بالغيب اي ظنا وهو مستعار من الرجم بمعنى الرمي
سبعة وثامنهم كلبهم قال قوم اذا الواو والثمانية لا حول لها فضلا في قوله
سبع ليال وثمانية ايام وفي قوله في اهل الجنة وفتحت ابوابها وفي قوله في براءة
والناهون عن المنكر وقال البصريون لا تثبت واو الثمانية واذا الواو هنا كقولها
جاء زيد وفي هل سيف قال ابن عباس وما بين هذا التوكيد والدلالة على ان

الذين قالوا سبعة وثامنهم كلبهم صدقوا واخبروا بحق بخلاف الذين قالوا ثلاثة رابعهم
كلبهم والذين قالوا خمسة سادسهم كلبهم وقال ابن عطية دخلت الواو في اخر اخبارا
عن عددهم لتدل لتدل على ان هذا نهاية ما قيل ولو سقطت لصح الكلام وكذلك
دخلت السين في قوله سيقولون الاول ولم تدخل في الثاني والثالث استغناء بدخولها
في الاول ما يعلمهم الا قليل الاية اي لا يعلم عدتهم الا قليل من الناس وهم
من اهل الكتاب وقال ابن عباس انا من ذلك القليل وكانوا سبعة وثامنهم كلبهم فلا
تمار فيهم الا مراء ظاهرا لا تمار من المراء وهو الجدال والمخالفة والاحتجاج ومعنى
الاية لا تمار اهل الكتاب في عدة اصحاب الكهف الا مراء ظاهرا غير متعمق فيه من
غير مبالغة ولا تعنيف في الرد عليهم ولا تستفت فيهم منهم احدا اي لا تسأل
احدا من اهل الكتاب عن اصحاب الكهف لان الله قد اوحى اليك في شانهم ما يغنيك
عن السؤال ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله سببها ان قريشا
سالوا اليهود عن امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لهم اسألوه عن فتية
ذهبوا في الزمان الاول وهو اصحاب الكهف وعن رجل بلغ مشارق الارض ومغاربها
وهو ذو القرنين وعن الروح فان اجابه في الاثنين وسكت عن الروح فهو نبي فسألوه
فقال غدا اخبركم ولم يقل ان شاء الله فامسك الله عنه الوحي خمسة
عشر يوما فارجف به كفار قريش وتكلموا في ذلك فشق ذلك على رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم جاءه جبريل بسورة الكهف وقص عليه فيها قصة اصحاب الكهف
وذي القرنين وانزل عليه هذه الاية تاديبا له وتعليما فامره بالاستثناء بمشيئة
الله في كل امر يريد ان يفعله فيما يستقبل وقوله غدا يريد به الزمان المستقبل
لا اليوم الذي بعد يومه خاصة وفي الكلام حذف يقتضيه المعنى وتقديره ولا
تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان تقول ان شاء الله والمعنى ان يعلق الامر بمشيئة
الله وحوله وقوته ويبرا هو من الحول والقوة وقيل ان قوله الا ان يشاء الله يتعلق
بقوله ولا تقولن والمعنى لا تقولن ذلك القول الا ان يشاء الله ان تقوله بان ياذن

تقولن

لك

لا فيه فالمشيئة على هذا راجعة الى القول لا الى الفعل ومعناها اباحة القول بالاذن
فيه حكى هذا الزمخشري وحكاه ايضا ابن عطية وقال انه من الفساد فحيث كان الواجب
الا يمكن **واذكر ربك اذا نسيت** قال ابن عباس الاشارة بذلك الى الاستثناء اي استثن
بعد مدة اذا نسيت الاستثناء اولا وذلك على مذهبه في ان الاستثناء في
اليمين ينفع بعد سنة واما مذهب مالك والشافعي فانه لا ينفع الا ان يكون متصلا
باليمين وقيل معنى الاية اذكر ربك اذا غضبت وقيل اذكره اذا نسيت شيئا ليذكرك
ما نسيت والظاهر ان المعنى اذكر ربك اذا نسيت ذكره اي ارجع الى الذكر متى غفلت
عنه واذكره في كل حال ولذلك قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يذكر الله على كل احيانه **وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب من هذا
رشدا** هذا الكلام امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يقوله والاشارة بهذا الى خبر اصحاب
الكهف اي عسى ان يؤتيني الله من الايات والحجج ما هو اعظم في الدلالة على نبوتي
من خبر اصحاب الكهف والبعض يقتضي ان المعنى ان يوفقني الله تعالى من العلوم
والاعمال الصالحات لما هو ارشد من خبر اصحاب الكهف واقرب الى الله وقيل الاشارة
بهذا الى المنسي اي اذا نسيت شيئا فقل عسى ان يهديني الله لشيء الاخر
اذ هو ارشد من المنسي **ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا
تسعا** في هذا قولان احدهما انه حكاية حال عن اهل الكتاب يدل على ذلك ما في
قراءة ابن مسعود وقالوا لبثوا في كهفهم وهو معطوف على سيقولون ثلاثة فقوله
قل الله اعلم بما لبثوا رد عليهم في هذا العدد المحكي عنهم والقول الثاني انه من كلام
الله تعالى وانه بيان لما اجمل في قوله فضربنا على اذانهم في الكهف سنين عددا
ومعنى قوله قل الله اعلم بما لبثوا على هذا انه اعلم من الذين اختلفوا فيهم وقد اخبر
بمدة لبثهم فاخباره هو الحق لانه اعلم من الناس فكان قوله قل الله اعلم احتجاجا على
صحة ذلك الاخبار وانتصب سنين على البدل من ثلاثمائة او عطف البيان او على
التمييز وذلك على قراءة التنوين في ثلاث مائة وقرئ بغير تنوين على الاضافة

ووضع الجمع موضع المفرد أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ اي ما اصح، وما اسمعه لانه تعجب لرسول
الخلق جميعا كما يراد الجليات مَا لِهَٰذَا الرسول المعاصرين للنبي، صلى الله عليه وسلم
وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا الموضعي على الغيبة، بالياء، والمواجهة بالتاء، والجمع على
التعظيم لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ يحتمل ان يريد بالكلمات القضاء والوعد مُلْتَحَدًا اي ملجأ
تميل اليه وَاصْبِرْ نَفْسَكَ اي احبسها صابرا مَعَ رَبِّهِمْ مع بقراء المسلمين كبلال
وصهيب وخباب وكان الكفار قد قالوا له اطرد هؤلاء حتى نجالسك فنزلت فيه الآية
بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ قيل الدعاء الصلوات الخمس وقيل الذكر على الاطلاق وَلَا تَعْدُ
عَيْنَاكَ عَنْهُمْ اي لا تتجاوز عنهم الى ابناء الدنيا وقال الزجاج يقال عداه اذا
جاوزه، وبعد الفعل يتعدى بنفسه دون حرف وانما تعدى بعن لانه ضمن معنى تنبو
عيناه عنهم اذا جل اذا احتقر، تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا جملة في موضع الحال
وهي منفصلة مما قبلها وهي في المعنى تعليل لفعل النهي عنه في قوله ولا تعد عيناك
عنهم من اجل ارادتك لزينة الحياة الدنيا أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ اي جعلناه غافلا او وجدناه
غافلا وقيل انه بمعنى عيينة بن حصن الفزاري والاظهر انها مطلقة
من غير تعيين وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا من التفريط والتضييع او من افراط والاسراف وَقُلِ الْحَقُّ
اي هذا القرآن الحق فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ بعضه او وحيه ومعناه ان الحق قد ظهر فيختار
كل انسان لنفسه اما الحق الذي ينجيه واما الباطل الذي يهلكه وفيه تهديد
سُرَادِقُهَا السرادق في اللغة ما احاط بالشيء، كالسور والجدار واما سرادق
فقيل حائط من نار وقيل دخان كَالْمُهْلِ هو درديّ الزيت اذا انتهى حره، روي
ذلك عن النبي، صلى الله عليه وسلم وقيل ما اذيب من الرصاص ونحوه مُرْتَفَقًا
اي منزلا يرتفقون به ويتمرفقون من ارتفق اذا نزل وقيل يرتفق عليه بالمرافق ونحوها
أُولَٰئِكَ لَهُمْ جنات وانما لم تضع اعتراضا ويجوز ان يكون خبرا ثانيا ويكون انا لا
نضيع اعتراضا وقيل كلام مستانف ونفي العموم في قوله من احسن منكم اعمالا

الجزء ١٥

اي بطلا ويقال من احسن عملا منهم ﴿ روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انما نزلت
اي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم أَسَاوِرَ جمع اسوار وسوار وهو ما يجعل في
الذراع وقيل اساور جمع اسورة واسورة جمع سوار مِنْ سُنْدُسٍ ما رق من الديباج
وَاسْتَبْرَقٍ ما غلظ منه الْأَرَائِكِ الاسرة والعرش وهي
وَاضِحَةُ الْقَسَمِ الضمي للكفار الذين قالوا الكرم وفرا، المتكبر والبغرا، الذين ارادوا
طردهم اي مثل هؤلاء وهؤلاء كمثل لعبد بن الي جلبز وهما اخوان من بني اسرائيل احدهما
مومن والاخر كافر وورثا مالا عن ابيهما فاشترى الكافر بماله جنتين وانفق المومن
ماله في طاعة الله حتى افتقر فجعل يعيره الكافر بفقره فبلغه الله مال الكافر ﴿ روي
انه اسم المومن تمليخا واسم الكافر قرطوس وقيل كانا شريكين اقتسما المال واشترى
احدهما بماله جنتين وتصرف الاخر بماله أُحِيطَ بضم التاء اسم الماكول
ويجوز ضم الكاف واسكانها وَلَمْ تَظْلِمْ اي لم تنقص وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ بضم
الثاء والميم اصناف المال من الذهب والفضة والحيوان وغيرها فقال
ابن عباس وقتادة وقيل هو الذهب والفضة خاصة وسمي ثمرا لانه اغلا
كثمره ويجوز اسكان الميم تخفيفا واما بفتح الثاء والميم فهو الماكول
من الشجر ويحتمل المعنى الاخر يُحَاوِرُهُ اي يراجعه في الكلام وَأَعَزُّ نَفَرًا يعينه
الانصار والخدم وَدَخَلَ جَنَّتَهُ اي جنته لعنا لانه انما دخل الجنة الواحدة
من الجنتين اذ لا يجوز دخولهما معا في دفعة واحدة وَهُوَ كَالْمُتَنَسِّمِ
اما بكبر او جفا الله لاخيه فانه اقتضى العجز والكبر والاحتقار لاخيه قَالَ
مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا يحتمل ان تكون الاشارة الى السموات والارض
وسائر المخلوقات فيكون قائلا بفناء نفسه الوجوه كما في الاخرة او تكون
الاشارة الى جنته فيكون قوله اما في الاغترار وقلة التحصيل وَلَئِنْ
رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي اي ان كان معادا على سبيل الفرض والتقدير كما زعم صاحبه
لاجدن في الاخرة خيرا من جنتي في الدنيا وفي خبر منهما بضمي الاشتباه

بالتشديد وبضمهما الواحدة لكنة مُنْقَلَبًا اي مرجعا آبرت بالتخفيف خلقك
من تراب اي خلق منه ابانا آدم وانما جعلهم كذلك بالنظر لشكله في البعث سَوَّاكَ
رَجُلًا كما يقول صوابه انسانا ويحتمل ان يفصل الى جولة على وجه تعرف به النعمة
في ان لم يكن انثى لٰكِنَّا هو اللّٰهُ رَبِّي قرأ الجمهور باثبات الالف في الوقف
وحذفها في الوصل والاصل على لغة الاكثر انا ثم اثبت حركة الهمزة على النون
قبلها وحذفت ثم ادغمت النون في النون وقرأ ابن عامر بلا اثبات الالف في
الوصل والوقف وتوجيهه على ان تكون لغة ثالثة او اجراء للوصل مجرى الوقف
وحذفها ثم ادغمت النون في النون ولَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ الاية وصيغة من
المؤمن للكافر ولوله تحضيض بِعَسَىٰ رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ يحتمل
ان يريد في الدنيا او في الاخرة حُسْبَانًا اي امرا مقدرا اي في الخير والبركة ونحوه لها
صَعِيدًا زَلَقًا الصعيد وجه الارض والزلق الذي لا تثبت فيه قدم يعني انه
تذهب الشجاره ونباته غَوْرًا اي غائرا اي ذاهبا وهو مصدر وصف به وَأُحِيطَ
بِثَمَرِهِ عبارة عن اهلاكها يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عبارة عن تلهفه وتاسفه وندمه
وهي خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا اي ساقطة على سقوفها وقعت وسقطت العروش ثم
تعرفت المحيطان عليها بالمحيطان على العروش وهل ان كرر ملها المعنى وشتان
سقطت عروشها ثم سقطت الكروم عليها وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ
قال ذلك على وجه التمني لما علم بسوء انه او على وجه التوبة من الشرك هُنَالِكَ
ظرف يحتمل ان يكون العامل فيه منتصرا او يكون في موضع خبر الولاية الْوَلَايَةُ
للّٰهِ بكسر الواو وبفتحها اي الناصرة والعاصمة وبفتحهما الموالاة والموحدة وَخَيْرٌ
عُقْبًا اي عاقبة بِمَا اخْتَلَطَ بِهِ الباء سببية والمعنى حاربه النبات فاختلطا
اي ملتبسا بعضه ببعض من شدة تكاثفه جُرُزًا اي مقفرة واصله
لغة بمعنى حار تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ اي تفرقه ومعنى المثل تشبيه الدنيا في سرعة
فنائها بالنبات في بقائه بعد ما كان عليه ثم فناؤه الْمَالُ وَالْبَنُونَ زينة لغة من الجمع بين

شيئ ج شيء واصله شيأ وذلك من اد واته البيان وفي زيادتها التشبيه لانه ضرب
من الشيء واما فعاء فالجمهور على انه وضع مبتدأ الى بنية انتظام مصدر والبراءة بيان التصل
بحاء مهملة بعد الالف ثم ميم ساكنة ثم تاء مثناة فوقية ثم هاء تانيث اي لا يتصل بها
شيء يصح ان يكون له ولا له ربما الله ربنا الله ربنا الله ربنا

يقال لهم الكفار على وجه التوبيخ لهم واخاب تعالى الشركاء الى نفسه على
زعمهم وقيل هذا بقوله الذين زعمتم مَوْبِقًا اي مهلكا وهو اسم موضع او
مصدر من وبق الرجل اذا اهلك وقد قيل انه واحد مؤنث وجمعه جمع المذكر في
بينهم للمشركين وشركائهم وَظَنُّوا اَنَّكُمْ مُوَاقِعُوهَا الضمير لما دل عليه
مثل مما اي معلم الايتين من النار مُصْرِفًا اي مخلصا ومدافعة بالعذاب ويقتضي
سياق الكلام وذم المجادل وتسببهما فيما فعل مجادلة النبي بن الحارث على ان الانسان
على اطلاقه الجنس وَمَا مَنَعَ النَّاسَ اَنْ يُؤْمِنُوا الاية معناها ان الموانع للناس من
الايمان والاستغفار هو القضاء عليهم بان تاتيهم سنة الامم المتقدمة وتاتيهم
القتل في الدنيا او ياتيهم العذاب يعني عذاب الاخرة ومعنى قبلا معاينة
وفي بضمتين وهو جمع قبيل اي انواعا من العذاب لِيُدْحِضُوا اي يبطلوا وَمَا
اُنْذِرُوا يعني العذاب وما موصولة والضمير عائد على تقدير انذروه او مصدرية
اِنَّا جَعَلْنَا عَلٰى قُلُوبِهِمْ اَكِنَّةً تقدم معناه في الانعام والمعنى على وجه التعليل
لدوام الاكنة جمع كنان وهو الغطاء والوقر في الصم وهما على وجه الاستعارة في قلة
فهمهم للغير وعدم استعدادهم للايمان فَلَنْ يَهْتَدُوا اِذًا اَبَدًا اي اذا جعل
من قضى الله انه لا يؤمن لَوْ تَدْعُهُمْ الضمير للكفار في قريش او لسائر الناس
كقوله ولويل اخر الله الناس والمجادلة خبر اجتثت او الغفور ذو الرحمة صفتان
احتمل ضد بهز الجثة او المحي توطئة لما ذكر من قرب المواخذة ويحتمل
ان يكون الغفور هو المحي ولو يواخذهم لعجل لهم العذاب ورحمه وامهل الظالمين
بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ قيل يوم القيامة وقيل عذاب الاخرة وقيل يوم بدر مَوْئِلًا اي
ملجا يقال وأل الرجل اذا لجا وَتِلْكَ الْقُرٰى يعني عادا وثمود وامثالهم من المتقدمة
مبتدا والقرى نعته وكذلك قال الكسائي وجملة اهلكناهم في محل نصب على الاضمار تفسيرية
لكبر في قريش وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا اي وقتا معلوما واهلكنا بضم
الميم وفتح اللام اسم مصدر من اهلك او مصدر على هذا مضاف للمفعول لان

البدل

المعمل متعد وفي بعض النسخ من حمله بالحصر على هذا مضاف للفاعل **وإذ قال موسى لفتاه** هذا ابتداء قصة موسى مع الخضر وهو موسى بن عمران نبي الله وقال قوم هو موسى اخي وذلك باطل رده ابن عباس وغيره ويدل الحديث على بطلانه وفتاه هو يوشع بن نون وهو ابن اخت موسى وهو من ذرية يوسف عليه السلام والفتا هنا الخدم **وسبب** النقصة فيما روى ابي بن كعب رضي الله عنه سمعت في الحديث الصحيح ان موسى خطب يوما في بني اسرائيل فقيل له هل تعلم احدا منك قال لا فاوحى الله اليه بلى عبدنا الخضر فقال يا رب دلني على السبيل الى لقائه فاوحى الله اليه ان يحمل حوتا في مكتل وفيهم بطول سيف البحر حتى يبلغ مجمع البحرين فاذا فقد الحوت فان الخضر هناك فجعل موسى لا يدري حتى لقيه **لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين** فقال موسى لفتاه الكلاء وهو سابي اي لا ابرح اسير حتى ابلغ مجمع البحرين مجذوف حتى لا ابرح اختصارا لدلالة المعنى عليه ومعنى لا ابرح هنا اي لا ازال لان حقيقة لا ابرح تقتضي اقامة في الموضع وكان موسى حينئذ قاعدا على صخرة لا يريد اقامة ومجمع البحرين عند طنجة حيث يجتمع البحر المحيط والبحر الخارج منه وهو الذي يسمى زقاق الاندلس وقيل هو مجمع بحر فارس وبحر الروم في المشرق **أو أمضي حقبا** اي زمانا طويلا والحقب بضم القاف واسكانها ثمانون سنة وقيل زمان غير محدود وقيل جمع حقبة وهي السنة **فلما بلغا مجمع بينهما** الضمير في بلغا لموسى وفتاه والضمير في بينهما للبحرين **نسيا حوتهما** نسب النسيان اليهما والما كان النسيان من الفتا وحده كما تقول بعل بنو اميلا زكذا اذا ولاه واحدا واجل منهم وقيل نسيا بمعنى ان يفقده ونسي موسى ان يامر فيه بشيء **فاتخذ سبيله في البحر سربا** فاعل اتخذ الحوت والمعنى انه سار في البحر وقيل ان الحوت كان ميتا فحملوه حاشرا طار حيا باذن الله ووقع في الماء فسار فيه وقال ابن عباس الما حيي الحوت لانه مسه ماء بحر فقال العالم بعلم الحياة ما منعك ان تشرب الا حيي وفي الحديث ان الله امسك جرية الماء على الحوت فسار عليه

اعلم

مثل الطاق وبقي موضع سلوكه جارغا من الماء سارب مثل السراب وهو المسلك في جوف
الارض وذلك معجزة لموسى صلى الله عليه وسلم وقيل اتخذ الحوت سبيله في البحر سربا حتى
وصل الى البحر بعلم على العادة وفي نسخ الصحاح ورد في الحديث فلما جاوزا اي جاوز الموضع
الذي وعد له وهو الصخرة التي فيها عين الحياة حوت في البحر بينما كان موسى نائما
وكان فتاه يوشع يوقظه فلم يوقظه حتى استيقظ موسى فاضطرب الحوت فقال الفتاه انما
عرامة نصبا اي تعبا قال أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ قال الزمخشري رأيت هنا
بمعنى اخبرني ثم قال فان قلت ما وجه انتصاب هذا الكلام وان كل واحد من فعلي رأيت
واذا وهنا وفي نسيت الحوت لا ينتصب له فالجواب انه لما طلب موسى الحوت
ذكر يوشع ما رآه منه وما اعتراه من نسيانه وقد دهش وطفق يسأل موسى عن سبب ذلك
وكأنه قال ارأيت ما دهاني اذ أوينا الى الصخرة بأي شيء نسيت الحوت فحذف بعض الكلام
نسيت الحوت اي نسيت أن اذكر لك ما رأيت من حاله في البحر فتفقده تسبب
ذكر الحوت أَنْ أَذْكُرَهُ بدل من الهاء في انسانيه وهو بدل الاشتمال وَاتَّخَذَ
سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا يحتمل ان يكون هذا من كلام يوشع اي اتخذ الحوت سبيله في
البحر عجبا للناس او يكون اخبارا من الله تعالى اي اتخذ الحوت سبيله في البحر عجبا لله
للناس او اتخذ موسى سبيل الحوت عجبا اي تعجب منه واعراب عجبا مفعول ثان
لاتخذ مثل سربا وقيل ان الكلام تم عند قوله في البحر ثم ابتدأ التعجب فقال عجبا
وذلك بعيد فَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ اي فقد الحوت لعلها انما تطلب لانه امارة على
وجدان الرجل فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا اي رجعا في طريقهما يقصان
اثرهما الى ان اتيا الصخرة فوجدا عند الصخرة موجرا عظيما فلما انتهى اليه رآه رقد بعضهم
النبوة على قول من قال ان الخضر نبي وقيل انه ليس بنبي ولكنه ولي ونظن
نبوته من قصة الخضر لانه فعل اشياء لا يفعلها الا نبي وَاخْتُلِفَ
ايضا هل مات او هو حي الى الآن وبذلك كثير من الصلحاء انتهى ترجمة ويكنى ابا العباس
وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا في الحديث ان موسى وجد الخضر مسجى بثوبه فقال له

السلام

السلام عليه وربع الخضر رأسه فقام وانه ارضه السلام ثم قال له موسى
أنت قال نعم موسى قال موسى نبي اسرائيل قال نعم قال الم يكن لك في بني اسرائيل
ما يشغلك عن السفر الى هنا قال بلى ولكني أحببت لقاءك واني أتعلم منك قال له
انك على علم من علم الله علمنيه ولا أعلمه أنت وانت على علم من علم الله علمكه
الله لا أعلمه فذلك قال له موسى هل أتبعك (اية) فخاطبه بهذا ملاطفة وتواضع
كره الم ينبغي ان يكون الانسان مع من يريد ان يتعلم منه رشدا في يضم الراء
واسكان الشين وبفتحهما والمعنى واحد وانتصب على انه مفعول ثان بتعلمني او
حال من الضمير في اتبعك وانطلقا الضمير لموسى والخضر وفي الحديث انهما انطلقا
ماشيين على شاطئ البحر حتى مرت بهما سفينة فكلموهم ان يحملوهما فيها فعرفوا
اي يقيما حتى اذا ركبا في السفينة لم يرعهما الا الخضر قد قلع لوحا من الواحها
شيئا امرا اي عظيما
وقيل منكرا انطلقا بعني بعد ركوبهما في السفينة لما مر ابالعبور وبيناهما
غلام رضي الصورة فاقتلع الخضر راسه وقيل رجله وقيل اخذ بحنكه فمد به بعد راسه
والاول هو الصحيح لورود به في الحديث الصحيح وروي ان اسم الغلام جيسور بالجيم وقيل
بالحاء المهملة قال الزمخشري ان قلت لم قال في قصة بعض مثله وقال وقتله بالفاء
قلت الجواب ان حتى فيها جواب الشرط وقتله من جملة الشرط معطوف عليه واجزاء قال
ان قلت فان قتلت لم جوابه بينهما قلت الجواب ان حتى والسفينة لم يتعقب الكوب
وفيه تعقب الفعل لفاء الغلام زكية قيل انه كان لم يبلغ فجمع زاكية ليس
له ذنب وقيل انه كان بالغا ولكنه لم يرى لله نبيا بغير نفس يقتضي انه لو
كان قتل نفسا لم يكن يقتله باسم عليه وجه القصاص ولعله ايدل على ان الغلام كان
بالغا وان كنا بالغ لا يقتل وان قتل نفسا شيئا نكرا اي منكرا وهو ابلغ
من قوله امرا ويجوز ضم الكاف واسكانها الم اقل لك بزيادة لك فيه
من الحث والاعتناء ما ليس في قوله الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا بعد تكرار
الضمير للفصلة وان لم يتوخ للتعاذي ولكن سياق الكلام يدل عليهما قد بلغت من

بعض

حزب
فالم اقل لك

بلغت في عذرا اي قد اعذرت الي وانت معذور عندي وفي الحر بتكانت الاولى من موسى
نسيانا أتيا اهل قرية قيل لعبر اندلسية وقيل يونانية وقال ابو علي بربرية وغيره قصبة بالا
ندلس وبخ كي انفا الجزيرة الخضراء او الاعرف ان مجمع البحرين عند طنجة وسبتة
استطعما أهلها اي كلبا منعما طعاما جدارا يريد أن ينقض اي يسقط واسناد
الارادة الى الجدار مجاز ومثله لما تشتهي كلاب العرب وحقيقة انه قارب ان ينقض ووزن
ينقض ينفعل وقيل يفعال بالتشديد كيحمر فأقامه قيل انه لمسه ثم بناه وقيل مسحه بيده
واقامه بقاف فال لو شئت لتخذت عليه أجرا قال موسى لكن لو شئت لاتخذت عليه
اجرا اي طعاما نأكله قال هذا فراق بيني وبينك انما قال له هذا للاجل الذي طمع في قوله
ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني على ان قوله لو شئت لاتخذت عليه اجرا ليس بسؤال
والكاف في ضمنه اي باخذ اجرة عليه لانهما كانا محتاجين الى الطعام والبين هنا البين بالوصل
وانما معناه الوصلة والقرب وقال الزمخشري اضاف البين الى بينهم وبينك بتنوين فراق
ونصب بين على الظرفية ثم اضيف اصدر الى الظرف والاشارة بقوله هذا الى السؤال الثالث
الذي وجب الفراق أما السفينة فكانت لمساكين قيل انهم تجار ولكنه قال انهم
مساكين على وجه الاشفاق عليهم لكونهم كانوا يعصون بسببهم او لكونهم في
لجج البحر وقيل كانوا عشرة اخوة منهم خمسة عاملون في السبعينة وخمسة عاجزات كل
قدرة لهم وفي مساكين بتشديد السين اي يعيشون السبعينة وكان وراءهم
قيل معناه قدامهم وقيل ابن عباس امامهم وقال ابن عطية ان وراء هنا على بابه ولكن
روعي به المآل فان الوراء هو المستقبل والامام هو الماضي يأخذ كل سفينة غصبا
عموم يراد به الخصوص في الجياد الصحاح من السفن ولذلك قرأ ابن مسعود يأخذ كل سفينة
صالحة وقيل ان اسم هذا الملك هدد بن بدد وهو بعيد لغوي اي نقول عجمي وفي الكلام تقديم
وتأخير لان قوله فأردت ان اعيبها مرجع الى الحين عزم في عيبها لان خوف الغصب
سبب في انه عابها والخوف للعبد بتبه وأما الغلام روي انه كان كافرا وروي
كان يعبث في الارض فخشينا أن يرهقهما طغيانا اي المتكلم بل الله هو الخشي

وقيل انه من كلام الله وتأويله كما تقدم وقال ابن عطية انه من نحو ما وقع في القرآن من عسى ولعل وانما تجيء في حق المخاطب ومعنى ذلك فهم اطفالنا وكبر ابنائهما ذلك ان مجالهما حمله على اتباعه او تخيرهما لما اطلعتهما مع ما اعتنه لهما خيرًا منه اي غلاما اخير من الغلام المقتول زكاة اي طهارة وفضيلة في دينه وأقرب رحما اي رحمة وشفقة فعيل للمعنى انه يرحمهما وقيل يرحمانه لغلامين يتيمين اليتيم من فقد اباه قبل البلوغ وروي ان اسم الغلام المقتول اصرم وروي ان اسم ابيهما اذنبي وقد اختلف في صحة نقل كنزهما هل هو مال عظيم وقيل كان علمًا في صحف مرفوعة وقول الخضر وكان أبوهما صالحًا قيل انه زهد سابع وطاهر الذرية انه زهد في بارائه ربك اسند الارادة تعالى الله لما انفاذ او غيب مستأنف لا يعلم ما يكون منه الا الله واسندها الخضر الى نفسه في قوله فاردت انا اعيبها لانه لطف عيب فتاديب بان لا يسندها الى الله وذلك كخوف ابراهيم واذا مرضت فهو يشفين واسند المرض الى نفسه والشفاء الى الله تاديبا واختلف في قوله اردنا ان يبدلهما فعل هو مسند الى ضمير الخضر او الى الله وما فعلته عن أمري فعل دليل على نبوءة الخضر لانه يعني انه فعل ما فعل بامر من الله اي بوحيه ويسئلونك عن ذي القرنين اسباب نزول اليهود او قريش بامر الاسقف ليهود او سكفر احد وهو بناني وقيل رومي وكان رجلا صالحا وقيل نبيا وقيل كان ملكا يعني اللاع والصحيح انه ولد بعد اللاع واختلف لم سمي ذا القرنين فقيل كان له طرفا رأسه من شعر فسمي بذلك وقيل لانه بلغ المشرق والمغرب وكانه حاز قرني الدنيا إنا مكنا له في الارض التمكين له هو انه ملك الدنيا واتت له الملوك كلهم وآتيناه من كل شيء سببا اي علما وقيل ما يتوصل الى معرفة الاشياء، والسبب ما يتوصل به الى المحصور من علم او قدرة او غير ذلك فاتبع سببا اي طريقا يوصله وجدها تغرب في عين حمئة في بالعين على وجهة اي ذات حمئة وفي بالياء، على وزن فاعلة وقد اختلف في ذلك معاوية فابن عباس فقال ابن عباس حمئة وقال معاوية حامية بعثنا الى كعب

(ء حبار) ليجبى لها بالامر فعال للعمالة العربية فانتم بها مبنية ولكنها اجرى التورية انها
تغرب في ماء وطين حوا مئوذ بالقراءة ابن عباس ومعنى حامية حارة ويحتمل ان تكون بمعنى حمئة
ولكن سهلة لمن قد يتبع معنى القراءة ثم وقيل يمكن ان يكون فيها حمأة وتكون حارة
فحارة الشمس فتكون جامعة للوصفين ويجتمع معنى القراءة ثم. قلنا ياذا القرنين استدل
بعضهم على ان ذا القرنين نبي لان هذا الخطاب وحي ويحتمل ان يكون بالهام فلا يكون فيه
دليل على نبوته إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا كانوا كفارا فخيره الله بين
ان يدعوهم بالقتل او بدعوتهم الى الاسلام فيحسن اليهم وفعل الحسن حسنا لغة بني
وجعله حسنا بالنظر الى القتل قال أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ اخبار انه يدعوهم
الى الاسلام فمن تمادى على الكفر قتله ومن اسلم احسن اليه والظلم هنا الكفر والعذاب
القتل واراد بقوله عذابا نكرا عذاب الاخرة فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى الجزاء بالحسنى الجنة
او الاعمال الحسنة وسنقول لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا وعدهم بان ييسر عليهم وجدها
تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا لغة العرب هم ان يخرجوهم الى الفضاء
ومن دونهم ومعنى لم نجعل لهم سترا انهم ليس لهم بنيان اذ لا تحتمل ارضهم البناء والمعنى
بعد خلوق من حر الشمس بسرعة تحت الارض وقال ابن عطية الظاهر انها عبارة
عن في ما الشمس منهم وقيل الستر اللباس وكانوا عراة تعرى الماء يلبسون الثياب كَذَلِكَ
اي امرنا ذي القرنين كذلك اي كما وصفنا تعظيما للامر وقيل ان كذلك راجع لما قبله اي
لم نجعل لهم سترا كما جعلنا لغيرهم من اهل الجبال والثياب وقيل المعنى وجدها تطلع
اي مثل الوجه الذي وجدها عند مغرب الشمس وفعل معهم مثل فعله بِمَنْ لَدَيْهِمْ اي بهم
الجبلين وهما جبلان في طرف الارض وفي بالضم والفتح وهما بمعنى وقيل ما كان من ظاهر
الله فهو مضموم وما كان من فعل الناس فهو مفتوح وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا قيل لم يفهم التراجم
لا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا عبارة عن بعد لسانهم عن السنة الناس فلا يفقهون
القول اي بالاشارة ونحوها يَا يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ قبيلتان من بني آدم في خلقتهم
تشويه مفرط الطول ومفرط الغلظ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ افسادهم بالقتل

و الاطم

والظلم رسايي وجوه الشر وفسل فانوا يأكلون بيضه، اه وقل فجعل لك في جماعة أن
نجعل بينك وبينهم سدًّا اصل الاستيعاء في ضمه عرض ورغبة والخرج الجباية وقرأ به
خراج وقد في بعضها بعرض عليه ان يجمع له ما لا يقيم به السد قال ما مكني فيه ربي
خير اي ما بسط الله لي من الملك خير من خرجكم فلا حاجة لي به ولكن اعينوني بقوة الابدان
وعمل الايدي ردمًا اي حاجزا اضخم واوفع من السد ساوى بين الصدفين اي
الجبلين فما اسطاعوا بالضم اي يأجوج ومأجوج ان يظهروا الفاء على الحرف فطرًا اي شقا
وفيل ثقبا حتى رأوا الناس وروي انه حفر الناس حتى بلغ الماء ثم جعل البنيان من زبر الحديد
حتى ملأ ما بين الجبلين ثم أمر بالحطب فأوقد عليه النحاس المذاب فما اسطاعوا أن يظهروه اصل
اسطاعوا استطاعوا فحذفت التاء تخفيفا او الضم في يظهروه للمد ومعنى يظهروه
يعلوه ويصعدوا على ظهره وانتصب ان ياجوج ومأجوج لا يقدرون ان يصعدوا على السد
لارتفاعه وانملاسه ولفوته فال هذا رحمة الفاء للذي والتنوين والاشارة الى ما
فإذا جاء وعد ربي بعضها الفداءة جعله دكاء اي مبسوطا مستويا بالارض وفي كذا
بعضهم يومئذ يوج في بعض الضمير في كذا لله عز وجل ويومئذ يحتمل ان يريد به
يوم الفداءة لانه قد تقدم ذكره بالضمير في قوله بعضهم على هذا يجيء الناس او
هي يعود قوله يومئذ يوم مجيء السد بالضمير في قوله بعضهم على هذا ياجوج ومأجوج
والاول ارجح لقوله بعد ذلك ونفخ في الصور فيتصل الكلام ويوج عبارة عن
اختلاط طعامهم واضطرابهم ونفخ في الصور الصور هو القرن الذي ينفخ فيه يوم
الفداءة صحيحا جاء في الحديث ينفخ فيه اسرافيل ثم جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل
وبين كل نفختين اربعون والخرج للقيام من القبور وعرضنا جهنم اي اظهرناها كانت أعينهم
في غطاء عبارة عن عمى بصايرهم وقلوبهم وذلك لانهم لا يستطيعون سمعا وأعينت
الذين كفروا ان يتخذوا عبادي من دوني أولياء يعني انهم لا يكونون لهم اولياء
حتى ينفعهم انهم يقولون انت ولينا من دونهم والمعنى ما نحن فاعلوه بهم
كما يريد فعله بالملائكة وعيسى ابن مريم أعنفتها اي ليس بنا بي لك ما ليس

ربع

للضيف والقادم عند نزوله والمعنى ان جهنم لهم بدل النزل كما ان الجنة نزل في قوله
لهم جنات الفردوس نزلا ويحتمل ان يكون النزل موضع النزل قل هل ننبئكم بالا
خسرين أعمالا الاية في كفار العرب لقوله كفروا بآيات ربهم ولقائه وقيل في الرهبان
لانهم يتعبدون ويظنون ان عبادتهم تنفعهم وهي لا تقبل منهم وفي قوله يحسبون
انهم يحسنون تجنيس الخط وهو الذي يسمى تجنيس التصحيف فلا نقيم لهم يوم
القيامة وزنا اي ليس لهم حسنة توزن لان اعمالهم قد حبطت جنات الفردوس
هو اعلا الجنة حسبما ورد في الحديث ولفظ الفردوس اعجمي معرب حولا اي تحولا
وانتقالا قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي الاية اخبار عن اتساع علم الله تعالى
والكلمات هي المعاني القائمة بالنفس وهي المعلومات فمعنى الاية لو كتب
علم الله بمداد البحر لم ينفد علم الله وكذلك لو جيء ببحر اخر مثله وذلك ان البحر متناه
وعلم الله غير متناه بمثله مددا اي زيادة والمدد هو ما يمد به الشيء اي يكثر
فمن كان يرجوا لقاء ربه ان كان الرجاء هنا على بابه فالمعنى يرجوا حسن لقاء ربه
وان يلقاه لقاء رضا وقبول وان كان الرجاء بمعنى الخوف فالمعنى يخاف سوء لقائه
ولا يشرك بعبادة ربه احدا يحتمل ان يريد الشرك بالله وهو عبادة غيره فيكون
راجعا الى قوله يوحى الي انما الهكم اله واحد او يريد الرياء لانه الشرك الاصغر
واللفظ يحتمل الوجهين ولا يبعد ان يحمل على العموم في المعنيين

انتهى النصف الاول من تفسير الشيخ العلامة ابن جزي
يوم الجمعة ٢٩ في جمادى الثاني ١٢٤٣ سنة ٨٢٧
وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد
وعلى اله وصحبه وسلم تسليما
كثيرا الى يوم الدين
والحمد لله رب
العالمين

BULAC

122

Ms
ARABE
122

Inclus

Lettre adressée à M.A. D. Haddad

NS. ARA 122

الحمد لله صلى الله على سيدنا محمد وآله

الحمد لله الذي رفع اهل العلم قدرا وعظم
لهم اجرا وجعلهم كالنجوم يهتدون بهم
برا وبحرا اعني بذالك استاذنا وشيخنا
وقدوتنا الى ربنا الذي على الله وعليه اعتمادنا
سيدي محمد امزيان بن الحداد عليك طيب
السلام مع حفله الافا وتوابعه
اضعافا وعلى متعلقاتكم فاليه يا نعم
الشيخ قد ورد علينا خبر ببرك
وصحتك من السقم الحمد لله الحمد لله الحمد لله على
ذالك بعد ما كنا تخيرنا من جانبك وجميع الاخوان
كذالك وايضا نطلب صالح الدعاء خصوصا عند
مظان الاجابة وان تفضلت عنا بالسؤال
فنحن بخير ان شاء الله ولا يخصنا الا الاجتماع
معك في ساعة الخير ان شاء الله لا كن يوم الجمعة
بل يوم الخميس الثالث عشر من الشهر نقدم اليكم
مع الاخوان ان شاء الله وان سالت عن كتابك
فقد تم نسخه يوم الاربعا الخامس من الشهر
الشهر والسلام من كليبك السعيد بن ابراهيم

BULAC

x-rite
colorchecker CLASSIC
mm